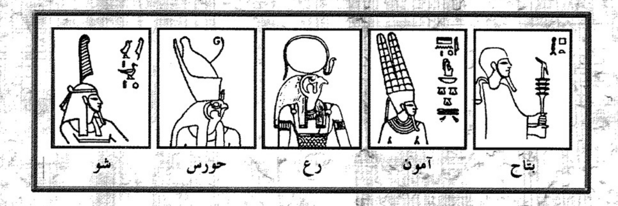
ليسوا (آلهة)

ولكن .. (ملائكة)



- (الله) .. فى عقيدة "المصريين القدماء" .
- الجذور الهيروغليفية للفظ الجلالة :(الله) .

د . نديم السيّار

الجزء الثانى من كتاب :(قدماء المصريين أول الموحّدين)

دكتور نديم السيّار

ليسوا (آلهة)

ولكن

(ملائكـــــة)

الطبعة الثانية

الناشر : المؤلّف .
تليفون وفاكس : ٦٤٢٧٣١١

e-mail : NadeemElSayar@hotmail.com

ملحوظة : جميع كُتُب المؤلّف توزيع "الأهرام" ، وتوجَد فى "مكتبات الأهرام" .. ـ وكذلك فى مكتبة "دار حراء" (٣٣ ش.شريف / القاهرة) ـ .

إهداء

إلى مُعَلِّـــمى وحبيبى الأوّل .

عبد الشافى ابراهيم حسنين .

والـــــــدى ...

❀ ❀ ❀

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة (الطبعة الثانية)

هذا الكتاب .. هو "الجزء الثانى" من كتاب (قُدماء المصريّين أوّل الموحِّدين) .

ذلك الكتاب الذى صدَرَ فى طبعته الأولى كامِلاً فى مارس (١٩٩٥ م)[1] .. ثمّ عنـد إعـادة طَبْعِه ـ ونظَراً للزيادات والإضافات التى وصَلَت بحجم الكتاب إلى ما يقرُب من ضِعْف حجمه الأوّل ـ رأينا تقسيمه إلى جزئين .

● وقد صدَرَ "الجزء الأوّل" فى طَبْعَته الثانية عام (٩٦ م) .. ـ (وجارى إعداد الطبعة الثالثة منه) ـ .

وفى ذلك "الجزء الأوّل" .. استِعراض للأدِلّة والنصوص "التوحيديّة" عَبْر التاريخ المصرى القديم كُلّه ، منذ فجر التاريخ حيث عصور ما قبل الأسرات وحتّى نهايـة العصـور الفرعونيّـة .. مـع التركيز على عصر "الهكسوس" ـ أولئك الأجانب من البدو الذين احتلّوا مصر لفترة مُظْلِمة مـن تاريخها ـ وهو العصر الذى شَهِد تواجُد العديد من الأنبيـاء فـى مصـر ، بـدءاً مـن إبراهيـم ثـمّ يعقوب ويوسف وانتِهاءاً بموسى .. عليهم جميعاً السلام .

---

(١) ومن التعليقات على تنت (الطبعة الأولى) من الكتاب :

● فى جريدة الأهرام (٩٥/٦/١٠ م) .. كتب الدكتور/ مصطفى محمود مقالاً ، مِمّا جاء فيه :

[كتاب "قدماء المصريّين أوّل الموحّدين" للدكتور نديم السيّار .. كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة ، ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة ، تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف التوحيد .. وأن النبى موسى هو أوّل من دعا للتوحيد بين المصريّين الوثنيّين ، وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرىّ الوثنىّ .إلخ

والكتاب يُثبت **بالدليل القاطـع** .. أن "فرعون الخروج" لم يكن رمسيس ولا منفتاح و لم يكن مصريّاً بالمرّة ، وإنّما كان سادس ملوك الهكسوس .. وأن الأنبياء (إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس ، وكانت دعوتهم إلى "التوحيد" إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيّين ، وليـس إلى المصريّين .. وأن الحضارة المصريّة "الموحِّدة" كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء وأباؤه ، الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) الصافية ، فقد درس إبراهيم وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة ، وقرأ صحف النبى إدريس ، و لم تنزل عليه الرسالة إلاّ بعد ذلك وهو فى سنّ الخامسة والثمانين .. وقد دخل "التوحيد" مصـر على يد النبى "إدريس" ، قبـل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبىّ الخاتم محمّد (ص) بخمسة آلاف سنة .. وما أسماء (آمون ورع وبتاح وأنوبيس إلخ) إلاّ أسماء لشخوص (ملائكـة) ولكائنات من الملأ الأعلى ، وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلاّ هو .إلخ إلخ]

كما قام سيادته بعمل حلقة فى برنامجه (العِلم والإيمان) عن هذا الكتاب ، وقد أذيعت فى ٩٥/١٢/٢٥م

● وفى الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٩٥/٦/٣ م) .. كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب ـ وهو الخاص بفرعون موسى ـ ومِمّا جاء فيه :[والبحث الذى قدّمه الدكتور نديم السيّار ، معتمد على القرآن والإنجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. حيث يُقْـنِع مَن يقرأه بصحّة النظريّة التى توصّل إليها بالنسبة لفرعون موسى ـ وأنّه ليـس مصريّاً وإنّما من ملوك الهكسوس ـ .. وهو صاحب أقوى الحُجج والبراهين فى إثباتها .]

● وفى جريدة الأهرام (٩٥/٤/٤ م) ، كتب الأستاذ سامح كريّم مقالاً جاء فيه :[.. وكتاب "قدماء المصريّين أوّل الموحّدين" للدكتور نديم السيّار ، يُثبت أن قدماء المصريّين لم يعبدوا سوى الله منذ قبـل الأسرات ، بالحُجّة والدليل .]

● وانظر أيضاً المقالات التى كُتِبت عنه فى : الصفحة الدينيّة بالأهرام (٩٥/٤/٧ م) .. وجريدة الأخبار (٩٥/٤/٥ م) .. وجريدة الجمهوريّة (٩٥/٥/٤ م) .. وجريدة الوفد (٢٠٠٠/٥/٢٠ م) .. وجريدة حديث المدينة (٢٠٠٠/٥/١٧ م) .إلخ وكذلك فى مجلّة (العربى) الكويتيّة (عدد ٤٨٧ / يونيو ١٩٩٩ م) ـ من (ص١٠١ حتّى ١٠٦) ـ .إلخ

• أمّا "الجزء الثانى" من الكتاب ـ والذى بين أيدينا الآن ـ .. فهو يُناقِش جوهر قضيّة التوحيد ذاتها ، إيضاحاً وتفسيراً وتحليلاً .. وهو يقوم على ركيزتين أساسيّتين .

الأولى : وهى إيضاح خطأ المفهوم الشائع عن (تعدُّد الآلهة) لديهم ، حيث تلك "الكائنات الروحانيّة" العديدة المذكورة فى تُراثهم مثل "بتاح" و"آمون" و"رع" إلخ ، والتى يُطْلِقون عليها (نيثرو) ـ وهو اللفظ الذى تُرْجِم خطأً إلى "آلهة" ـ .. ما هُم فى حقيقة الأمر إلاّ نفْس "الكائنات الروحانيّة" التى نعرفها نحن فى عقائدنا الحاليّة باسم (ملائكة) .

ـ ومن هنا كان اختيارنا للعنوان "ليسوا آلهة ولكن ملائكة" ، عنواناً لهذا الجزء الثانى من الكتاب ـ .

أمّا الثانية : فهى تتناول معرفتهم بـ"الإله الواحِد" .. ثمّ الجذور الهيروغليفيّة لبعض أسمائه المقدَّسة ، وأهمّها وأشهرها :(الله) ، و(يهوه) .. ثمّ مفهومهم عن ذلك "الإله الواحد" وصِفاته .إلخ

وبا لله التوفيق .

نديم السـيّار

القاهرة / فى مارس ٢٠٠٣ م

لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتّفِق مع الحقّ .
ويجب أن يعرِف أبناؤنا تاريخ بلادهم (على حقيقته) ..

د.أحمد فخرى

الباب الأوّل

مصـــــر

و

الأنبيـــــــاء

الفصل الأوّل

هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبيـــــاء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
من أين عرف "المصريّون القدماء" ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ .. فِكرة (**التوحيد**) ؟؟
. . .
يقول تعالى :
﴿ وكم أرسلنا من (نبيّ) في "الأوّلين" . ﴾ ـ الزخرف/٦
﴿ وإن من أُمّـة .. إلاّ خَلا فيها (نذير) . ﴾ ـ فاطر/٢٤
وفى التفسير :[يقول تعالى للنبيّ ﷺ :(إن أنت إلاّ نذير) ، أى إنما عليك البلاغ والإنـذار .. وقوله :(وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير) .. أى : وما فى أُمّـة خَلَت (= سبَقَت) من بنى آدم .. إلاّ وقد بعث الله تعالى إليها النُـذُر .][1]
ويقول تعالى أيضاً :
﴿ ولكلّ أُمّـة .. (رسـول) . ﴾ ـ يونس/٤٧
﴿ ولقد بعثنا فى كلّ أُمّـة (رسـولا) .. أن اعبدوا الله . ﴾ ـ النحل/٣٦
وفى التفسير :[وبعث الله فى كلّ أمّة ـ أى : فى كلّ قَرْن وطائفة من الناس ـ (رسـولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عِبادة سِواه .][2]

إذن ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ـ .. ما من (أُمّة) من الأُمم إلاّ وقد بعث الله إليها :(رسول) .
فما بالنا بتلك (الأُمّـــة المصريّة) .. التى كانت أقـدم (الأُمـم) على الإطـلاق .. والتـى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتـــدّاً على مدى آلاف السنين .
. . .
لا شكّ إذن ، أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأُمّة المصريّة) .. (رُسُـلاً) و(أنبيـاء)

---
(١) تفسير/ ابن كثير/٣/٥٥٢ (٢) السابق/٢/٥٦٨

كما نجد ما يؤكـــد هذا فى تراث (المصريّين القدماء) أنفسهم .. إذ يذكرون أن كلّ "العلوم" ـ الدينيّة والدنيويّة ـ قد جاءتهم (وَحْياً من السماء) .. عن طريق (**رُسُـل**) .

يذكر د. أحمد بدوى :[كان (عِلْم) المصريّين ـ فى اعتقادهم ـ مَرجعه إلى السـماء .. جاءهم به (**رُسُـل**) من حُكماء الماضى .](1)

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[بيد أنّه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيـد) الخالص بعبادة (إله واحد) ـ فرد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد ـ .. قد توَرّدَت على العقل المصرى .. وبعيد أن ننفى تماماً عن المصريّين فى مدى خمسة آلاف سنة ـ ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت ـ .. أن تكون قد وردَت عليهم عقيدة (**التوحيـد**) .. بدعوة من (**رسـول**) مُبين .](2)

*

أمّا .. مَن هم أولئك (الرُسُـل) بالتحديد ؟؟ .. وما هى أسماؤهم ؟؟

فليس من الحَتْم أن نجد ذلك فى الكُتُب السماويّة ـ كالقرآن الكريم ـ .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلاً) من قبلك ..

منهم مَن قصصنا عليك .. ومنهم مَن لَـم نقصص عليك . ﴾ ـ غافر/٧٨

وفى التفسير :[ومنهم مَن لم نقصص عليك : وهُم أكثر ممّن ذُكِر بأضعاف أضعاف .](3)

ويؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة فى آية أخرى :

﴿ و(رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل .. و(رُسُلاً) لم نقصصهم عليك . ﴾ ـ النساء/١٦٤

إذن .. فهنالك (رُسُـل) عديدون لم يأتِ ذِكرهم فى القرآن الكريم .

ولا شكّ أن منهم الكثير ممّن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأُمّة المصريّة) .. على مدى آلاف السنين فى تاريخها الطويل الطويـل .

. . .

ومع ذلك .. فهنالك ممّن ورد ذِكرهم فى "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبيـاء المصريّين .

ألاَ وهو .. نبيّ الله (**إدريس**) عليه السلام .

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) .. إنه كان صِدّيقاً (**نبيّـا**) . ﴾ ـ مريم/٥٦

*

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر القديمة/١/١٦٠ (٢) مقارنة الأديان/١/٧ـ٨

(٣) تفسير/ ابن كثير/٤/٨٩

هـ

ويذكر العُلماء أن النبي "إدريس" .. هو نفسه (أخنوخ) المذكور في التوراة[1] .

. . .

● ففي كُتُب التفسير - على سبيل المثال - .

يذكر الطبرسي :["واذكر في الكتاب إدريس" .. واسمه في التوراة (أخنوخ) .][2]

ويذكر الألوسي :["واذكر في الكتاب إدريس" .. وهو (أُخنوخ) .][3]

ويذكر البيضاوي :["واذكر في الكتاب إدريس" .. واسمه (أخنوخ) .][4] .. إلخ إلخ[5] .

● وكذلك في كُتُب "قصص الأنبياء"[6] .. وكذلك أيضاً عند المؤرّخين :

يذكر الطبري :[و(أخنوخ) هو "إدريس" .إلخ .. وفي "التوراة" أن الله رفَع "إدريس" إلخ][7]

ويذكر ابن الأثير :[و(أخنوخ) هو "إدريس" عليه السلام .][8]

ويذكر القفطي :[وقالوا هو عند العبرانيين إسمه (أخنوخ) .. وسمّاه الله في كتابه المبين "إدريس" .][9]

ويذكر ابن جُلجل :[ويذكر العبرانيّون أنّه (أخنوخ) ، وهو بالعربيّة "إدريس" .إلخ][10]

ويذكر ابن أبي أصيبعة :[ويذكر العبرانيّون أن (أخنوخ) هو بالعربيّة "إدريس" .][11]

وكذلك يذكر المسعودي[12] والدينوري[13] وأبو الفِدا[14] وابن سعد[15] والكلبي[16] وابن العبري[17] .إلخ

● وتذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفي الإسلام .. النبيّ المسمَّى "إدريس" - المذكور في القرآن - قد تحقّق المفسّرون والشُّرّاح من أنّه (أخنوخ) المذكور في التوراة (تك/٥:٢٢-٢٥) .. وقد صوَّر المسلمون صفاته وخصائصه المحفوظة في كتاب "الهاجاداه" اليهودي ، وكما وُجد أيضاً عند "ابن سينا" و"يوسيفوس" .إلخ][18]

وفي دائرة المعارف الإسلاميّة :[إدريس : ويذهب مؤلّفو المسلمين إلى أنّه هو (أخنوخ) المذكور في التوراة .][19]

وفي دائرة معارف البستاني :[وإدريس في العبرانيّة (أخنوخ) ، ويقول العرب أنّه هو نفْس (أخنوخ) .][20]

[وسار (أخنوخ) مع الله .. إلخ .] - تكوين/٥:٢٤

*

(١) أُنظر : سفر التكوين/٥:٢١-٢٤

(٢) مجمع البيان/٣/٥١٩

(٣) روح المعاني/١٦/٩٦

(٤) أنوار التنزيل/٣/١٦٣

(٥) وانظر أيضاً : الكشاف/ الزمخشري/٢/٢٢٧ و : تفسير الفخر الرازي/٤/٣٨٧ و : الجامع/ القرطبي/١١/١١٧ و : تفسير غرائب القرآن/ النيسابوري/١٦/٥٧ و : البحر المحيط/ أبو حيّان/٦ ١٩٨ و : لباب التأويل/ الخازن/٣/٢٣٤ و : تفسير النسفي/٢٣٤

(٦) أُنظر : قصص الأنبياء/ ابن كثير/١/٨٨ و : العرائس/ الثعلبي/٢٩ و : قصص الأنبياء/ ع.النجّار/٢٤ و : مع الأنبياء/ عبّارة/٥٦ إلخ

(٧) تاريخ الطبري/١/١٧٠

(٨) الكامل/١/٢٥

(٩) إخبار العلماء/ ص٢

(١٠) طبقات الأطبّاء/ ص٥

(١١) عيون الأنباء/٣٢

(١٢) مروج الذهب/١/٣٩

(١٣) الأخبار الطوال/ ص١

(١٤) المختصر/١/٩

(١٥) الطبقات الكبرى/١/٥٤

(١٦) الأصنام/٦٤

(١٧) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(18) Encyclopedia Judaica . Vol 6 . P 794

(١٩) مج١/٥٤٢

(٢٠) مج٢/٦٧١

كما أن من ألقاب النبىّ "إدريس" أيضاً .. اللقب :(**هرمس**) .

ويُكتَب إسمه بالهيروغليفيّة :( ) (هرمس)[١] .
وانتقل إلى الإغريق "اليونان" فى صيغة :(ῥωμαιος) (Hermes / هيرمس)[٢] .
كما انتقلَ إلى "الفُرس" فى صيغة :(هُرمز)[٣] .

ويذكر القفطى :["إدريس" النبىّ صلّى الله عليه وسلّم .. وُلد بمصر .. وسمّوه :(**هرمس**) .][٤]
ويذكر ياقوت الحموى :[وحكى ابن زولاق : إلخ .. و(**هرمس**) هو "إدريس" النبىّ .][٥]
ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وقال المقريزى نقلاً عن صاعد اللغوى من كتاب "طبقات الأمم" : أن (**هرمس**) الساكن بصعيد مصـــر الأعلى .. هو (إدريس) عليه السلام .][٦]
وانظر أيضـاً : تفسير النيسابورى/١٦/٥٧ و : روح المعانى/ الألوسى/٦/٣٠٦ و : الملل والنحل/ الشهرستانى/٢/٤٥
و : دائرة معارف البستانى/٢/٦٧١
ويذكر المسعودى :[و(إدريس) النبىّ صلّى الله عليه وسلّم .. تقول (الصابئة) أنّه (**هرمس**) .][٧]
ويذكر ابن حزم :[ولـ(الصابئين) شرائع يسندونها إلى (**هرمس**) ، ويقولون إنّه (إدريس) .][٨]

وكان المصريّون يُلَقّبونه بـ( ) (عا . عا . عا . ور) .. أى :(العظيم العظيم العظيم ثلاثة)[٩]

وقد انتقل هذا اللقب أيضاً إلى اليونانيّة ، فى صيغة :(τρισμεγιστος / تريس ميجستوس) = مثلّث العظَمة[١٠]
وفى دائرة المعارف البريطانيّة (٥/٨٧٥) :
[the Egyptian-Greek (Hermes Trismegistos) = Hermes the Thrice-Greatest]
وتذكر أيضاً :[Hermes Trismegistos : واللقب "تريسمجستس" يعنى بالإغريقى (ثلاث عظَمات/ المعَظّم ثلاثاً) .. وهو يُشير إلى تطوُّر من المصـــرى :(aa aa / عا . عا) بمعنَى (great, great) أى (greatest / الأعظم) .. وقد وُجدَ هذا اللقب "الكُنية" فى الهيروغليفيّة المتأخّرة .][١١]
● كما انتقَل هذا "اللقب الإدريسى" إلى العرب الذين اجتهدوا فى محاولة تفسيره .. فمثلاً :
يذكر ابن العبرى :[والأقدمون من اليونان يقولون أن "أخنوخ" هو (هرمس) ، ويُلقّب "طريسميجيسطيس" أى (ثلاثى التعليم) .. والعرب تسمّيه (إدريس) .][١٢]
ويقول ابن ظهيرة :[ومن مصر جماعة الحُكماء كـ(هرمِس) ، وهو المثلّث بالنعمة :(نبى وحكيم ومَلِك) .. وهو (إدريس) النبىّ عليه السلام .][١٣]
ويذكر القفطى :[هرمس المصرى : وهو الذى يسمَّى (المثلّث بالحكمة) .إلخ][١٤]

---

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P 445
(2) The Encyclopædia Britannica , Vol.5 , P. 875
(٣) أُنظر : قموس الفارسيّة د.عبد النعيم حسنين/٨٠٣ .. وفى دائرة المعارف الإيرانيّة (برهان قاطع/د٢٣٢) :
[هُرْمُز : وباعتقاد يونانيان نام إدريس پيغمبراست .] .. وترجمته :[وباعتقاد اليونان أنّه "إدريس" الرسول .]
(٤) إخبار العُلماء بأخبار الحُكماء/ ص١ (٥) معجم البلدان/د/٤٠٣
(٦) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/٢٣٠ (٧) مروج الذهب/١/٣٩
(٨) الفصل فى الملل والأهواء والنحل/١/٣٥ (٩) و(١٠) آلهة المصريّين/ بدج/٤٧٨
(١٢) تاريخ مختصر الدول ص٧ (11) The Encyclopædia Britannica , Vol 11 , P. 505
(١٣) الفضائل الباهرة/٨٥ (١٤) إخبار العُلماء/٢٢٧

هرمس "مثلّث العظَمة"

إدريس عليه السلام

الفَصل الثانى

إدريس

نبيّ المصريّين القدماء

(١)

إدريس .. (المصـــــرى)

وعن كونه (مصـرىّ) .. ومُرسَل من الله إلى (المصـــريّين) .

يذكر القفطى :["إدريس" النبىّ صلّى الله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريـخ والقصـص وأهل التفسير من أخباره .إلخ ..وقد وُلِـــد بـ(مصـر) .][1]

ويذكر القرمانى :[و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيماً .. وقد وُلِـد بـ(مصر).][2]

وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه كان نبيّـاً عظيماً .. وُلِـــد بـ(مصر) .][3]

ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِـــد بـ(مصر) .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[فصل فى ذِكْر مَن وُلِـــد بـ(مصر) ومَن كان بها من الأنبياء : إلخ .. ومنهم "إدريس" النبىّ عليه السلام .][5]

ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكْر مَن كان بمصـر من الحكماء فى أوّل الدهر) :[قـال الكندى : كان بـ(مصر) من الحُكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النُبوّة والحكمة .][6]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وأقـــام "إدريس" ومَن معه بـ(مصر) .][7]

ويذكر اليعقوبى :[إن "إدريس" .. عاش فى صعيد مصر .][8]

ويذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر : وكان مَسـكن "إدريس" .. صعيد مصر .][9]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وعند العرب أن "إدريس" مَولـده بـ(مصر) .. وقال أبو معشر : وكان مَســكنه صعيد مصر .][10]

ويذكر ابن العبرى :[والعرب تسمّيه "إدريس" .. السـاكن بصعيد مصر الأعلى .][11]

وفى تفسير المراغى :[وأمّا إدريس .. فهو موضع التجلّة والاحترام لدى "قدماء المصريّين" .][12]

. . .

☐ إذن .. لا شكّ أن "إدريس" مصـــرىّ .

وقد وُلِـــد بمصر .. وعـــاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى :(قدماء المصريّين) ..

*

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢ — (٢) أخبار الدول وآثار الأُوَل/ ص٤٣
(٣) مج٢/ ص٦٧١ — (٤) روح المعانى/٦/٣٠٧
(٥) الفضائل الباهرة/ ص٨٥ — (٦) بدائع الزهور/ قسم١/ جـ١/ ص٣١
(٧) قصص الأنبياء/ ص٢٦ — (٨) هامش : فصوص/ ابن عربى/٢/٤٥
(٩) طبقات الأطبّاء/ ص٦ — (١٠) عيون الأنباء/ ص٣١-٣٢
(١١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦ — (١٢) تفسير/ أ.مصطفى المراغى/ جـ١٧/ ص٦٢

(٢)

أوّل وأقـــــدم (الأنبياء) و(الرُسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبيـــــاء .

. . .

يذكر ابن خلدون :["إدريس" .. هو (**أقـــــدم**) الأنبياء .](١)

ويذكر القرطبى :[وكان "إدريس" .. (**أوّل**) مَن أُعطى النُبوّة .](٢)

ويذكر ابن سعد :[عن ابن السائب قال :(**أوّل**) نبىّ بُعِث .. "إدريس" .](٣)

ويذكر أيضاً :[وعن ابن عباس قال : أوّل نبىّ بُعث فى الأرض بعد آدم .. "إدريس" .](٤)

وفى دائرة معارف القرن العشرين :["إدريس" هو (**أوّل**) مَن أُعْطِى النُبوّة من ولد آدم .](٥)

ويذكر الطبرى :[وعن ابن اسحاق : كان "إدريس" (**أوّل**) بنى آدم أُعْطى النبوّة .](٦)

ويذكر عفيف طبارة :[وخُلاصة أقوال العلماء فى "إدريس" .. أنّه (**أوّل**) مَن نــزَل عليـه الملاك (جبريل) بالوحى .](٧)

☆ وأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الرُسُـــــل .

يذكر ابن قتيبة :[ذكر وهب عن ابن عباس :(الرُسُـــل) .إلخ .. منهم "إدريس" .](٨)

وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه (أُرسِـل) من الله نبيّاً ونذيرا .](٩)

ويذكر أبو حيّان فى تفسيره :[و "إدريس" .. (**أوّل مُرسَـــل**) بعد آدم .](١٠)

كما يذكر النسفى فى تفسيره :["إدريس" .. هو (**أوّل مُرسَـــل**) بعد آدم .](١١)

ويذكر الألوسى :["إدريس" .. هو (**أوّل مُرسَـــل**) بعد آدم .](١٢)

. . .

☐ إذن .. فـ(نبـــىّ المصريّين القدماء) .

كان أوّل الرُسُـل والأنبيــــــــاء ..

*

---

(١) العبر/١/٧٣٤ — (٢) الجامع لأحكام القرآن/١١/١١٧

(٣) الطبقات الكبرى/١/٥٤ — (٤) السابق/١/٤٠

(٥) مج١/ ص١١٩ — (٦) تاريخ الطبرى/١/١٢٠

(٧) مع الأنبياء فى القرآن/٥٦ — (٨) المعارف/٥٦

(٩) مج٢/ ص٦٧١ — (١٠) البحر المحيط/٦/١٩٨

(١١) مدارك التنزيل/٣/٢٣٤ — (١٢) روح المعانى/١٦/٩٦

(٣)

(العصـــــر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الإمام/ الفخر الرازى :[كان "إدريس" عليه السلام سابقاً على "نوح" .. على ما ثبت فى الأخبار .][١]

ويذكر ابن قتيبة :[قال وهب : إنّ "نوحاً" أوّل نبىّ نبّأه الله بعد "إدريس" .][٢]

ويذكر ابن كثير :[وعن عبد الله بن عمر : انّ "إدريس" .. أقدم من "نوح" .][٣]

ويذكر د.الفيومى :[وعبارة الشهرستانى تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدِّم على "نوح" .][٤]

ويذكر ياقوت الحموى :[وحكى ابن زولاق[٥] أن "إدريس" عليه السلام .. قَبْـل "نـوح" وقبل (الطوفان) .][٦]

ويذكر ابن ظهيرة :[إن "إدريس" عليه السلام .. قبـــل "نوح" و(الطوفـــان) .][٧]

ويذكر القفطى :[قال ابن جُلجل : كان "إدريس" .. قبل (الطوفان) .][٨]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبو معشر البلخى .. فإنه يذكر فى (كتاب الألوف) أن "إدريس" .. كان قبل (الطوفـــان) .][٩]

*

أمّا .. متى كان عصر "نوح" و(الطوفـــان) ؟؟

يذكر المؤرّخ العراقى/ د.طه باقر :[يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن خبر "الطوفان" الوارد فى الكتب المقدّسة .. هو (الطوفان) الوارد فى مآثر حضارة وادى الرافدين نفسه .

أمّا عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنّه قد حدث ما بين دور "جمدة نصـر" وبين عصر "فجر السلالات الأوّل" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسُّبات غرينيّة فى جملة مواضع أثريّة جرى التنقيب فيها .إلخ .. وقد ذهب الباحـث المعروف "وولى" ـ الـذى نقّب فى "أور" ـ إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م) .][١٠]

كما يذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[لا شكّ أن حادثـة (الطوفـان) وقعَـت فـى العراق ـ فى القسم الجنوبى منه ـ .. ويرجع زمنهـا فـى أغلب الاحتمـالات إلى أواخـر العصـر الحجرى فى أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. فى حين أن "وولى" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م) .][١١]

---

(١) تفسير/ الفخر الرازى/٤/٣٨٨
(٢) المعارف/ ص٢١
(٣) تفسير/ ابن كثير/٣/١٢٧
(٤) فى الفكر الدينى الجاهلى/١٢٢
(٥) فضائل مصر وأخبارها/ ص٧١
(٦) معجم البلدان/٥/٤٠١
(٧) الفضائل الباهرة/١٥٤
(٨) إخبار العلماء/ ص٦ ـ وانظر أيضاً : ص٢٢٨
(٩) عيون الأنباء/ ص٣١
(١٠) مقدّمة فى تاريخ الحضارات/ جـ١/ ص٣٠٢-٣٠٣
(١١) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ ص٢٠٥-٢٠٦

هذه نتائج أبحاث العلماء ـ بناءً على الحفريّات والتنقيبات الأثريّة ـ التى أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن ـ بالوسائل العلميّة ـ تحديد زمنه التقريبى بـ(٤٠٠٠ ق م) .

وآيّاً كان الأمر .. فلا شكّ أن عصر "الطوفان" ـ عصر (نوح) ـ .. هو عصر مُوغِلٌ فى القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات فى مصر بكثير ..

. . .

✿ ويربط العلماء المسلمون بين النبى (إدريس) والنبى (نوح) .

حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسْل (إدريس) .

ـ وإن اختلفوا فى تحديد مَدَى البُعْد الزمنىّ بينهما ـ .

➢ فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) .

كما فى دائرة معارف القرن العشرين :[و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" .][1]

وكذلك يذكر الطبرى :[و "إدريس" .. جدّ "نوح" .][2]

وأيضاً فى روح المعانى للألوسى :[وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" .][3]

➢ بينما يرى آخرون أنّه : أبو جدّ (نوح) .

كما فى الزمخشرى :[إن "إدريس" .. جدّ أبى "نوح" .][4]

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة[5] .. وفى (مجمع البيان) للطبرسى[6] .. وفى (البحر المحيط) لأبى حيّان[7] .. وفى تفسير الفخر الرازى[8] .. وفى تفسير البيضاوى[9] .. وتفسير المراغى[10] .. وتفسير الخازن[11] .

➢ ويرى آخرون .. أنّه :(جدّ أعلَى) لنوح ـ دون تحديد ـ .

كما فى تفسير الخطيب :[و "إدريس" .. (جدّ أعلَى) لنوح .][12]

وكذلك يذكر الشنقيطى :[إن "إدريس" .. فى عمود نَسَب "نوح" .][13]

ويذكر النيسابورى :[و "إدريس" .. من أجداد "نوح" .][14]

➢ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما .. هو :(١٠٠٠) سنة .

يذكر الألوسى :[و "إدريس" نبىّ قبل "نوح" .. وبينهما ـ على ما فى المستدرك لابن عباس ـ .. (ألف) سنة .][15]

. . .

---

(١) مج١/ ص١١٩ — (٢) جامع البيان/١٦/٧٣

(٣) جـ١٦/ ص٩٦ — (٤) الكشاف/ جـ٢/ ص٢٢٨

(٥) ص٢١ — (٦) مج٣/ ص٥١٩

(٧) جـ٦/ ص١٩٨ — (٨) جـ٤/ ص٣٨٧

(٩) جـ٣/ ص١٦٣ — (١٠) جـ١٦/ ص٦٣

(١١) لباب التأويل/٣/٢٣٤ — (١٢) التفسير القرآنى للقرآن/٥/٧٤٤

(١٣) تفسير الشنقيطى/٤/٣٢٩ — (١٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان/١٧/٥٧

(١٥) روح المعانى/١٦/٩٦

• تعقيب :

والأقرب للمَنطِق .. هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو :(جدّ أعلَى) لنوح .. أى هو من أجداده .. ـ بصورة مُطلَقة . وبدون تحديد ـ .

أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ(١٠٠٠) سنة .. فهو رقم تخمينىّ .. وإنما يدُلّ على مدى البُعْد الزمنىّ الكبيـــــر بينهما .

*

خُلاصة القول .. أن النبىّ المصرىّ (إدريس) ..كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جداً .

وقد عاش فى زمن ـ لا شكّ ـ أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .

أى خلال العصر المُسمَّى : العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق م) .

. . .

ويؤكّد ذلك .. العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .

منها : تلك (الكِتابات التوحيـــديّة) الخالصة التى ظهرت فى مصر ـ فجأةً ـ فى نفس تلك الفترة .. أى العصر (الحجرى الحديث) .. والمليئة بالمعارف الروحيّة والميتافيزيقيّة التى يستحيل أن يتوصَّل إليها البشَر بدون (وَحْى إلهىّ) .. كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتَى" .

فمَن الذى أنبأهم بكلّ ما فى تلك الكِتابات من (توحيـد) ومن معانى روحيّة سامية ؟

لا شكّ أنّه (نبىّ مُرسَل) .. ولا شكّ أنّه (إدريس) نفسه .

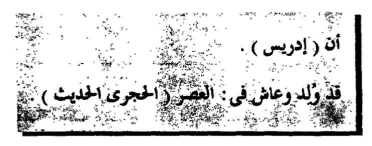
ومن تلك الشواهد أيضاً : ظهور الإيمان بـ(البعْث) ـ لأوّل مرّة ـ لدى المصريّين خلال نفس ذلك العصر (الحجرى الحديث) .

وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجنّة والنار" .إلخ .. وهى أمور كلّها ظهرَت فى نفس تلك الفترة .

وكلّها .. تُنسَب معرفة المصريّين بها إلى (إدريس) .

. . .

☐ الخُلاصة :


أن (إدريس) .
قد وُلد وعاش فى : العصر (الحجرى الحديث) .

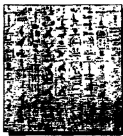
(٤)

"إدريس" .. ودعوة (التوحيـــــد)

إن أقدم النصوص (التوحيديّة) فى مصر القديمة .. هى :(مُتون الأهرام) .
تلك التى ترجع جُذور نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)[١] .

. . .

وأمّا عن عقيدة (التوحيد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .
يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد فى "متون الأهرام" هذه ، مثل :[إن "الخالق" لا يمكن معرفة إسمه .. لأنّه فوق مَدارك العقول .][٢]
ثمّ يعلّق قائلاً :[ولذلك استعملوا ـ فى هذه الـمُتون ـ ألفاظاً عامّة كـ(الألوهيّة) .. وبعض ألفاظ تدلّ على (الخالِق) بطريق الكِنـاية .. فقالوا :(السـيّد الـمُطْلَق) .. (المالك كلّ شىء) .. وأنّه (لا نهاية له ولا حَدّ له) .إلخ][٣]


(١) : جزء من "متون الأهرام"[٤]

. . .

مَن الذى علّم (قدماء المصريّين) ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ هذا الكـلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وكان (إدريس) أوّل مَن أُرسِل إلى المصريّـين .. فعرفوا (**التوحيـــد**) قبل عصر الأسرات .][٥]
ويذكر المقدسى :[إن (إدريس) هو أوّل مَن دعا الناس إلى عبادة ا لله .إلخ][٦]
ويذكر الألوسى :[وكان (إدريس) قد وُلِد بمصر .. وطاف الأرض كلّها .. فدعا الخَلْق إلى ا لله تعالى فأجابوه حتّى عمَّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته هى (**توحيد**) ا لله تعالى .][٧]
ويذكر ابن أبى أصيبعة :[قال أبو معشر : إن إدريس هو أوّل مَن بنَى الهياكل ومجّد ا لله فيها .][٨]
ويذكر ابن العبرى :[وسَنّ (إدريس) للناس .. عِبادة ا لله .][٩]
ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سَنّه (إدريس) لقومه الـمُطيعين لـه : دعـا إلى ديـن ا لله والقول بـ(**التوحيـــد**) .. وعِبادة الخالِق . إلخ][١٠]

---

(١) أنظر : الأدب المصرى/ سليم حسن/٢/٦٠-٦١ و : مصر القديمة/ سليم حسن/١/٩٢ و : مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/١٤٠
ويذكر د.حسين فوزى :[إن الثابت من لُغة "متون الأهرام" ومن طَرائق التفكير فيها ، أنّها ترتَدّ إلى زمن سـابق على الأسرات ـ بكثير ـ .. فهى إذن تسجّل (العقـائد) المصريّة القديمة ، لأولئك الذين أسّسوا حضارة "البدارى" و"نقادة الأولى" و"جرزة" و"مرمدة" و"المعادى" .] ـ سندباد مصرى/٢٥٣
(٢ و٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤
(٤) عن : الموسوعة الأثريّة/ لوحة (١٢٠) .
(٥) أضواء على السيرة النبويّة/١/٣٠
(٦) البدء والتاريخ/٣/١٣٩
(٧) روح المعانى/٦/٣٠٧
(٨) عيون الأنباء وطبقات الأطبّاء/ ص٣٢
(٩) تاريخ مختصر الدول/ ص٧
(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

كما عُثِر على بعض كِتابات للنبى "إدريس" - تحت إسمه (هرمس / [hieroglyphs]) - .. تُعْرَف باسم (الكتابات الهرمسيّة / Hermetic writings) .

ويذكر دوماس :[هرمس المصرى : وقد وصلَت إلينا باسمه مجموعة كاملة من البحوث الفلسفيّة يُطلَق عليها (الكتابات الهرمسيّة) ، تضمَّنَت قدراً هامّاً من الآراء المصريّة القديمة .إلخ .. وكانت من المعارف التى يجب أن يُلِمّ بها الكهنة .][١]

وفى دائرة معارف الدين :[وهذه (الكتابات الهرمسيّة) تتضَمَّن مقطوعات منقولة بأمانة من عقيدة "قدماء المصريّين" .][٢]

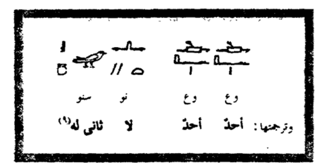
وقد تُرجِمَت هذه الكِتابات الإدريسيّة "الهرمسيّة" ، إلى اللغة "البابليّة" و"السريانيّة"[٣].

وأثَّرَت فى "العقائد اليهوديّة"[٤] ، كما أثّرَت تأثيراً بالِغاً فى اللاهوت المسيحى[٥] .

وفى دائرة المعارف البريطانيّة :[(الكتابات الهرمسيّة) : تُنسَب إلى (هرمس تريسمحستوس[٦]) المصرى ، وهى تعكس الأفكار والمعتقدات التى كانت منتشرة بمصر فى بداية العصر الرومانى .. وهذه "الكتابات" قد دُرِسَت جيّداً بواسطة العرب ، وعن طريقهم وصَلَت إلى الغرب وأثَّرَت .][٧]

كما وصَلَت هذه (الكتابات الهرمسيّة) إلى صابئة حرّان .

وعنها يذكر "ابن النديم" :[وقال الكندى إنّه نظَر فى (كتـاب) يُقِرّ به هؤلاء القوم - أى "صابئة" حرّان - .. وهو مقالات لـ(هرمس) على غاية من التقانة فى (التوحيد) ، ولا يجد الفيلسوف إذا أتعَبَ نفسه مندوحة عنها والقول بها .][٨]



(١) آلهة مصر / ٦٩
(2) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P 334
(٣) يذكر ابن العبرى :[وهرمس المصرى "طريسميحسطيس" قد نُقِلت من صُحُفه نُبَذ .. منها نسخة بالبابلى . ونسخة موجودة عندنا بالسريانيّة .] - تاريخ مختصر الدول/ ص٧
(4) The Oxford Dictionary of the Christian Church , P. 642
(٥) أنظر : The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P. 334 و : كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ٢٥٦
(٦) وهى الترجمة اليونانيّة (τρισμεγιστος / تريس ميجستوس) للأصل المصرى :([hieroglyphs]) ، وهو أحد ألقاب "إدريس" . - راجع (ص٦) من كتابنا هذا .
(7) The Encyclopædia Britannica , Vol.5 , P. 875 وانظر أيضاً : معجم أكسفورد للكنيسة المسيحيّة/ ٦٤١-٦٤٢
(٨) الفهرست/ ٤٤٥
(٩) راجع (ص٢٠٢) من كتابنا هذا .

(٥)

(إدريس) .. والإيمان بـ(البعـــث)

من أقوال أحد ملوك الأسرة العاشرة :[إن الإنسان (يُبعَث) ثانيةً بعد الموت .][١]
وفى القرآن الكريم :
﴿ ثم "بعثنـــاكم" من بعد موتكم . ﴾ - البقرة/٥٦
﴿ إن الله "يبعـث" مَن فى القبور . ﴾ - الحج/٧
﴿ والموتَى .. "يبعثهـــــم" الله . ﴾ - الأنعام/٣٦
. . .
مَن الذى أنبأ "المصريّين القدماء" بهذا ؟؟

*

وموضوع إيمان المصريّين بـ(البعـث) لا يحتاج إلى إيضـاح أو تفصيـل .. فلقـد كـان ذلـك الأمر هو قوام الحياة المصريّة كلّها .. وكـان كـلّ سـلوك أولئـك "المصريّين القدمـاء" إعـداداً واستعداداً لذلك اليوم الرهيب العظيم .. يوم (البعث) .
يذكر بريستد :[والواقع أنه لا يوجَد شعب قديم أو حديث بين شـعوب العـالم .. احتلّـت فى نفسه فكرة الحياة بعد الموت - (البعث) - .. تلك المكانة العظيمة التى احتلّتهـا فـى نفـس الشعب المصرىّ القديم .][٢]
. . .
كما كان أولئك "المصريّون القدماء" يعرفون من التفـاصيل عـن ذلـك (البعـث) ويومـه .. وعن حياة (الآخرة) وما فيها .. مثل ما نعرِف نحن فى ظلّ عقائدنا اليوم .
صورة طِبْـق الأصل .

بل .. وحتى على المستوَى (اللغوى) .
لعلّ الكثيرين لا يعرفون أن "الألفـــاظ" التى نردّدها نحن اليوم مرتبطة بهذا الأمر .. مثل : (موت .. منيّة .. نشور .. آخرة . إلخ) .. كلّها "ألفاظ مصريّـة قديمة" .. وقـد وردت فـى "كتاب الموتَى" و"متون الأهرام" .. أى أنها ترجع بجذورها إلى العصر "الحجرى الحديث" .
ولنأخذ على سبيل المثال :

---
(١) فجر الضمير/ بريستد/١٧٠ (٢) السابق/٦٣

○ لفظ :الـ(موت) .

ففى اللغة المصريّة القديمة :( ) (موت) .. تعنى :(موت)[١] .

وقد انتقل هذا اللفظ المصرىّ ـ بنفس النُطق والمعنَى ـ إلى العديد من لغـات العـالم القديـم .. حتى وصل إلى العربيّة .. وورد ـ عشرات المرّات ـ فى القرآن الكريم .

فهو فى اللغة الأكّاديّة (بالعراق القديم) :(موتـا)[٢] .

وفى اللغة الآشـــوريّة واللغة البابـــليّة :(موتـو)[٣] .

وفى الآراميّـــة :(موتـا)[٤] .

وفى لغات جنوب الجزيرة العربيّة القديمـة :(موت)[٥] .

ومنها ـ اللغة الســبئيّة (ســبأ / اليمن) :(موت)[٦] .

وفى الحبشـــيّة :(موت)[٧] .

وفى العبــــريّة :(موت)[٨].

ثم .. فى العـربيّة :(موت) .

أى أن هذا "اللفظ" ـ باختصار ـ .. قد انتقل من (مصر) إلى جميـع (اللغات الســاميّة)[٩] بلا استثناء[١٠] .

○ وفى اللغة المصريّة القديمة أيضاً .. لفظ :( ) (منى) .. يعنى :(مات)[١١] .

ومنه اشتُقّ فى "المصريّة القديمة" أيضاً .. لفظ :(منية) .. بمعنى :(مِنيّة / موت)[١٢] .

ـ وهو نفـــس اللفظ الذى انتقل إلى "اللغة العربيّة" أيضاً ـ .

ففى مختار الصحاح :[الـ(منّية) : الموت .. واشتقاقها من (منى) .. والجمع (منايا) .]

○ أمّا عن (البعث) .. فقد كان يُسمَّى فى المصريّة القديمة :(نشر) .

ومنه لفظ :( ) (نشرو) .. بمعنى : يوم البعث[١٣] (النشور) .

---

(١) قواعد/ د.بكير/٣٠ ـ و : .The Egyptian Book of the dead W.Budge, P 48

كما يذكر د.عبد العزيز صالح :[وقد عبّر المصــريّون عن (الموت) بلفظه الحالى .. وفى المصريّة القديمة أيضاً :(مَت) .. يعنى :(مات) .] ـ حضارة مصر القديمة/١/١٩ و ٢٣

(٢) ملحمة كلكامش/ د.سامى سعيد الأحمد/١٦٦ و ٥٤٨

(٣ـ٥) تاريخ الجنس العربى/ عزة دروزة/٢/٣٥٩ ـ و : جـ٣/ ص١٢ ـ و : جـ٤/ ص٢٧

(٦) المعجم السبئى/ ص٨٩

(٧) و(٨) تاريخ/ دروزة/٢/٣٥٩

(٩) يذكر د.عبد العزيز صالح :[ولفظ : مَت (موت) فى المصــريّة القديمة يعنى : مات (موت) .. مع ملاحظة وجود الفعل نفسه فى (اللغات الساميّة) .] ـ حضارة مصر القديمة/١/٢٣

(١٠) يذكر د.حلمى خليل :[ومن الكلمات التى تشترك فيها كلّ (اللغات الساميّة) ـ ومنها العربيّة ـ .. والتى تُعتبَر من أقدم العناصر اللغويّة فى هذه اللغات .. نجد كلمة :(موت) .] ـ المولّد بعد الإسلام/١٤٧ـ١٤٨

أنظر أيضاً : حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/١٩ - (11) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.83

(١٢) حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/١٩

(13) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P 92

وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى القاموس الدينى فى العربيّة .. ووَرَد فى القرآن الكريم .

ففى مختار الصحاح :["نشر" الميّت فهو "ناشر" : عاش بعد الموت .. ومنه يوم الـ(نشور) .. و(أنشره) الله : أحياه .]

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ ثم إذا شاء (أنشره) . ﴾ ـ عبس/٢٢

يقول ابن كثير :[أى بعثه بعد موته .. ومنه يقال البعث : الـ(نشور) .][١]

○ أما عن لفظ :الـ(آخرة) .

فهو فى اللغة المصريّة القديمة :(𓊪𓐍𓂋𓏏) (اخرت)[٢] .

ويعلّق د.فيليب عطيّة فى ترجمته لهذا اللفظ بقوله :[ويجب ملاحظة قُرْب هذا اللفظ من اللفظ العربى : الـ(آخرة) .][٣]

ومن هذا اللفظ أيضاً جاءت صيغة :(𓊹𓐍𓂋𓏏) (نتر . خرت)[٤] .. ويترجمها د.فيليب عطيّة :(الآخرة القدسيّة)[٥] .

ويرِد هذا اللفظ ـ (اخرت) ومشتقّاته ـ فى النصوص المصريّة القديمة مثل "كتاب الموتى" .. بنفس معنى الـ(آخرة) و(الدار الآخرة) كما نعرفها فى عقائدنا اليوم .

○ ومن الألفاظ المصريّة القديمة ـ المرتبطة بعالم (الآخرة) ـ أيضاً .

لفظ :(𓎼 . 𓏏) (قر . ت) ـ و(𓎼 . 𓏏) (قرار . ت) ـ ويعنى :(قرارة)[٦] .

ويحمل أيضاً معنى :(المقرّ .. المستقَرّ) .

ويعلّق د.لويس عوض على هذا اللفظ بقوله :[وجذر (قر) فى كلمة (قرارة) المصريّة القديمة .. يمكن به تفسير تردُّد كلمة (المُستقَرّ) و(المَقرّ) و(القرار) فى القرآن عند ذِكْر (الآخرة) .][٧]

كما أن من هذا اللفظ المصرىّ جاءت صيغة :(𓎼 𓏏 𓅂 ١١١) (قرارتيو) .. بمعنى :(سكّان القرارة)[٨] .

ويعلّق د.لويس عوض على هذا اللفظ أيضاً بقوله :[وكلمة (قرارت) بمعنى :(قرار) .. جاءت منها كلمة :(قرارتيو) .. وهم أهل العالم الآخر][٩] .. أى : الموتى فى عالم الآخرة .

كما كان المصريّون القدماء يطلقون لفظ :(قرارة) أيضاً .. على (مملكة الموتى)[١٠] .. أى : مكان الموتى فى الآخرة .

وفى القرآن الكريم : ﴿ وإن (الآخرة) هى دار الـ(قرار) . ﴾ ـ غافر/٣٩

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.10 & 91

(٣) كتاب الموتى الفرعونى/١٩٣

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.91

(٥) كتاب الموتى الفرعونى/١٩٣

(٦) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٧

(٧) مقدمة فى فقه اللغة العربية/٦٩د

(٨) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٧

(٩) مقدمة فى فقه اللغة/٢٨٨-٢٨٩

(١٠) السابق/٧٠د

. . .

إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" هُم أوّل مَن عرف واستخدم "ألفاظ" : الـ(موت) .. والـ(نشور) .. والـ(آخرة) .. إلخ إلخ

أى أنهم لم يكونوا يعرفون البعث والحياة (الآخرة) فقط .. بل ويتحدّثون عنهما بنفس "الألفاظ" التى نستخدمها نحن اليوم .

وبالطبع .. فإن إيمانهم بهذه "الآخرة" لا يحتاج بعد ذلك إلى إثبات أو إيضاح .. ويكفى أن أحد كتبهم الدينيّة ـ وهو "كتاب الموتى" ـ كلّه قائم على الحديث عن هذه "الآخرة" وما فيها .

وبذلك ينطبق عليهم قوله تعالى :

﴿ الذين يؤمنون بـ(الآخـرة) . ﴾ ـ الأنعام/٩٢

﴿ وبالـ(آخـــرة) هم يوقنون . ﴾ ـ البقرة/٤

. . .

كما كانوا يعرفون أيضاً .. أنها دار الحياة الباقية الدائمة .

ففى وصايا أحد ملوك الأسرة العاشرة :[الإنسان يعيش بعد الموت ... والحياة الآخـــرة .. (أبديّة) .][1]

ويقول أيضاً :[إن (الخلـــود) مثواه هناك فى (الآخرة) .][2]

وفى القرآن الكريم :

﴿ والـ(آخرة) خيرٌ و(أبقَـــى) . ﴾ ـ الأعلى/١٧

﴿ وان الدار الـ(آخرة) لهى (الحيوان) . ﴾ ـ العنكبوت/٦٤

وفى التفسير :[الحيوان : أى الحياة الدائمة الحقّ التى لا زوال لها ولا انقضـــاء .. بل هى مستمرّة أبد الآباد .][3]

كما كانوا يصفون الدار (الآخرة) .. بأنها الـ(قرارة) ([hieroglyph] ٥ ٠)[4] .

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإن (الآخرة) هى دار الـ(قرار) . ﴾ ـ غافر/٣٩

*

ومن الجدير بالذكر أن هذا الإيمان بـ(البعـــث) واليوم الآخر .. كان فى قلب وعقل كلّ "المصريّين القدماء" طوال جميع عصورهم .. وحتى نهايتها .

أمّا .. متى ـ بالتحديد ـ كانت "بداية" معرفة المصريّين بـ(البعث) ؟؟

يذكر د.ليسنر :[إن ما يتعلّق بالموت وبالحياة الآخـــرة من أفكار ـ أضحت جزءً من ثقافة

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/٢٦٦ — (٢) السابق/١٧٠

(٣) تفسير/ ابن كثير/٣/٤٢١ — (٤) راجع الصفحة السابقة .

مصر المبكّرة ـ .. قد انبثق من ذلك الفجر السحيق لعصر ما قبل التاريخ .][١]

ويذكر بريستد :[ولقد بدأت أقدم تلك الاعتقادات فى زمن سحيق القدم .. إذ أن جبّانات سكّان وادى النيل فيما قبل التاريخ .. تدلّ على الاعتقـاد بالحيـاة الآخـرة بعـد المـوت .. وقـد حُفرت الآلاف من القبور الواقعة على طول حلفة وادى النيل ممّا يرجع تاريخ أقدمـــــها إلى (الألف الخامسة قبل الميلاد) .إلخ .. وكان المفروض من وضع كلّ هذه الأشياء بجانبه .. هــو بطبيعة الحال إعداد المتوفّى لحياة أخرى مقبلة بعد الموت .][٢]

بل .. وقد أثبتت الكشوف الأثريّة الحديثة أن إيمان المصريّين بـ(البعـث) .. قـد كـان أقـدم حتى من تلك (الألف الخامسة ق م) ـ التى ذكرها بريستد ـ .. إذ وُجدت الدلائل القاطعـــة على أن ذلك الأمر ترجع نشأته إلى : العصر (الحجرىّ الحديث) .

. . .

ومن المعروف[٣] أن حضارات العصر (الحجرىّ الحديث) فى مصـــر .. كانت تتمثّل فـى عدّة مراكز حضاريّة .. منها على سبيل المثال :

ـ حضارة (المعادى) .. بالوجه البحرى .

ـ وحضارة (دير تاسا) .. و(البدارى) .. و(جرزة) .. بالوجه القبلىّ .

وفى كلّ هذه الحضارات .. وجد العلماء العديد مـن الأدلّـة والبراهين القاطعـة التـى تؤكّـد إيمانهم بـ(البعث) .

ولنذكر لمحة ممّا ذكره العلماء عن كلّ واحدة منها :

☐ عن حضارة (المعادى) .

يذكر د.محمّد السيد غلاّب :[واعتقد سكّان (المعادى) فى (البعث) .. بدليل .إلخ][٤]

☐ وعن حضارة (جرزة) .

يذكر د.حسين فوزى :[على أن آثار (جرزة) .. قد كشفت لنا عن قبور تؤيّد حرص المصريّين ـ منذ ذلك الزمان الموغل فى القدم ـ على امتداد الحياة الدنيا .. فى حياة الآخرة .][٥]

☐ وعن حضارة (البدارى) .

يذكر د.أحمد فخرى :[ولا شكّ أن (البداريّين) .. آمنوا بـ(البعث) .][٦]

☐ وعن حضارة (دير تاسا) .

ـ التى يذكر عنها العالم/ وولى :[إن حضارة (دير تاسا) بمصر العليا .. هى أقـدم حضارة (حجريّة حديثة) عُرِفت فى مصر حتى الآن .][٧] ـ

---

(١) الماضى الحى/٤٧
(٢) فجر الضمير/٦٤
(٣) أنظر : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢١ـ٢٥
(٤) الجغرافيا التاريخيّة/٣٨٩
(٥) سندباد مصرى/٢٥٣
(٦) مصر الفرعونيّة/٤١
(٧) أضواء على العصر الحجرى الحديث/ جـ . وولى/ ص٤٧ ـ وانظر أيضاً : ص٥٠

يذكر د.ليسنر :[فمقابر العصر (الحجرىّ الحديث) التى أمكن اكتشافها على مقربة من (دير تاسا) .. توحى بأن مصريّى ما قبل التاريخ أنفسهم ، كانوا يؤمنون بالحياة الأخرى .][١]

ويذكر عالم الآثار/ د.سامى جبرة :[لقد كان المصريّون ـ فى (دير تاسا) ـ .. يؤمنون إيماناً ثابتاً بـ(البعث) .][٢]

. . .

إذن .. فالمصريّون ـ فى كُـــلّ أنحاء مصر ـ قد عرفوا (البعث) وآمنوا به .. منذ العصر (الحجرىّ الحديث) .

وكانوا ـ كما يذكر المؤرّخون ـ :[أوّل أمّة فى تاريخ البشريّة .. آمنت بـ(البعث) .][٣]

*

تُرى .. مَن الذى أنبأ المصريّين بذلك ؟؟

. . .

ثمّ .. كلّ تلك "الألفـاظ" ـ مثل :(موت .. منيّة .. نشور .. آخرة .. إلخ) ـ .. التى ورد ذكرها فى "كتاب الموتى" و "متون الأهرام" .. أى أنها ترجع أيضاً إلى نفْـــس ذلك العصر (الحجرىّ الحديث) (ح/٦٠٠٠ ق م) .. ـ والتى مازلنا نستخدمها حتى اليوم ـ .

مَن الذى وضع هذه "الألفـــاظ" وعلّمها للمصريّين ؟؟

. . .

لا شـكّ أنّه نبىّ الله (إدريس) .

. . .

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقد بعث الله (إدريس) فى مصر قَبْـــل عصر الأسرات يدعو الناس إلى عبادة الله وحده .. ويقول لهم انهم (**مبعوثون**) ليوم عظيم .إلخ][٤]

ويقول أيضاً :[وحدّث (إدريس) قدماء المصريّين عن (**البعث**) بعد الموت .][٥]

ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سنّه (إدريس) لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله . إلخ .. وتخليص النفوس من العذاب فى (**الآخـــرة**) .][٦]

* *

---

(١) الماضى الحى/٤٧

(٢) فى رحاب توت/٥٧

(٣) الشرق الأدنى القديم/ د.صالح/١/٣٦٥

(٤) أضواء على السيرة النبويّة/١/د٤

(٥) السابق/١/٢٣

(٦) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤



بقايا (العقيدة الإدريسيّة)

الصــــابئة

(١)

هنالك طائفة من بقايا القبائل (الآراميّة) القديمة[١] ، لا يتجاوَز تعدادهَا اليوم عِدّة آلاف[٢] منتشرين فى بعض مناطق جنوب العراق[٣] .. ولهم (عقيدتهم) الخاصّة ، كما أن لهم (لغة) خاصّة ـ هى لهجة من "الآراميّة" القديمة[٤] ـ .

واسم هذه الطائفة :(الصابئة) .

كما تُلقّب بـ(المندائيّة) أو (المندائيّين) .

ـ وهو لفظ يعنى فى لغتهم :(العارِفين)[٥] ـ .

*

الصابئة .. و(التوحيـــد) :

يذكر العقّاد :[إن الدراســات الحديثة بيّنت للباحثين العصريّين شأن هذه المِلّة ـ "المندائيّة" ـ .. فعادوا يبحثون عن عقائدها الآن .. وثبت لهم أنها تؤمن با لله واليوم الآخر .][٦]

ويضيف :[وأنّهم كانوا ولا يزالون ينزّهون (ا لله) غاية التنزيه .][٧]

وأمّا "الليدى دراور" ـ وهى باحثة إنجليزيّة عاشت بينهم سنوات طويــلة لدراسة عقيدتهم ، وتُعتبَر من أهمّ مَن كتب بالتفصيل عن هذه العقيدة فى العالم ـ .. ففى الجزء الأوّل من كتابها عنهم تقول :[والخُلاصة .. فإن دين الصابئين "المندائيّين" ـ كما هو مدوَّن فى كُتُبهم الدينيّة ـ .. يتلخّص فى أنّهم يُؤمنون با لله واليوم الآخر ، ويؤمنون بالحساب والعقاب .][٨]

---

(١) الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ص٣١ ـ تعليق د.مراد كامل

(٢) [حسب إحصاء سنة (١٩٥٧ م) بلغ عددهم :(١١٩١٢) نسمة .. ويُقدَّر الآن بنحو (٣٢) ألف نسمة .] ـ الصابئة المندائيون/ دراور/ جـ١/ ص٥٨

(٣) السابق/١/٥٨

(٤) و(٥) الفلسفة اللغويّة/ زيدان/ ص٣١ ـ تعليق د.مراد كامل .

(٦) إبراهيم أبو الأنبياء/ ٩١

(٧) السابق/٩٣

(٨) الصابئة المندائيون/١/٢١

ويذكر الأب/ يوسف درّة الحدّاد :[إن "الصابئة" .. إسمٌ خاص لفئة من (الموحِّدين) .][1]
ويذكر عنهم د.مراد كامل :["الصابئة المندائيّون" .. فرقة من العارفين با لله .][2]
ويذكر البيرونى :[إنّهم يعتقدون بـ(الوحدانيّة) .. ويصِفون (ا لله) مُنزَّهاً من أىّ باطِل .][3]
ويذكر ابن كثير :[قال عبد ا لله بن وهب :(الصابئون) أهــل دين .. يقولون (لا إلــه إلاّ ا لله) .][4] .. ويُضيف :[وقال القرطبى : وَالذى تحصَّل من مذهبهم أنّهم (موحِّدون) .][5]
ويذكر الطبرى :[وكان ابن زيد يذكر أن الصابئين أهل دين من الأديان ، يقولون (لا إله إلاّ ا لله) .][6]
ويذكر ابن الجوزى :[و"الصابئون" فرقة من أهل الكتاب .. يقولون (لا إله إلاّ ا لله) .][7]
ويذكر ابن النديم :[وقال الكندى أنّه نظَر فى كتاب يُقِرّ به هؤلاء القوم ـ "الصـــابئة" ـ .. على غاية التقانة فى (التوحيد) .][8]

. . .

ومَن الجدير بالذِكر أن أصحاب هذه العقيدة "التوحيديّة" .. هم أنفســهم الذين ورد ذِكرهم فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿ والذين هادوا و(**الصابئين**) والنصارى .. مَن آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ ـ المائدة/٦٩

﴿ والذين هادوا والنصارى و(**الصابئين**) .. مَن آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً ، فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ ـ البقرة/٦٢

ويعلّق المؤرّخ الإسلامى/ عبد الغفور عطّار على هذه الآيات بقوله :[يقول "ابن تيميّة"[9] : إن الذين أثنَى ا لله عليهم من الذين هادوا والنصارى ، كانوا مسلمين مؤمنين لم يبدِّلوا ما أنـزل ا لله ولا كفروا بشىء مِمّا أنزل ا لله .. فكذلك (الصابئة) .][10]
ويذكر أيضاً :[وهذه الآيات الشريفة الكريمة تذهب إلى أن (**الصابئة**) ديــن صحيـــح .. لأن (الصابئين) المؤمنين با لله واليوم الآخر وعملوا الصالحــات ، لهـم أجرهــم عنــد ربّهــم ولا خوف عليهم ولا يحزنون .. فهُم ذوو عقيدة مؤمنة صالحـــة .][11]
ويذكر أيضاً :[ولا شكّ أن (**الصابئة**) فى حقيقتها دين صحيح ، وعقيدتها عقيدة "توحيد" .. و(الصابئون) أهل كتـــــاب .][12]

*

---

(١) من مقال له نُشر بمجلّة "المسرّة" البيروتيّة؛ فى عددها (٥٠٧) لعام (١٩٦٠)/ ص٥١٧ ـ عن : الصابئة/ رومى/ ص٤٩
(٢) الفلسفة اللغويّة جورجى زيدان/ ص٣١
(٣) عن : الصابئة المندائيّون/ دراور/١/٢٦
(٤) و(٥) تفسير ابن كثير/١/١٠٤
(٦) جامع/ الطبرى/١/٢٥٣ عن : القرآن وعلومه/ د.البرّى ٣٤٧
(٧) تلبيس إبليس ٧٤
(٨) الفهرست ٤٤٥
(٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة، مج٢/ ص١٩
(١٠) الديانات والعقائد/١/٢٩٩
(١١) و(١٢) السابق/١/٢٩٨

من أتباع (إدريس) :

ومن الجدير بالذكر أن أولئك (الصابئة) .. يذكرون أن (نبيّهم) الذى ينتسبون إليه هو :(إدريس) عليه السلام .

يذكر ابن حزم [(الصابئون) .. هُم المصدِّقون بنبوّة (إدريس) .][1]

ويضيف :[ولـ(الصابئين) شرائع يسندونها إلى (إدريس) .][2]

ويذكر الباحث العراقى الصابئى/ عبد الفتّاح الزهيرى :[والصابئون المندائيّون ينتسبون إلى (إدريس) .. ويقولون أنّه (نبيّهم) .][3]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[و(الصابئون) يقولون .. أن مُعلّمهم الأوّل هو النبىّ الفيلسوف هرمس (إدريس) .][4]

ويذكر شوقى عبد الحكيم :[ومِمّا يلفت النظر أن نحل (الصابئة) هذه .. كانوا مُصدِّقين بنبوّة (إدريس) .][5]

*

وكانوا فى (مصـر) :

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن هذه الطائفة المؤمنة (الموحّدة) من أتباع عقيدة (إدريس) عليه السلام .. تذكر وتؤكّد فى كُتُبها الدينيّة ، أنّها كانت فى العصور القديمة تعيش فى (**مصر**) على عهد الفراعنة .. وأنّهم تلقّوا كلّ تعاليم دينهم من الكهنة المصريّين .

يذكر العقّاد :[إن أولئك الصابئة ـ "المندائيّين" ـ يقولون أنّهم كانوا بمصر على عهد الفراعنة الأُوَل .. وتلقّوا (ديانتهم) الأولى من أحبارها ، ثمّ هاجروا .][6]

ويذكر المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[ويذكر بعض المؤرّخين أن (الصابئين) ـ "المندائيّين" ـ .. كانوا بمصر على عهد الفراعنة الأُوَل .][7]

كما تُورِد "الليدى دراور" قوْل الصابئة المندائيّين أنفسهم (بأن المصريّين كانوا على "دينهم" .. وأن أسلاف الصابئين الأوائل قد انحدروا من "مصر" .)[8] .

---

(١) الفصل فى الملل والنحل/١/١٠٢
(٢) السابق/١/٣٥
(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٢٥
(٤) مج١٤/ ص٨٩
(٥) أساطير وفولكلور العالم العربى/١١٠
(٦) ابراهيم أبو الأنبياء/٨٨
(٧) الديانات والعقائد/١/٢٩٦
(٨) الصابئة المندائيون/١/٥٠-٥١

(٢)

مصـــــر .. مَهْد (الصابئة)

ومن الجدير بالذكر ، أن أصل موطِن هذه العقيدة الصابئيّة الإدريسيّة .. هو (مصر) .
فهى مَهْد (الصـــابئة الأُولَى) .
ديانة (التوحيد) الخالصة التى أتى بها نبىّ "المصريّين القدماء" :(إدريس) عليه السلام .

. . .

يذكر الألوسى فى تفسيره :[وكان (إدريس) عليه الصلاة والسلام قد وُلِد بمصـــر .. وطاف الأرض كلّها ، فدعا الخلق إلى الله تعالى فأجابوه حتّى عمّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته (الصـــابئة) .][1]

ويذكر د.رشدى عليان[2] :[قيل ان تعاليم (إدريس) الذى يحمل عقيدة "التوحيـــد" قد أثمرت فى مصـــر .. وصار له أتباع كانوا يُسمّون :(الصابئة) .][3]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقد عرف (الصابئة الأُولَى) ـ فى مصـــر ـ .. (إدريس) عليه السلام .][4]

ويذكر أيضاً :[وذهب (إدريس) يدعو إلى عبادة الله .إلخ .. فانتشر (الصابئون) فى وادى النيل .][5] .. و :[واعتنق (الصابئون) دين (إدريس) .. قبل أن يبعث الله "نوحاً" وقبل أن تقوم فى مصر دولة .][6] .. ويُضيف :[ولقد عُرِف أتباع (إدريس) فى مصر بـ(الصابئين) .][7]

> ملحوظة : وأصل هذه التسمِيَة بالمصريّة ، هو ([هيروغليفية] *) (صَبَأ) .. بمعنَى :(يهْدِى .. هِداية)[8] .
> أى أن أصل معنَى : دين (الصابئة) .. هو : دين (الهِداية) ، أو : دين (الهُدَى)[9] .
> أمّا إسم : الـ(صابئون) .. فيعني : الـ(مُهتَدون)[10] .

. . .

وهكذا كانت "الديانة" التى أتى بها (إدريس) عليه السلام تُسمَّى :(الصَابئة) .
وكان (المصريّون القدماء) .. هم :(**الصـــابئة الأُولَى**) ..

*

---

(١) روح المعانى/٦/٣٠٧
(٢) أستاذ علم الدين المقارَن بكلّيّة الآداب جامعة بغداد .
(٣) الصابئون حرّانيّون ومندائيّون/٦٧
(٤) أضواء على السيرة النبويّة/١/١٩٧
(٥) عن : الصابئة/ دراور/١/٥٠
(٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٥
(٧) من مقال له بمجلّة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧) .
(٨ـ١٠) راجع تفصيل ذلك فى كتابنا (المصريّون القدماء أوّل الحُنفاء) ـ (ص٧٧ـ٧٩) .
وانظر أيضاً : Excavations at Giza , Vol. VI - Selim Hassan , P 45

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن أولئك (المصريّين القدماء) ، قد ظلّوا على عقيدتهم التّوحيديّة (الإدريسيّة) هذه .. طوال عصورهم .

يذكر القفطى :[وكان أهل مصر فى سالف الزمان .. (**صابئة**) .][1]

كما يذكر أنّهم قد ظلّوا على عقيدتهم (الصابئيّة) هذه حتّى نهاية عصورهم الفرعونيّة[2] .

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[قال عبد الرحمن بن خلدون فى كتابه "العِبَر وديوان المبتدأ والخبر" (١/١١٦) : كان أهل مصر (**صابئة**) قبل اعتناق النصرانيّة .][3]

كما يذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وينقسم تاريخ مصر (الدينى) إلى ثلاثة أدوار .. أوّلها: دور (**الصابئة**) .. ثانيها : الدور "المسيحى" .. ثالثها : الدور "الإسلامى" .][4]

أى أن (**الصابئة**) كانت ديانة المصريّين طوال جميع عصورهم الفرعونيّة ، ثمّ أيضاً فى العصر البطلمى (٣٣٢-٣٠ ق م) ، فبداية العصر الرومانى[5] .. - إلى أن ظهرت "المسيحيّة"[6] - .

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/٢٢٨ (٢) السابق/٢٠ و ٢٢٨

(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/٣٧ (٤) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/٣١

(٥) وكانت مصر آنذاك - أى قُبيل ظهور المسيحيّة ، فى العصر البطلمى فالرومانى - قد اكتظّت بالأجانب الغرباء .. ومنهم :

• اليهود : وصَل تعدادهم بمصر فى نهاية العصر البطلمى إلى (مليون) فرد (!!!) .

- فى الوقت الذى كان فيه كُلّ تعداد سُكّان مصر (7½) مليون - . / تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ د.إبراهيم نصحى/١٦٦/٢

• الفُرس : بدأ تدفُّقهم منذ الغزو الفارسى لمصر ، ثمّ عادوا يتدفّقون كـ"جنود مرتزقة" حتّى وصلوا فى نهاية العصر البطلمى إلى أعداد هائلة ، يصفها د.نصحى (السابق/١٧١/٢ و١٧٣) بأنّها كانت كثيرة (كَثرة غير عاديّة) ، وتكوّنت منهم (جالية كبيرة جداً) بمصر .

• الإغريق "اليونان" : يذكر د.جمال حمدان (شخصيّة مصر/٢٨٢/٢) :[على أن التسلُّل الإغريقى لم يلبث أن تحوّل إلى غزو فإلى "هجرة" مع الإسكندر نفسه ثمّ البطالمة من بعده .. ويذكر "جوجيه" أن مصر آنذاك قد شهدت (هجرة يونانيّة قويّة وحقيقيّة) قد حقّقت حجماً مؤثّراً بالفعل وتحوّلت إلى (إستعمار استيطانى) لا شكّ فيه] .. ويُضيف بأن أعدادهم فى مصر آنذاك قد وصلَت إلى ما يزيد عن نصف المليون (!!) . وأن هذه الأعداد كانت فى تزايُد [إلى حَدّ أن بعض العلماء يرى أن مصر آنذاك كانت فى طريقها إلى (الأغرقة) .]

• و يُضاف إلى ذلك جحافل (الرومان) من جنود وتُجّار ومستوطنين .إلخ - الذين أتوا مع الفتح الرومانى لمصر فى (٣٠ ق م) - .

• جنسيّات أخرى : ويذكر د.نصحى (تاريخ مصر/٣٧٧/٢) :[وتوجَد أدلّة قويّة على وجود جماعات قوميّة لـ"الفريجيّين" و"البويوتيّين" فى سخا ، ولـ"القليقيّين" و"الكريتيّين" فى الفيّوم ، ولـ"الأدوميّين" فى منف .إلخ] .. ويضيف (١٧١/٢و١٧٥) :[وتحدّثنا الوثائق فى عهد البطالمة عن جاليات لـ"الآخيّين" و"التراقيّين" و"الميسينيّين" و"الفينيقيّين" و"الأدوماتيّين" .إلخ وكذلك "السوريّون" و"البابليّون" .إلخ]

• الأعراب : وقد كانت لهم فى مصر آنذاك قُرى كاملة كُل سُكّانها منهم (تاريخ/ نصحى/١٧٦/٢) .. بل ومُدُن كاملة - مثل فيثوم قرب فاقوس - (هيرودوت/ فقرة/١٥٨) .. بل وكانت هُنالك مقاطعة كاملة تُسمّى (المقاطعة العربيّة) (تاريخ/ نصحى/١٦٧/٢) .. كما يذكر ديودور الصقلّى - القرن الأوّل قبل الميلاد - أن الصحراء الشرقيّة فى زمانه كانت مأهولة بالعرب (القبائل العربيّة فى مصر/ د.البرّى/٢٤) .

✓ وهذه الأجناس العديدة التى غصّت بها مصر آنذاك - والتى انتشرت فى كُلّ أنحاء البلاد - هى التى صبغت مصر آنذاك بالصبغة (الوثنيّة) .. إذ أن كُل جنسيّة منها جاءت ومعها (آلهتها وأصنامها وأوثانها) . - (تاريخ/ نصحى/١٧٥/٢) .

فمَن (العرب) - على سبيل المثال - .. يذكر د.نصحى (تاريخ/١٧٦/٢) :[ولمّا كانت كُلّ العناصر الأجنبيّة التى استقرّت فى مصر قد أحضرَت معها (عباداتها) ، ومنهم "الأعراب" الذين كانوا كغيرهم من الأجانب . يقيمون فى مصر طقوس عبادتهم .] ..

ويذكر د.البرّى (القبائل العربيّة/٣١) :[إن "العرب" - الذين كانوا جميعاً من (الوثنيّين) - قد نصبوا أصنامهم فى "الأراضى المصريّة]

✓ وهكذا غصّت (مصر) - أرض "الصابئين" الإدريسيّين - بعقائد الشّرك والوثنيّة التى كان يعتنقها أولئك الأجانب الغرباء . الذين استوطنوا بأعدادهم الكثيفة بحيث طغوا على عدد أصحاب البلاد الأصليّين .. وزاد الأمر خلطاً وتعقيداً أن الكثير من أولئك الغرباء قد حصل على الجنسيّة المصريّة وبذلك اعتُبروا من (المصريّين) . وهكذا اختلط الحابل بالنابل وصارت البلاد آنذاك إلى فوضى دينيّة كبرى .. ووسط هذه الظروف . ظهرت (المسيحيّة) .

(٦) ومن الجدير بالذكر .. أن السيّد (المسيح) - وهو من بنى إسرائيل - لم تكُن دعْوته فى الأصل إلاّ امتداداً لـ(الديانة اليهوديّة) ذاتها . وتصحيحاً لمسارها - بعدما كانت قد وصلَت آنذاك على يد اليهود إلى قمّة الانحراف والإهتراء - .

وعلى هذا . فقد كانت (المسيحيّة) فى الأصل مُوجّهةً إلى (اليهود) فقط .. بل وكان محظوراً على الدُّعاة الأوائل التوجُّه بها إلى غير اليهود - من الوثنيّين اليونان أو غيرهم - . / أنظر : موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحيّة جـ١١/ الكتاب الأوّل ص٣١-٣٥

ولقد كان "قدماء المصريّين" (الصـــابئين) .. يعرفون طوال جميـــع عصورهـم أن "نبيّهـم" هو (إدريس) عليه السلام - الذى كانوا يُطلِقون عليه أيضاً اللقب :(هرمس)[١] - .

يذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[ونقل المقـريزى من كتاب "التنبيه والاشراف" : كـان سـكّان مصـر يعتقدون نبوّة هرمس (إدريس) قبل ظهور النصرانيّة فيهم .. على ما يوجبه رأى (الصابئة) .إلخ][٢]

. . .

ويذكر الزهيرى أيضاً :[وقال الشهرستانى : إن (الفراعنة) كانوا على ديانة (**الصابئة**) .][٣]

أى أن جميـــع ملوك مصر (الفراعنة) ، كانوا من (الصابئين) - أتباع ديانة (إدريس) - .

☐ وكمثال لأولئك الفراعنة الصابئين (الإدريسيّين) .. نذكر الفرعون العظيم :"رمسيس الثانى" .

يذكر المؤرّخ/ شارويبم :[وكان (رمسيس الثانى) فى زمن شبوبيّته فاضِلاً متضلّعـاً فـى العِلـم والحكمـة .. حتّى قيل أنّه تلقّى جميع العلوم[٤] عن هرمس (المثلّث)[٥] ، الذى هو (إدريس) عليه السلام .][٦]



شكل (٢): تمثال (رمسيس الثانى)[٧] .. الذى كان على دين (**الصابئة**) الإدريسيّين .

. . .

الـخُلاصة : أن جميـــع (المصريّين القدماء) - عامّة الشعب والكهنة والملوك - .
كانوا على دين (**الصـــابئة**) الإدريسى ..

---

(١) ويُكتب إسمه بالهيروغليفيّة :([hieroglyphs]) (هرمِس) . - راجع (ص٦) من كتابنا هذا .
(٢) الأثر الجليل/٢٣٠
(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/٣٩
(٤) أى تعلّمها من "كتبه" .
(٥) ويُكتب هذا اللقب فى المصريّة :([hieroglyphs]) - راجع (ص٦) من كتابنا هذا .
(٦) الكافى/١/٨٣
(٧) ميدان رمسيس (محطّة مصر) .

. . .

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الرزّاق الحسَنى ، أن أولئك (**الصابئين**) من (قدماء المصريّين) .. هُم أنفســـهم الذين ورد ذِكْرهم فى القرآن الكريم فى عدّة آيات :

﴿ و(**الصـــابئين**) مَن آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً .. فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ ـ البقرة/٦٢ ـ (وانظر أيضاً : المائدة/٦٩ و : الحج/١٧) ـ .

ويُضيف الحسَنى :[وقد سكن (الصابئة) الذين ورد ذِكْرهم فى القرآن .. بلاد (**مصـر**) .. قبل الإسلام وقبل النصرانيّة واليهوديّة .][1]

*

أولئك هُم (قدماء المصريّين) .

(الصـــابئة الأُولَى) .

أوّل وأقدم (الصابئين) .

والذين وَرَد ذِكْرهم فى القرآن الكريم باعتبارهم من المؤمنين الموحِّدين الـمُبشَّرين بالجنّة .

﴿ و(الصـــابئين) .. مَن آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً .

فلهم أجرهم عند ربّهم .

ولا خوف عليهم .

ولا هُم يحزنـــون . ﴾ ـ البقرة/٦٢

. . .

ويذكر د.محمود بن الشريف :[إن ذِكْر (**الصـــابئين**) فى سورة البقرة ـ (وسـورة المائدة أيضاً) ـ مع المؤمنين .. أى مع (الموحِّدين) توحيداً صريحاً .. يسوّغ القول أنّهم هم الآخرون .. (موحِّـــدون) .][2]

ويذكر المؤرّخ الإسلامى/ عبد الغفور عطّـار :[والآيـات القرآنيّـة تـدلّ علـى أن (**الصابئـة** الأولى) .. كانت مؤمِنـــــة حقّ الإيمان .][3]

---

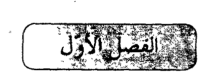
(١) عن : الأديان فى القرآن/ د.محمود بن الشريف/١٤٤ (٢) الأديان فى القرآن ١٤٢

(٣) موسوعة : الديانات والعقائد/١/٢٩٩

الباب الثانى

خُرافة

تَعَــــدُّد الآلهة



مُشكِلة الـ(تَرْجَمة)

١ - (خطـــأ الترجمة) .. القاتل .

بعد كلّ ما سبق ذِكره عن (التوحيـــد) فى مصر القديمة .

يدهش القارئ عندما يقرأ فى كُتب التاريخ الفرعونى عن شخصيّات عديـدة تُوصَـف بلفـظ "الإله" .

فهنالك مثَلاً : "الإله" فتـاح ، و"الإلـه" رع ، و"الإلـه" آمـون ، و"الإلـه" تحوتـى ، و"الإلـه" أوزيريس ، و"الإله" حورس .إلخ إلخ

فكيف يستقيم هذا (التعدُّد) الواضح فى (الآلهة) .

مع القول بالوحدانيّة و(الإله الواحِـــد) ؟؟

. . . .

. . . .

هذه النُقطة .

هى مِحـــوَر المشكلة كلّها ..

*

ولشرح هذه القضيّة التى تبدو شائكة معقّدة .

يجب ـ بادئ ذى بدء ـ إيضاح هذا الأمر الهام :

• من البديهى أن لفظ (**إله**) ـ **الذى نَصِفُ به فى** كُتُبنا الحاليّة تلك "الشخصيّات" مثل "بتاح" و"رع" و"آمون" إلخ ـ .. **هو لفظٌ يُستخدَم فى اللغة** (العربيّة) .

ـ ونَفْس الشيء بالنسبة للفظ (God) فى الإنجليزيّة الذى يعنِى أيضاً :(الله / إله) .. وكذلك بالنسبة للفظ (Dieu) فى الفرنسيّة .. و(Gott) فى الألمانيّة .إلخ ـ .

• ومن البديهى أيضاً أن المصريّين القدماء كانت لهم "لُغتهم الخاصّة" ـ التى تختلف عن العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة إلخ ـ .

أى أنّهم لم يكونوا يستخدمون لفظ :(إله) ـ أو (God) أو (Dieu) أو (Gott) إلخ ـ فى وصف تلك "الشخصيّات" .. وإنّما كانوا يستخدمون (لفظاً آخَـــر) ـ فى لُغتهم ـ وهو لفظ :( ) (نيثر) .

فيقولون : النيثر "فتاح" ، النيثر "رع" ، النيثر "آمون" .إلخ

. . .

وهذا اللفظ المصرى القديم :( ) (نيثر) .

له عندهم دلالة مختلفة تماماً عن (الإله) .. ومفهوم آخَر تماماً غير مفهومهم عن (الإله) .

أى أنّه يعنِى ـ عندهم ـ شيئاً آخَر تماماً .. غير :(الله) .

. . .

فهو ـ أى لفظ (نيثر) ـ .. مجرَّد لَقَب .. ذى معنى مُحدَّد فى عقيدتهم .

إذا فهمنـــــــــاه .

إنحلّـــــت المشكلة كلّها .

*

أمّا كَوْن العُلماء فى عهدنا الحالى .. قد (ترجَموا) هذا اللفظ "نيثر" ـ ترجمةً (خاطئــة) ـ بلفظ (God) فى الإنجليزيّة ، و(Dieu) فى الفرنسيّة .إلخ .. ثمّ قُمنا نحن بترجمة ترجمتهم إلى :(إله) .

فهذا كُلّه (خطَـــــــأنا) نحن .

وليس خطأ ولا ذنب أولئك "المصريّين القدماء" .

أصحاب العقيدة "التوحيـــــديّة" الخالِصة ...

* *

الصيغة الهيروغليفيّة .. للفظ :(نيثر) .

وقبل الاستطراد في فصول بحثنا هذا .. يحسن أن نُشير في لمحة سريعة إلى صيغة "كِتابة" و"نُطْق" هذا اللفظ .. عَبْر العصور المختلفة .

كان هذا "اللفظ" يُكتَب بالحروف الهجائيّة الهيروغليفيّة .. هكذا :(𓈖 𓍿 𓂋) (نيثر)[١] .

ـ حيث الحرف :(𓈖) .. يُنطَق :(نـ) أو (نيـ)[٢] .

والحرف :(𓍿) .. يُنطَق :(ثـ)[٣] .

والحرف :(𓂋) .. يُنطَق :(ر)[٤] .

وهذه هي الصيغة الأصليّة والأقدم .. لكِتابة ونُطْق هذا "اللفظ" .

ثمّ صار هذا "اللفظ" نفسه يُكتَب في العصور المتأخّرة .. هكذا :(𓈖 𓏏 𓂋) (نيتر)[٥] .

أي بحلول حرف (𓏏 / تـ) .. محلّ الحرف :(𓍿 / ثـ)[٦] .

ـ ملحوظة : وشبيه بهذا ما حدث في اللغة العربيّة أيضاً .

حيث يتحوّل نُطْق الحرف (ثـ) في اللفظ الفصيح .. إلى (تـ) في اللغة الدارجة[٧] ـ .

ثمّ وصَل نفس هذا "اللفظ" إلى اللغة القبطيّة .. في صيغة :(**ⲛⲟⲩⲣ**) (نثير)[٨] .

*

والأصل في هذا كلّه .. هو الصيغة الأقـدم التي وُجِدَت في أقدم النصوص التي ترجع إلى العصور السحيقة الأولى .. وهي صيغة :(𓈖 𓍿 𓂋) (نيثر) .

ـ وصيغة الجَمْع منها .. هي :(𓈖 𓍿 𓂋 . 𓅱) (نيثر . و)[٩] ـ .

* *

(١) قاموس د.بدوي وكيس/١٣٢ (٢) قواعد/ د.بكير/ ص د و١٩

(٣) أُنظر أيضاً : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/١/٧٥ ـ عن : Alan Gardiner, Egyptian Grammar. (Oxford), P 27

(٤) قواعد/ د.بكير/ ص د

(٥) قاموس د.بدوي وكيس/١٣٢ و : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.137

(٦) وهي قاعدة عامة كانت تسري على جميع الألفاظ بشكل عام . ـ أُنظر : قواعد/ د.بكير/ ص: حـ
ويذكر جاردنر .. أنّه ابتداءً من عصر "الدولة الوسطى" ، كان حرف (𓏏 / تـ) يحلّ أحياناً محلّ الحرف (𓍿 / ثـ) في بعض الكلمات . ـ أُنظر : تاريخ العلم/ سارتون/١/٧٥

(٧) مثل لفظ (ثوب) يتحوّل إلى (توب) ، وبالمثل (ثوم ـ توم) ، (ثور ـ تور) ، (ثعبان ـ تعبان) ، (ثعلب ـ تعلب) .إلخ

(٨) قاموس د.بدوي وكيس/١٣٢

(٩) حيث الحرف :(𓅱) (و) .. هو "علامة الجمع" في المصريّة القديمة . ـ قواعد/ د.بكير/ ص١٧

٢ ـ كيف حدث هذا الخَلْـــط ؟؟

بعد انتهاء العصور الفرعونيّة .

اندثَر آخِر مُعتنقى "الدِّيانة المصريّة" .. فلم يعُد هنالك من أصحاب تلك "العقيدة" مَن يمكنه أن يحدِّثنا عنها ، ويوضِّح لنا مدلول مصطلحاتها وألفاظها الدينيّة .إلخ

كما أُضيف إلى ذلك اندِثـار حروف الكتابة "الهيروغليفيّة" .. ـ وذلك باستِبدال الإغريق لها رسميّاً بـ"حروفهم اليونانيّة" ، ثمّ تغييرها بعد ذلك إلى "الحروف العربيّة" ـ .. وبذلك ضـــاع مفتاح "الهيروغليفيّة" تماماً ، و لم يعُد هنالك مَن يعرف أسرارها وفَكّ طلاسمها .. فحتّى ما كان قد كتبه أصحاب تلك (الديانة المصريّة) لشـرْح عقيدتهـم ، تلـك الكِتابـات كلّهـا ، لم يعُد بمقدور أحد أن يقرأها .

ثمّ كانت الضربة القاضِية .. باستبدال "لُغَة المصريّين" ذاتها .

. . .

وبذلك انقطعَت الصِلة تماما بالحضارة المصريّة بأكملها .

ديانةً .. وفلسفةً .. وفِكْراً .إلخ

ثمّ أيضـــاً .. (كتابةً) ، و(لُغَةً) .

* *

وظلّ الأمر هكذا .. ما يقرب من ألفَى عام .

إلى أن شاء الله أن يكتشِف الفرنسيّون "حجر رشيد" .

ثمّ ما أعقب ذلك من فَكّ "شمبليون" لرموز الكتابة "الهيروغليفيّة" .. وبذلـك أمكَن العُلمـاء قراءة النصوص المكتوبة باللغة المصريّة القديمة .

. . .

وهنا .. وقف العلماء من الروّاد الأوائل فى حيرة أمام العديد مـن الألفـاظ والمصطلحـات .. وخاصّة ، ما يتعلّق منها بصميم العقائد ، وما يرتبط بمعان دينيّـة وميتافيزيقيّـة .. فـاجتهد كـلّ منهم فى محاولة (ترجمة) تلـك الألفـاظ قـدر استطاعته ، وبقـدر مـا أمكنـه تصوُّره للمعنـى المقصود من وراء هذا "المصطلَح" أو ذاك ..

وبذلك كانت (الترجمة) فى كثير من الأحوال .. تقريبيّة ، تخمينيّة .

. . .

وبالنسبة لهذا المصطلَح الدينى :(ـــ ـــ ـــ) (نيثر) .

فقد توقّف أولئك الروّاد الأوائل من العلماء أمامه طويلاً ، وكـثرت اجتهـاداتهم فـى محاولـة تفسيره على مدى سنوات .. دون أن يصِلوا إلى قرار واضح قاطِع .

ويذكر عالم المصريّات البريطاني/ والس بدج :[ولقد نوقِشَت كلمة (نيثر) بشكل موسَّع بين عديد من علماء المصريّات .. ولكن ، (لـم يتطابَق) ما توصَّلوا إليه من مغزاها أبداً .][1]

ويمكن الرجوع إلى ذلك الفصل الهام الذى كتبه والس بدج ، فى مقدّمة ترجمته لكتاب الموتى الفرعونى[2] ، حيث شرح بالتفصيل ظروف ترجمة هذا "اللفظ" ، وكيف كانت حيرة العُلماء وتخبُّطهم على مدى سنوات طويلة فى استنتاجات وتخمينات واحتمالات ـ متضاربةٍ أحياناً ـ .. ثمّ مناقشاتهم فيما بينهم ، وتخطىء البعض لِما يذكره البعض الآخَر .إلخ إلخ

أى أنّه كان (لفظاً) غامِضاً صعباً .. مُحيِّراً للجميع .

حتّى أن بعض العلماء آنذاك .. قد أعلنوا فى صراحة اعتِرافهم بالعجز عن فهْم معناه ، وبالتالى ، عجزهم عن ترجمته[3] .

هذا ، بينما راح عُلماء آخرون .. يقارنون هذا (اللفظ) بألفاظ ـ شبيهة له فى "النُطْق" ـ فى اللغة القبطيّة أو اللاتينيّة أو الإغريقيّة .إلخ إلخ[4]

دوّامةً كانت .. ومتاهةً كُبرى ...

. . .

ثمّ لأنّه فى النهاية كان لا بُدّ من الوصول إلى قرار ، وكان لا مفرّ من إيجاد (ترجمة) .. لذا ، أخذوا برأى البعض مِمَّن غامَر بالقول باحتمال أن هذا (اللفظ) قد يعنى :(إله) .

ومَن يرجع إلى ما كتبه "والس بدج" فى عَرْضِه لتفاصيل ما جرى ، سيرى كيف كانت رحلة الحيرة فى (ترجمة) هذا المصطلَح الهام والخطير .. بدءًا من إعلان العُلماء عجزهم عن فهمه ، وانتهاءًا بوصول بعضهم إلى ذلك (الخطأ) ـ أو (الخطيئة) ـ بترجمته بلفظ :(إله) .. ـ وهى الترجمة التى للأسف قد ثَبَتَت ، وانتشرَت ، واشتهرَت .. برغم اعتراض الكثير من العُلماء عليها آنذاك ـ .

وقد كان ذلك كلّه .. فى بدايات القرن الـ(١٩) .

. . .

وهكذا انتهت الأمور إلى ترجمة هذا "اللفظ" فى المراجع الإنجليزيّة بلفظ (God) ، وفى المراجع الفرنسيّة بلفظ (Dieu) ، وكذلك فى الألمانيّة (Gott) .إلخ

ثمّ جئنا نحن ، فنقَلْنا من كُتُب أولئك الرُوّاد من العُلماء الأجانب .. وبطبيعة حال ، ترجمنا ترجمتهم بلفظ :(إله) .

وبذلك امتلأت كلّ كُتُب التاريخ الفرعونى فى الإنجليزيّة بلفظ :(God) ـ كلقَبٍ لكلّ تلك الشخصيّات الفرعونيّة المقدَّسة (مثل : فتاح ، رع ، آمون .إلخ) ـ .. وبالمثْل فى الفرنسيّة والألمانيّة .إلخ .. وبالمثْل أيضاً فى الكُتُب العربيّة .

---

(١) آلهة المصريّين/ ص٩٣

(2) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.74

(3) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.74 - 75 & 83

(4) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.74

وهكذا .. كُتُبٌ تنقل عن كُتُب .. وما تكرَّر تقَـــرَّر .
فأصبحت هذه (**الترجمة الخاطئة**) ، وكأنّها حقيقة وواقِع وقضيّة مُسلَّم بها .

. . .

ويقرأ القارئون .. فتصطدم مشاعرهم بما يُطالِعون من أسماء عشرات ومئات (الآلهـــة !!) .. فهذا : "الإله" فتاح ، وذاك : "الإله" رع ، و"الإله" آمون ، و"الإله" أوزيريس ، و"الإله" تحوتى ، و"الإله" أنوبيس ، و"الإله" حورس .إلخ إلخ إلخ

وكان من الطبيعى أن ينفِر الناس من هذا (التعـــدُّد فى الآلهة) ، وهذا (الشِرْك) الواضح الفاضح .. وكان من الطبيعى أيضاً ، أن يَصِمَ الناس أولئك "المصريّين القدماء" بوصمة الكُفْر والإلحاد والشِرْك با لله .

ـ وهُم من كلّ ذلك براء ـ .

فالمشكلة فى الأصل كانت ، (خطَـــأ) فى الترجمة .. أدَّى إلى خلْطٍ وخَطْلٍ .

(خطـــأ) .. نحن الذين صنعناه ، ثمّ صدَّقناه ، ثمّ ثبَت فى الأذهان ، ثمّ ظلَمْنا به "القُدماء" افتِراءً واجتِراءً .

. . .

(خطـــأ ترجمة) .
ولكنّه كان خطأً فادحاً .. وقاتِـــلاً .
هدَم سُمعة "عقيدة" بأكملها .
وشوّه صورة "أُمّة" ـ بل وحضارة ـ بأكملها .
كُلّ ذلك بـ(خطأ واحِد) .. فى ترجمة (لفظ واحِد) .
ولكنّه من أهمّ الألفاظ فى القاموس الدينى .
ذلكم هو .. لفظ :([illegible]) (**نيثر**) .

* *

٣ ـ ومازالـــت (غامِضة) .

ولعلّ مِمّا ساعد على حدوث هذا (الخطأ) ـ أو (الخطيئة) ـ .. صعوبة "اللغة المصريّة القديمة" بالنسبة لأولئك العُلماء آنذاك .

ـ بل .. ومازالت هذه "اللغة" لم تُكتشَف بعْد جميع غوامِضها وخفاياها حتّى الآن ـ .

. . .

فهذا أكبر جهابذة عُلماء "اللغة المصريّة" وقواعدها ، العالم البريطانى/ جاردنر .. يعترف بذلك

فى صراحة فيقول :[إن معلوماتنا لاتزال غير مستوفاة فى "اللغة المصريّة" .][١]

كما يذكر العالِم الأمريكى/ جيمس هنرى بريستد :[والحقيــــقة أن معرفتنا بهـذه "اللغة المصريّة" ونُظم كتابتها .. لاتزال بعيدة عن حَدّ الكمال .][٢]

ويذكر العالم الفرنسى/ فرانسوا دوماس :[.. وفى غضون هذا الزمن كانت تتراكَم وثائــق نُشِرَت فى أناة ونُسِخَت وعُلّق عليها .. لقد كشفَت ـ ومازالت تكشف فى اطّراد لا ينى يتزايد ـ عن (لُغة) مرنة ومُعقّدة ، مازلنا حتّى الآن على شوط بعيد من تعمُّق كلّ ظلال معانيها .][٣]

ويُضيف د.عبد العزيز صالح :[إن ترجمة "النصوص المصريّة القديمة" ترجمة عِلميّة مُباشِـرة .. مهمّة وعرة لاتزال فى بدايتها .إلخ][٤]

كما يتحدّث د.حسين فوزى عن عدم الإحاطة الكاملـة بمعـانى ألفـاظ هـذه "اللغـة المصريّـة القديمة" حتّى فى أكبر وأوثق (القواميس) التى وضعها كبار علمـاء المصريّـات فـى العـالَم .. فيقول :[فلنفتح أحدث قواميس "اللغة المصريّة" لنعجب من "كلمة مصريّة" مازال كلّ معناها عند جهابذة اللسان البربائى (= الهيروغليفى) هو :(فِعْل يعنِى حركة أو عملاً عنيفاً) (!!) .. فإذا توصّل القاموس إلى المعنَى الدقيق لكلمة من الكلمات ، إذا به يضيف فى ذيل شرْحه :(أو .. ما أشبَه ذلك) (!!) .. كأن تقول :(عجَلة .. دائرة .. خاتم .. طوق .. حجَر رحَى .. أو ما أشبه) (!!) .. وتذكّرنى (ما أشبه) هذه ، بخاتمة الشروح والمباحث والهوامش فى كُتُب العرب وهى تُختَم بقولهم :(والله أعلم) .][٥]

أى أنّنا حتّى الآن .. لم نتمكّن بعد من الإمساك بناصية هذه "اللغة" تماماً ، ولم نملِك زمامها ، ولم نتعرّف بعْد على خفاياها ودقائقها بصورة وافية .

ولقد رأينا فيما ذكرناه من مثال عمّا فى (قواميس اللغة المصريّة) ذاتها ، كيف يتّضِح بجَلاء عجْـــــز العُلماء عن النفاذ إلى جوهر وصميم معانى الكثير من "الألفاظ" .. وبذلك جاءت (ترجماتهم) لها أشبَه بدوَران حول المعنَى ، وأحياناً أشبه بالتخمين أو الوصف التقريبى .

فإذا كُنّا نجد فى تلك القواميس هُلاميّة (الترجمة) وضَبابيّتها واحتِمـــاليّاتها ، حتّـى بالنسبة لـ(ألفاظ عاديّة) .. فما بال تلك (المصطلَحات) الدينيّة العقائديّة أو الفلسفيّة أو الميتافيزيقيّـة إلخ ، الصعبة العميقة الغور .

. . .

ذلك كلّه يعطى فكرة عن مدَى صعوبة (الترجمة) .. وهو ما حيَّر أولئك الروّاد الأوائل من العُلماء عندما توقّفوا أمام ذلك "المصطلَح" الدينى الصعب :(نيثر) .. حتّى انتهى بعضهـــم إلى ذلك (الخطـــأ) الفادح ، الذى ذاع وانتشر ، وثبت فى الأذهان حتّى اليوم .

*

---

(١) مصر الفراعنة/١٣٤ (٢) فجر الضمير/٢٤ (٣) آلهة مصر/١٤
(٤) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ ص٢ (٥) سندباد مصرى/٢٨٣

٤ ـ إعترافٌ بالعَجْــــز .

ولكن من الإنصاف أن نذكر لبعض أولئك الروّاد الأوائل من عُلماء المصريّات ـ الذين قـاموا بواكير (الترجمات) للنصوص الهيروغليفيّة ـ .. أمانتهم العلميّة واعترافهم بعجــزهم أحياناً عن (ترجمة) بعض الألفاظ والمصطلَحات المصريّة القديمة .

ومثال ذلك ما يذكره عالم المصريّات/ والس بدج :[إن أىّ شخص أمين يعمـل فـى مجـال المصريّات .. لا يمكنه إلاّ أن يعترف بأنّه حتّى وقتنا الحاضر لاتزال توجَد سطور غير واضحة فى بعض النصوص المصـريّة .. وأن هنالك الكثير من الإشارات الهامّة ، لا نعرف معناها الحقيقى .][1]

ومثال ذلك أيضاً ، ما فعله عالم المصريّات/ شاباس .. الذى أعلن اعترافه بعجــزه عن ترجمة إحدى الفقرات من "كتاب الموتى" ، فكتب يقول :[وهذه الفقرة تُعتبَر قديمة جدّاً .. غامضــة وخَفِيّة جداً .. ومن الصعـــب جدّاً فَهْمها .][2]

كما يذكر د.أحمد بدوى :[إن بعـض "النصـوص المصريّـة القديمـة" مازالـت تستعـــصى على (الترجمة) .. ومازالت عسيرة الفهْم .. عسيرة التأويل .][3]

كما يذكر العالم الفرنسى/ فرانسوا دوماس :[إنّنا لا نستطيع أن نعرف بدِقّة لفظ :(فراغ ـ لا نهائى) ، الذى يترجمه المرء فى غالب الأحيان بلفظ :(أبَديّة) .. وليس من المؤكّد على أيّة حال ، أن يكون له هذا المعنَى .][4]

كما يذكر د.سليم حسن :[وإذا أمكننا الإشارة إلى "متون الأهرام" بصفة عامّة ، فلا يمكننا معرفة معانيها معرفة تامّة .. فإن ذلك يُعَدّ من أصعب الأمور .][5]

. . .

فإذا ما جئنا إلى ذلك المصطلَح الخطير الهام :(ـــــ ـــ ⊂) (نيثر) .

فسنجد أن هنالك فريقاً من العُلماء لم يتورَّطوا بالتسرُّع فى إلقاء "التخمينات" جُزافـاً .. ولم يتحرَّجوا من إعلان عجزهم عن الفَهْم .

ومنهم عالم المصريّات/ والس بدج .. الذى أعلَن فى صِدْق وأمــــانة العُلماء :[أمّا كلمة (نيثر . و)[6] ـ التى كانت عادةً تُترجَم :(gods/ آلهة) ـ .. فيجب أن تُترجَم بكلمة أخـرَى .. ولكن ، ما هى تلك "الكلمة" التى يجب أن تُترجَم بها ؟؟ .. هذا ما لا أستطيع قوله .][7]

كما يذكر فى موضع آخَر :[إن المعنَى الدقيق المضبوط لكلمة (نيثر) .. مفقودٌ تماماً .][8]

كما يذكر عالم المصريّات/ رينوف :[وأعتقِد أن الكلمة (نيثر) ، قديمة جـدّاً جـدّاً .. وأن إدراك معناها الأصلىّ الأوّل ، غامض ، وغير معروف لنا .][9]

---

(١) آلهة المصريّين/ ص١١ (٢) عن : The Egyptian Book of the dead , Introduction . W.Budge, P 6

(٣) تاريخ التربية والتعليم/١/١٠٠ (٤) آلهة مصر/ دوماس/ ص٢٣ (٥) الأدب المصرى القديم/٢/٦٦

(٦) ملحوظة : اللفظ (ـــــ ـــ ⊂) (نيثر . و) .. هو جمع (نيثر) . ـ راجع صفحة (٣٧) من كتابنا هذا .

(7) The Egyptian Book of the dead.. Introduction , W Budge, P.83 (8) السابق / P.74

(9) La Mythologie Egyptienne .t. ii. P.215

عن كتاب : The Egyptian Book of the dead , Introduction . W.Budge, P 74-75

٥ - مطلَب (إعادة الترجمة) .

ولكن .. مع تقدُّم الكشوف الأثريّة ، وتقدُّم البحوث والدراسات فى "اللغة المصريّة القديمة" يوماً بعد يوم .. ظهرَت الحاجة إلى إعادة النظر فى كثير مِمّا سبَق ترجمته من نصوص .

يذكر د.أحمد بدوى :[فالآثار كثيرة ومتنوِّعة .. كما يقتضينا العثور على الكثير منها ، إعادة النظر فى معلوماتنا ، وفى تعديــــل بعض آرائنا .][1]

كما يذكر د.حسين فوزى :[وما برحَت نصوص كثيرة تنتظر أن (تُعــاد ترجمتها) .][2]

ويذكر أيضاً :[ويعترف الدكتور ويلسون وهو يقدِّم لكتاب من أحسن وأعمق ما كُتِب دراسةً لحضارة المصريّة ، مُشيراً بهذا إلى حاجة مُلحّة إلى (إعادة النظر) فى ترجمة ما سبَق أن تُرجِم من النصوص المصريّة القديمة .][3]

. . .

ونقول نحن ..

بل ؛ ما أحوجنا إلى إعادة النظر فى ترجمة أساسيّات "القاموس الدينى" عند المصريّين القدماء .. وعلى رأسها أهمّ وأخطر الألفاظ ، وهو لفظ :(نيثر) .

ذلك "اللفظ" ، الذى يمكن لإساءة ترجمته أن تقلب الحقيقة كلّها رأســاً على عقِب .. وأن تنقل القضيّة كلّها من النقيض إلى النقيض .

أى .. من قمّة الإيمان و(التوحيـــــد) .

إلى قمّة الكُفْر والتعدُّد و(الشِرْك) .

ولذا ، كان لا بُدّ من إعادة دراسة هذا اللفظ :(نيثر) - وجَمْعه (نيثر.و) - .. **وإعادة ترجمته** ترجمةً صحيحة .. وهو ما سبَق أن نادَى به العالِم "والس بدج" حين قال :[وأمّا كلمة (نيثر.و) التى كانت عادةً تُترجَم :(gods/ آلهة) .. فيجب أن (تترجَم) بكلمة أخرى .][4]

هذا ما قاله والس بدج فى سنة (١٨٩٥ م) .

والآن .. ومع تقدُّم الكشوف الأثريّة وتزايدها منذ ذلك التاريخ وحتّى اليوم ، ومع توافُر العديد والعديد مِمّا اكتُشِف من النصوص التى ألقَت المزيد من الضوء على هذا (اللفظ) - وغيره من ألفاظ اللغة المصريّة - .. ثمّ مع تقدُّم الدراسات والبحوث فى "اللغة المصريّة" ذاتها .إلخ

مع هذا كلّه .. أصبح الأمر الآن أكثر وضوحاً .. وبالتالى ، أصبح مطلَب (إعادة ترجمة) هذا اللفظ .. أكثر ضرورة وإلحاحـــاً .

. . .

لا بُــــــدّ .. من (إعادة الترجمة) .

*

(١) تاريخ تربية/١/١٠٠

(٢) سندباد مصرى/٢٨٣

(٣) السابق ٢٧٩

(4) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W Budge, P.83

٦ - الـ(نيثر.و)[1] .. شيء آخَر غير (الإله) .

وبرغم أن العالم البريطاني/ والس بدج ، كان قد أعلن عن عجْزه عن "ترجمة" لفظ :(نيثر) - رغم تفرُّغه لدراسته سنوات عديدة - .. إلاّ أنّه قد خرج من دراسته الطويلة لهذا "اللفظ" بحقيقة واحدة ، وهي أنّه - في عقيدة المصريّين القدماء - يُشير إلى معنى آخَر تماماً .. غير معنَى :(الإله) .

فبعد استِعراضه لـمَفهوم المصريّين القدماء عن الـ(نيثر.و) - مثل (فتاح ، رع ، آمون إلخ) - .. ثمّ استِعراضه لـمَفهومهم عن (الإله الواحد) .. يقول :

[والفرق بين إدراكات وتصوُّرات المصريّين القدماء لـمَفهوم الإله الأسمَى (God / ا لله) ، والـ(نيثر.و) .. يُرَى جيّداً - وبوضوح - باللجوء إلى النصوص المصريّة الأصليّة .][2]

➢ إذن ، فهنالك فرْق - في عقيدتهم - .. بين (الإله / ا لله) وبين الـ(نيثر) .

. . .

ويذكر والس بدج أيضاً :[والحقيقة التي تمّ برهنتها - بشكل قاطِع - .. أنّه منذ عام (٣٣٠٠ ق م) تَميَّـــــز في عقل المصريّين (إله واحد) .. مختلِف عن الـ(نيثر.و) .][3]

كما يذكر عالم المصريّات/ شاباس :[و(ا لله) العليّ - عند المصريّين القدماء - .. كانت لـه صِفات وملامِح فريدة تختلِـــف عن تلك التي للـ(نيثر.و) .][4]

ثمّ يضيف :[و(ا لله الواحد) الذي يمثّل الفكرة النقيّة المجرَّدة للأُلوهيّة .. لم يتمّ تجسيده - عند المصريّين القدماء - طـــــوال عصورهم في أيّ (نيثر) .][5]

وبصورةٍ أكثر تحديداً .. يقول :[فـ(ا لله) - عند قدماء المصريّين — .. ليـــــس "بتـاح" أو "رع" أو "تحوت" أو "أوزيريس" .إلخ][6]

أمّا عن مَكانة هذا (الإله الواحد) بالنسبة للـ(نيثر.و) ، وعلاقته بهم .

يذكر عالم المصريّات/ ماريت :[وفوق مَجْمع الـ(نيثر.و) المصريّة .. (إله واحـــد) ، لم يُولَد ، ولا يمكن رؤيته ، فهو خالد مُختَفٍ في عُمق جوهره المنيع ، خالق السـماوات والأرض وكلّ كائن حيّ ، وهو على كلّ شيء قدير .. هكذا كان (ا لله) الذي تمّ ذِكْره - عند قدمـاء المصريّين - .][7]

ومن بين النصوص القديمة التي عُثِر عليها .. فقرة تقول :[(الإله) خالِق الـ(نيثر.و) .][8]

هذا ما كتبه المصريّون القدماء أنفسهم .

إذن .. فقد كانوا يفرّقون ويميِّزون جيّـداً بـين (الإلـه / ا لله) ، وبـين تلـك الكائنـات التي أطلقوا عليها :(**نيثر.و**) .

---

(١) حيث الحرف :(و) .. هو "علامة الجمْع" في المصريّة القديمة - . راجع صفحة (٣٧) من كتابنا هذا .

(2) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.74-75

(٣) آلهة المصريّين/١٤٧ (٤) - (٦) عن : آلهة المصريّين/ بدج/١٦٣

(٧) عن : آلهة المصريّين/ بدج/ ص١٦٣ (8) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.85

ولذا ، يقول بدج مؤكّداً :[والمصرىّ القديم .. لم يخلِط أبداً بين (الله) والـ(نيثر.و) .][1]

ثمّ بعد أن يستعرض عقيدة المصريّين القدماء عن (الإله الواحِد) وصِفاته ، وكيف أنّه كـان "خَفِيّ الإسم" ، وأنّه خالِق الـ(نيثر.و) ذاتهم والمهيمِن عليهم إلخ ، ثمّ كيف أنّه ـ فى عقيدتهم ـ شىء آخر تماماً غير الـ(نيثر.و) .إلخ .. بعد استِعراضه لذلك كلّه ، يخرج بدج بالنتيجة التالية :

[ونتيجة لذلك .. فإن الكلمة :(God / الله) ، يجب أن تُستَبقَى لتعبِّر عن إسم "خـالِق الكون" .. أمّا كلمة :(نيثر.و) ـ التى كانت عادةً تُترجَم :(gods / آلهة) ـ فيجب أن تُترجَم بـ(كلمة أخرَى) .][2]

. . . .

إذن .. إنحسَم الأمر .

. . . .

فالـ(نيثر.و) ليســـــــوا (آلهة) .

ومن الخطأ الفاحِش والقاتل أن نترجم هذا اللفظ بـ(آلهة) .

إذ أن (الإله) عند المصريّين القدماء .. (واحِـــــــــد) .

وهو كيان مستقِلّ ومختلِف تماماً عن تلك الكائنات المسمّاة :(نيثر.و) .

هو عندهم يعنى (الله) كما نعرفه نحن فى عقائدنا اليـوم .. واحِدٌ أحَد .. فـائق القداسـة والعظمة .. وخالِق الجميع .

*

أمّا .. ماذا تكون تلك "الكائنات" التى أطلَقوا عليها لفظ :(نيثر.و) ؟؟

فهذه قضيّة أخرى .

قضيّة يمكن دراستها وبحثها .

ولكن المهمّ .. أن وجودها لا يتعارَض مع القول بـ(التوحيـــــــــد) .

. . . .

تماماً كما فى عقائدنا اليوم .

فهنالك (إله واحِد) نؤمن بوجوده .

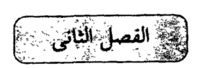
ثمّ هنالك إلى جانبه العديد من "الكائنات" ذات القداسة التى نؤمن أيضاً بوجودها .

ـ مثل "الملائكة" وغيرهم من الكائنات الروحانيّة ـ .

---

(١) آلهة المصريّين/ بدج/١٦٨ .

(2) The Egyptian Book of the dead , Introduction , W.Budge, P 83



ما معنَى :(نيثر) ؟؟

يذكر والس بدج :

[أمّا كلمة (نيثر.و) ـ التى كانت عادةً تُترجَم :(gods/ آلهة) ـ .. فيجب أن تُترجَم بـ(**كلمة أُخرَى**) .]

. . .

فماذا تكون يا ترى .. هذه :(الكلمة الأخرى) ؟؟

. . .

هذا ما سنحاول البحث عن إجابة له ..

لفظ :(نيثر) .. و(إدريس) عليه السلام

فى البدء .. يجب أن ننظر إلى هذا (اللفظ) ـ وغيره من ألفاظ "القاموس الدينى" فى مصر القديمة ـ .. بمنتهى الجديّة والاهتمام .

كما يجب أن يكون دافعنا لذلك دافعاً "إيمانيّاً" .. إلى جانب الدافع "العلمى" .

إذ لا شكّ فى أن واضع هذه الألفاظ والمصطلَحات كلّها .. هو نبىّ ا لله "إدريس" ذاته .

*

ولإيضاح هذا الأمر .. نذكر الآتى :

● لا شكّ فى أن (إدريس) نبىّ مُرسَل من ا لله سبحانه .

ونحن نعرف أنّه قد وُلِد وعاش فى مصر ، وتوجَّه بدعوته إلى (المصريّين القدماء) .. وبالتالى ، فلا بُدّ أن (لُغَته) التى كان يتكلّم بها ، هى (اللغة المصريّة القديمة) .

ومن البديهى أيضاً .. أنّه كان يحدِّث المصريّين ـ وهو يُبيِّن لهم عقيدته ـ بنفس اللُغة التى كانوا يتكلّمونها ، أى (اللغة المصريّة القديمة)(١) .

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بـ(لسان قومه) .. ليبيِّن لهم . ﴾ ـ إبراهيم/٤

● ومن الطبيعى أيضاً أن ما تنزَّل عليه "وحياً من السماء" .. لا بُدّ وأن كان بنفس (لُغة المصريّين القدماء) .

ومن ضِمْنه .. كافّة "المُسمَّيات" لمختلَف الكائنات وخاصّة "الروحانيّة" منها ـ التى لا تُرَى بالأعيُن كـ(الملائكة) وغيرها ـ .. والتى لا يمكن أن يعلم بها الناس ويعرفونها إلاّ من خِلال نبىّ مُرسل بوحى سماوىّ .

● كما أنّنا نعرف أيضاً .. أن (إدريس) عليه السلام قد وضَع كُتُباً بـ(اللُغة المصريّة القديمة) .. سجَّل فيها كلّ هذه الأمور .

يذكر ابن أبى أصيبعة :[قال أبو معشر فى "كتاب الألوف" : وقد ألَّفَ (إدريس) كُتُباً كثيرة بـ(لُغَة أهل زمانه) .. فى معرفة الأشياء الأرضيّة والعُلويّة (السماويّة) .](٢)

ولا بُدّ أنّه قد تحدّث فى هذه "الكُتُب" عن تلك (الكائنات السماويّة الروحانيّة) .

وبالتالى .. لا بُدّ أنّه كان يُطلِق عليها (إسماً) تُعْرَف وتُعرَّف به .

● كما أنّنا نعرف أيضاً ، أن (إدريس) هو واضع عِلْم الإلهيّات (اللاهوت) .. ـ الذى يتضمَّن الحديث عن كُلّ تلك (الكائنات الروحانيّة) ـ .

يذكر القرمانى :[و(إدريس) عليه السلام أوّل مَن استخرَجَ عِلْم المنطِق ، والإلهى (= عِلْم الإلهيّات) .](٣)

---

(١) وهذا ما قاله "القفطى" أيضاً ، إذ يذكر أن (إدريس) كان يكلّم أهل مصر بـ(لسانهم) . ـ أنظر : إخبار العلماء/ ص٣

(٢) عيون الأنباء/ ص٣٢ ـ وانظر أيضاً : طبقات الأطبّاء والحُكماء/ ابن جلجل/ ص٦ (٣) أخبار الدول وآثار الأول/ ص٤٣

وفى دائرة معارف البستانى :[وإدريس) على قول العرب .. هو الذى وضع علم (اللاهوت) .][1]

وفى تعريف هذا "العِلْم" .. يذكر ابن خلدون :[وعِلم الإلهيّات (= اللاهوت) ، هو علم ينظر فى الوجودَ المطلَق ، فأوّلاً فى الأمور العامّة للجسمانيّات والروحانيّات ، ثمّ ينظر فى مبادئ الموجودات وأنّها (روحانيّات) إلخ .. ولذلك يسمّونه : عِلْم "ما وراء الطبيعة" .][2]

ولفظ :(الروحانيّات) هنا ـ كما يذكر الشهرستانى ـ .. يعنى :(الكائنات الروحانيّة) ، ومنها (الملائكة)[3] .

• كما أنّنا نعرف أيضاً ، أن أتباع ديانة "إدريس" كانوا يُسمّون :(الصابئة) .

وأولئك "الصابئة" أنفسهم ، يذكرون أنّهم قد علِموا بوجود هذه الروحانيّات (الكائنات الروحانيّة) .. من نبيّهم "إدريس" عليه السلام .

يذكر الشهرستانى :[قال "الصابئة" : لقد عرَفْنا وجود (الروحانيّات) وتعرَّفنا أحوالها .. من "إدريس".][4]

ونحن نعرف أن أوّل وأقدم "صابئة" .. هُم (المصريّون القدماء) .

إذن ، فقد كانوا أوّل مَن عرف هذه الكائنات الروحانيّة (الروحانيّات) وتعرَّف عليها .. من نبيّهم "إدريس" .

فبماذا إذن كان (المصريّون القدماء) يُسمّون هذه "الكائنات" ؟؟

أو .. بماذا كان يُسمّيهم نبيّ الله "إدريس" وهو يخبرهم بها ، ويحدّثهم عنها ؟؟

لا شكّ أن هذا (الإسم) .. كان (لفظاً مصريّاً قديماً) .

كما لا شكّ أيضاً فى أنّه (لفظ) قد بقى محفوظاً فى ذاكرة المصريّين وعلى ألسنتهم .. وأنّه هو نفسه الذى سجّلوه فى كُتُبهم وآثارهم ، وَصْفاً لهذه (الكائنات) .

. . .

وهنا .. نأتى إلى نقطة هامّة يجب الإلتِفات إليها .

وهى أن هذا اللفظ المصطلَح :([illegible]) (نيثر) .. قد وُجد فى أقدم الكتابات المصريّة ، مثل "كتاب الموتَى" ومن قَبله فى "متون الأهرام" ـ التى ترجع أصولها إلى نهايات "العصر الحجرى الحديث"[5] ـ .. وهو نفس العصر الذى عاش فيه نبيّ الله "إدريس"[6] .

أى أن لفظ :([illegible]) (نيثر) .. قد ظهَر فى نفْس الوقت الذى ظهَر فيه "إدريس" .

. . . .

☐ ومن كلّ ما سبَق .. نقول :

لا شكّ أن واضع هذا المصطلَح :([illegible]) (نيثر) ، وأوّل مَن أطلقَه واستخدمه .. هو نبيّ الله "إدريس" ذاته .

وعنه .. عرَفه (المصريّون القدماء) .

* *

(١) مج٢ ص٦٧١ (٢) مقدّمة ابن خلدون/٤٩٥ (٣) الملل والنحل/٢/٢٠
(٤) السابق/٢/ ص٩ (٥) راجع (ص١٦) من كتابنا هذا . (٦) راجع صفحة (١٥) .

هل (نيثر) .. يعني :(مَلاك) ؟؟

ولا شكّ أن "إدريس" عليه السلام قد حدَّثَ المصريّين القدماء عن (الملائكة) .
فهو نبيّ صاحِب ديانة .. وقد جاء يدعوهم إلى الإيمان .
ونحن نعرف أن الإيمان با لله يقترن بالإيمان بـ(الملائكة) .
﴿ كلّ آمَن با لله و(ملائكته) . ﴾ - البقرة/٢٨٥
﴿ ولكن البرّ مَن آمَن با لله واليوم الآخر و(الملائكة) . ﴾ - البقرة/١٧٧
﴿ ومَن يكفر با لله و(ملائكته) إلخ .. فقد ضَلّ ضلالاً بعيداً . ﴾ - النساء/١٣٦
﴿ ومَن كان عدواً لله و(ملائكته) إلخ .. فإن ا لله عدوّ للكافرين . ﴾ - البقرة/٩٨
إذن ، لا شكّ أن "إدريس" وهو يحدِّث المصريّين عن (ا لله) وعظمته ووحدانيّته .. قد حدَّثهم أيضاً - وباستِفاضَة - عن عالَم (الملائكة) .. إذ أن معرفتهم والإيمان بهم ، رُكْن هام من أركان الإيمان .

. . .

كما أنّنا نعرف أيضاً .. أن (الملائكة) كانوا يشكّلون جانباً هامّاً من حياة "إدريس" ذاتها .
يذكر القرماني :[ومن معجزات "إدريس" .. أنّه كان يرَى (الملائكة) في الهواء حين يظهرون .][1]
ويذكر أيضاً :[و"إدريس" هو أوّل مَن خالَط (الملائكة) والأرواح المجرَّدة .][2]
وفي دائرة معارف البستاني :[حتّى بقي "إدريس" عَقْلاً مجرَّداً .. فخالَط أرواح (الملائكة) .][3]
وفي دائرة المعارف الإسلاميّة :[إن وَرَع "إدريس" قد أثار إعجاب (الملائكة) .][4]
وفي تفسير النسفي :[وذلك أن "إدريس" قد حُبِّبَ - لكثرة عِبادته - إلى (الملائكة) .][5]

. . .

إذن .. لا شكّ أن أولئك (الملائكة) كان يتكرَّر ذِكْرهم كثيراً في أحاديث "إدريس" ، وفي كِتاباته .
فبأيّ (لفظ) كان يُسمّيهم وهو يتحدَّث أو يكتب عنهم ؟؟
لا شكّ أنّه (لفظ) قد بقي محفوظاً في (القاموس الديني) للغة المصريّين القدماء .

. . .

ونحن نعلَم أن (الملائكة) .. صِنْف من الكائنات الروحانيّة (الروحانيّات)[6] .
والمصريّون القدماء قد عرفوا - وذكَروا في نقوشهم وكِتاباتهم - أصنافاً عديدة من تلك الكائنات الروحانيّة ، مثل تلك الأرواح المسمّاة :"باو"[7] ، ومثل "الجنّ" .إلخ .. كما عرفوا منها أيضاً ، أهمّها وأقدسها .. وهي تلك الكائنات الروحانيّة المسمّاة :(نيثر.و) - ومفردها (نيثر) - .

---

(١) أخبار الدول وآثار الأول/ ص٤٣ (٢) السابق/ ص٤٤ (٣) مج٢/ ص٦٧١
(٤) مج١/ ص٥٤٣ (٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل/ ص٢٣٥
(٦) الملل والنحل/ الشهرستاني/٢/٢٠ (7) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.58

فهل كان الإسم :(نيشر) .. يُشير بالتحديد إلى ذلك الصِنف من الروحانيّات الذى نعرفه اليوم بـ(**الملائكة**) ؟؟

. . .

فلنواصل البحث .. ونرَى . .

* *

وفى السطور التالية .. سنحاول التعرُّف على مفهوم هذه الكائنات المسمّاة (نيثر . و) .. عند بعض الأقوام مثل :(الصابئة المندائيّون) ، و(صابئة اليونان) .

. . .

١- لفظ :(نيثر) .. عند (الصابئة المندائيّين) .

سبق أن ذكرنا أن هذه الطائفة المؤمنة "الموحِّدة" من أتباع العقيدة الإدريسيّة .. تذكر وتؤكّد فى كُتُبها الدينيّة أنّها كانت تعيش فى مصر على عهد الفراعنة ، وأنّهم قد تلقّوا كلّ تعاليم دينهم من كهنة المعابد المصريّة[١] .

والذى يهمّنا من أمر هذه الطائفة الآن .. هو أنّهم يُطلِقون على نفْس تلك "الكائنات الروحانيّة" التى يعرفها المصريّون باسم :(نيثر) ، لفظاً مشابهاً له وهو :(أثرى) .

وربّما يتّضِح وجه هذا التشابُه ، إذا علِمنا أن اللفظ المصرى يتكوّن من مَقطَعين .. أوّلهما : (ســـ) (نيـ) ، ومعناه فى المصريّة القديمة :(المنتسِب إلى)[٢] .

أمّا اللفظ المندائى .. ففيه الحرف الأخير :(ى) ، هو (ياء النَسَب) فى اللغة المندائيّة[٣] .

- أى أن اللفظ المصرى (نيـ . ثر) .. يعنِى : المنتسِب إلى (ثر) .
  واللفظ المندائى (أثر . ى) .. يعنِى : المنتسِب إلى (أثر) .

. . .

وبما أن هذه الطائفة ـ كما تذكر كُتُبهم الدينيّة ـ كانت تعيش فى مصر على عهد الفراعنة .. وأن أسلافهم قد تلقّوا كُلّ تعاليم دينهم و(مُصطلَحاته) عن كهنة المعابد المصريّة .

إذن .. فهنالك احتِمال كبير بأن يكون هذا اللفظ :(**أثرى**) .

هو نفسه اللفظ المصرىّ القديم :(**نيثر**) .

ولكن بعد صِياغته حسب قواعد اللغة المندائيّة .

ـ أى بإلحاق "ياء النَسَب" إلى آخِر اللفظ :(ثر) ، بدلاً من الصِياغة المصريّة التى تُلحِق الحرف (ســـ) (نيـ) فى بداية اللفظ :(ثر) .. وكلاهما يؤدّى نفس المعنَى ـ .

وربّما يؤكّد هذا الاحتِمال ، ما سبق أن ذكرناه[٤] من قول "الصابئة" بوجه عام أنّهم قد عرفوا تلك (الكائنات الروحانيّة) وكُلّ ما يتعلّق بها ـ وبالطبع ، فى مقدِّمة هذه المعارف :(الإسم) الذى يُطلَق عليها وتُعرَف به ـ .. عن طريق كِتابات "إدريس" ـ الموجودة لدى كهنة المعابد المصريّة ـ .

وهى "كِتابات" تحوِى بالطبع .. الصيغة المصريّة لإسم هذه الكائنات ، وهى :(نيثر) .

---

(١) راجع (ص٢٧) من كتابنا هذا .
(٢) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١٩ ـ وراجع (ص١٠٠) من كتابنا هذا .
(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/ الزهيرى/١٥١
(٤) راجع صفحة (ص٤٩) .

والآن .. لننظر ماذا كان مَفهوم الـ(أثرى) فى عقيدتهم ؟

. . .

● تذكر دراور :[أثرى : كائنات تابعة للخالِق .. وهى أوّل مَظهر من مظاهر خَلْقه .][1]
وتُضيف :[وفى كتاب "كنز ربّه" - أكثر الكُتُب المقدَّسة لديهم - .. نرى أن "الخالِق الحىّ" ، قد خلَقَ الأرواح (أثرى) من (النور) .][2]
وتذكر أيضاً :[إن كلمة (أثرى) .. تُطلَق بالأصل على الأرواح (النورانيّة) .][3]
- ومن الجدير بالذِكْر أن هذا نفسه ما تذكره عقائدنا الحاليّة عن (الملائكة) .
فا لله سبحانه "الخالِق الحىّ" .. قد خلَقَهم من (النور)[4] - .

● وأمّا عن وظائفهم :
تذكر دراور :[ووظيفة الـ(أثرى) .. السيطرة على الظواهر الطبيعيّة .][5]
وتضيف :[وهى موكلة بحَمل إرادة الحياة العظمَى ، وتنفيذها .][6]
ثمّ تستطرد "دراور" فى عَرْض تفاصيل تلـك الوظـائف .. بصـورة مطابقـة تماماً لوظـائف (الملائكـة) فـى عقائدنا الحاليّة[7] .

● وهى كائنات كُلّها (خَيِّرة) .. وليس فيهم أشرار .
تذكر دراور :[وتطلَق كلمة (أثرى) على الكائنات النافعة إطلاقاً .][8]
- ومن الجدير بالذِكْر أيضاً .. أن هذا نفسه ما تذكره عقائدنا اليوم عن (الملائكة) - .

. . .

ويحسِم الصابئة المندائيّون هذا الأمر ، ولا يتركون فيه مجالاً للتخمين أو الاستِنتاج .
إذ أنّهم يُطلِقون أيضاً على كلّ واحدٍ من نفس هذه الأرواح المسمّاة (أثرى) .. الإسم : مَلَكا (مَلَكَ)[9] - وصيغة "الجَمْع" منها : مَلَكى - .
ويصِفون أولئك الـ(مَلَكى) بأنّهم :(أرواح نورانيّة نقيّة)[10] .
وتذكر دراور :[وعند الصابئة .. (مَلَكى) - ومفردها (مَلَكا) - تعنِى : مَلَك (ملاك) .][11]
وتذكر أيضاً :[ووظائف الـ(مَلَكا) عند الصابئة .. تشبه وظائف الـ(ملاك) العبرى .. والـ(ملاك) فى العربيّة .][12]
أى أن الـ(أثرى) عند الصابئة .. هو نفسه المسمَّى عندهم أيضاً :(مَلَكا) .
وهو نفسه المسمَّى فى عقائدنا : مَلَك (ملاك)[13] .

---

(١) الصابئة المندائيون/١/١٥٧
(٢) السابق/١/١٣٣
(٣) السابق/١/١٥٩
(٤) راجع (ص١٨٤) من كتابنا هذا .
(٥) الصابئة المندائيون/١/١٣٣
(٦) السابق/١/١٥٦
(٧) راجع (ص١٧٤) من كتابنا هذا .
(٨) الصابئة المندائيون/١/١٥٨
(٩) السابق/١/١٥٦
(١٠) أساطير صابئيّة/ دراور/ ص١٠
(١١) السابق/ ص٩
(١٢) الصابئة المندائيون/ دراور/١/١٥٦
(١٣) وانظر أيضاً : إبراهيم أبو الأنبياء/ العقّاد/ ص٩٠

. . .

ويذكر د.النشّار :[والعقيدة الصابئيّة "المندئيّة" ملخّصها : أنّه فوق السموات وفيما وراء ملكوت الكواكب يوجَد عالَم النور ، حيث تستقرّ الحياة .. و"الواحِد" ملك النور المتسامى تحيط به الكائنات المقدَّسة (الملائكة) .][1]

. . . .

إذن .. فهذه الكائنات التى يعرفها المندائيّون باسم :(أثرى) .
هى عندهم - وكما يرى العُلماء أيضاً - .. تعنى :(**الملائكة**) .

. . .

فهل ينطبق نفس هذا القول على الـ(ـــ ⊂) (نيثر) عند قدماء المصريّين ؟؟
فلنواصِل البحث .. ونرى ..

*

٢- الـ(نيثر) .. عند (صابئة اليونان) .

ويبدو أن علماء المصريّات الأوائل من الأوروبيّين ، عندما ترجموا ذلك اللفظ المصـــرى : (ـــ ⊂) (نيثر) ، بلفظ :(**God**/ إله) .. كانوا متأثّرين بآراء الأقدمين من الإغريق "اليونان" ، الذين كانوا يُطلِقون على الشخصيّات المقدَّسة فى تراثهم ، لفظ :(آلهة) .
ومن الغريب أن هنالك مَن تنبّهوا إلى هذا (الخطأ) - حتّى عند اليونان - منذ عصور قديمة .. مثل الفيلسوف اليونانىّ الشهير "أفلاطون" .
ذلك الفيلسوف الذى قام بتصحيح (خطأ) معاصريه ، فقال موضّحاً فى كتابه "طيماوس" :[إن الذين يسمّونهم (آلهة) - بسبب أنّهم لا يموتون - .. هُم (**الملائكة**) .][2]

. . . .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الفيلسوف اليونانىّ الشهير "أفلاطون" .
كان على نفس ديانة "المصريّين القدماء" .. أى أنّه كان من (الصابئة) .

. . .

ولعلّ الكثيرين لا يعرفون أن ديانة (الصابئة) كانت منتشِرة بـ"اليونان" .. وكان من أتباعها كُلّ مشاهير فلاسفة اليونان .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ د.على سامى النشّار/١/١٩٧-١٩٨
(٢) أفلاطون فى الإسلام/ د.عبد الرحمن بدوى/ ص١٣٠

يذكر القفطى :[وكانت عامّة اليونانيّين .. (صابئة) .][1]

وفى موضع آخر يقول :[وكانت عامّة اليونانيّين (صابئة) ، وعُلماؤهم يسمّون "الفلاسفة" .. وقد كانت أجَلّ فِرَق الفلاسفة اليونانيّين فِرقتان .. فِرقة فيثاغورس ، وفرقة (أفلاطون) .

وكان "حُكماء" اليونان ينتحلون الفلسفة الأولى التى كان يذهب إليها عَوامّ (الصابئة) ، من (اليونانيّين) و(المصريّين) .][2]

أى أن (أفلاطون) .. كان على مذهب (صابئة) اليونان ومصر .

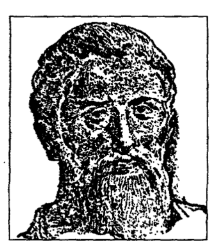
ولأنّه على دين (الصابئة) .. لذا ، كان من "الموحِّدين" المؤمنين بالله واليوم الآخر .

يذكر الشهرستانى :[و(أفلاطون) .. معروف بـ(التوحيد) .][3]

ويذكر ول ديورانت :[ويعتقد (أفلاطون) أن الشعب لا يمكن أن يكون قويّاً ، ما لم يؤمن بـ"الله" .. وهو إله حىّ .إلخ .. وفوق ذلك الإيمان بوجود حياة أبديّة فى الآخرة .][4]

. . .

و لم يكتفِ (أفلاطون) بما حصَّله فى بلاده اليونان من علوم الدين والحكمة الإلهيّة .. فسافر إلى مصر ـ معقِل الديانة الإدريسيّة (الصابئيّة) ـ لكى يستزيد ويتفقّه فى اللاهوت وأُصول الدين ، حيث درَس على يد الكهنة المصريّين فى جامعة أون (= عين شمس) ، على مدى (١٣) عاماً متواصِلة .



شكل (٣) : (أفلاطون) الصابئ .. الذى درَس فى مصر (١٣) عاماً .

يذكر ابن ظهيرة :[ومصر بلد العِلم والحكمة من قديم الدهر ، ومنها خرج العُلماء الذين عمَّروا الدنيا .إلخ . ممنهم :(أفلاطون) .إلخ][5]

ويذكر ابن إياس :[ذِكْر مَن كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر : قال الكندى ، كان بمصر من الحُكماء .إلخ .. ومنهم :(أفلاطون) .][6]

ويذكرالمؤرِّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[أمّا مدينة أون (عين شمس) ، فكانت بها مدرسة كليّة جامعة .. ولشهرتها سعَى إليها ـ لتلَقّى العلوم بها ـ كلّ من : إلخ .. و(أفلاطون) الحكيم .][7]

ويذكر سوبيرون :[أمّا الجغرافى اليونانى "استرابون" .. فهو يروى لنا رحلته إلى مدينة أون (عين شمس)

---

(١) إخبار العلماء/ ص١٢
(٢) السابق/ ص٢٠-٢١
(٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص٨٨
(٤) قصّة الفلسفة/ ص٣٨
(٥) الفضائل الباهرة/ ص٨٦
(٦) بدائع الزهور/ جـ١/ قسـ١/ ص٣١
(٧) الأثر الجليل/ ص٥٢

في الكلمات الآتية : لقد رأينا هناك الأبنية التي كانت مخصّصة في الماضي لسُكنى الكهنة ، وقد أطلعونا على مسكن (أفلاطون) الذي استقرّ فيه وعاش ثلاثة عشر عاماً في مجتمع الكهنة .][1]

ويضيف استرابون :[ولم يستطع (أفلاطون) الحصول من الكهنة على بعض ما يعرفونه من أسرارهم العلميّة والنظريّة ، إلاّ بعد مرور وقت طويل .إلخ][2]

- أمّا عن نوعيّة العلوم التي جاء (أفلاطون) لدراستها على يد كهنة مصر .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[لقد تواترت روايات مؤرّخي اليونان تذكر أن حكمة مصر كانت الملهمة لـ(أفلاطون) .. الذي رحَل إلى مصر بغية أن يتعلّم فيها الحكمة و(اللاهوت) .][3]

ويذكر سونيرون :[وأمّا (أفلاطون) فقد جاء ليبحث في مصر عن أصول (اللاهوت) ، والعِلْم المقدّس بصفة عامة .][4]

ويذكر سارتون :[لقد وفَد (أفلاطون) إلى مصر .. وألَمّ بعِلمها و(عقيدتها) ، وشعائرها الدينيّة .][5]

ويقول "استرابون" :[لقد شاهدتُ في "أون" الدار التي عاش فيها (أفلاطون) لمدّة (١٣) عاماً .. درَس خلالها العلوم الفلسفيّة المصريّة القديمة و(اللاهوت) ، ومبادئ (التوحيـد) .][6]

. . .

ولقد أطَلْنا بعض الشيء في الحديث عن حياة (أفلاطون) في مصر ، لكي نؤكّد حقيقة هامّة .. وهي أنّه وهو يدرس على يد "الكهنة المصريّين" على مدى (١٣) عاماً متواصلة ، لا شكّ أنّه كان يسمع منهم لفظ :((نيثو) يتردَّد مرّات ومـــرّات .. بل ان دراسته كانت أصلاً في (اللاهوت) ، وهو العِلْم الذي يدرس باستفاضة عالَم الروحانيّات "الكائنات الروحانيّة" ، وفي مقدّمتها الـ(نيثر.و) .

إذن ، لا شكّ أن (أفلاطون) كان عارفاً تمام المعرفة بهذا (اللفظ) وماذا يعني بالتحديـــد .. ولذا ، عندما يذكر لنا أن الـ(نيثر) يعني :(مَلاك) .. فإن هذا القول منه ، هو قول عارِف دارِس واثِق ومتأكّـــد تماماً مِمّا يقول .

ثمّ هو يقوله نقلاً عن أساتذته من "الكهنة المصريّين" .. أعرَف الناس بالديانة المصريّة وبمدلول مصطلحاتها ومُسمَّيات كائناتها المقدّسة ، مثل الـ(نيثر.و) .

. . .

وهذه الكائنات الروحانيّــــة المقدَّسة المسمّاة :(نيثر.و) - مثل :(النيـثر "آمـون" ، والنيـثر "حورس" .إلخ) - .. يذكر هيردوت أن اليونان قد عرفوها جميعاً نَقْلاً عن مصــر[7] .

ومن المعروف أنّهم كانوا يترجمون معنَى إسم كُلّ واحِد منهم إلى لغتهم اليونانيّة .. وبذلـك صار "آمون" يُسمَّى باليونانيّة :(زيوس) ، و"حورس" يُسمَّى :(أبوللون)[8] .إلخ

---

(١) كهّان مصر القديمة/١٢٧ (٢) السابق/١٢٨

(٣) التربية و التعليم في مصر القديمة/ ص٣٥١ (٤) كهّان مصر القديمة/١٢٧

(٥) موسوعة تاريخ العلم/٣/٢٠

(٦) عن الأهرام ص٣/ عدد ٨/٢٨ ٧٩م - وانظر أيضاً : استرابون في مصر/ ترجمة د.وهيب كامل/ فقرة (٢٩)/ ص ٩٠-٩١

(٧) هيردوت فقرة (٥٠)/ ص١٥٠ (٨) السابق/ تعليق د.أحمد بدوي/ ص١٥٠

وأولئك الـ(نيثر.و) ـ مثل : زيوس (آمون) ، وأبولون (حورس) ـ .. يعيفهم "أفلاطون" بأنّهم :(ملائكـــــة) .

ففى كتابه المسمَّى "النواميس"[1] .. يقول أفلاطون :[مَن تراه كان السبب فى وَضْع[2] النواميس ؟ .. أهو بعض (الملائكـــــة) ، أو بعض الناس ؟؟ .. قال الأثنيوسى : هو بعض (الملائكة) .. أمّا بالتحديد عندنا ، فـ(زيوس) .. وأمّا أهل لاقاذامونيا فإنّهم يقولون : انّ واضع النواميس لهم ، (أبوللون) .إلخ][3]

. . .

إذن .. زيوس (آمون) ، وأبوللون (حورس) .

يتحدّث عنهم "أفلاطون" .. على أنّهم :(ملائكـــــة) ..

* *

---

(١) أى : القوانين والشرائع "الإلهيّة .

(٢) أى بالإيحاء بها لنشر وتوصيلها لهم .

(٣) أفلاطون فى "الإسلام" د.عبد الرحمن بدوى/١٣٢

الفصل الثالث

معنَى (نيثر)

(لُغَـــــويّاً)

"المعَنى" .. يكمُن في (الإسم) .

ولعلّ السبب في وصول أولئك الرُوّاد الأوائـل مـن علمـاء المصريّـات ـ مثـل "دى روجيـه" و"بروجش" و"بيريت" و"رينوف" و"ماسبيرو" وغيرهم ـ إلى طريق مسـدود بالنسـبة لمحاوَلاتهم في فَهْم معنَى هذا المصطلَح الديني الخطـير :(نيثر) .. كان مرجعه إلى التِجائهم فـى محاولـة تفسيره والبحث عن معناه إلى مقارنته بألفاظ ـ مُقاربـة لـه فـى النُطْـق ـ فـى اللغـة الإغريقيّـة "اليونانيّة" واللاتينيّة .إلخ .. وبذلك تفرّقَـت بهـم السُبُل ، ولم يصِلوا إلاّ لمزيـد مـن الغمـوض والإبهام .. ثمّ انتـ ـ لأمر باعتِرافهم جميعاً بالعجْز عن فَهْم معنَى هذا "اللفظ" ، الذى وصَفوه بـ(الغامِــــض) (!!)

أى أن المشكلة كلّها كانت في (منهج البحث) .. أو الطُرُق التى سلكوها .

. . .

وفى اعتقادنا أن (المعنَـ ـ ـى (اللفظ ـ ـ) ذاته .. أى فى ذات (الإسم) الذى أُطلِق على تلك "الكائنات" ، وهو :(ـــ ـــ ـــ) (نيثر) .

ذلك لأن هذا نفسه ما كان يقول به "المصريّون القدماء" .

ففى عقيدتهم أن (الأسماء) لم تكُن تُطلَق على (الأشياء) هكذا اعتِباطاً .. وإنّما كان كُـلّ (إسم) هو (وَصْف) للمُسمَّى ، من حيث خصائصه ووظائفه وجوهر كينونته .

يذكر سونيرون :[وعند المصريّين القدماء .. أن (الكلمات) ترتبـط ارتباطـاً وثيقـاً بجوهـر المخلوقات أو الأشياء التى تعبِّر عنها .. ومن ذلك أسماء الـ(نيثر.و) ، والألفاظ التى تعبِّر عـن الأشياء المقدَّسة .إلخ][1]

كما يذكر أنّه عند "المصـــريّين القدماء" .. كان (إسم) الـ(نيثر) ، ينطوى على صِفـاته وخصائصه[2] .

وهكذا .. كان هذا الأمر ينطبق على كلّ (الأسماء) المقدَّسة .

سواء فى (الأسماء) المميِّزة لكلّ واحِد من الـ(نيثر.و) .. ـ مثل إسم :"بتاح" ، أو "رع" ، أو "آمون" .إلخ ـ ..

أو فى (الإسم) الذى كان يُطلَق على الجنس كلّه ، وهو الإسم :(ـــ ـــ ـــ) (نيثر) .

*

(١) كهّان مصر القديمة/١٣٩ (٢) السابق/١٤٦

وفى كلّ (مَقْطَع) .. "معنَى" .

وإذا كان المصريّون القدماء يذكرون أن (الإسم) يكمُـــن فيه "معنَى" المسمَّى ـ من حيث خصائصه وصِفاته .إلخ ـ ..

فإنّهم يذكرون أيضاً أن هذا (المعنَى) الكامِن فى (الإسم) .. يكمُن أصلاً فى مُكـــوّناته ـ أى فى أجزائه ـ .. حيث كُلّ (مَقْطَع) منه يعبِّر عن جانب من جوانب ذلك (المعنَى) .

ثمّ من مجموع هذه (المقاطِع) .. يتكوَّن "المعنَى الكُلّى" لـ(الإسم) .

يذكر سونيرون تحت عنوان "الاشتِقاق المقدَّس للكلمات" :[لقد كانت قيمة (الكلمة) فى الفكر المصرىّ ، تعبيراً مسموعاً من الداخِل عن "جواهِـر" الأشـياء .. وفـى النُطْـق بـ(مَقـاطِع الكلمات) ، يكمُن سِرّ وجود الأشياء التى يُنطَق بـ(أسمائها) .][1]

وعن أسلوب "التحليل اللغوى" لـ(الأسماء) عند قدماء المصريّين .

يقول سونيرون :[وهذا الأسلوب لا يخلو من قَصْد ومنطِق ، إذا ما أمكننا فَهْـم القِيَـم التى ألصقَها المصريّون القدماء بـ(مَقاطِع) المفردات .][2]

ويضيف :[لذلك نرى أن تفسير (أسماء) الأعلام جميعاً ـ مثل أسماء الـ(نيثر.و) ـ لتحديد طبيعتهم .. كان من الأمور التى شاع استخدامها فى كلّ العصور ، حتّى أصبح أسلوباً أساسيّاً فى عِلم "اللاهوت" .][3]

أى أن كلّ (إسم) مقدَّس يمكن تفسيره والوصول إلى جوهر (معنــــاه) .. إذا مـا قُمنا بـ(تحليله) ، ومعرفة معانى (مَقاطِعه) التى يتكوَّن منها .

كما يخبرنا "سونيرون" .. بأنّ هذا هو الأسلوب الذى كان مُتَّبَعاً فى علم "اللاهوت" المصرىّ القديم ، لمعرفة (معنَى) كلّ (إسم) .

. . .

وهذا ما سنحاول نحن أيضاً تطبيقه على الإسم :([illegible]) (نيثر) .

*

وكُلّ (حَرْف) .. كان فى الأصل :(كلمة)

بل .. ونجد عند المصريّين القدماء أن (كُلّ حَرْف) من حُروف اللغة ، لـه كِيانـه الخـاص ، ومعناه المحدَّد المستقلّ القائم بذاته ، كما أن له خصائصه وقُوّته الفاعِلة وتأثيره الخاص .

---

(١) كهّان مصر القديمة/١٣٧ـ١٣٨ (٢) و(٣) السابق/١٤٠ـ١٤١

كما ورَد فى إحدى كتاباتهم المقدَّسة :[إن لِرَنين الصوت وجَـرْس (الحـروف) المصريّـة ، خاصيّة تحتفِظ فى داخلها بقوّة الأشياء المنطوق بها .][1]

كما تذكر عقائد المصريّين القدماء أيضاً .. أن واضِع هذه (الحروف) ، ومُحدِّد خصائصها ، هو (الإله) ذاته[2] .

. . .

ومن الجدير بالذكر أنّنا نجد نفس هذا القول فى التراث الإسلامى .

فعَن أنّ واضِـع (الحروف) هو (الإله) ذاته .. يذكر الفيلسوف الإسلامى/ محيى الدين بن عربى :["الحروف" .. هى أوّل ما ظهَر من الحضرة الإلهيّة للعالَم .][3]

وعن خصائصها .. وتفرُّد كلّ منها بكيانه الخاص .. يقول ابن عربى :[إعلم أن (الحروف) لها خَواص .. وهى على ثلاثة أضرب ، منهـا : حُروف رقميّـة (= مكتوبـة) ، ولَفْظيّـة (= منطوقة) ، ومُستَحْضَرَة (أى يستحضِرها الشخص فى ذهنه) .. فأمّـا الحـروف اللفظيّـة (= المنطوقة) فإن لها مراتِب فى العَمَل .. وبعض الحُروف أعَمّ عَمَلاً من بعض وأكثر .إلخ][4]

أى أن (كلّ حَرْف) [illegible] ستقِلّ الخاص [illegible] حلَقَه الله ـ وهكذا خَلَقَـه الله سبحانه ـ .. له صِفاته الخاصّة .. جَرْسه ، وشَكْله ، وقُوّته ، وأثَره الروحانى .إلخ

. . .

كما يذكر المصريّون القدماء أيضاً .. أن كُلّ (حرف) من هذه الحروف ، كان فى الأصـل :(كلمة) .

(كلمة) مستقِلّة قائمة بذاتها ، وتعبِّر عن (معنَى) مُحدَّد .

- ومثالٌ لذلك .

الحـرف :(﹏)[5] (نـ) .. هو فى الأصل (كلمة) ، تعنِى :(ماء) .

والحرف :(⊂⊃)[6] (ر) .. هو فى الأصل (كلمة) ، تعنِى :(فَم) .

والحرف :(⊂⊃)[7] (د) .. هو فى الأصل (كلمة) ، تعنِى :(يَد) .إلخ

ثمّ إلى جانب هذه (المعانى الأصلـيّة) لكلّ "حَرْف" .. توَلَّد ما يمكِن أن نُسمّيه بـ(المعانى المصاحِبة) .. ـ وهى معانى منبثِقة من (المعنَى الأصلى) .. أو ، هى ظِلالٌ له ـ .

وكُلّ هذه التَفَجُّرات "المعنويّة" تَخضع فى النهاية لقواعد دينيّـة مقدَّسـة ، وتنبُـع مـن صميـم العقيدة ذاتها .

- فمثلاً .. الحرف :(﹏) (نـ) ، يعنِى فى الأصل :(الماء) .

ثمّ لأن هذا (الماء) فى عقيدتهم ـ وفى عقائدنا نحن أيضاً[8] ـ .. كان أوّل شيء خَلَقَه الله

---

(١) كهّان مصر القديمة/١٣٩ (٢) السابق/١٣٨

(٣) الفتوحات المكيّة/ حـ٣/ ص٨٩ (٤) السابق/ حـ٣/ ص٢٠١-٢٠٣

(٥) وهو يُصوِّر (الماء فى تموُّجه) . (٦) وهو يصوِّر (فَم) . (٧) وهو يصوِّر (يد) .

(٨) ونجد نفس هذا المعنى فى العقيدة الإسلاميّة .

فعَن بدء الخليقة . يقول سبحانه : ﴿ وكان عرشه على (الماء) . ﴾ ـ هود/٧ . وانظر : تفسير/ ابن كثير/٢/٤٣٧

سبحانه .. ثمّ منه بعد ذلك انبثَقت جميـــع الكائنات[١] .
أى أن هذا (الماء) :(ـــ) (نـ) ، هو أصْل كُلّ شيء .. وبالتالى ، فكُلّ شيء (مُنتَسِب إليه) .
وعلى هذا ، إكتَسَب نفس هذا (الحرف/الكلمة) :(ـــ) (نـ) .. معنًى :(المنتَسِب إلى)[٢] .
• وكذلك (الحرف/ الكلمة) :(⊂⊃) (ر) ، الذى يعنى فى الأصل :(فَم)[٣] .
صار يعنِى أيضاً :(نَطَقَ/ مَنطوق .. تكَلّم/ كلام)[٤] .. ـ أى الأفعال المرتَبطة بـ(الفَم) ـ .
وهكذا بالنسبة لبقيّة (الحُروف) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه العقيدة المصريّة القديمة ـ أى :(الحرف) هو فى الأصل (كلمة) ـــ ..
نجد أصداءها مازالت تتردَّد عند علماء "تاريخ اللغات" وغيرهم .. وعلى سبيل المثال :
يذكر المبرد :[فأقَلّ ما تكون عليه (الكلمة) .. (**حرف واحِد**) .][٥]
ويذكر ابن منظور ـ تعريفاً لـ(الكلمة) ـ .. فيقول :[(الكلمة) .. تقع على (**الحرف الواحِد**)
من حروف الهجاء .][٦]
كما يذكر د.حلمى خليل بعد أن يستعرض آراء العديد من علماء اللغة :[ومن هذا **كلّه** ..
نستطيع القول بأن (الكلمة) ـ كما تَصوَّرها النُحاة ـ هى صوت يتكوَّن من (**حرف واحد**) ـ أو
أكثر ـ .. وتدلّ على (معنى) مستقِلّ مفرد .][٧]

الخُلاصة :

أن (كُلّ حَرْف) من حروف اللغة المصريّة القديمة .. هو فى الأصل :(كلمة) .

. . .

ثمّ من هذه (الحروف) .. بدأت تتكوَّن (كلمات مُرَكّبة) .
فبإضافة "حرف" إلى "حرف" .. تنتج (كلمة مُرَكّبة) تتض[illegible] الحرفين اللذيْن يكوِّنانها .
ثمّ أن هذه (الكلمة المركّبة) ـ ثنائيّة [illegible] .. يمكن [illegible] أيضاً كـ(مَقْطَع) ، فى
تكوين (كلمة مُرَكّبة) جديدة ـ من ثلاثة حُروف أو أكثر ـ .
وهكذا .. تتكوَّن (الكلمات) فى اللغات .

*

☐ وهذا نفسه ما حدَث فى لفظ :(ـــ ⚌ ⊂⊃) (نيثر) .
نيـ ثـ ر

---

(١) لاحِظ قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كُلّ شيء حىّ ﴾ ـ الأنبياء/٣٠ ـ وكذلك : ﴿ والله خلق كلّ دابّة من ماء ﴾ ـ النور/٤٥
(٢) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١٩ (٣) و(٤) السابق/٢٢ و٨٨
(٥) المقتضب/١/٣ ـ عن كتاب : الكلمة/ د.حلمى خليل/ ص٢٠
(٦) لسان العرب/ مادة :(ك ل م) . (٧) الكلمة . دراسة لغويّة ومعجميّة/٢٣

أمّا عن طريقة رَسْم (= كِتابة) هذه الـ"حُروف" .

بادئ ذى بدء .. يجب أن نتذكّر أن "أشكـــال الحُروف" - أىَ صورتها وطريقة رَسْمها - لم تُوضَع اعتِباطاً .. وإنّما هى مَبْنِيّة على أُسُس عقائديّة ، ونابعة من جوهر الدين ذاته .

كما يجب ألاّ ننسَى أن واضِع "أشكال" حُروف هذا الخَطّ[1] الهيروغليفى[2] .. هو نبى الله (إدريس) عليه السلام .

- وبالتالى ، فهى راجِعَة إلى أصلٍ مقدَّس[3] ووَحْى إلهى[4] - .

● فـ(الكتابة) فى مصر ترجع إلى عصور سحيقة[5] .

وقد كان فى مصر القديمة (كتابات) - مثل "نصوص الأهرام" و"كتاب الموتى" - ترجِع أصـولها إلى عصور ما قبل الأسرات ، مُمتدَّة إلى العصر (الحجرى الحديث)[6] .

- وهو نفْس العصـ ـى عاش فيه (إدريس)[7] - .

● وفى التراث الإسلامى .. تُجْمِع المراجع على أن (إدريس) عليه السلام هو واضِع (الحروف) وأشكالها[8] .

وأن (حروفه) كانت "بربائيّة"[9] - أى (هيروغليفيّة) - .

وهو أوّل مَن (كتَب)[10] .. وهو الذى علّم المصريّيـ ـريقة (الكتابة) وحدَّد لهم قواعدها .

---

(١) ومن الجدير بالذِكْر ، أن خط (حط) مصرىّ قديم .. - وهو فى الأصل كان يتمّ حَفْراً (على الحَجَر وغيره) - .
ففى المصريّة القديمة :(٥ ▭) (حط) .. تعنى :(حَفَرَ .. نَقَشَ على الحَجَر .. كتَبَ) . - قاموس د.بدوى وكيس/١٨٩
ومنه أيضاً :(٥ ▭ ▭) (خطط / حطّ) .. بمعنى :(كَتَبَ "حَفراً على الحَجَر أو الخشب") . - قاموس بدج/٥٦٧
وهو نفْس اللفظ الذى انتقَل إلى اللغة العربيّة فيما بعد . - أُنظر : مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/١٦١

(٢) واللفظ :(هيروغليفى) (Hieroglyphs) .. من اليونانيّة :(Hieroglyphika) - وهو الإسم الذى أطلقه اليونان على الكتابة المصريّة - .. حيث (Hiero) بمعنَى :(مقدَّس) ، و(glyphika) بمعنَى (كتابة محفورة / خَطّ) . - الموسوعة الأثريّة/٧٣٧

(٣) تذكر مرجريت مرّى :[وكان المصريّون يُسمّون "الهيروغليفيّة" :(كلمات الإله) ، وسجّلوا عقيدتهم بأنّها - أى الهيروغليفيّة - من أصل مقدَّس .] - مصر ومجدها/٤٣٢

(٤) كما يذكر الفيلسوف الإسلامىّ "ابن عربى" .. أن جميــــع (الأشكال) الكِتابيّة التى أتى بها (إدريس) عليه السلام ، كانت بوَحْى من الله سبحانه . - الفتوحات المكيّة/ مج٥/ ص١١٤

(٥) يذكر سارتون :[إن اختراع (الكتابة) بدأ فى مصر ، فى عصر (ما قبل التاريخ) .] - موسوعة تاريخ العلم/١/٧٦
ويذكر بريستد :[ولا يخفَى أن الخطّ (الهيروغليفى) لم يُخترَع فجأة وقت اعتِلاء مينا العرش ، بل كان مستعمَلاً قبل ذلك بمدّة طويلة .. ودليلنا على هذا أن الخطّ (الهيراطيقى) كان مستعمَلاً فى مبدأ "الأسرة الأولى" ، وهو كما لا يخفَى اختِـــزال للخطّ "الهيروغليفى" . فلا بُدّ إذن أن يكون هذا الأخير مستعمَلاً قَبْـــل حُكْم الأُسَر بزمن طويل .] - تاريخ مصر من أقدم العصور/٣٧
ويذكر د.أحمد بدوى :[وهنالك الثبت المعروف باسم "حجر بالرمو" ، وهو ثبت بأسماء الملوك فى عهد (ما قبـــل الأسرات) ، قالوا أنّهم (نسَخوها من القديم) .. وفى ذلك ما يدلّ على أن (الكتابة) قد عُرِفَت قبل وحدة مينا بوقتٍ طويل ، وقبل وحدة "هليوبوليس" كذلك .] - تاريخ التربية والتعليم ١/٦٨ ● ومن المعروف أن "وِحْدة هليوبوليس" قد تمَّت فى (٤٢٤٢ ق م) - (الحياة الإجتماعيّة/ بتوى/٣٩) - أى أن (الكتابة) كانت معروفة قَبْـــل (٤٢٤٢ ق م) ، أى فى العصر (الحجرى الحديث) .

(٦) و(٧) راجع صفحة (١٥ و١٦) من كتابنا هذا .

(٨ و١٠) أنظر : دائرة المعارف الإسلاميّة/١/٥٤٢ و : تاريخ الطبرى/١/١٧١ و : المعارف/ ابن قتيبة/٥٥٢
و : عيون الأخبار/ الدينورى/١/٤٣ و : الجامع/ القرطبى/١١/١١٧ و : الكشاف/ الزمخشرى/٢/٢٢٧ و٥١٣
و : مفاتيح الغيب/ الفخر الرازى/٤/٣٨٧ و : روح المعانى/ الألوسى/١٦/٩٦ و : تفسير/ ابن كثير/١/٨٨
و : مجمع البيان/ الطبرسى/٣/٥١٩ و : البحر المحيط/ أبو حيّان/٦/١٩٨ و : غرائب القرآن/ النيسابورى/١٦/٥٦
و : أنوار التنزيل/ البيضاوى/٣/١٦٣ و : مدارك التنزيل/ النسفى/٣/٢٣٤ و : لباب التأويل/ الخازن/٣/٢٣٤
و : تفسير/ المراغى/١٦/٦٣ و : العرائس/ الثعلبى/٢٩ و : دائرة معارف البستانى/٢/٦٣٩

● ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[فأرسل الله للمصريّين (هرمس) - ويعْرَف عندنا باسم "إدريس" ، وعند اليهود باسم "أخنوخ" - .. فاخترَع (أحرف الهجاء) ولقّنهم إيّاها .] - الأثر الجليل/٢٢٨-٢٢٩ وانظر أيضاً : دائرة المعارف البريطانيّة/١١/٥٠٥

(٩) أخبار الدول وآثار الأُوَل/ القرمانى/ ص٢٤ ● أى المنقوشة على المعابد "البرابى" - جمْع :(/ بر . با) فى المصريّة -

الحَرْف[١] :

(ثـ / ⊂⊃)

أَصْــله .. ومَعنــاه

---

(١) ملحوظة :

فى اللفظ (ـــ ⊂ ⊃ / نيثر) .. الحرْف "الأساسى والمِحْوَرِى" ـ أى الذى يكْمُن فيه أصل "المعَنى" ـ هو :(⊂).

الحرف :(/ ثـ) .. والـ(عَهـــد) .

الحرف :( ) ـ كحَرْفٍ مرسومٍ[١] فى الهيروغليفيّة ـ .. ماذا يُصوِّر ؟ وإلى ماذا يُشير ؟؟[٢]

. . .

فى المراجع أن العلامة الهيروغليفيّة :( ) .. تصوِّر ـ حسب استنتاجهم ـ (حَبْلاً "لقَيْد الدواب")[٣] (!)
وبالرجوع إلى رسوم ذلك "الحَرْف" فى الآثار ذات النقوش التفصيليّة الواضِحة ـ شكل (٤)[٤] ـ
.. نجِد أنّه يمثّل بالفعـــل صورة :(**حَبْل**) (!!)



شكل (٤)

"الحَرْف" المُشار إليه بالسهم ، بعد تكبيره .

كما أن استِخدامات هذا "الحَرْف" فى اللغة .. تؤكّد ذلك :

- فبإضافة "ياء النَسَب" (/ ى)[٥] .. يتكوّن اللفظ :( ) (ثـ ـى) .. بمعنَى :(tie / رَبَطَ) و(band / رباط)[٦] ـ أى الفِعْل "المنسوب إلى" (**الحَبْل**) ـ .
- وهنالك أيضاً :( ) (ثـ ـ و) .. بمعنَى :(bind / رَبَطَ)[٧] .

حيث الحَرْف :(/ و) يمثّل ويُصوِّر :(**حَبْل** / خيط)[٨] ـ "فى حالة التِفاف للرَبْط" ـ .

- وهنالك أيضاً :( ) (نـ[٩] ـ ث) .. بمعنَى :(fessel / قَيَّدَ ، أوْثَقَ "**بالحِبال**")[١٠] .

ـ ويُضاف إليه "العلامة التفسيريّة"[١١] :( ) رمز "الإلتِفاف" ..
فيُكتَب اللفظ أيضاً فى صورة :( ) (نـ ـ ث)[١٢] ـ .

- وهنالك أيضاً :( ) (اِث) .. بمعنَى :(قَيَّدَ "بالحَبْل")[١٣] .

---

(١) ويُذكَر ، بأن واضِع أشكال ورُسوم الحُروف المصريّة ـ ومنها هذا الحرف :( ) ـ هو نبىّ الله "إدريس" ـ راجع (ص٦٤) .
(٢) ملحوظة : يذكر العالِم الألمانى إرماد :[**لا يوجَد حتَى الآن** بحث وافٍ شامل .. عن دلالة (الصور الهيروغليفيّة) المصريّة .]
ـ مصر والحياة المصريّة فى العصور القديمة/٣٥٩ • ونفس القول يردّده العالم البريطانى/ جريفث ، والعالِمة/ مورى .. أنظر :
Griffith, Hiroglyphs, Davies Ptahhetep I - & : Murray, Saqqara Mastabas
إذن .. فحديث علماء المصريّات عن دلالة ومعنَى أشكال "الحروف الهيروغليفيّة" مازال حتّى الآن ضَرباً من التخمين لا أكثر .
(٣) أُنظر على سبيل المثال : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/١/٧٥ ـ نقلاً عن "جاردنر" .. و : قواعد/ د.بكير/٥ إلخ
ملحوظة : وقد صدَقَ استِنتاجهم فى الجُزئيّة الأولَى فقط ، وهى أنّه (حبْل) .. أمّا بالنسبة لارتباطه بالدواب (!) ففيه نظَر (!!)
(٤) عن : الموسوعة المصريّة/ جـ١/ شكل (٣٣٦) . (٥) قواعد/ د.بكير/٣٩ و : تاريخ العلم/ سارتون/١/٧٥
(6) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.852 (٧) السابق/ ٨٥٣
(٨) قاموس د.بدوى وكيس/٥٤ (١٠) و(١٢) السابق/١٣٣
(٩) ملحوظة : الحرف (/ نـ) إذا جاء كمَقْطَع فى أوّل اللفظ ، فإنّه يعنى :(المَنسوب إلى) . ـ أُنظر : قواعد د.بكير/١٩
(١١) عن معنَى "العلامة التفسيريّة" ، راجِع (ص٧١) هامش (١) . (١٣) أنظر : الموسوعة المصريّة/ جـ١/ شكل (٣٣٦) .

➢ وهنالك أيضاً :(ثرو) - وأيضاً ( ) (ثوت) - .. بمعنى :(fetter / كَبَّلَ ، قَيَّدَ "بالحَبْل") و (bandlet / رباط)[1] .

ولاحِظ أيضاً في اللغة "اليونانيّة"[2] - حيث الحرف (ث) يُكتَب في حروفهم (θ) - :

• اللفظ :(θρωσις) (ثرو / سس) .. بمعنَى :(cord / حَبْل .. شَدَّ بـ"حَبْل")[3] .

• وأيضاً :(θρυαλλίς) (ثرو / لّس) .. بمعنَى :(نبات يشبه الـ"سَمار / ruch " يُستخدَم في صُنْع "فَتائل / wicks ") ، كما يعني :("wick / فتيل / فتيلة" مصنوع من ألياف مجدولة)[4] .

- ولعلّه أصل اللفظ الإنجليزى :(thread / ثرِد . د) .. بمعنَى :(خيط)[5] - .

➢ وهنالك في المصريّة أيضاً :( ) (ثمـ) .. بمعنَى :(رَبَطَ ، رباط)[6] - .

• وفي اليونانيّة :(θωμιγξ) (ثمِـ . جْس) بمعنَى (cord / حَبْل) ، وأيضاً (string / خَيط ، دوبارة)[7]

وكذلك :(θωμίξω) (ثمِـ . كْسو) .. بمعنَى :(bind / رَبَطَ ، حَزَمَ)[8] .

➢ وفي المصريّة أيضاً :( ) (ثو) .. بمعنَى :(رَبَطَ .. رباط)[9] .

• وفي اليونانيّة :(θωραξ) (ثو . راكس) .. بمعنَى :(رباط "للصَدر")[10] .

وكذلك :(θόλ) (ثو . ل) .. بمعنَى :(رباط "يوضَع حول الرأس")[11] .

➢ وفي المصريّة أيضاً :( ) (ثِس) .. بمعنَى :(رَبَط .. رِباط / "مربوط")[12] - .

• ونفس اللفظ في اليونانيّة :(θης) (ثِس) .. بمعنَى :(bound to / مُرتَبِط ، مربوط)[13] .

• ولاحِظ أيضاً :(θητ) (ثِت) .. بمعنَى :(مربوط .. مُرتَبِط)[14] .

• وكذلك :(θαΐς) (ثائس) .. وتعني :(نوع من الأربطة)[15] .

كُلّ هذه الألفاظ التي تحمل معنَى الـ(حـــبـ) - والفعل المرتبط به : "الرَبْط" - .. "الحَرْف المِحْوَرى" والأساسي فيها هو :( ) (ثـ) ، الذي يُصَوِّر ويعني بالفِعْل :(حَبْل) .

*

---

(1) An Egyptia... ..roglyphic Dictionary , Wallis Budge , P 858

(٢) يذكر مارتن برنال :[وأعتقد بالطبع أن سبب سهـولة العثور على تقابُل بين الألفاظ "المصريّة" و"اليونانيّة" .. هو أن ما بين (٢٠) إلى (٢٥) بالمائة من "الألفاظ اليونانيّة" ، مُشْتَقّ من "الألفاظ المصريّة" .] - أثينا السوداء/٦٨٣

(3) & (4) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford , P 683

(5) Oxford A. Dictionary., P. 1336

• ولاحِظ في المصريّة أيضاً :( ) (ثـ . زت) .. بمعنَى :(thread / خيط .. فتلة) . - قاموس بدج/٨٥٩

(٦) قاموس د.بدوي وكيس/٢٨٢ و : قاموس فولكنر/٣٠٣

(7) & (8) & (10) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford , P. 689

(9) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.853

(11) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford , P. 679

(12) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.859

(13) & (14) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford , P. 677

(15) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford , P. 679

□ الـ(حَبْل) .. والـ(عَهْد) :

سبق أن أوضحنا أن الحَرْف :([hieroglyph]) .. يصوِّر فى الأصل :(حَبْل) .
وبصَرْف النظر عن تلك "الاستِخدامات الدُنيَوِيّة" اللاحِقة لهذا الحَرْف فى اللغة المصريّة ، إلاّ أن المعنَى الأسبَق والأقدم ، يُشير أصلاً إلى (حَبْلٍ مقدَّس) يرتبط بطقوس دينيّة سحيقة القِدَم .. ألا وهَىَ ، طقوس (المُعاهدات / العهود) .

. . .

أمّا عن أصْل ارتباط (الحَبْل) بـ(العَهْد) .
فقد كان من طقوس "عَقْد العُهود" عند قدماء المصريّين ـ الإدريسيّين ـ .. أن يُلَفَّ (حَبْل) حول الطرَفين المت[عاق]دين ، ثمّ "يُعْقَد" مع تلاوة بنود العهد .إلخ إلخ

وربّما نجد آثار هذه الشعائر المصريّة عند بعض الشعوب الإفريقيّة إلى اليوم ، مثل شعب "تشاجا"[(١)] بأفريقيا الشرقيّة ، الذى تُشير الدلائل العديدة إلى وصول عقائد مصر القديمة إليهم ، سواء عن طريق هجرة مصريّين إليهم[(٢)] ـ وهذا أمرٌ تكـــرّر [...] ـ بالفعل فى عصور مصـ[ـر الفـ]ـرعونيّة[(٣)] ـ .. أو أن أسلافهم الأوائل كانوا يُقيمون قديماً بجنوب مصر أو السودان ثمّ نزَحوا منها إلى مواطنهم الحاليّة ، حاصّةً وأنّهم هُم أنفسهم يذكرون أنّهم مهاجرون من المناطق الشماليّة[(٤)] .
أيّاً كان الأمر .. فعقائد أولئك القوم ـ فى عديد من النواحى[(٥)] ـ ماهى إلاّ صورة من عقائد "قدماء المصريّين" .

- وعن طقوس (المعاهَدات) عندهم :

يذكر جيمس فريزر :[وإذا أراد حيّان فى قبيلة "تشاجا" بشرق أفريقيا أن يعقدوا (معاهدة) ، فإن الشعائر التى تُؤدَّى للتصديق على تلك (المعاهدة) تجرى على النحو التالى : يجتمع الطرفان من كلا الجانبين ويجلسون متزاحمين فى شكل دائرى .. ثمّ يُلَفّ (حَبْلٌ) حوهم بحيث يبدو الجالِسون كأنّهم مُكَبَّلون بالحبل ، و"يُعْقَد"[(٦)] طرَفاه السائبان ـ مع تلاوة[(٧)] بنود المعاهدة على "العُقْدة" ـ .إلخ][(٨)]

ولعلّ آثار هذه الطقوس السحيقة القِدَم ، مازالت باقية فى أعماق ثنايا "اللغة" .
حيث ألفاظ أساسها ومِحْورها ذلك الحَرْف ـ "الحبل" ـ :([hieroglyph] / ثـ) .

---

(١) يعيش الآن عند الحدود الشماليّة لتنزانيا .
(٢) يذكر د.عبد العزيز صالح :[تحدّث ديودور الصقلّى فى كتابه .. عن اعتقاد أهل عصره من المثقّفين المصريّين بخروج جاليات من أسلافهم المصريّين الأوائل ، عمّرت الدنيا ، وأرست أُسُس الحضارة حيثما حلّت .إلخ] ـ التربية والتعليم فى مصر القديمة/ ٣٤٠
(٣) ذكر "هيرودوت" فى كتابه عن مصر ، قصّة هجرة (٢٤٠) ألف مصرى من المحاربين ـ أى حوالى ربع مليون (!) ـ فى عهد الملك "اسماتيك" إلى "أثيوبيا" .. حيث أسّسوا الحضارة بها . ـ أُنظُر : هيرودوت/ ف (٣٠)/ ص١٠٩ـ١١٠
كما يتحدّث "هيرودوت" عن بعثة من "أهل الواحات" المغامرين ، خرجت من الصحراء العربيّة فى العصور الفرعونيّة . ووَصَلَت إلى بلاد (الكنغو) . ونهر (النيجر) . ـ أُنظُر . هيرودوت/ ف (٣٢)/ ص١١٤
كما يذكر د أحمد بدوى فى تعليقه على هذه الفقرة لـ"هيرودوت" .. أن المصريّين فى أيّام "الدولة القديمة" (٢٧٨٠ـ٢٢٨٠ ق م) كانت لهم علاقات ببلاد "الكنغو" ـ أُنظُر : السابق/ ص١١٣
(٤ و ٥) الشعوب والسُلالات الإفريقيّة/ د.محمّد عوض/ ١٠٠
(٦) ومن ذلك جاء تعبير :(عَقَدَ) مُعاهدة .
(٨) الفولكلور فى العهد القديم/١/٢٣٧ـ٢٣٨
(٧) وتنسَب هذه الطقوس إلى إدريس "هرمس" .. ففى اليونانيّة :(λγω / لُحو) بمعنَى :(نَطَقَ كَلِمات) ، ومنها :(θελγω) (ثـ . لُحو) بمعنَى : تِلاوَة كلمات على "عُقْدة حبل" .. وفى القاموس (Greek - English Lexicon , Oxford , P. 665) :
[θελγω : spell-bind , of "Hermes" who with his magic Wand . etc]
وترجمتها :[(ثـ . لُحو) : تِلاوَة كلمات على رَبْطة حَبْل "عُقْدة" ، من (هرمس) الذى يمتلك صولجاناً سِحريّاً .إلخ]

فهنالك مَثَلاً :( ) (ثـ . حن) .. تعنى :(engage / قَيَّدَ بـ"عَهْد" .. عاهَدَ)(1) .

➢ وعن معنى (تَجَمُّع) المتعاهِدين - داخِل الـ(حَبْل /) - :
هنالك مَثَلاً :( ) (ثـ . ت) .. بمعنَى :(gathering of people / "حَشْـد ، إجتِماع" من الناس)(2) ، وأيضاً :(gang / جماعة ، عُصبَة)(3) .
وهنالك :( ) (ثـ . وت) .. بمعنَى :(gathering up / جَمْع ، تَجَمُّع)(4) .
➢ وعن إحاطة (الحبل) بهم ، وتكاتُفهم بشَدّ الوِثاق - "حيث الإحتِشاد والتَزاحُم والتلاصُق" - :
هنالك :( ) (ثِر . رة) .. بمعنَى :(besieged / حاصَرَ ، حَصَرَ ، أحاط بـ)(5) .
و :( ) (ثِر . ة).... بمعنَى :("كَبَّلَ ، قَيَّدَ" بالحَبْل) ، وأيضاً :(رباط ، عُصْبة ، زُمرة)(6) .
و :( ) (ثِر . و) .. بمعنَى :(كَدَّسَ ، قَرَّبَ إلى حَدّ التَلاصُق)(7) .

• ولاحِظ فى اليونانيّة أيضاً :
اللفظ :(θρωσις) (ثِر . وسس) .. بمعنَى :(شَدّ بـ"حَبْل")(8) .
و :(θρυον) (ثِر . يون) .. بمعنَى :(rushy / تَزاحم)(9) .
• ولاحِظ أيضاً فى الإنجليزيّة :(Throng) (ثِر . ونج) .. بمعنَى :(press in crowd / "تَضاغَطوا / إنضَغَطوا" فى "تَزاحُم / إحتِشاد") .. وأيضاً :(crowded mass of people / حَشْد من الناس)(10) .
وفى معجم لاروس :[(Throng) (ثِرونج) - وهى فى الإنجليزيّة الوسيطة :(Thrang) - .. تعنى :
(a great many people "assembled / crowded" together)](11)

وهنالك أيضاً :( ) (ثـ . م) .. بمعنَى :(رِباط ، عُصْبَة ، تَجَمُّع)(12) .

• وفى اليونانيّة :(θυμ) (ثـ . م) .. بمعنَى :(gathering / جَمَّعَ) و(collecting / استجمَعَ)(13) .
• وكذلك :(θαπεες) (ثـ . ميس) .. بمعنَى :(crowded / زَحَمَ ، زحام ، تَزاحُم ، حَشَدَ ، حَشْد) وأيضاً :(close - set / "ركَّزَ ، ضَيَّق على .. .. مجموعة) ، كَـ .. thic / كَثَّفَ ، كثيف)(14)
ولاحظ فى الإنجليزيّة :(thick)(15) (ثـ . ك) بمعنى :(كَثّ ، كثيف)(16) .

(1) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P. 306 وانظر أيضاً : قاموس بدج/٨٥٨
• ملحوظة : واللفظ ( ) يعنى أيضاً :(تَلاقِى لـ"وَعْد / عَهْد") . - أنظر المرجع .. .. بعين .
وفيه المَقْطَع :( ) (حن) .. معناه :(go speedily / ذهب مُسْرِعاً) . كما يعنى :(أوصَى بـ ، وصيّة ، عُهْدَة ، جِمْل ، حفظ) - قاموس مولكر/١٧١ - .. بما يُشير إلى أن الذهاب إلى الـ(حَبْل /) ، يرتبط بوصايا وتَحَمُّل مسئوليّات والتزامات .
(2) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 848
(3) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P 302 (٤) السابق/٣٠٣
(5) & (6) & (7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 857 & 858
(8) & (9) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford , P. 683
(10) Oxford A. Dictionary., P. 1337 (11) Larousse international encyclopedia and dictionary . P. 923
(12) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 855
(13) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford , P 685 (١٤) السابق/٦٦١
(١٥) وفى معجم أكسفورد (١٣٣١) :[Thick : a large number of units close together]
(١٦) ولاحظ وجود "الحَرْف المِحْوَرى" (ث) فى الألفاظ العربيّة :(كَثّ) و(كث ف / كثيف) .. وكذلك (كث ب) ، وفى مختار الصحاح :[الـ"كَثيب" : المُجتمِع] .. وكذلك (ث و ب) ، وفى مختار الصحاح :["ثاب" الناسُ : إجتَمَعوا ، وجاءوا .] .. وكذلك (ث ل ل) ، وفى مختار الصحاح :[الـ(ثُلّة) بالضمّ : الجماعة من الناس .]

إذن .. فالـ(حَبْل) هو الأداة الرئيسيّة والأساسيّة لإجراء طقوس (المعاهدات/ العُهود) .
ومن هنا ، كان ذلك (الحَبْل) هو مِحْوَر تلك الطقوس .. ورمزٌ لـ(العَهْد) .

. . .

وقد انتقل هذا المعنَى من (مصر القديمة) .. إلى جنوبِ الجزيرة العربيّة .
ففى المعجم السَبَئى (سَبَأ/ باليمن القديمة) (ص٦٥) :[([illegible]) : الـ(حَبْل) معروف ..
وأيضاً الـ(حَبْل) يعنِى :(عَهْد .. ميثاق .. حِلْف) .. وعَقَدَ (حَبْلاً) : أى عَقَدَ "ميثاقاً" .]
كما انتقل إلى العربيّة الشماليّة .. ففى مختار الصحاح :[الـ(حَبْل) : العَهْد .]

- كما نجِد نفْس هذا المعنَى فى "القرآن الكريم" :

﴿ ضُرِبَت عليهم الذلّة أينما ثُقِفوا .. إلاّ بـ(حَبْلٍ) من الله و(حَبْلٍ) من الناس . ﴾ - آل عمران/١١٢
وفى التفسير :[قال ابن عبّاس :(إلاّ بـ"حَبْل" من الله و"حَبْل" من الناس) .. أى : بـ(عَهْدٍ) من الله و(عَهْدٍ) من الناس .][1]

- كما ينْسِب سبحانه هذا (الحَبْل) إلى ذاته القُدْسيّة :

﴿ واعتصموا بـ(حَبْل الله) جميعاً ولا تفرَّقوا . ﴾[2]
وفى التفسير :[بـ(حَبْل) الله .. أى بـ(عَهْد) الله .][3]

رمز (العهد) الإلهى[4] .

*

☐ الـ(عَقْد) .. والـ(عقيدة) :

على أن أهمّ خطوات طقوس "المعاهدات/ العهود" - بعد لَفِّ الـ(حبل/) حول المتعاهِدين "راجع ص٦٨" - .. هو عمليّة (عَقْد طَرَفَى الحَبْل) .
وتلك الـ(عُقْدة) - التى كانت تُتْلَى عليها بُنود المعاهدة ، وتُحْلَف فوقها الأيْمان .إلخ - .. هى أهَمّ وأقدس ما فى "العهد" كُلّه .
وبها ، سُمِّيَ "العهد" ذاته .. (عَقْداً) .
ففى مختار الصحاح :[(عَقَدَ) الحَبْلَ والعَهْدَ فـ(انعَقَد) .. والـ(عُقْدَة) مَوْضِع العَقْد ، وهو ما عُقِدَ عليه .. والـ(مُعاقَدة) : الـ(مُعاهَدة) .]
ولشِدّة قَداستها ، يُوصِى بها سبحانه :

﴿ يآيّها الذين آمَنوا .. أوفوا بالـ(عُقود) . ﴾ - المائدة/١

. . .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/١/٣٩٦ (٢) آل عمران/١٠٣ (٣) تفسير ابن كثير/١/٣٨٨
(٤) لاحِظ وجود الـ(عُرْوَة) - ( ) - فى طرَفَى "الحَبْل" (!!)
ولاحِظ قوله تعالى : ﴿ فمَن يكفُر بالطاغوت ويُؤمن بالله ، فقد استمسَكَ بـ"العُروة الوُثقَى" ، لا انفِصام لها . ﴾ - البقرة/٢٥٦
و : ﴿ ومَن يُسْلِم وجهه إلى الله وهو محسن ، فقد استمسَكَ بـ"العُروة الوُثقَى" . ﴾ - لقمان/٢٢

أمّا عن أصل اللفظ :(عقد) .

ففى المصريّة القديمة :([hieroglyphs])[1] (عقَ) .. تعنى :(عَقَدَ / عُقْدَةَ)[2] .
و"الحرف / اللفظ" :([hieroglyph]) (د) .. يعنى :(أدَّى ، أعطَى)[3] .. - بالمصريّة الدارجة :(إدَّا) - .
ومن كليهما ، تكوَّن "اللفظ المُركّب" :(عقـ . د) .. - *الذى انتقل إلى العربيّة*[4] *ووَرَدَ فى القرآن الكريم* - .

وتُشير الدلائل إلى أن الأصل فى "العَهْد" وطقوسه ، هو المعنَى التشريعى[5] وخاصّةً الدينى[6] .
كما أنّه من الـ(عَقْد) .. جاء إسم الـ(عَقيـــدة)[7] .



الأصل الهيروغليفى للفظ :(عَقد) / (عقيدة) .

---

(١) الحرف ([hieroglyph] = ع) ، و([hieroglyph] = ق) ، والحرف ([hieroglyph] = أَلِف مَدّ أو يقوم مَقام "الفَتْحَة") .. أمّا الشكل :([hieroglyph]) فهو "علامة تفسيريّة" - رمز الإلتِفاف - .. وهى علامة زائدة لزيادة إيضاح المعنَى ، ولا دَخْل لها بنُطْق اللفظ أو حروفه الأبجديّة .

(٢) آلهة المصريّين/ بدج/٧٢ • ومنها أيضاً :([hieroglyphs]) (تز - عقـ) بمعنَى :(رَبْطَ العُقْدة) . - السابق/٧٢

(٣) قاموس فولكنر/٣٠٨

(٤) ويذكر د.لويس عوض :[وكذلك تحوّلَت (عقَ ، عقا) المصريّة القديمة - بمعنَى "عُقْدَة" - ، إلى (عقد) و(عقدة) العربيّة .. (عق + د) .] - مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/٢٤٧

(٥) ولعلّنا نلمس هذا من بعض (الألفاظ المصريّة) .. التى انتقلَت إلى قُدماء اليونان "الإغريق" .

• فنحن نعرف أن العديد من فلاسفتهم - مثل فيثاغورس وأفلاطون وصولون .إلخ - قد درَسوا فى معابد مصر "الدين واللاهوت والتشريع .إلخ" .. فلا ننسَ دورهم فى نقل مثل هذه المصطلحات التشريعيّة والدينيّة . - وراجع أيضاً (ص٥٥ و٦٧) .

ومن هذه الألفاظ على سبيل المثال :([hieroglyphs]) (...) . بمعنَى :(رَبْطَ "...") . - قاموس بدج/٨٥٢

و :([hieroglyphs]) (تس) .. بمعنَى :(رَبْطَ .. رِباط) . - قاموس بدج/٨٥٩

و :([hieroglyphs]) (ثت) .. بمعنَى :(staff / عُمّال / مُرتبِطون بـ"عَقْد") ، وأيضاً :(أتباع ، أشياع) . - قاموس فولكنر/٣٠٢

وقد انتقلَت كلّ هذه "الألفاظ" من مصر إلى اليونان .

ففى (Greek - English Lexicon , Oxford , P.677) :[(θης / ثس) و(θητ / ثت) - من (θε / ثى) - .. تعنى :(مُقيَّدٌ ومُرتبِط بفِلاحة أرض سيّدِه) و("عامِل" فِلاحة "مُشترَى بعَقْد") .. وحسب "صولون" يُطلَق الإسم على الطبقة الأخيرة من السكّان : الأتباع و"العبيد" .]

• ملحوظة : والأصل فى معنَى (العُبوديّة) - قبل الاستِخدام الدُنيَوى للّفظ - هو المعنى "الدينى" ، أى العُبوديّة والتبعيّة لـ"الإله" .

(٦) وفى نفس القاموس أيضاً (ص٦٧٧) :[و (θίᾶσ) (ثياس) - تعنى :(band / رِباط) .. كما تعنى أيضاً :(رابِطة / عُصبة / جماعة) من عابدى باكوس .إلخ .. وأحياناً يبدو اللفظ بكونه نوع من (الأُخُوّة الدينيّة / religious brotherhood) . }

ويُضيف (ص٦٧٨) :[ومن اللفظ السابق :(θιᾶσωτης) (ثياسوتيس) ، بمعنَى : الفرْد من الـ(θίασ / ثياس) - جمـــاعة العابدين - .. كما يعنى : "أتباع" ، و"عابدون ، ساجدون ، مُصلّون" .. وبوجه عام ، فهو يحمل معنَى "الحواريّون والأتباع" .]

(٧) يذكر د.حلمى خليل :[وكلمة الـ(عقيـدة) أصلها من الفعل (عَقَدَ) ، الذى يدلّ معناه الحسّى على "الرَّبْط" - ففى المصباح المنير :("عقَدَ الحَبْلَ عَقْداً فانعَقَد" ، والـ"عُقْدة" ما يمسكه ويوثقه) - .. ثمّ أنشأ المعنَى يتطوَّر فأصبح يدلّ على "التجمّع والترابُط" فى الماديّات .. ثمّ أخذ اللفظ يدلّ على نوع من التوثيق والتوكيد فيُقال "عَقد البيع" و"عقد اليمين" .إلخ ، و"عاقَدته وعَقدْته" بمعنى "عاهدْته" ، ومنه "عَقْد النكاح" .. وأخيراً أصبح يدلّ على الإحكام والإبرام ، ومن ثمّ استُعمِلَت كلمة الـ(عَقيـــدة) - استعمالاً تجريديّاً فلسفيّاً - لتدلّ على ما استقرّ فى القلب من فِكْرة (دينيّة أو سياسيّة أو اجتماعيّة أو غيرها) ، يُحرَص عليها ويُتعصَّب لها ، فيُقال "إعتَقَدتُ كذا" ، أى عَقَدتُ عليه القلب والضمير .. حتّى قيل :(العقيـدة) ، ما يدين الإنسان به .] - المولّد/٣١-٣٢

على أن هنالك صيغة أخرى لإسم الـ(عُقْدة) .

فمن المعروف أن الحرف المصرى (ـــ / عـ) يُخفَّف نُطْقه فى بعض اللهجات إلى (اَ)[١] .
وبذلك تحوّل نُطْق ( ) ـ بمعنَى "عقد" ـ .. من (عق) إلى (اَقّ) .
ومنه ، "اللفظ المركّب" :[(/ ثـ) بمعنَى "حَبْل"] + [(/ اَق) بمعنَى "عَقَدَ"]
وهذا اللفظ :(ثـ . اَق) [= ثاق = ثَق] .. هو صيغة وَصْفِيّة لعمليّة "عَقْد الحبل" فى المعاهدات .



ومن الجدير بالذكر أن هذه الصيغة المصـــريّة القديمة .. هى أصل اللفظ العربى :(**وثَق**) .
ـ الذى يتركّب من :(و[٢] + ثَق) .. ويعنى أصلاً :(لَفَّ الحبْل ثمّ عَقَدَ)[٣] ـ .
ومنه لفظ :(**ميثـــــاق**) ـ بمعنى "**عَهْد**" ـ .. الوارد فى القرآن الكريم .
ففى مختار الصحاح :[و ث ق : والـ"مَوْثِق" (**الميثـــاق**) .. والميثاق (العَهْد) .. والمُواثَقَة (المعاهَدة)..
ومنه قوله تعالى : ﴿ و(ميثاقه) الذى "واثَقَكُم" به ﴾ .]

. . .

كما أن هذه الصيغة المصريّة ذاتها ـ كوصْفٍ للـ"عَقْد"[٤] ـ .. قد انتقلَت أيضاً إلى قُدماء اليونان ـ فى صورة (θηκη / ثِـقِ)[٥] ـ .

---

(١) يذكر د.لويس عوض :[وكذلك من الشائع أن تُنْطَق (ع) المصريّة القديمة فى "الساميّات "اللغات السامية" ، إمّا (ع) أو (أ) ـ بقانون (أ = ع) ـ .. وبذلك تحوّلت (عق) ـ بمعنى "عُقْدة" ـ إلى (aq / ق) .] ـ مقدّمة فى فقه اللغة/٢٤٧
(٢) أمّا عن ظهور الحرف (و) فى أوّل اللفظ .. فلعلّه يرجع إلى أصل مصرىّ أيضاً .
حيث "الحرف / اللفظ" :( ) (و) ـ ويأتى أيضاً فى صيغة :( ) (وَ) ـ يصوّر ويعنى :(حَبْلٌ ملفوف للـ"عقْد") .
وزيادةً للإيضاح والتأكيد للمعنى ، تُضاف "العلامة التفسيريّة" ( ) رمز الإنعقاد .. فيُكتَب اللفظ أيضاً :( ) (وَ) .
ـ أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/ د٤٥ و : قاموس فولكنر/٥٢ـ٥٣
(٣) ومنه :(أَوْثَقَ) أى ربَطَ بالحَبْل "ثمّ عَقَده" . والـ"وَثاق" ، الحَبْل الذى يُرْبَط به الأسرَى ( ) . ـ أُنظر : مختار الصحاح
ومنه قوله تعالى : ﴿ فإذا أثخنتموهم ، فشُدّوا الـ"وَثاق" ﴾ ـ محمّد/٤ • (أُنظر : تفسير ابن كثير/٤/١٧٣) .
(٤) ويُلاحَظ أيضاً فى عالَم المِعْمار تعبير : الـ(عَقْـد) ، بمعنَى "القُبّة" أو السقْف المُقَبّى (vault) .. والأصل فى ذلك كما يذكر د.أنور شكرى :[ولمواد البناء أثر واضح فى الأشكال المعماريّة ، وقد كانت مواد البناء الأولى فى مصر مِمّا كان ينمو فى وادى النيل من أعواد النبات (من البردى وغيره) .. وكان من الملامح البارزة للأكواخ فى عصور "ما قبل الأسرات" تقبية سقوفها ، وذلك بـ(عَقْـــد) أطراف النبات من فوقها ، بما يمكن أن يُعَدُّ أصلاً للسقوف الحدباء والأقباء والقِباب التى أُقيمَت ـ فيما بعد فى عهد الأسرات ـ من اللبن أو الحجر .] ـ العمارة فى مصر القديمة/٣٨ـ٣٩ وانظر أيضاً/ ص٩٢
وهكذا ، تطوّرت العمارة وتغيّرت مواد البناء .. ولكن بقيَت للطُرُز المعماريّة أسماؤها القديمة التى ترجع إلى العصور السحيقة .
• وقد انتقلَت هذه "التسميات المصريّة" أيضاً إلى قُدماء اليونان .. ففى (Greek - English Lexicon , Oxford , P. 674) :
[(θηκη / ثِكِ) تعنى : مَعْقود "للبناء" / vault / ـ قَبْو / مُقْبى ـ .]
(٥) ملحوظة : الحرف المصرى ( ) نُطْقه الأصلىّ (كاف مُفَخّمة) ، أى أنّه يأخذ قيمةً صوتيّةً وسَطاً بين "القاف" و"الكاف" .. ومن هنا كان تحوُّله فى العربيّة إلى (ق) ، أمّا فى اليونانيّة فيتحوّل إلى (κ) الذى نُطْقه أيضاً "كاف مُفخّمة" وليس مثل "الكاف"

ففى اللغة اليونانيّة :(θηκη / ثِـق) .. تعنى :(عَقَدَ ، عَقْد ، معقود)[١] .
ومنه ، جاء إسم الـ(ميثاق) .
ففى اليونانيّة أيضاً :(διαθηκη) (ديا . ثِق) .. تعنى :(عَهْد ، ميثاق)[٢] .
- حيث المقطَع (δια / ديا) معناه فى اليونانيّة :(عَبْر ، خِلال)[٣] - .

. . .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الصيغة اليونانيّة (διαθηκη / دياثِق) .. هى التى وَرَدَ بها لفظ (**الميثاق**) فى الترجمة السبعينيّة (اليونانيّة) للتوراة .

- فعلى سبيل المِثال ، فى سفر التكوين (١٧:٤) يقول الله لإبراهيم[٤] :

[أمّا أنا ، فهو ذا (ميثاقى) معك .إلخ **]**

وهذا النصّ فى النسخة اليونانيّة "السبعينيّة"[٥] .. هو :

[Καὶ εγω ιδου η <u>διαθηκη</u> μου μετα σου , **]**

النصّ فى ترجمته الإنجليزيّة[٦] "المُعْتَمَدة" : **[** And I , behold , my **convenant** is with thee , **]**

- وعن (ميثاق) الله مع موسى وشعبه ، تقول التوراة (خروج/١٠:٣٤) :

[ها أنا قاطِعٌ (عَهْـــداً) . قُدّام جميع شعبك .إلخ **]**

وهذا النصّ فى النسخة اليونانيّة "السبعينيّة"[٧] .. هو :

[Ιδου εγω τίθημί σοι <u>διαθηκην</u>[8] , ενωπιον παντὸζ του λαου σου, **]**

[Behold, I establish a **covenant** for thee in the presence of all thy people, **]**

➢ وعن نفس هذ (العهد/ الميثاق) ، يقول تعالى فى القرآن الكريم :

﴿ ولقد أخذ الله (**ميثـــاق**) بنى إسرائيل .إلخ ﴾ - المائدة/١٢

. . .

وهكذا كان الـ"ميثاق" - الذى يحوى (**العقيـــدة**) - .. إسمه فى القرآن والتوراة ، مُشتَقّ من الأصل المصرى (/ ثق) - الذى يعنى (**العَقْد**) - .

*

---

(1) Greek - English Lexicon . by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford . P. 674

(٢) و(٣) اللغة اليونانيّة/ د.موريس تاوضروس/٧٨
ولاحِظ فى اللغة القبطيّة أيضاً :(ⲤⲨⲚⲐⲎⲔⲎ) (سُنْ - ثِق) .. تعنى :(عهْد ، ميثاق) .
حيث المقطَع :(ⲤⲨⲚ / سُنْ) معناه فى القبطيّة :(مع ، بـ) .. - أُنظر : قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض عبد النور/٥٥٧د
- أى أن هذه الصيغة معناها الحَرْفى هو :(بالعَقْد / بعَقْد "الحبل") أو (مع عَقْد "الحبل") - .

(٤) وقد وَرَدَ ذِكْر "الميثاق الإبراهيمى" فى القرآن الكريم ، فى قوله تعالى :
﴿ وإذ أخذنا من النبيّين (ميثاقهم) ومنك ومن نوح و(إبراهيم) .إلخ ﴾ - الأحزاب/٧ (أُنظر : تفسير ابن كثير/٤٦٩/٣)

(5) & (6) Septuagint Version / Greek & English . P. 18

(٧) السابق/ ص١١٧

(٨) ملحوظة : أمّا عن وجود الحرف (ν / ن) فى نهاية اللفظ ، فهو علامة إعراب . لكَوْن اللفظ فى حالة "المفعول به" .
أنظر : اللغة اليونانيّة/ د.موريس تاوضروس/١٩ - وشبيه بهذا ما يوجد فى العربيّة . مثل : قطعْتُ (عهداً / وتُنطَق : عهدَنْ) .

☐ الـ(ميثاق) .. و"الوَصايا" و"الأخلاق" :

والميثاق بين (الله) و(البشَر) .. ينْبَنى أساساً على وَصايا وشرائع وتعاليم ، ينبَغى الإلتِزام بها .
ولنبدأ بالحديث عن "الوصايا" ..

(الوصايا العشر) :

أمّا عن أصل اللفظ :(وصايا) .

في المصريّة القديمة ، اللفظ :(𓅨𓋴)[1] - ويُنطَق (وَص)[2] - .. يعنى :(وَصَّى .. أوصَى)[3] .
ومنه :(𓅨𓋴𓏏) (وصت) .. بمعنَى :(وَصِيّة)[4] .

ويذكر المؤرّخون أن نبيّ المصريّين "إدريس" ، كانت له مواعظ و(**وَصايا**) .

يذكر القفطى :[وكانت للنبى إدريس "مواعِظ" تجرى مَجْرَى الأمثال ، منها : إلخ .. كما أوصَى بـ(**وَصايا**) ، منها : أوّل ما أُوصيك به تقوى الله .إلخ][5]

بل ، ونجد أنّه قد كانت - تحديداً - (وصايا عشر) .

فعن أحدَ المواكب التى كانت تُقام فى مصر القديمة .. يذكر المؤرّخ / كليمانت السكندرى :
[يتقدَّم الموكب مُنْشِد ، يقولون أنّه لا بُد أن يكون قد حفظ كتابين لـ(هرمس) .إلخ .. ويمشى وراءهم الكاهن الذى يعرف كُلّ ما يتعلّق بتدريس ما يُسمَّى :(**الوصايا العشر**) ، التى تنطوى على التقوى المصريّة .إلخ][6]

ومن المعروف أن "هرمس" الذى تُنسَب إليه هذه (الوصايا العشر) .. هو نفسه النبى (إدريس)[7] .

. . .

أمّا عن المحتويات الكاملة لهذه "الوصايا العشر" الإدريسيّة ، فليس لدينا حتّى الآن نَصّ يحدِّد ذلك .. ولكن يمكننا الرجوع إلى كتاب آخر يُنسَب أيضاً للنبى إدريس (= هرمس)[8] ، وهو المعروف بـ"كتاب الموتى"[9] ، وبالتحديد فى فصل "إنكار الخَطايا" .

وفى هذا الفصل يعلِن المتوفّى - "يوم الحساب" - براءته من الآثام والخطايا .. وبديهى أن كُلّ جزئيّة من هذه "الإنكارات" تعنى أنّه فى تعاليم دينهم أوامر - وَصايا - تنهاهُم عن فِعل ذلك .. فإذا قال مثلاً " لم أقتُل" ، فمعنَى ذلك أن فى كُتبهم المقدّسة تبليغ إلهىّ بالنهى عن القتْل :(لا تقتل) .. وبالمثل فى قوله (لم أسرق ، لم أكذب .إلخ) .

---

(١) ويُكتب أيضاً - إختصاراً - بالرمز (𓋴) أو فى صورة (𓅨𓋴) . - أنظر : قاموس فولكنر/٧٤
(٢) ملحوظة : الحرف (𓋴) - الذى يُصوِّر "صل" - يُنطق أصْلاً "جيم معطّشة" ، ولكنّه يؤول فى العربيّة والعبريّة إلى النُطق :(ص) - أُنظر : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ صفحة : جـ (٣-٤) قاموس د.بدوى وكيس/٦٦ و : قاموس فولكنر/٧٣ و٧٤
(٥) إخبار العُلماء بأخبار الحكماء/ ص٥-٧ (٦) كُهّان مصر القديمة/ سونيرون/١٥٢-١٥٣
(٧) راجع (ص٦) من كتابنا هذا . • ويذكر الأثرى/ أحمد نجيب :[وأرسل الله للمصريّين "هرمس" (ويُعرف عندنا باسم "إدريس" ، وعند الكلدان واليونان وغيرهم باسم "هرمس") .. ونقل المقريزى فى كتاب "التنبيه والاشراف" أن سُكّان مصر - وهم الأقباط - يعتقِدون نبوّة "هرمس" .إلخ] .. ويُضيف :[وقال حُكماء اليونان أن "هرمس" أُلّف كُتُباً كثيرة تشتمِل على (النصائح والوصايا) وأركان الدين وقواعِد العِبادة .إلخ .. هذا ما رواه أفلاطون الحكيم وبلوتاركه وغيرهم .] - الأثر الجليل/٢٢٩-٢٣٠
(٨) الأثر الجليل/٢٢٩ (٩) ويذكر أحمد نجيب :[وقد كان (كتاب الموتى) كِتاباً مُقدّساً عند المصريّين .] - السابق/٢٣٣
كما يذكر المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[و(كتاب الموتى) يُعتبَر أوّل كتاب فى تاريخ البشريّة فيه ذِكْرٌ للعالم الآخر والحساب .. وهو كتابٌ كان يُقدّسه المصريّون على عهد الفراعنة ، معتقدين أنّه من (الكُتُب المنزّلة) .] - موسوعة : الديانات والعقائد/١/٣٢٧

ويذكر الأستاذ/ إبراهيم غالى :[والدور الثانى الموسَوى مطبوع بطابع مصرىّ .. ومِمّا يؤيّد هذا الرأى تَشابُه اعتِرافات الميِّت ـ فصل الإنكارات ـ فى "كتاب الموتَى" ، و(الوصايا العشْر) .][1]
ولنرى أمثِلةً مِمّا جاء فى (الوصايا) التى نزلت على موسى ، ونظيرها فى "كتاب الموتَى" .

نصّ التوراة	(الوصايا العَشْر)	(كتاب الموتَى)[12]
	[ثمّ تكلّم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً : إلخ[2]	
	• لا تقتُل .[3]	*àn smam - à* not have I slain men. إنّى لم (أقتُل) .
	• لا تزْنِ .[4]	*àn nek-à en nek - à* not have I committed fornication. إنّى لم أرتكب الـ(زنا) .
	• لا تَسْرِق .[5]	*àn àri - à saqit* not have I committed theft. إنّى لم (أسْرِق) .
	• لا تشهد على قريبك "شهادة زور" .[6]	*enen meteru - à* not have I borne false witness, إنّى لم اشهد (شهادة زور) .
	• لا تَشْتَهِ امرأة قريبك .[7]	[ولم أشْتَهِ زوجة قريب أو صديق .][13]
	• لا تكذب .[8]	*àn ṭet - à ker* not have I spoken lies. إنّى لم (أكذِب) .
	• لا تَغْصِب قريبك ، ولا تَسْلِب .[9]	*àn àuau - à àn ṭau - à* not have I despoiled. not have I robbed. إنّى لم (أغتَصِبْ) ./ ولم (أسْلِب) .
	• لا ترتكب جوراً فى الوزن ولا فى الكيل[10]	[إنّى لم أُطَفِّف الميزان ، ولم أغشّ الكَيْل .][14]
	إلخ .. هذه هى (الوصايا) التى أوصَى بها الربّ موسى إلى بنى إسرائيل ، فى جبَل سيناء[11]]	

(١) سيناء المصريّة عبر التاريخ/١٠٣-١٠٤ (٢-٧) سفر الخروج/٢٠:١ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧
(٨-١٠) لاويّين/١٩:١١ و١٣ و٣٥ (١١) لاويّين/٢٦:٣٤
(١٢) ملحوظة : كُلّ "النصوص الهيروغليفيّة" بهذا الجدول من (كتاب الموتى) فصل "إنكار الخطايا"/ ترجمة بدج/ ص١٩٨-٢٠٤
(١٣ و١٤) من "كتاب الموتَى" / نسخة أخرى . ـ عن : الديانات والعقائد/ عطّار/١/٣٢٩

ولعلّ مِمّا يؤكّد أيضاً تشابُه (الوصايا العشر) المصريّة ، مع (الوصايا العشر) الموسَويّة .

• أن لفظ :( ) (وص) ـ الذى سبق ذِكره ـ بمعنى :(وصَّى ، أوصَى) .

هو نفسه .. ـ بإضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ .. يعني :(لَوْح "حَجَرى"[1])[2] .

ومن المعروف أن (الوصايا العشر) الموسويّة ، نَزلت مكتوبةً على (ألواح من الحَجَر)[3] .

• بل ، وقد استُخدِم نفْس هذا الرمز :( ) ـ مع تبسيطه إلى الشكل ( ) ـ للدلالة على الرقم :(١٠) .

ففى المصريّة القديمة :( ) ـ وتُنطَق (مج) ـ .. تعنى :(عَشَرَة)[4] .

ونفْس اللفظ ـ نُطقاً ـ يعنى أيضاً :(وثيقة .. كتاب مقدَّس)[5] .

. . .

الوصايا العشر

➢ مِمّا يُشير إلى ارتباط (اللوح /) .. بـ(الوصايا) ، وأيضاً بالعَدَد (عشَرة) .

وأيّاً كان الأمر .. فالذى يهمّنا أنّه بناءً على هذه (الوصايا) ، عقَد الله (الميثاق) .

ففى التوراة (خر/٣٤:٥ـ٢٨) :[فنزل الربّ .إلخ .. فقال : ها أنا قاطِعٌ (عَهْـداً) قُدّام جميع شعبك .إلخ .. إحفَظ ما أنا (مُوصيك) اليوم .إلخ : لا تقتُل ، لا تزن ، لا تسرق ـ (إلى آخر هذه الوصايا العشر) ـ .. وقال الربّ لموسى : "إكتب"[6] لنفسك هذه الكلمات ، لأنّنى بحسب هذه الكلمات قَطَعْتُ (عهـداً) معك ومع إسرائيل .. فكتب[7] على اللوحين كلمات "العهد" ، (الكلمات العشر) .]

ـ ملحوظة : و"الكلمات العشر" ، هى (الوصايا العشر)[8] ـ .

• ولعلّنا نلمس أيضاً ارتباط الـ(عَهْد) بالـ(وصايا) .. فى اللفظ المصرىّ :( ) (ثـ . حن) ، الذى يعنى :(قَيَّدَ بـ"عَهْد" .. عاهَدَ) .. كما يحمِل أيضاً معنَى :(الوصايا)[9] .

. . . .

➢ (الشرائع) :

كما نجد هذه "الوصايا" مقترنةً أيضاً بـ(الشرائع) .

ففى التوراة (خر/٢٤:١٢) :[وقال الربّ لموسى : إصعد إلَىّ إلى الجبل وكُن هُناك .. فأعطيك لَوْحَى الحجارة و(الشريعة) و"الوصيّة" التى كتبتُها لتعليمهم .]

ولذا ، فإن "التوراة" ـ التى تحمِل بنود "الميثاق" ـ .. إسمها نفسه يحمِل معنَى (الشريعة) .

---

(١) ويُكتَب أيضاً بإضافة "العلامة التفسيريّة" :(▭) رمز "الحَجَر" . ـ قاموس فولكنر/٧٤ ، وانظر أيضاً : قاموس بدوى وكيس/٧٧ و ٧١

(٢) قاموس د.بدوى وكيس/٦٦ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P. 74

(٣) أنظر : سفر الخروج/٣٤:٢٨ ـ وأيضاً (خر/٣٢:١٧) :[و"اللوحان" هما صنعة الله ، والكتابة كتابة الله منقوشة على "لوحين"]
وفى القرآن الكريم : ﴿ وكتبنا له فى (الألواح) من كُلّ شىء موعظةً .إلخ ﴾ ـ الأعراف/١٤٥

(٤ـ٥) قاموس بدوى وكيس/١١١و١١٢ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P. 123

(٦ـ٧) سبق أن أوضحنا ارتباط الحَرْف (/ ثـ) ـ الحَبْل ـ بـ(العهد) .
• ومنه ـ بإضافة "ياء النَسَب" (/ ى) ـ اللفظ :( ) (ثـ . ى) .. بمعنَى :(كاتِب ، ناسِخ) . ـ قاموس بدج/٨٥٢
ـ لاحِظ أن نفس اللفظ يعنى أيضاً :(قَيَّد) "بالحَبْل" .. ولاحِظ فى العربيّة :(قَيَّد) تعنى أيضاً (كَتَب) (!) ـ .
• ومنه كذلك :( ) (ثـ . ت) بمعنَى :(ناسِخ / نُسخَة) ، وأيضاً :(كتاب مقدَّس) . ـ السابق/٨٤٨
وفى القرآن الكريم أن موسى بعدما "كتب" الوصايا : ﴿ أخذ "الألواح" وفى (نُسختها) هُدًى ورحمة .إلخ ﴾ ـ الأعراف/١٥٤

(٨) أُنظر : قاموس قوجمان/١٢١ و : مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/١/٢٩٤

(٩) راجع (ص٦٩) من كتابنا هذا .

ففى قاموس قوجمان (ص١٠٠٢) :(תּוֹרָה) (توراه) .. تعنى :(شريعة .. قانون) .

. . .

وفى اللغة المصريّة القديمة .. من إسم الحبْل (𓍿 / ثـ) :

- جاء لفظ (𓍿) (ثـ.ز) .. ويعنى :(عَقَدَ "الحبْل")(١) .

وهذا اللفظ نفسه ، يعنى أيضاً :(**قانون**)(٢) .

- ومنه أيضاً اللفظ :(𓍿 𓏏) (ثـ.زت) بمعنَى :(knot / عُقْدَة)(٣) .

ونفس هذا اللفظ يعنى أيضاً :(Law - maker / مُشَرِّع .. صانِع القانون)(٤) .

. . . .

➢ (التعليم) :

كما ارتبَط "عَقْد" ذلك (الميثاق) الإلهىّ أيضاً ، بمعنَى (التعليم) .

ففى النصّ السابق ذِكْره من التوراه ، يقول الله عند "عَقْد الميثاق" :

[إصعَد إلىّ إلى الجبَل وكُن هناك ، فأعطيك لَوْحَى الحجارة والشريعة والوصيّة التى كتبتُها لـ(**تعليمهم**) .]

ولذا ، فإن لفظ (תּוֹרָה / توراه) .. يعنى أيضاً :(تعليم)(٥) .

ومنه :(בֶּן תּוֹרָה) (بن - توراه) .. بمعنَى :(واسِع المعرفة .. متعلّم)(٦) .

- وكذا ، فإن اللفظ المصرى :(𓍿) (ثـ.ز) .. يعنى أيضاً :(precept / **تعليم**)(٧) .

ومنه :(𓍿 𓏏) (ثـ.زت) ...بمعنَى :(learned man / متعلّم) و(sage / حكيم)(٨) .

. . . .

➢ (المبادئ والمُثُل) :

كما ارتبَط "عَقْد" ذلك (الميثاق) الإلهىّ أيضاً ، بمعنَى (المبادئ) .

ولذا ، فإن لفظ (تورء) .. من معانيه أيضاً :(مَبْدأ) ، وأيضاً :(نظام)(٩) .

- وكذا ، فإن اللفظ المصرى :(𓍿) (ثـ.ز) يعنى أيضاً :(aphorism / مَبْدَأ ، مَثَل)(١٠) .

وكذلك :(𓍿 𓏏) (ثـ.زت) .. تعنى أيضاً :(arrange / نظّم ، نظام)(١١) .

---

(١) قاموس د.بدوى وكيس ٢٨٢

(2) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 860

ومنه :(𓍿 𓌳 𓂋) (ثز - ماع) ..بمعنَى :(speach of law / كلام "القانون/ الشريعة") .ـ قاموس بدج/٨٦٠

(٣) قاموس د.بدوى وكيس ،٢٨٢ و : قاموس بدج/٨٥٩ (٤) قاموس بدج/٨٦٠

(٥و٦و٩) قاموس قوجمان/١٠٠٢

(7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 860

(8) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 848

ولاحظ أيضاً :(𓍿 𓏭) (ثى) ـ حيث (𓏭 / ى) هى "ياء النّسَب" ـ بنفس المعنَى السابق :(متعلّم) و(sage / حكيم) .
وكان هذا اللقب يُطلَق على (كتَبَة / نُسّاخ) الكُتُب المقدّسة ، بالجامعات المُلحَقة بالمعابد .ـ أنظر : قاموس بدج/٨٥٢

(10) & (11) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 860

➢ (التربية) و(الأخلاق) :

مِمّا سبَق رأينا ارتباط "الميثاق" ـ الذى أساسُه ورمزه الـ(حَبْل / ⲻ) ـ .. بالوصايا ، والتعليم ، والمبادئ والمُثُل .. ـ وهى كُلّها وسائل لـ"تهذيب" النفس الإنسانيّة ، و"التربية" الربّانيّة للبشريّة ـ .

ولذا ، فإن "اللفظ / الحَرْف" :(ⲻ / ثـ) .. صارَ يحمِل أيضاً كُلّ هذه المعانى : التهذيب ، والتربية ، والأخلاق .

. . .

فمن أقدم النقوش المصريّة .. النقش المرسوم على مَقمعة الملك "نارمر" ـ شكل (٥)[(١)] ـ .

وفى وصف محتويات هذا النقش .. يذكر د.صالح :[ويظهر خَلْف الفرعون كاتِبه أو "رَبيبُه" (مُرَبّيه) ـ الذى فوقه لَقَبه :(ⲻ) ـ .إلخ][(٢)]

شكل (٥)   الشكل بعد تكبيره

● ومن هذا "الحَرْف / اللفظ" :(ⲻ / ثـ) ـ الذى يحمِل معنَى "التربية" ـ اشتُقّ اللفظ :(ⲻ (ثـ.ت) .. بمعنَى :(مُرَبّى) .

وقد ورَدَ هذا "اللفـــظ" فى نقش للملك "نارمر" أيضاً ، من الأسرة الأولى ـ شكل (٦)[(٣)]

وفى وصْف هذا النقش يذكر د.عبد العزيز صالح : [ويُصوِّر النقش الفرعون يسير فى موكبه ، ويتقدَّمه أحد عُظماء بلاطه مُلَقّباً بلقب :(ⲻ / ثت) .. وقد يكون ذلك العظيم ربيبُه (مُرَبّيه)[(٤)] ، أو كاتِبه الخاص .إلخ][(٥)]

الشكل بعد تكبيره

ويُضيف د.صالح :[ويرى "هيرمان كيس" أن لقب (ⲻ / ثت) الـذى ورَدَ على لوحة نارمر ، هو اختصار للقب (أثوتى) بمعنَى : الـ(مُرَبّى)[(٦)] .][(٧)]

● ومن نفس هذا "الحَرْف / اللفظ" :(ⲻ / ثـ) ، جاءت أيضاً صيغة :(ⲻ / اَث) .. بمعنَى :(نَشّأَ "طِفلاً" .. ربّى)[(٨)] .

ويأتى اللفظ أيضاً فى صيغة :(ⲻ) (اَثى) .. وكذلك :(ⲻ) (اَثو)[(٩)] .

ويعلّق د.صالح بقوله :[ويرى يونكر أن إضافة حرف (ⲻ / و) إلى الأصل (ⲻ / اَث) ، تجعل منه (Partizip pras. act.) .إلخ][(١٠)]

---

(١) و(٢) حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/٢٢٧   (٣) عن : السابق/١/٢٢٣

(٤) وعن اعتباره "مُرَبّى" ، أنظر : K. Sethe, Kom. Pyr. I, II ; H. Helck, Unters. zu den Beamtentiteln, 1954, 16-17

(٥) حضارة مصر / د.صالح/١/٢٢٥   (6) H. KEES, in AeZ, LXXXII (1957), 58 f.

(٧) التربية والتعليم فى مصر القديمة/١٠٤   (٨) قاموس د.بدوى و كيس/ ص٦

(٩) و(١٠) التربية/ د.صالح/١٠٣

وقد بدأ هذا اللقب يظهر من "الأسرة الخامسة" .

يذكر د.صالح :[ويحيط بشئون الـ(مُرَبّين) فى "الدولة القديمة" كثير من الغموض من حيث دلالة ألقابهم واختِصاصاتهم ، فقد عُرف من رجالات عصر "الأسرة الخامسة" ثلاثة على أقلّ تقدير ، إتّخذوا لقب :(= / أثو) .. وهو ما يُرجّح "يونكر" أنّه يعنى :(**المُرَبّى**) .][1]

ثمّ يتحدّث عن صياغـــات أخرى للّقب .. ويُضيف :[فهنالك إذن ممّن حملوا لقب (أثو) ـ بصوره المختلفة ـ فى "الدولة القديمة" خمسة ، لم يقوموا بـ(التربية) بمعناها الضيّق وإنّما بـ"التربية" و"التثقيف" معاً .. أمّا الخامس الذى اتّخذ لقب الرئاسة ففى بقيّـة ألقابه مـا يـدلّ علـى قيامه بالتربية والتثقيف معاً ، مع ملاحظة أنّه قد ميّز بين لقبيه ، لقب (**المُرَبّى**) ولقب المعلّم .][2]

• وهذه الصيغة المصريّة :(= / اَث) و(= / اَثى) .. قد انتقلَت إلى قُدماء اليونان ، حيث جاءت فى كتابات "أرسطو" فى صيغة :(ηθεα) (اِثىَ) .. بمعنًى :(**الأخلاق** والعادات)[3] .

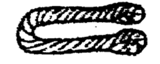
• ومنه جاء فى الإنجليزيّة :(ethic) .. بمعنـى :(مبـادئ "الأدَب / التـأدُّب") و(قواعِـد السلوك)[4] ، كما تعنى :(**أخلاقى**)[5] .

• كما انتقل هذا اللفظ إلى "العبرانيّين" ، فى صيغة :(= / اَثى) .

حيث فى اللغة العبريّة :(אֶתִי) (اَتِى)[6] .. بمعنًى :(**أخلاقى** .. متعلّق بعِلْم الأخلاق)[7] .

وقد تأثّر بهذا "المعنَى" أنبيـــاء العبرانيّين[8] ـ مثل يوشع وعاموس ـ .. حيث اكتسَـب إسـم الـ(توراه) فى كتاباتهم هذا المعنَى (الأخلاقى) المصرى .

وتذكر "دائرة معارف الدين" :[وفى نُبوّة "يوشع" و"عاموس" و"أشعيا" .. كلمة :(توراه) حمَلَت معنًى واسِعاً يشمل الأمور (التهذيبيّة والتربويّة / cultic) و(**الأخلاقيّة** / ethical) .][9]



---

(١) التربية/ د.صالح/١٠٣ (٢) السابق/١٠٤-١٠٥

(٣) كتاب أرسطوطاليس فى الشعر/١٨٥

ولاحِظ أيضاً فى كِتابات "فلاطون" :(ευθυ / إثى).. بمعنًى :(مُستقيم ، فاضِل) . ـ أفلاطون فى الإسلام/ د.عبد الرحمن بدوى/١٢

(4) Oxford A Dictionary . P 410

(٥) قاموس إلياس/ ص١٠٤

(٦) ملحوظة : فى اللغة العبريّة يتحوّل نُطق الحَرْف (ث) ـ فى كثير من الألفاظ ـ إلى النُطق :(ت) .. كما فى (أثينا) تتحـوّل إلى (أتينا / אֲתוּנָה) . ـ أنظر : قاموس قوجمان/٥٤

(٧) قاموس قوجمان/٥٤

(٨) يذكر بريستد :[إن تعاليم الحكماء "المصريّين القُدماء" قد كوّنت جزءاً من التقاليد الدينيّة لدى الكنعانيّين وبقيَت بينهم عدّة قرون قبل أن تظهر "المسألة الإجتماعيّة" وتشحذ عواطف الرجال ذوى الشعور (الخُلُقى) الحيّ من العبرانيّين ، أمثال أنبيـــائهم "عاموس" و"هوشع" ـ فى خلال القرن الثامن قبل الميلاد ـ إلخ .. وعند هذه النقطة نجد أن (النبى العبرانى) يرتفع فى تصريحاته إلى تصوُّرات سامِيَة ، تصوّر لنا أن رسالة قومه (الخُلُقيّة) موجّهة لجميع العالَم .إلخ .. وحينما علِق بذهن (النبى العبرانى) بهاء تلك الرؤيا ، فإنّه كان فى الواقِع يقف فوق كتفى (المصرىّ القديم) .]ـ فجر الضمير/٣٨٨-٣٩٠

(9) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 14 , P. 556

□ الـ(حَبْل / 𓍢) .. والـ(عَقيدَة) :

مِمّا سبَق رأينا ارتِباط "عَقْـد الميثاق" بـ"مجموعة من الأفكـار" .. مثل :(الوصايا ، التعليم ، التشريع ، المبادئ والمُثُل) ، وأيضاً :(التثقيف والتهذيب والأخلاق والتربية) .

وكُلّ هذه (الأفكار) المرتبِطة بالميثاق .. تكوِّن ما يُسمَّى :(**عَقيدَة**) .

- وهذا ما نَجده بوضوح فى "العقيدة اليهوديّة" .

حيث الـ(توراه) ـ التى مِحْوَرها "الميثاق"[١] الإلهى ـ قد اكتَسَبَت أيضاً معنَى : الـ(عَقيدة) .

. . .

تذكر "دائرة معارف الدين" :[وكلمة (توراه) تَتوازَى مع المصطلحات :(commandments / وصايا) و(instruction / تعليم) ، وأيضاً :(doctrine / مَذهَب ، **عقيدة**) .][٢]

وفى "دائرة المعارف اليهوديّة" :[ومن معانى لفظ (توراه) : وصايا وتعليم و(doctrine / **عقيدة**) .][٣]

وفى قاموس قوجمان :(תּוֹרָה / توراه) .. تعنى :"تعاليم ، تعليم ، شريعة .إلخ" ، كما تعنى :(**عقيدة**)[٤] .

. . .

وهذه الـ"مجموعة من الأفكار"[٥] .. تَرْبِط وتُوَحِّد "مجموعة من البشَر" .

وهذا ما نجده أيضاً فى "العقيدة اليهوديّة" .

حيث "التوراه" ـ التى هى "مجموعة الأفكار" التى يحويها الميثاق ـ .. "تَربط وتُجَمِّع وتُوحِّد" طائفة من البشَر .

ولذا ، تذكر دائرة معارف الدين (الصغير) :[**توراه** : المعنَى الأصلى والأساسى لهذا اللفظ ، يبدو أنّه : ("Casting "of the sacred lot / "إنصِهار ، توَحُّد" لـ"جَمْع مُقدَّس") .][٦]

. . . .

إذن ، الـ(**عقيدة**) هى :(كَمٌّ من الأفكار .. يربط ويوحِّد مجموعة من البشَر) .

. . .

وفى المصريّة القديمة :(𓍢 𓇋𓇋) (ثى) .. تعنى :(رَبَطَ ، رباط ، إرتِباط/ "رابطَة"[٧])[٨] .. وأيضاً :(عُصبة ، جَمْعٌ ، فِرْقة)[٩] .

- كما نلمس ارتباط هذه (الجماعة المتَرابطة) بـ(الأفكار) ـ ذات القَداسة ـ .

حيث نفس اللفظ :(𓍢 𓇋𓇋) (ثى) يعنى أيضاً :(مُتعلِّم "مُرتَبِط بالمعبَد" ، حكيم)[١٠] .

- كما لا ننسى أن تركيب هذا اللفظ ، يعنى حَرْفيّاً : المُنتَسِب إلى الـ(حَبْل / 𓍢)[١١] ـ رمز "الميثاق" المقدَّس ـ .

---

(١) وكُلّها تُسمَّى : "العَهْـد" القديم .

(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 14 , P. 556

(3) Encyclopedia Judaica , Vol. 15 , P. 1235

(٤) قاموس قوجمان/ ١٠٠٢

(٥) وهى تتعرَّف أصـلاً إلى المعنَى "الدينى" .

- لاحِظ فى المصريّة :(𓅱 = 𓍯) (أثو) بمعنَى :("ثقافة / تربية" ـ دينيّة ـ) . ـ التربية/ د.صالح/١٠٥

ولاحِـظ فى الإنجليزيّة :(ethos) (اثو . ز) .. تعنى :("Ideas of beliefs of community , or "culture) .

ـ معجم أكسفورد/ ٤١٠

(6) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P. 790

(٧) لاحِظ تعبير : الـ(رابطَة) الدينيّة .. و :("رابطَة" العالَم الإسلامى) .إلخ

(8-10) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 852

(١١) راجع (ص٦٦) من كتابنا هذا .

ولِذا ، لم يكُن مصادَفةً أن نجِد فى "اليونانيّة" المَقْطَع :(θε) (ثى) ، هو جذر ومِحْوَر لِسم الـ(عقيدة) .
ففى القاموس :[(θε – ῖα) (ثيـ. يا) .. تعنى :(religion / دين ، ديانة ، **مُعْتَقَد**) .][1]
ومنه أيضاً ـ كما جاء فى نفس القاموس ـ :[(θε – ιότης) (ثيـ. ايوتس) .. بمعنَى :(religion / دين ، **مُعْتَقَد**) ، وأيضاً (religiousness / تَديُّن) .. من الأصل :(θε –) (ثى) .][2]

ولاحِظ المَقْطَع (ثى) فى الإنجليزيّة أيضاً ، حيث :(theist) (ثيـ. يست) بمعنَى :(مُعْتَقِدٌ با لله)[3] .
و :(theism) (ثيـ. يزم) بمعنَى :(الإعتِقاد بوجود ا لله)[4].

*

وإذا كان (الفِكْر / التفكير)[5] ، هو تلك القُدرة التى ميَّز ا لله بها الإنسان عن سائر الحيوان .
فإن هذه "المجموعة من الأفكار" (= **العقيـــدة**) .. هى ـ فى أصلها الدينى المقدَّس ـ أسْمَى ما منحه ا لله للبشَر .



﴿ واعتصموا بـ(حَبْـــل ا لله) . ﴾

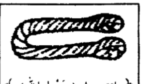
(1) & (2) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford . P 665
ولاحِظ أيضاً :(θ – ρησκεία) (ثـ. ريسْكيا) بمعنَى :(religion / دين . مُعتقَد) و(religious worship / عبادة دينيّة) .
وأيضـــاً :(θ – ρησκευμα) (ثـ. ريسكيوما) بمعنَى :(عِبادة دينيّة) . ـ أُنظر المرجع السابق/٦٨٢
(٣) و(٤) قاموس إلياس: ٣٠٥
(٥) لاحِظ فى المصريّة القديمة ، الحَرْف :(... / ثـ) الذى يمثّل الحَبْل ـ ويحمل معنَى :(الرَبْط ، التَرابُط) .
والحَرْف :(...) (نـ) .. يعنى :(المنتَسب إلى ـ تَبَع ـ بتاع) . ـ قاموس د بدوى وكيس/١١٣
واللفظ :(...) (كَ) . يعنى :(فكّرَ ـ نَوَى) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٩
• وبذلك فإن "اللفظ المُرَكَّب" :(...) + (...) + (...) ◄ (ثـ. نـ. ك)
يعنى حرفيّـاً :(الرَبْط ـ بتـاع ـ الأفكـار) .. أو :(رَبْط الأفكار) .
• ولعلّ هذا اللفظ المصرى .(...) (ثنك) .. هو أصل اللفظ الإنجليزى :(Think) (ثنث) بمعنَى :(فكّر) .
وفى معجم أكسفورد (ص١٣٣٣) :[Think : use the mind in an active way to form connected ideas .]
• ولاحِظ فى المصريّة أيضاً ، اللفظ :(...) (ثز) .. يعنى :(رَبَطَ "رَبْط" ، يربط معاً ، وَصَّلَ) .
ويعنِى أيضاً :(to compose a connected statement / يُرَكّب أحداثاً مُترابطة) .
وأيضاً :(to arrang words in logical sequence / يرتّب الكلمات فى تتابُع مَنْطقى) . ـ أُنظر : قاموس بدج/٨٦٠
• ولاحِظ أيضاً :(...) (ثى) بمعنَى :(رَبَطَ ، رَبْط) .. وأيضاً :(حكيم ، عاقِل) . ـ قاموس بدج/٨٥٢
ولاحِظ فى العربيّة ، لفظ :(عَقْل) ذاته ، يعنى (الربْط) . ـ أُنظر : مختار الصحاح .

□ الـ(ميثاق / ⊂⊃) .. و(الإله) :

مِمّا سبَق رأينا ارتِباط "الميثاق" بـ"العقيدة" .

ـ تلك "العقيدة/ الميثاق" .. التى أوّل بنودها : الإقرار بوجود (الله) ـ .

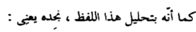
ولذا ، لم يكُن غريباً أن نجِد هنا (الحَبْل/ ⊂⊃) ـ رمز "الميثاق" ـ يرتَبِط فى كُلّ خصائصه بمعنَى (الألوهِيَّة) .



﴿ واعتصموا بـ(حَبْـلِ الله) . ﴾

• فإذا كان هذا الحَرْف "الحبل" :(⊂⊃ / ثـ) ، يحمِل معنَى الـ(مُرَبِّى) والتربية[1] .. فالـ(رَبّ) سبحانه هو الـ(مُرَبِّى)[2] للبشَرِيّة ، وهاديها .

• وإذا كان هذا الحَرْف "الحبل" :(⊂⊃ / ثـ) ، يحمِل معنَى (العقيدة)[3] .. فـ(الله) سبحانه واهِب "العقيدة" ـ التى بها يتمّ "ارتباطنا" بذاته القُدسيّة ـ .. إلخ إلخ .. وهكذا ، فالأصلِ فى جميـع هذه الصِّفات .. لـ(الله) سبحانه .

• كما أنّه من هذا الحَرْف "الحبل" :(⊂⊃ / ثـ) .. قد جاء "اللفظ" :() (ثى) .

ومعناه :(عالِمٌ ، عليم)[4] .. و(الله) سبحانه هو (**العليم**) الأكبر .

ويعنى أيضـاً :(حكيم)[5] .. و(الله) سبحانه هو (**الحكيم**) الأكبر .

كمـــا يعنى :(كاتِبٌ)[6] .. و(الله) سبحانه هو (**الكاتب**)[7] الأعظم .



كما أنّه بتحليل هذا اللفظ ، نجده يعنى :

"المنسوب إلى"[8] (⊂⊃ / ثـ) ـ رمز "الميثاق" ـ .

➢ والله سبحانه (**الميثـــاقى**) الأعظم ..

عاقِد المواثيق[9] (= العهود[10]) مع البشَر .

وهكذا ، فـ(الإله) مَنْسوبٌ هُنا إلى (الميثاق) .. نَسَب رُبوبيّة وتَمَلُّك .

ـ مثلما تَنْتَسِب "العقيدة" أيضاً و"الصِّفات القُدسيّة" ، نَسَب انتِماء وتَبَعِيَّة .. والكُلّ إلى "الميثاق" مُنْتَسِبٌ ـ

---

(١) راجع (ص٧٨) من كتابنا هذا . (٣) راجع (ص٧١) من كتابنا هذا .

(٢) فى مختار الصحاح :[الـ(رَبّ) إسمٌ من أسماء الله تعالى .. و(رَبَّ) وَلَدَه أى (ربّاه) .. و"مُرَبِّى" أيضاً مِن (التربية) .]

(٤-٦) راجع (ص٧٦ و٨٠) من كتابنا هذا . (٨) حيث (ي / ى) هى "أداة النَسَب" فى المصريّة ـ راجع (ص٦٦) .

(٧) ففى التوراة (خر/٣٤:١) :[ثمّ قال الربّ لموسى : إنحَت لك لوْحَين من حجَر ، فـ(أكتب) أنا على اللوحين الكلمات .إلخ]

وفى القرآن الكريم : ﴿ و(كَتَبْنا) له فى الألواح من كُلّ شيء موعظة .إلخ ﴾ ـ الأعراف/١٤٥

وأيضاً : ﴿ ولقد (كتبنا) فى الزبور من بعد الذكْر ، أنّ الأرض يرثها عبادى الصالحون . ﴾ ـ الأنبياء/١٠٥

و : ﴿ والله (يكتب) ما يبيّتون ، فأعْرِض عنهم وتوكّل على الله . ﴾ ـ النساء/٨١ / إلخ إلخ

(٩) ﴿ وإذ أخذ الله (**ميثاق**) النبيّين .إلخ ﴾ ـ آل عمران/٨١

﴿ وإذ أخذنا من النبيّين (**ميثاقهم**) ، ومنك ، ومن نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ابن مريم .إلخ ﴾ ـ الأحزاب/٧

﴿ وإذ أخَذْنا (**ميثاق**) الذين أوتوا الكتاب .إلخ ﴾ ـ آل عمران/١٨٧

﴿ ولقد أخذ الله (**ميثـــاق**) بنى إسرائيل .إلخ ﴾ ـ المائدة/١٢

﴿ ومن الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا (**ميثـــاقهم**) . ﴾ ـ المائدة/١٤

(١٠) ﴿ الذين يوفون بـ(**عهد**) الله ، ولا ينقضون "الميثاق" . ﴾ ـ الرعد/٢٠

﴿ وأوفوا بـ(**عهـــد**) الله إذا (**عاهَدتم**) .إلخ ﴾ ـ النحل/٩١

﴿ ومن أوفى بـ(**عهده**) من الله .إلخ ﴾ ـ التوبة/١١١

﴿ وأوفوا بـ(**عهدى**) أوف بـ(**عهدكم**) .. وإيّاى فارهبون . ﴾ ـ البقرة/٤٠

ونجد هذا الأمر بصورة أوضح فى التراث اليونانى[١] - بانتِقال الصيغة :(𓊹 / ثى) إليهم - .
ففى اليونانيّة ، الصيغة :(ثى) - وتُكتَب بحروفهم :(θε) - .. تُطْلَق إسْماً على (الله)[٢] .

➤ كما خرجَت منها عِدّة اشتِقاقات .

- ففى القبطيّة - آخِر مراحِل "اللغة المصريّة" ، وكانت تُكتَب بالحروف اليونانيّة - :(θε̄ – ω) (ثى - أُو) بمعنَى :(الله)[٣] .. - وقد انتقلَت أيضاً هذه الصيغة المصريّة إلى اللغة اليونانيّة[٤] - .
- ومنها فى القبطيّة أيضاً :(θε – ο) (ثيو) .. بمعنَى :(الله)[٥] .

- وهو إسمٌ مُرَكَّب ، لعلّه بمعنَى :(الإله العظيم)[٦] - .. وقد انتقلَت هذه الصيغة أيضاً إلى اليونان[٧] .

- ومنه :(θε - ος) (ثيوس) .. وقد وصلَت هذه الصيغة أيضاً إلى قُدماء اليونان[٨] .

- وقد تكون مُشتَقّة من (θε / ثى) مباشرةً[٩] - .

ومن الجدير بالذكْر أن هذه الصيغة الأخيرة - (θεος / ثيوس) - هى التى يُذْكَر بها "إسم الله" فى الترجمة اليونانيّة للتوراه .. وكذلك فى كتابات الحكيم المصرىّ القديم "أفلوطين"[١٠] .

---

(١) ولا ننسى أن حُكماء اليونان أمثال "فيثاغورس" و"أفلاطون" و"أرسطو" .إلخ قد درَسوا فى مصر الدين واللاهوت - راجع (ص٥٥)

(٢) مثل :(θε – αρεστος) (ثى - أرستوس) .. بمعنَى :(pleasing to God / "مقبولٌ / مَرْضِيٌّ" من الله) .
و :(θε – ηγόρος) (ثى - اجوروس) بمعنَى :(كلام الله) .. - حيث (ηγόρος / اجوروس) تعنى :(speaking / كلام) .
و :(θε – αρχία) (ثى - ارخيا) بمعنَى :(the supreme Deity / الإله السامى) .. - حيث :(αρχία) تعنى : الرئيس ، السامى .
إلخ إلخ .. • ومنها أيضاً :(θε – ῖος) (ثى - ايوس) بمعنَى :(divine / إلهىّ) .. و :(θε – ῖον) (ثى - ايون) بمعنَى : (the Divinity / الألوهيّة) .. و :(θε – ία) (ثى - يا) بمعنَى :(أشياء إلهيّة) .. و :(θε – ίως) (ثى - اوس) بمعنَى : (بـ"العناية / التدبير" الإلهىّ) .إلخ .. - أُنظر : Greek - English Lexicon , Oxford , P. 664-665
• كما وصلَت إلى اللغات الأوروبيّة - فى حروفها اللاتينيّة - حيث (the / ثى) تعنى :(الله) .
وفى قاموس أكسفورد (ص١٣٢٩) :[the - ism · belief in the existence of God] .. وهى فى الفرنسيّة بنفس المعنى : [théisme : الإيمان بوجود الله .] - قاموس إلياس "فرنسى عربى"/٤٨١

(٣) وهى التى يُذْكَر بها "إسم الله" فى المسيحيّة القبطيّة ، إلى اليوم . • ومنها صيغة الإفتِتاح :(ϩⲙ ⲡⲣⲁⲛ ⲙ̅ⲫϯ ...) (سُن - ثى - أُو) بمعنَى :(بـ/ إسم الله) .. حيث :(ⲥⲩⲛ / سُن) تعنى :(بـ ، مع) . - أُنظر : قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض/٥٥٦

(٤) وتدخل فى صيغة :(إن شاء الله / بمشيئة الله) .. ففى قاموس (Greek - English Lexicon , Oxford , P. 668) :
[hence, things are said to happen (συν – θεω.) (سُن - ثى أُو) : by the will of "God" .]
وفى كتابات "أفلاطون" . إستُخدِم الإسم فى "صيغة القَسَم" :(πρὸς – θεων) بمعنى :(in God's name) . - السابق/٦٦٨

(٥) أُنظر : قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض عبد النور/٥٣٢

(٦) يذكر د.جورجى صبحى :[تتكوّن (الأسماء المركّبة) - فى اللغة القبطيّة - من إسمٍ أو مَصْدَر و"زائد أوّلى" . ويكون هذا "الزائد" إمّا إسماً آخَر أو فعلاً أو حَرْفاً .. أمّا عن كوْن الزائد الأوّلى "إسماً" ، فمن أمثلته :(ιαρο) (ايارو) بمعنى "النهر الكبير" ، وهو مُركّب من (ιαρ –) (ايار -) + (ο) .. حيث (ο) أصلها المصرى :(𓉻) بمعنَى "كبير ، عظيم" .إلخ .. ونلاحِظ أن الصيغة :(ο = 𓉻) - لا تُستعمَل فى القبطيّة إلاّ مُضافَةً فى الآخِر] - قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/٦٨-٦٩ • ويتمثّل فى (θε – ο) .

(٧) مثل :(θεο – γνωσια) (ثيو - جنوسيا) .. بمعنَى :(the knowledge of "God" / عِلْم الله) .
و :(θεο – φοβος) (ثيو - فوبوس) .. بمعنَى :(fearing God / خشية الله ، الخوف من الله) .إلخ إلخ
أُنظر : Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott . Oxford . P. 666-669
• وقد وصلَت إلى اللغات الأوروبيّة أيضاً .. فمثلاً فى قاموس أكسفورد (ص١٣٣٠) :[the (o) : comb form of God .] .. وترجمتها :[ثيـ(و) : صيغة معروفة لإسم "الله" .] .. ومنها :[theo - logy : formal study of the nature of God .]
وهى فى الفرنسيّة :(théologie) .. من الأصل اليونانى :(θεο – λογια) (ثيو - لوجيا) ، بمعنَى :(عِلْم اللاهوت) .

(٨) وفى قاموس (Greek - English Lexicon . Oxford , P 668) :[والأمثلة المقتَبَسَة تُرينا أن الصيغة :(θεος) (ثيوس) كانت تستخدَم للتعبير عن تصوُّر فِكْرة (الله) أو (المعبود الأسمَى) .إلخ .. الذى تُقَدَّم إليه الصلوات والأدعية .]

(٩) ذلك أن المقطع (– ος) (- وس) هو "علامة إعراب ، فى حالة الرفْع" . - اللغة اليونانيّة/ د.موريس تاوضروس/١٩

(١٠) أفلوطين/ د.عبد الرحمن بدوى/٢٤٦ - ملحوظة : وقد وُلِد فى أسيوط بصعيد مصر ، وهو غير "أفلاطون" اليونانى .

الحرف :(𓍿 / ث) .. والـ(مُلوكِيَّة) .

الأصل فى "الملوكيّة" هو (الله) سبحانه .. (المَلِك)[١] الحقّ .
ـ وهو (مَلِك) السموات والأرض[٢] والناس[٣] جميعاً ـ

. . .

ثمّ شاء سبحانه لحُكْم الناس أن يختــــار منهم شخصاً يمثّله فى الأرض وينوب عنه .. بـل ، وأضفَى عليه إسمه المقدّس :(المَلِك)[٤] .

وهكذا ، فنظام "الملوكيّة البشَريّة" فى الأصل هابطٌ من السماء ، من عنده تعالى[٥] .
ـ وسبحانه هو "مَلِكُ الملوك"[٦] ـ .

. . . .

وقد كانت أوّل "ملوكيّة" فى تاريخ البشَريّة ، هى ملوكيّة نبىّ المصريّين القُدماء (إدريس)[٧] .

يذكر ابن إياس :[قال الكندى : كان بمصر "إدريس" عليه السلام .. وقد جمَع بين النبُوّة و(المُلْك) .][٨]
ويذكر ابن ظهيرة :[و"إدريس" عليه السلام .. نبىّ مصرىّ و(ملِك) .][٩]
ويذكر القفطى :[وقد (مَلَكَ) "إدريس" الأرض .إلخ][١٠]
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[كان "إدريس" نبيّاً .. و(ملِكاً) .][١١]
ويذكر القرمانى :[وكان "إدريس" نبيّاً و(ملِكاً) عظيماً .][١٢]
وفى دائرة معارف البستانى :[أمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ، فهى أنّه كان نبيّاً و(ملِكاً) عظيماً .][١٣]

---

(١) ﴿ فتعالى الله (المَلِك) الحقّ . ﴾ ـ طه/١١٤
﴿ فتعالى الله (المَلِك) الحقّ .. لا إله إلاّ هو . ﴾ ـ المؤمنون/١١٦
(٢) ﴿ ولله (مُلْك) السموات والأرض وما بينهما . ﴾ ـ المائدة/١٧
﴿ لله (مُلْك) السموات والأرض وما فيهنّ . ﴾ ـ المائدة/١٢٠
(٣) ﴿ قُل أعوذ بربّ الناس ، (مَلِك) الناس . ﴾ ـ الناس/٢
(٤) فى "قاموس الكتاب المقدّس" (ص٩١٥ـ٩١٦) :[مَلِك : تستعمَل هذه الكلمة فى وصف (الله) .. كمـا تُطلَق على "حُكّام الناس" . فإنّهم سُمّوا (مُلوكاً) ـ (تك/٣٦:٣١) .]
(٥) ﴿ قُل : اللهمّ مالِكَ المُلْكِ .. تُوتى الـ(مُلْكَ) مَن تشاء ، وتنزع الـ(مُلْكَ) مِمَّن تشاء . ﴾ ـ آل عمران/٢٦
(٦) فمن مزامير "المِلك داود" :[إستمِع لصوت دُعائى يا (مَلِكى) وإلهى ، لأنّى إليك أُصلّى .] ـ مز/٥:٢
(٧) وتحت لَقَبه "هرمس" .. يُكتب إسمه داخِل "الخرطوشة المَلَكِيّة" هكذا :(𓍿 / هرمس) . ـ قاموس بدج ٤٤٢
(٨) بدائع الزهور/١/٣١
(٩) الفضائل الباهرة/٨٥
(١٠) إخبار العُلماء/٤
(١١) مج١/ ص٥٤٣
(١٢) أخبار الدول/٤٣
(١٣) مج٢/ ص٦٧١

كما أن هذا النبىّ المصرىّ (إدريس) ـ الذى عاش فى العصر "الحجرى الحديث" (ح ٦٠٠٠ ق م) ـ هو الذى نشَرَ نظام "الملوكيّة"[١] .. منذ ذلك الزمن السحيق .

يذكر القفطى :[وقسَّم "إدريس" الأرض أربعة أرباع[٢] .. وجعل على كُلّ رُبْع (مَلِكاً) يسوس أمر المعمور فى ذلك الربع ، وتقدَّم إلى كُلّ (مَلِك) بأن يُلْزِم أهل كُل ربع بشريعة .إلخ][٣]

● كما أنّه واضِع كُلّ قواعِد وفلسفة نظام (الملوكيّة) .

يذكر د.صدقى :[ويذكر المؤرِّخون أن هيرمس (= إدريس) كانت كُتُبه تضمّ قواعِد وسُلوكيّات (المُلْك) .][٤]

وعن أحد المواكب الدينيّة التى كانت تُقام فى مصر القديمة ، يذكر المؤرّخ كليمانت السكندرى :[ويتقدَّم الموكب مُنشِد يقولون أنّه لا بُدّ أن يكون قد حفظ كتابين لـ(هرمس) ، يحوى أحدهما (السيرة المَلَكيّة) .][٥]

وعن الجانب الدينى .. يذكر القفطى :[ولَمّا مَلَكَ "إدريس" الأرض ، رتَّب الناس ثلاث طبقات : كهنة و(ملوكاً) ورعيَّة .. و(المَلِك) أجَلّ من الرعيّة منزلةً عند الله ـ الذى مَلَّكه على الرعيّة ـ ، فنقصوا بذلك مرتَبَةً عن (المَلِك) .إلخ .. فلم يزالوا على هذه القاعدة من الفعل فى العبادة وآداب الائتمار بهذه الشريعة ، إلى أن رفَع الله إدريس إليه ، وخلَفَه أصحابه .إلخ][٦]

● كما ذكَر أن الله هو الذى يختار الملوكَ ، ويمَلّكهم على الرعيّة[٧] .

ـ ولذا ، كان من ألقاب ملوكهم :([رمز هيروغليفي]) (ستف / صطف)[٨] .. بمعنَى :(مُصطَفَى ، مُختار)[٩] ـ .

● وهو ما انتقلَ فيما بعد إلى "مُلوكيّة" قدماء اليونان ..

حيث :(θεό – κριτος) (ثيو ـ كريتوس) تعنى :(chosen of God / المختار من الله)[١٠] .

و :(θεό – στεπτος) (ثيو ـ ستيبتوس) تعنى :(crowned by God / المتوَّج بواسطة الله)[١١] .

● كما نجده أيضاً فى تاريخ اليهود ، حيث اختار الله لهم (مَلِكاً)[١٢] .

---

(١) أمّا عن مكان (مَملكته) هو .. فنحن نعرف أنّه قد نشأ وعاش فى صعيد مصر الأعلى (راجع صفحة ١١) ، وبالتالى فإن (مملكته) ـ غالباً ـ كانت فى تلك المنطقة .. وربّما كانت هى مملكة "تا سيتى" ـ ([رمز هيروغليفي]) ـ المذكورة فى فجر التاريخ المصرى ، والمحصورة ما بين الشلاّل الأوّل وجبل السلسلة . ـ أُنظر : مصر القديمة/ د.سليم حسن/١/١٥٥ و : ٧٩/١٠ و٣٩٩ و : الموسوعة الأثرية العالميّة/ ٢١٧ و : تاريخ السودان القديم/ د.شوقى الجمل/١/٨ و٣٦ و : الموسوعة المصريّة/١/١٣٣ و : حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/١٩٣

(٢) من المعروف أنّه قد قامت بمصر (أربع ممالِك) منذ ما قَبْـــل "عصور الأسرات" .

ويذكر المؤرّخون أنّه ـ بعد مرور عصور طويلة ـ قد اتُّحِدَت "مملكتَى الدلتا" فى (مملكة واحدة) . وكذلك "مملكتَى الصعيد".

ثمّ بعد ذلك اتَّحدَت هـاتين "المملكتين" فى (مملكة واحدة) عام (٤٢٤١ ق م) .

ثمّ انفصلتا مرّة أخرى .. إلى أن قام الملك "مينا" بتوحيدهما ـ للمرّة الثانية ـ حوالى (٣٢٠٠ ق م) .

ـ أنظر : الموسوعة المصريّة مج١/ جـ١/ ص٢٦-٢٧ و : مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/ ص٤٩-٥٠ و : مصر الفرعونيّة/ جان يويوت ٢٦-٢٧ و : الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ نوى/ ٣٩ و : موسوعة تاريخ الجنس البشرى/ دروزة/ ٢/ ٣٦-٣٧

(٣) إخبار العُلماء بأخبار الحُكماء/ ص٤ (٤) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ٦٠

(٥) كُهّان مصر القديمة/ سونيرون/١٥٢-١٥٣ (٦) و(٧) إخبار العُلماء/ ص٥

(٨) أُنظر : تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ د.ابراهيم نصحى/٢/٤٠٤-٤٠٥

وكان ذلك يتمّ عن طريق نيثر (= ملاك) يأتى فى "رُؤيا" للكاهن الأعظم ، لإبلاغ مشيئة الله . ـ أُنظر : الموسوعة المصريّة ١ ١٧٠

ولذا يذكر القفطى :[وجعَل "إدريس" مَرْتَبَة (الكاهن) فوق مرتبة "المَلِك" ، لأن الكاهن أقرب إلى الله منه .إلخ] ـ إخبار/ ص٤

(٩) قاموس د.بدوى و كيس/٢٣٦ (10) & (11) Greek - English Lexicon . Oxford , P. 667 & 668

(١٢) ﴿ وقال لهم نبيّهم: إن الله قد بعَثَ لكم طالوت (مَلِكاً) .إلخ .. إن الله اصطفاه .إلخ والله يُؤتى "مُلكه" مَن يشاء ﴾ ـ البقرة/٢٤٧

وفى "قاموس الكتاب المقدّس" (ص٩١٦) :[كان قَصْد الله أن يكون هو (مَلِك) بنى إسرائيل . غير أنّه سمح لهم أن يُقيموا عليهم (مَلِكاً) تحت شروط ـ مذكورة فى (تث/١٧:١٤-٢٠ و : ١ صم/٨:٧-٩) ـ .. وأوّل ملوكهم كان شاول (= طالوت) .]

وعن (المَلِك) التالى له ، وهو داود النبى : ﴿ وقتَلَ "داود" جالوت ، وآتاه الله الـ(مُلك) . ﴾ ـ البقرة/٢٥١

وعن (الملك) التالى له ، وهو سليمـــان : ﴿ ولقد فتَنّا "سليمان" .إلخ قال : ربّ اغفِر لى ، وهَب لى (مُلْكاً) . ﴾ ـ ص/٣٤-٣٥

و"المَلِك البشَرى" فى هذه الحالة هو مُمَثِّل (الإله) ، و(**خليفته**)[1] فى الأرض .
ووظيفته هى حِفْظ الدين "العقيدة" .. وتنفيذ شريعة ا لله ..

يذكر ابن خلدون :[فى معنَى (**الخلافة**) : لَمّا كانت حقيقةُ "المُلْك" أنّه الإجتِماع الضروريُّ للبشَر .إلخ فوجَبَ أن يُرْجَعُ فى ذلك إلى قوانين سياسيّةٍ مفروضةٍ .. فإذا كانت هذه القوانين مفروضةً من "ا لله" ، كانت **سياسة دينيّة**[2] .إلخ .. وكان هذا الحُكْم لأهل الشريعة ـ وهُم "الأنبياء" ، ومَن قام فيه مقامهم وهُم "الخُلَفاء" ـ .إلخ .. فهى فى الحقيقة (خِلافَةٌ) عن صاحب الشرْع ـ أى :(ا لله) سبحانه ـ فى **حِراسة الدين** ، وسياسة الدنيا به .][3]

وبناءً على "عَقْد الميثاق" ، يحكُمُ "المِلِكُ" ويُسيطِر .

ففى المصريّة :(   ) (ثـ . ز) .. يعنى :(عَقَدَ "العُقْدَة") ، كما يعنى :(Coronation / تتويج)[4] .
كما يعنى ـ نفس هذا اللفظ ـ أيضاً :(حَكَمَ ، سَيْطَرَ)[5] .
وبإضافة "العلامة التفسيريّة" :(   ) رمز "الكتاب المقدّس" :(   ) (ثـ . ز) بمعنَى :(حُكْمٌ)[6] .

وبهذا (الميثاق / العهد) الإلهىّ أيضاً ، تَتِمّ (**مُبايَعَة**) المُلوك .
ـ وفى المصريّة :(   ) (ثـ . ز) .. تعنى أيضاً :(**مُبايَعَة**)[7] ـ .

وهذه الـ(**مُبايَعة**) ـ فى الأصل ـ هى (عَقْد بَيْع) .. فالناس "يبيعون" أنفسهم لله عبيداً ، فى مُقابِل الجنّة[8] .إلخ
ومِثال ذلك فى الإسلام .. (الميثاق /   ) ـ "عَقْد البيع" ـ الذى تَمَّ بين النبىّ (خليفة ا لله) وأتباعه[9] .
و"النبى" فى هذه الحالة ، هو الوَسِيط بين الطَرَفين ـ (ا لله والناس) ـ فى "عَقْد" هذا "البَيْع" .
فهُم إذا كانوا يُبايعون (النبىّ / الخليفة) ، فإنّهم فى الحقيقة إنّما يُبايعون ا لله ذاته[10] .
ثمّ صار ذلك سُنّةً عند مَن جاء بعده من (الخُلَفاء) .
يذكر ابن خلدون (مقدّمة/٢٠٩) :[إعلم أن "البيعة" هى :(العَهد) على الطاعة ، ومنه بَيْعَة (الخُلَفاء)[11] .. وكان (الخُلَفاء) يُسْتَحْلَفون على (العهد) ويستوعِبون الأيْمان[12] كلّها لذلك .إلخ]

(١) ومثال ذلك كانت (مُلوكيّة) النبى داود : ﴿ يا "داود" إنّا جعلناك (خليفةً) فى الأرض .. فاحكم بين الناس بالحقّ . ﴾ ـ ص/٣٨
(٢) ويُسَمّى الحُكْم فى هذه الحالة ـ عند اليونان ـ :(θεο – κρατία) (ثيو ـ كراتيا) .. بمعنَى :(rule of God / حُكْم ا لله) .
ـ أُنظر : Greek - English Lexicon , Oxford . P. 667 • وهو فى الإنجليزيّة :(theo - cracy) .. ومنه فى الفرنسيّة :(théocratie) بمعنَى :(حُكْم إلهى ، حكومة رجال الدين) ـ قاموس إيلى/٤٨١ (٣) مقدّمة ابن خلدون/١٩٠-١٩١
(٥-٦) قاموس بدوى وكيس/٢٨٢-٢٨٣ (4 & 7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P 860
(٨) ﴿ إن ا لله (اشتَرَى) من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة .إلخ .. وَعْداً على ا لله حَقّاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفَى بـ(عَهده) من ا لله .. فاستبشِروا بـ(بَيْعِكُم) هذا الذى (بايَعْتُم) به . ﴾ ـ التوبة/١١١
(٩) يقــول تعالى : ﴿ واذكروا نعمة ا لله عليكم و(**ميثاقه**) الذى "واثَقَكم" به . إذ قُلْتم : سمعنا وأطعنا .إلخ ﴾ ـ المائدة/٦-٧
وفى تفسير ابن كثير (٢/٣٠) :[يقول تعالى مُذَكِّراً عِباده المؤمنين نعمته عليهم فى شَرْعه لهم هذا الدين العظيم ، وإرساله إليهم هذا الرسول الكريم ، وما أُخِذ عليهم من "العهد / الميثاق" فى (مُبايعته) .إلخ .. وهذه هى (البيعة) التى كانوا يُبايعون عليها النبىّ (ص) .]
(١٠) ﴿ إن الذين (يُبايعونك) إنّما (يُبايعون) ا لله .. يد ا لله فوق أيديهم .إلخ . ﴾ ـ الفتح/٨
والمقصود من قوله تعالى "يد ا لله فوق أيديهم" . أى : أثناء المصافَحَة .. • ويذكر ابن خلدون (مقدّمة/٢٠٩) :[وكانوا إذا (بايَعوا) الأمير ، و"عَقَدوا عَهْده" ، جعلوا أيديهم فى يده تأكيداً لـ(العهد) .. فأشبه ذلك فعْل البائع والمشتَرى .إلخ]
(١١) يذكر جورجى زيدان :[يَختلِف نَصّ "البيعة" باختِلاف الدول والأحوال وإن كان مَرْجِعها واحداً .إلخ .. وهذا نَصّ "بَيْعة" الخُلَفاء العبّاسيّين فى أواسط دولتهم :(نُبايِع "فلان" .إلخ إذ كان الذين يُبايعون وُلاة الأمر ـ "خُلَفاء" ا لله فى الأرض ـ إنّما يبايِعون ا لله .إلخ)]
ـ تاريخ التمدّن الإسلامى/٣/١٠٣-١٠٤
(١٢) يذكر زيدان (السابق/١٠٣) :[وقد اختلفوا فى نَصّ "يمين البيعة" ولكن الجوهر واحِد ، وهو تبادُل (العهود) بين الخليفة ورعيّته .. ويمين بيعة "بنى العبّاس" هى :(أبايعكم على كتاب ا لله وسُنّة رسول ا لله (ص) ، عليكم بذلك (عهد) ا لله و(ميثاقه) .إلخ]

وبهذا (الميثاق / العهد) الإلهيّ .. يلتزم "الملوك" بتنفيذ (**الشريعة**) .

لاحِظ أن :([هيروغليفية]) (ث ـ ز) تعني أيضاً :(شريعة) .. ـ كما تعني :(precept / فَرْضٌ .. سُنّة)[١] ـ .

ومن أقوال **المَلِك** النبي "إدريس" :[حِفْظ الفُروض و(**الشريعة**) .. من تَمام الدين .][٢]

ويذكر الشهرستاني :[ومن حِكَم "إدريس" قوله : أوّل ما يجب على المرء الفاضل تعظيم الله .. وبعد ذلك .. فللناموس[٣] ـ "**الشريعة**" ـ عليه حقّ الطاعة .][٤] .. ويعلّق الشهرستاني بقوله :[أُنظُروا كيف عَظّم "إدريس" أمْر "الرِسالة" .. وكيف قَرَنَ طاعة (الناموس) ـ "**الشريعة**" ـ بمعرفة الله تعالى .][٥]

وعلى نَفْس المَنوال ، سار (ملوك) مصر من بعده .

يذكر القفطي :[وبعد أن رفَع الله "إدريس" إليه .. خَلَفَه أصحابه على (**شريعته**) .إلخ][٦]

- وعن أحد أولئك "الملوك المصريّين" .. يقول القفطي :[وكان أقوى "الملوك" عزماً .. وقد اجتهَد حِفْظ الكلمة وقوانين (**الشريعة**) .إلخ][٧]

ونجد مثل ذلك أيضاً في الديانة "الموسَويّة" .

ففي التوراة (تث/١٧:١٤-١٩) :[متَى أتيتَ إلى الأرض التي يعطيك الربّ إلهك .إلخ فإنّك تجعل عليك (**مَلِكاً**) الذي يختاره الربُّ إلهك .إلخ .. وعندما يجلس على كُرسيّ "مملكته" يكتب لنفسه نُسخةً من هذه (**الشريعة**) في كتابٍ ، فتكون معه ويقرأ فيها كُلّ أيّام حياته لكي يتعلّم أن يتّقي الربَّ إلهه ، ويحفظ جميع كلمات هذه (**الشريعة**) وهذه "الفُروض" ليعمل بها .]

وهكذا تسْري روح "الشريعة" ويسود (ميثاق / [هيروغليفية]) الله في مختَلَف الأرجاء .

وبـ(الميثاق / [هيروغليفية]) الإلهيّ أيضاً ، يهَبُ الله (**المَلِك**) الهَيْبة والسَطْوة ـ ليتمكّن من تنفيذ شريعته في الأرض ـ .. فتمتَدّ تلك الهيْبة والسيطرة مُنتشِرةً في كُلّ أنحاء "المملَكَة" .

وربّما لهذا ، صَوّروا لـ(الميثاق / [هيروغليفية]) "ساقَين" ـ عَلامة الحَرَكة والسَيْر ـ .. هكذا :([هيروغليفية]) .

ـ وهو "الرمْز" الذي توقّف عنده عُلماء المصريّات[٨] طويلاً ، لتأمُّل مغزاه ـ

ففي قاموس بدج :([هيروغليفية] / ثـ) ـ وأيضاً ([هيروغليفية] / ثـ) ـ بمعنَى :(قَبَضَ على ، قَهَرَ)[٩] .

وفي بدوي وكيس :([هيروغليفية] / ثـ) .. بمعنَى :(إستولَى على ، إغتصَبَ ، سَيْطَر)[١٠] .

ـ وتأتي أيضاً في صيغة :([هيروغليفية] / ثـ) ، و([هيروغليفية] / اِثـ) .. بنفس المعنَى[١١] ـ .

وفي فولكنر :([هيروغليفية] / ثـ)[١٢] .. بمعنَى :(قادَ يقود "قِيادة" .. ساسَ / يسوس) ـ وأيضاً :(**تَمَلَّك**)[١٣] .

وكذلك :([هيروغليفية] / ثـ)[١٤] .. بمعنَى :(سَيْطَرَ .. **إمتَلَكَ**)[١٥] .

ومنها :([هيروغليفية]) (ثـ تاوي) بمعنى :(possessor of the earth / **مالِك** الأرضين)[١٦] .

---

(١) ونُكتَب أيضاً :([هيروغليفية]) (ثز) ـ قاموس بدج/٦٨٠ (٢) إخبار العُلماء/ القفطي/ ص٥

(٣) وهو في اليونانيّة :(νομος) (نوموس) .. بمعنَى :(قانون .. شريعة) . ـ أفلاطون/ د.عبد الرحمن بدوي/ ص٢٥

(٤) و(٥) الملل والنحل/ مج٢/ ص٤٥ (٦) و(٧) إخبار العلماء/ ص٥

(٨) يذكر بدج (كتاب الموتى/ ص٣١٣) :[Understanding some word like ([هيروغليفية]) ; see the text in Lepsius .]

(٩) قاموس بدج/١٠٠ (١٠) و(١١) قاموس د.بدوي وكيس/٣٠ (١٣) قاموس فولكنر/٣٤

(١٢) بإضافة "العلامة التفسيريّة" :([هيروغليفية]) التي تصوّر شخصاً رافعاً العَصا ، رمز "القُوّة والإرغام والإجبار" . ـ قواعد/ بكير/ ١١٦

(١٤) بإضافة "العلامة التفسيريّة" :([هيروغليفية]) رمز "القوّة والجهد" . ـ قواعد/ بكير/ ١١٦ (١٥) التربية/ د.صالح/ ٣٨٠

(16) The Egyptian Book of the dead. W Budge, P. 10

الحرف :(𓍿 / ثـ) .. والـ(عَرْش) .

من كُلّ ما سبَق ، رأينا أن "المَلِك البشَرى" هو المسئول عن تنفيذ (الميثاق / العهد) الإلهى .
أى ، هو ـ باختِصار ـ .. حامِل ومُمَثّل (العَهد) .
ـ لاحِظ تَسْمِيَة مَن سيَخلُفه ويَليه :(وَلِىّ العهد) ـ .

*

ولّما كان هنا "المِلِك البشَرىّ" ـ الذى يُمَثِّل السُّلْطَة المُستَمَدَّة من "العهد" ـ لا بُدّ له من (مَقَرّ) يُمَثِّلُ مركز السُّلْطَة .. لذا ، كان من الطبيعى أن يكون ذلك "المَقَرّ" مُرتَبِطاً أيضاً بـ(العهد / 𓍿) .

وعلى ذلك ، فقد اكتسَبَ ذلك "الحَرْف / اللفظ" :(𓍿 / ثـ) أيضاً .. عِدَّة "مَعانى" ـ كُلُّها مُنْبَثِق من خصائص ذلك "المَقَرّ المَلَكى" ـ .. وهذه "المعانى" يمكن إيجازها فى الآتى :

➢ معنَى (**المكانِيَّة**) :

وهذا المعنَى ـ "الإرتِباط" بـ(مكان) ـ .. نجده فى عِدَّة ألفاظ ، أصلها ومِحْوَرها هذا الحَرْف :(𓍿 / ثـ) .

• مثل :(𓍿 𓈖) (ثـ . ن) .. بمعنَى :(where / أين ؟)[1] .. ـ وهى : سؤال عن "**مكان**" ـ .

كما تعنى :(course / مَسْلَك ، سبيل) ، وأيضاً :(throughout / فى كُلّ "**مكان**")[2] .

ومنها :(𓍿 𓈖𓏏) (ثـ . نت) .. بمعنَى :(place / **مكان** ، وضَعَ فى **مكان**)[3] .

وأيضاً :(𓍿 𓍿) (ثـ . ثـ) .. بمعنَى :(alight / حَطّ ، إستَقَرّ)[4] .

• وكذلك اللفظ :(𓍿 [hieroglyph]) (ثـ . مَ) .. بمعنَى :(أرضٌ .. رَسَى "إستَقَرّ فى **مكان**")[5] .

وهكذا ، فمعنَى (المكانيّة) يكمُن فى الحرف :(𓍿 / ثـ) .. وقد انتقل ذلك إلى اليونانيّة[6] والعربيّة[7] .

---

(١) قاموس بدج/٨٥٦ و : قاموس فولكنر/٣٠٥ — (٢و٣) قاموس بدج/٨٥٦

(٤) قاموس بدج/٨٦٣ — (٥) قاموس بدج/٨٥٥ و : قاموس فولكنر/٣٠٤

(٦) فى اليونانيّة ، المَقْطَع :(θι) (ثِ) يفيد معنَى (المكانيّة) .. ففى قاموس (Greek - English Lexicon , Oxford , P.677) :

[(θι): originally a termin. of the gen., as a locative cases, as in (Ιλιόθι) , (ηϖθι) . etc .. insepar. Affix of several Substs. , Adjs. , and Pronouns , to which it gives an adv. sense , denoting the place at which , as :(αγρόθι) , (οικοθι) , (αλλοθι) , & (θόασμα) etc]

وترجمتها :[(θι / ثِ) : أصلاً هى مُصطَلَح عام ، فى الحالات (**المكانيّة**) ، كما فى : إلخ إلخ .. وتُستَخدَم كـ" مَقْطَع إلحاقى" فى العديد من المواد اللغويّة ، فى "النعوت/ الصِفات" و"الضمائر" ، فتكْسِبها معنَى (**ظرف المكان**) ، مُشيراً إلى "المكان / الموضع" الذى هى عنده ، مثل : إلخ] .. ومن الأمثلة الشهيرة أيضاً :(θεατρον) (ثياترون) ـ تياترو ـ بمعنَى : **مكان** التمثيل / مسرح .

(٧) وفى العربيّة ـ كما فى اليونانيّة ـ يُضاف المَقْطَع :(𓍿 / ثـ) إلى أوّل اللفظ ، أو آخِره .. فيُكْسِبه معنَى (المكانيّة) . مثل :

• (حيـ . ثـ) .. وفى مختار الصحاح :[حيث : "ظرف مكان" ، مثل "أين" .]

(حو . ثـ) .. وفى مختار الصحاح :[(حَوْثُ) : لُغة فى (حيث) ,]

(مكـ . ثـ) و(لبـ . ثـ) .. و(مَكَثَ = لَبِثَ) ، بمعنَى : الاستِقرار فى "مكان" . ـ أُنظر : مختار الصحاح .

(لـ . ثـ . ثـ) .. وفى مختار الصحاح :[(أَلَثَّ) بالمكان ، أقام به .] ـ لاحِظ فى المصريّة :(ثـ . ثـ) بمعنَى :(أقامَ ، استقرَّ) .

• (ثـ . وى) .. وفى مختار الصحاح :[(ثَوَى) بالمكان . أى أقامَ به] .. و :(ثـ . بت) ، والـ"ثَبات" هو الإرتِباط الراسِخ بالمكان .

(ثـ . وب) .. و(ثابَ) أى رجِع "إلى مكان" ، والـ"مَثابَة" : المَوْضِع الذى يُثاب إليه مرّة بعد أخرى . ـ أُنظر : مختار الصحاح .

➢ معنَى (**الإرتفاع والعُلوّ**) :

• مثال :( ) (ثـ.ن) .. التى تعنى أيضاً :(رَفَعَ ، عَلّى) ، وأيضاً :(رَقّى ، مَيَّزَ ، رِفْعَة)[1] .
ـ بما يحمِل معنَى : الإرتفاع فى "المكان" و"المكانة" ـ .

• و :( ) (ثـ.و) .. بمعنى:(mount up / صَعَدَ)[2] .
وأيضاً :( ) (ثـ.و) (lift up / رَفَعَ ، رَفْع)[3] .
وأيضاً :( ) (ثـ.ون) .. بمعنَى :(rise up / طُلوع ، إرتفاع)[4] .

• و :( ) (ثـ.س) .. بمعنَى :(raise / رَفَعَ ، عَلّى) ، و(rise / إرتَفَعَ ، طَلَعَ)[5] .
وأيضاً :( ) (ثـ.ز) .. بمعنَى :(go up / صَعَدَ ، طَلَعَ)[6] .
وأيضاً :( ) (ثـ.ز) .. بمعنَى :(رَفَعَ ، عَلّى ، أقامَ ، نَصَبَ ، مَيَّزَ)[7] .

كُلّ هذه **الألفاظ** ، معنَى الإرتفاع فيها ـ وهو ارتفاع "مكان" و"مكانة" ـ يكمُن فى الحرف :(/ ثـ) .

➢ معنَى (**الجُلوس**) :

• مثال :( ) (ثـ.س) .. التى تعنى أيضاً :(sit / جَلَسَ ، قَعَدَ)[8] .
ـ لاحِظ :(θάσσω) (ثـ.سُّ) فى اليونانيّة ، بمعنَى :(sit / جَلَسَ ، قَعَدَ)[9] .

• و :( ) (ثـ.م) .. بمعنَى :(أجْلَسَ) و(seat / مقعَد ، كُرسى)[10] .
ـ و :(θυμελη) (ثِـ.م.لى) فى اليونانيّة بمعنَى :(أَجْلَسَ "عالِياً") و("مقعَد/ كُرسى" مُرتَفِع)[11] .

إذن ، **الحَرْف** :(/ ثـ) يكمُن فيه معانى :(المكانيّة) و(العُلوّ "مكاناً ومكانةً") و(الجُلوس / المقْعَد) .
ـ وهى أساس صِفات (العَرْش) المَلَكى ـ .

ففى دائرة المعارف اليهوديّة :[العرش : كُرسيّ مُرتَفِع (elevated chair) .إلخ .. وكُلّ "العُروش المَلَكيّة" المصوَّرة على آثار الشرق الأدنى القديم ، كانت (elevated / مُرتَفِعَة ، عالية) .إلخ .. أمّا عن "عرش الملك سليمان" فقد وُصِفَ بأنّه (elevated seat / مِقْعَدٌ مرتفع) .إلخ][12]

• أمّا عن ارتباط "العرش" بـ(السُّلْطة) :

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وذلك "العرش" يرمز للسُّلْطة العُظمى للشخص الجالس عليه .][13]
وفى معجم أكسفورد :[ولفظ "العرش" ، يرمز للحُكْم المَلَكى و(السُّلْطة) ـ التى خلف العرش ـ .][14]
وفى دائرة المعارف البريطانيّة :[العرش : يمثّل (سُلْطة) صاحب المقام الجالس فوقه .][15]

• وأمّا عن ارتباطه بـ(المُلْك) و(الملوكيّة) :

ففى معجم لاروس :[العرش : كرسيّ مخصَّص لاستِخدام "المِلِك" حين يمارس سُلطته .. ويرمز للسُّلْطة والحُكْم و"المملَكَة" .][16] .. وفى دائرة المعارف اليهوديّة :[وكلمة "العرش" صارت تعادِل فى المعنَى "الملوكيّة" ذاتها .إلخ .. وعند تنصيب داود كـ"مِلِك" لإسرائيل ، وُصِفَ ذلك على أنّه : إقامة عرش داود (٢ صم/٣:١٠) .][17]

☐ إذن ، **العرش** :(= السُّلْطة = الملوكيّة) .. ـ وكلاهما مُستَمَدّ من (**العهد** /) ـ .

---

(١) قاموس د.بدوى وكيس/٢٨١ و : قاموس بدج/٨٥٦ و : قاموس فولكنر/٣٠٥
(٢) و(٣) قاموس بدج/٨٥٢ (٤) السابق/٨٥٣ (٥) السابق/٨٦١
(٦) قاموس فولكنر/٣٠٨ (٧) قاموس بدوى وكيس/٢٨٣ و : قاموس بدج/٨٦١ و : قاموس فولكنر/٣٠٨
(٨) قاموس فولكنر/٣٠٧
(9&11) Greek - English Lexicon , Oxford , P. 662
(١٠) قاموس بدج/٨٥٥
(12&13&17) Encyclopedia Judaica . Vol. 15 , P. 1124-1125
(14) Oxford A. Dictionary., P. 1337
(15) The Encyclopædia Britannica , Vol. 11 , P 739
(16) Larousse illustrated international encyclopedia and dictionary , P. 923

ولذا ، لم يكُن غريباً أن يُطْلِق المصريّون على (عَرْش) الملك .. اللفظ :(▭ / ث) .

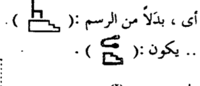
. . .

ونجد هذا فى أقدم النقوش التى عُثِر عليها حتّى الآن ، والتى ترجِع إلى عصر "الأسرة الأولى" .
وفى تلك النقوش .. كانت صورة (عُروش) مُلوكهم على النحو الآتى :
تبدأ أوّلاً بدرجات "سلّم" (▭) يرتقى عليها المَلِك ليصعد إلى "كرسىّ العَرش" ـ الذى كان يوضَع فى قِمّة درجات السلّم .. هكذا :(▭) ـ .

• ومثال لذلك .. ما نجده فى نقْش للملك "أوديمو" من ملوك "الأسرة الأولى" ـ أنظر شكل (٧)[١] ـ .. حيث نرى (المَلِك) جالساً على (كرسىّ عَرْشه) ، الموجود فى قِمّة درجات السلّم .

شكل (٧)

ثمّ فى كتابة النُقوش ..
كانوا يستبدلون صورة "كرسىّ العرش" :(▭) .. باسمه :(▭) .
أى ، بدَلاً من الرسم :(▭) .
.. يكون :(▭) .



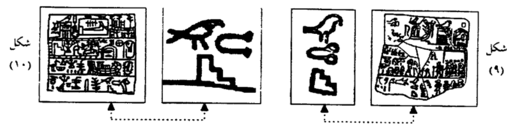
شكل (٨)

ـ أُنظر شكل (٨)[٢] من نقش للملك "حور عحا" (الأسرة الأولى) ـ .

الشكل بعد تكبيره

. . .

فإذا أرادوا كتابة (إسم الملك) الجالِس (فوق) العرش .. فإنّهم يكتبونه فوق (إسم العرش) :(▭) .
فمثلاً .. عندما يقولون ان الجالِس (فوق) العرش هو المَلِك (حور) ـ الذى يُكتَب إسمه بصورة "الصقر" ـ ..
فإنّهم يسجِّلون هذا المعنَى هكذا :(▭) ـ شكل (٩)[٣] ـ أى : الملك حور "الصقر" ، فوق العرش (▭) .
وأحياناً كانوا يعبّرون عن نفْس هذا المعنَى .. بأن يصوِّروا فوق قمّة سلّم العرش ، "إسم العرش" :(▭) ،
وبجواره (إسم المَلِك) الذى يمثّله صورة "الصقر" ، هكذا :(▭) ـ شكل (١٠)[٤] ـ ويعنِى :(عَرْش حور) .



شكل (١٠) شكل (٩)

وهكذا ، فجَوْهَر معنَى (العَرْشيّة) ـ أىّ السُلْطَة المُستَمَدّة من الميثاق الإلهى ـ يكمُن فى "الحَرْف" :(▭) .

---

(١) عن : مصر فى العصر العتيق/ إيمرى/ ص٦٥ (٢) عن : المرجع السابق/ ص٤١ • ويُلاحَظ قبل إسم "العرش" وجود علامَتين .. الأولى وهى اللفظ :(▭) (حات) ومعناه :(قائد ، مقدِّم ، الذى فى الأمام) . ـ (قاموس بدوى وكيس /١٥٠-١٥١ و : قاموس بدج/٤٦٠) ـ .. والعلامة الثانية :(▭) رمز :(البلَد / الوطن) .

(٣) من نقش للملك حور عحا/ عن : مصر/ إيمرى/ ص٤٠ (٤) من نقش للملك دجر "الأسرة الأولى"/ عن : السابق/ ص٤٩

أمّا عن أصل اللفظ العربى[1] :(عَوْش) .

• ففى المصريّة القديمة ، اللفظ :( ) (عَوْ) .. يعنى :(عَلا ، يعْلُو)[2] .
ـ وتُضاف "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز الصُّعود والإرتفاع ، فيُكتَب أيضاً :( ) (عو)[3] .

• والحرف الهيروغليفى :( ) ، يؤول نُطْقُه فى القبطيّة[4] إلى (تْش) .. ـ كما فى الحرفين الإنجليزيّين (ch) فى نُطق (child) ـ .

. . .

ولعلّ من كليهما ، جاء اللفظ العربى .

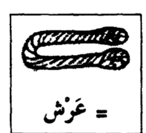
أى :(+) (عو . تْش) .. ثمّ تَخَفّف النُّطق إلى (عو . ش) .

بمعنَى :("المَقرّ المَلَكى" . العالى) .

وأيّاً كان الأمر ، فإن هذا (الكُرسى)[5] ـ المرتَبط بـ(العَهْد الإلهىّ) ـ .. كان "مقَرّاً" للمَلِك[6] ـ حامِل ومُمَثّل ذلك (العهد /) ـ .

. . . .

والخُلاصة : أن جَوْهَر المعنَى فى الـ(عَوْشيّة) .. يكْمُن فى هذا الحَرْف المِيثاقى :( ) .



---

(١) وهو موجود أيضاً فى جميع اللغات الساميّة ، ويُعتَبر من أقدم العناصر اللغويّة فيها . ـ أُنظر : المولّد/ د.حلمى خليل/١٤٧ـ١٤٨

(٢) و(٣) قاموس د.بدوى وكيس/١١و٤٠ و : قاموس فولكنر/٤٥

(٤) ففى قاموس بدج (٨٤٨) :[. ( ) Copt. sometimes = ( )]
ويذكر د.بكير :[والحرف ( ) ، يُبيّن تطوُّره أنّه يتبادَل مع (/ تْش) فى اللغة القبطيّة .] ـ قواعد اللغة المصريّة/ ص: حـ
ويذكر د.جورجى صبحى :[والقاعدة أن حرف ( ) يُكتَب ( ) فى القبطيّة البحيريّة ، مثل ( ) = (ɛıcɪ) بحيرى .إلخ .. والحرف القبطى ( ) يُنْطق كحرْفَى (ـ ch) الإنجليزيّين فى لفظة (child) .] ـ قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/٢٨
• ولعلّ من أشهر الأمثلة على ذلك :( ) (تْب) ، بمعنَى :(cup / كُوب) و(إناء "للعصائر") .. التى تحوّلت إلى (تْشب) ، ثمّ خُفّفَ النُطق إلى :(شُبْ / "شوب") . ـ أُنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢٧٨ و : قاموس بدج/٨٥٠

(٥) ولاحِظ فى المصريّة القديمة أيضاً :( ) (ست) .. تعنى :(seat / كُرسى . مقعد) .. كما تعنى :(throne / عَرْش) .
ـ كما تعنى أيضاً :(مقرّ .. مَوْضِع ومَرْكز الإدارة) ـ .. ومنها :( ) (ست . ورت) بمعنَى :(العرش العظيم) .
ـ أُنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢٠٧و٢٠٨ و : قاموس فولكنر/٢٠٦
• ولاحظ أيضاً العلاقة بين هذا اللفظ المصرى :(/ ست) ـ الذى يعنى أيضاً (جلَس ، أجْلَس) ـ فولكنر/٢٠٦ .. واللفظ الإنجليزى :(sit / ست) بمعنَى :(قعد . جلَس) .. وكذلك :(seat / سيت) بمعنَى :(كُرسى . مقْعد) وأيضاً (أجْلَسَ)
• ولاحِظ أيضاً اللفظ الإنجليزى :(site) تعنى :(مكان . مَوْضع) .. ـ وكذلك (ست) تعنى :(مكان . موْضِع) / قاموس د.بدوى وكيس ٢٠٧ ـ .. ومنها :(situation) بمعنَى :(موْقع . منْصب) .إلخ

(٦) وفى قاموس الكتاب المقدّس (٧٢٥) :[وكانت (الكراسى) مقاعد وعُروشاً للملوك (أُنظر التوراة : ١مل ٢:١٢ و٧:٧) .. وقد تُستعمل لفظة الـ(كُرسى) للدلالة على الـ(مُلْك) .. ـ أُنظر :(تك٤٠:٤١ و : ٢صم ١٠:٣) .إلخ]

□ (عَرْش) الله :

واستخدام (العَرْش) لملوك البَشَر ـ بصورة عامّة ـ .. ما هو إلاّ مُحاكاة لنظام الملكوت الإلهى .
فالأصل .. هو (المعنَى الإلهى) .
ثمّ انتقَل (الإسم) ـ مجازاً ـ إلى عالَم البَشَر .
تماماً ، كما أن الحاكِم البشَرى يُسمَّى :(المَلِك) .. بينما الأصل هو (الله) سبحانه ذاتـه ، الذى إسمه :(الملك) .
وبالمثـل .. كان (مكان سيطرَة) الحاكم البشَرى يسمَّى : الـ(عرش) .
بينما الأصل هو (مكان سيطرة) الله سبحانه .. الذى يسمَّى : الـ(عرش) .

﴿ وهو ربّ الـ(عرش) العظيم . ﴾ ـ التوبة/١٢٩

. . .

الخُلاصة :

أن المصريّين القدماء كانوا يُطلِقون على (عرش) المَلِك البشَرى .. الإسم :(𓊹) .
بينما الأصل عندهم هو (العرش الإلهى) .. الذى إسمه :(𓊹) .

*

المصريّون القدَماء .. و(عرش) الله .

وقد يقول قائل .
وهل كان المصريّون القدماء أصْلاً .. يعرِفون أن (لله) سبحانه (عرشـــاً) ؟

. . .

نعَــــــم .. كانوا يعرفون .
بل .. وكانوا يعرفون عنه كُلّ شىء بالتفصيل : مكانه ، صِفاته ، هيئته . إلخ
بل .. وبكَمٍّ من المعلومات ـ الصحيحة الدقيقة ـ يذهلنا .
والتى لو استعرضناها جميعاً ، لاحتجنا لعَشَرات الصفحات .
ولذا .. سنكتفى بهذه اللمحات :

● فأمّا عن معرفتهم به :

يذكر د.أحمد بدوى :[والمصريّون القدماء ، هُم الذين خالوا ـ وصَوَّروا ما خالوا ـ من عوالِم السماء .. ومكان (عَرْش الله) منها .][1]

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر ١، ٢٣٦

● وأمّا عن مكانته وقَداسته عندهم :
يكفى أن نعرف أنّهم كانوا يصِفونه دائماً .. بـ(**العظيم**) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الوصْف نفسه ، هو ما ورَد فى القرآن االكريم .
﴿ الله لا إله إلاّ هو .. ربّ العرش (**العظيم**) . ﴾ - النمل/٢٦
﴿ قُل مَن هو ربّ السموات السبع وربّ العرش (**العظيم**) . ﴾ - المؤمنون/٨٦
﴿ عليه توكّلت .. وهو ربّ العرش (**العظيم**) . ﴾ - التوبة/١٢٩

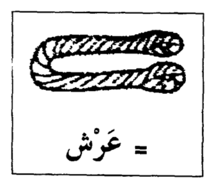
ويكفى أن نعرف أيضاً .. أنّهم كانوا إذا أرادوا أن يَحْلِفوا (يَميناً) مغلّظاً .. كانوا لا يحلِفون إلاّ بهذا (العرش) ، لشِدّة قَداسته وهيبته فى نفوسهم .

ونجد هذا فى تعاليم الحكيم المصرى "أمينموبى" ، الذى حذّر من الاستهانة بهذا (اليَمين) .. الذى عبّر عنه بقوله - بالحرْف - :(الحَلْف بـ"العرش العظيم")[1] .. وفى ترجمة أُخرَى :(القَسَم بـ"العرش العظيم")[2] .

كما كان هذا القَسَم بـ(العَرْش) هو (القَسَم الرسمى) الذى لا يُقبَل غيره .. سواء أمام القَضاء - فى المحاكم - .. أو أىّ جهة رسميّة أخرى .

يذكر بريستد :[وكان (القَسَم) - أى اليمين الرسميّة للحكومة - فى "مصر القديمة" .. بـ(العرش العظيم) .][3]

* *



رمْز : الربْط والتَرابُط فى المملكة الكونيّة ، والمواثيق العقائديّة ، والملوكيّة "الإلهيّة" .

(١) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/١/٢٦٦
(٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/٨٩
(٣) فجر الضمير/٣٤٨

صيغة :(/ ثو) .. والـ(عَرْش) .

مِمّا سبَق عرفنا أن أصل إسم (العرْش) .. هو :( ) .

ثمّ بإضافة "حُروف" أو "مَقاطِع" جديدة إلى ذلك (الإسم) الأصلى ، تركّبت عِدّة صِيَغ أخرى[1] .. كُلّها أيضاً أسماء لـ(**العرْش**) .

ومن هذه (الأسماء المُركّبة) - التى أساسها والحَرْف المِحْوَرى فيها :(/ ثـ) - :

( ) (ثـ. نتى) بمعنَى :(chair of state / كُرْسى "الدولة/ الحكومة") و(throne / عَرْش)[2] .

وأيضـاً :( ) (ثـ. أنتى) .. بنفس المعانى السابقة[3] .

وأيضـاً :( ) (ثـ. نتت) .. بمعنَى :(كُرسى الحُكْم) و(throne / عرش)[4] .

وأيضـاً :( ) (ثـ. نتات) .. بمعنَى :(كُرسى الحُكْم) و(throne / عرش)[5] .

وكذلك :( ) (ثـ. نت) .. بمعنَى :(سرير المُلْك) ، و(throne / عرش)[6] .

وكذلك :( ) (ثـ. م) .. بمعنَى :(seat / كرسى) ، و(throne / عرش)[7] .

وهنالك أيضاً :( ) (و. ثـ. زت) .. بمعنَى :(الكُرسىّ الفَخيم) ، و(عرش)[8] .

- من (/ وثز) بمعنَى :(رَفَعَ .. فَخَّمَ) .. كما تعنى (وَضَعَ التاج على الرأس)[9] - .

وأيضاً :( ) (ثـ. ات) .. بمعنَى :(العرْش الذى فوقه المِلِك يُتَوَّج)[10] .

وأيضاً :( ) (ثـ. نت) .. بمعنَى :(العرش "المستَخدَم فى أعياد سد")[11] .

وأيضاً :( ) (ثـ. نت) .. تعنَى :(عَرْش "فى يَخْت مَلَكِىّ/ مُرَكَّبٌ على سفينة")[12] .

● وعن (الحُجْرة/) التى يقَع فيها العرش :

هنـالك :( ) (ثـ. نثت) .. بمعنَى :(throne room / حُجْرة العرش)[13] .

وأيضـاً :( ) (ثـ. نثات) .. بنفس المعنَى السابق[14] .

وكذلك :( ) (ثـ. نتات) .. بمعنَى :(throne chamber / قاعة العرش)[15] .

● وأمّا عن (المِنَصَّة /) التى يُوضَع فوقها العرش :

فتُسَمّى :( ) (ثـ. و)[16] .

وكذلك :( ) (ثـ. يت) .. بمعنَى :(dais / مِنَصَّة العرش)[17] .

وأيضاً :( ) (ثـ. نثت) .. بنفس المعنَى السابق[18] .

---

(١) لإضافة إحدى صفاته أو وصفه .إلخ .. ويذكر د.صخ :[وقد عثَر المصريّون عن (العرش) نحو ثمانية عشر إسماً وصِفَة .] - حضارة مصر/١/٢٦

(٢) و(٤و٥) قاموس بدج ٨٥٢ (٣) السابق/٨٥١

(٦) قاموس بدوى وكيس/ ٢٨١ و: قاموس بدج/٨٥١ (٧) قاموس بدج/٨٥٥

(٨و٩) قاموس بدوى وكيس/٦٤ و٦٥ (١٠) قاموس بدج/٨٥٠ (١١ - ١٥) قاموس بدج/٨٥٧

(١٦) قاموس فولكنر/٣٠٤ (١٧) قاموس فولكنر/٣٠٣ (١٨) قاموس فولكنر/٣٠٦

ومن ذلك الحَرْف العَرْشىّ :(ⲑ / ث) .. تركّبَت أيضاً صيغة :(ⲑ ⲣ / ثر) .

- وذلك بإضافة الحَرْف (ⲣ / ر) الذى يُصَوِّر "فَم" ، ويعنى :(مَنْطوق . كلام)[1] .. وهـو يُشـير إلى "الفَم المَلَكى" أساساً[2] ، ويرتَبط بمعنَى الرئاسة[3] والقداسة[4] .

وقد أُطلِق إسماً على (العرش) باعتِباره مَصْدَر (الأوامر)[5] المقدَّسة .. ولارتباطه بـ"النُّطق" بـ"القَوْل / الكلام"[6] المقدَّس .

كما اكتسَب هذا "اللفظ المُرَكَّب" - (ⲑ ⲣ / ثر) - بأكمله .. معنَى :(القول / الكلام)[7] .
- وقد انتقَلَ ذلك أيضاً إلى اللغة اليونانيّة ، فى المَقْطَع :(θρ -) (ثر)[8] - .

---

(١) قاموس فولكنر/١٤٥ و : قاموس د.بدوى وكيس/١٣٥ و : قواعد/ د.بكير ٢٢

(٢) وفى قاموس فولكنر (١٤٥) :[(ⲣ / r) = "mouth - piece" of King]

(٣) فمعى سبيل المثال .. فى المصريّة :(...) (فع) تعنى :(ناس) .. ومنه - كما فى قاموس د.بدوى وكيس (١٣٥) - :
(ⲣ ...) (ر - فع) .. بمعنَى :(فم الناس "أى : زعيمهم" ، وهو لقب "وَلِىّ العهد" .) .

• ومنه أيضاً :(...) (ر - حرى) .. بمعنَى :(الفَم العالى "أى : الزعيم") . - قاموس د.بدوى وكيس/١٣٥
- لاحِظ وجود "العلامة التفسيريّة" :(...) رمز (السماء) - .

وكذلك :(...) (ر - بى) بمعنَى :(فَم "مدينة بى") ، أى : زعيمها .. وهو لقَب لـ(حاكِم) المدينة . - السابق/١٣٥

وهنالك أيضاً :(...) (إيبـ - ر) بمعنَى :(أمير .. رئيس ، قائد) .. - حَرْفيّاً :(مَن هو فى الفَم "أى : فَم أتباعه") - / قواعد/ د.بكير/١٠ • ملحوظة : وهو نفْس لفظ (أمير) فى العربيّة .

(٤) حيث يُطْلَق أيضاً على "الكلام المقدَّس" .. ففى "كتاب الموتى" :(ⲣ / ر) تعنى :(chapter / فَصْل ، إصحاح ، سُورة) .
أنظر : The Egyptian Book of the dead , W.Budge, P 14 & 111

(٥) لاحِظ مثلاً :(...) (ث . ا) .. بمعنَى :(edict / مَنْشور "مَلَكى" . أمْرٌ عالى ، فَرَمان) . - قاموس بدج/٨٤٩
وكـــــذلك :(...) (ث . نفيت) .. بنفس المعنَى السابق . - نفسه ٨٥٧
وهنالك أيضـاً :(...) (ث . ايس) .. بمعنَى :(to give an order / آمِر ، مُعطى الأمْر) . - السابق/٨٥٠

(٦) لاحِظ فى المصريّة :(...) (و . ثرت) .. بمعنَى :(throne عَرْش) . - قاموس د.بدوى وكيس/٦٥
ومنه :(...) (ثرت) بمعنَى :(مُشَرِّع ، واضِع القوانين) .. من الأصل :(...) (ثر) بمعنَى :(قانون ، أحكام ، مبادئ) ، و(فَرْض ، سُنَّة) ، وأيضاً :(حِكْمة ، حُكْم) . - قاموس بدج ٨٦٠
كما يعنى هذا اللفظ - (... / ثر) - أيضاً :(نُطق .. مَقال .. القَوْل نفْسُه) . - قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٢

(٧) لاحِظ فى المصريّة :(... / !) - وتُكتَب أيضاً (... / !) - .. بمعنَى :(أتى ، حضر ، إنتقَلَ) . - كتاب الموتى/ بدج/٤٨و١٨٧
ومنه :(... + ...) (ا . ثر) .. بمعنَى :(إنتقَل الكلام .. "حضَرَ / إستحضر" الكلام) .
ومنه : قَوْلٌ (مأثور) .. أى : ينتقِل من فَرْد إلى فَرْد ، يتناقله الخلف عن السلَف - "لقد سمعته أو حِكْمة" - .
ومنه تعبير : الـ(مأثورات) الشعبيّة ، وهى الأقوال القديمة - خُلاصة حِكْمة الوجدان الشعبى - الباقية بتناقُل الأجيال .
وفى مختار الصحاح :[ا - ثر : (أثَرَ) الحديث ، ذكَرَه عن غيره ، فهو (آثِر) . ومنه : حديثٌ (مأثور) ، أى ينقله خلَف عن سلَف .. وسُنَن النبىّ (ص) : (آثاره) .]

• ولاحِظ أيضاً :(ثر . ثر) .. أى (تكلّم . تكلّم) / (تكلّم كثيراً) ، فهو (ثرثار) . - مقدّمة/ د.لويس عوض/٢٨٢
وأيضاً :(...) (ث . ثر) .. بمعنَى :(babbler / ثَرثرة .. ثرثر) . - قاموس بدج/٨٦٣
• ولاحِظ أيضاً لفظ : نَثْر (نـ + ثر) .. - فى مقابل "الشعْر" - .

(٨) ففى قاموس (Greek - English Lexicon , Oxford , P.638) :[ولفظ :(θρ - οεω) (ثر . ويو) - من (θρ - ό) (ثر . و) - .. يعنى :(speak / نَطَقَ ، تكلّم) .. و(say / قالَ ، قَوْلٌ ، أخبرَ) .. و يعنى (tell / أخبَرَ . بلَّغ) .]
وفيه أيضاً (ص٦٨٣) :[و(θρ - υλ) (ثر . يل) .. تعنى :(babble / ثَرثَر .. ثَرْثرة) ، و(chatter / ثرثار) .. وأيضاً (to be always talking about a thing / دائم الحديث عن شىء) .. و(repeat over and over again / يكرّر القول زيادةً وزيادةً مرّةً أخرى) .] .. وفيه أيضاً (ص٦٨٣) :[و(θρ - υλημα) (ثر . ليما) .. تعنى ("الكلام / الحديث" الشائع) .]

شَجَرة الكلام :(ثر) .

ومن الطريف أن نجد هذا اللفظ المرتبط بمعنَى "الكلام" - ([hieroglyph] / ثر) - يُطلَق إسْماً على إحدى "الأشجار" .

ففى المصريّة القديمة :([hieroglyph]) (ثر . ت) .. تعنى :(شجَرة الصفصاف)[1] .

- حيث الحرف (◠ / ت) هو "تاء التأنيث"[2] .. واللفظ فى القبطيّة :(θωρι) (ثُرِ)[3] .

والغريب أننا نجد فى التراث المصرى ، أن هذه "الشجرة" - فى ظروف معيَّنة - (**تنْطِق بالكلام**) بالفِعْل (!)


شجرة الصفصاف[8] .

يذكر د.سليم حسن :[الصفصاف : هذه الشجرة كانت مُقدَّسة عند قدماء المصريّين .. وكان "المِلِك" يأتى فى أحد أعياد السنة أمام "شجرة صفصاف" و(**يُخاطِبها**)[4] .][5]

كما يتحدّثون عن كائن روحانى (= ملاك) ، يمكن أن يتجلّى فى هذه الشجرة[6] .

ففى أحد نصوص "متون الأهرام" :[إن البيثر (= الملاك) الذى على "الصفصاف" ، هو الذى .إلخ][7]

وجديرٌ بالذكْر أننا نجد فى عقائدنا الحاليّة .. أن هنالك (شجرة) يتجلّى من خلالها "ملاك" بالفعل .

ففى قصّة موسى ، تقول التوراة (خروج/٣:٢) :**[** وظهَر له "ملاك" الربّ بلهيب نار من وسط "عُلّيْقَة" .إلخ **]**

بل ، ونُفاجَأ أيضاً بأن هذه "الشجرة" يصْدُر عنها (كلام) - ([hieroglyph] / **ثر**) - .

بل ، ولم يكن (المتكلّم) حتّى مجرّد مَلاك .. وإنّما كان "الله" ذاته . (**!!**)

ففى التوراة (خروج/٣:٤) :**[** فلمّا رأى "الربّ" أنّه مال لينظر .. (**ناداه**)[9] الله من وسط "العلّيقة" وقال : إلخ **]**

وفى القرآن الكريم : ﴿ فلمّا أتاها (**نُودى**) من شاطئ الوادِ الأيمن ، فى البقعة المبارَكة من (**الشجَرة**) ، أن يا موسى إنّى أنا الله . ﴾ - القصص/٣٠

أمّا عن (نوع) تلك "الشجرة" التى "تكلّم" من خِلالها الله سبحانه .

يذكر ابن كثير :[قال ابن إسحاق عن وهب بن منبّه : شجرة من "العلّيق" ، وبعض أهل الكتاب يقول إنّها من العوسج (= الشوك) .][10] ، ويذكر الثعلبى :[واختلفوا فى تلك الشجرة ، فقيل "العوسجة" وقيل "العناب" .إلخ][11]

وواضح أن هذه الآراء كلّها ، يهوديّة المَصْدَر .. فلننظر إذن إلى النصّ التوراتى فى أصله "العبرى" :

فى الآية السابق ذكرها[12] (خر/٣:٤) : **וַיִּקְרָא אֵלָיו אֱלֹהִים מִתּוֹךְ הַסְּנֶה וַיֹּאמֶר**

النُطْق بالعبريّة : و ي ق ر ا ا ل ي و ا ل ه ي م م ت و ك ه س ن ه و ي ا م ر :

الترجمة : ناداه الله من وسط ال(سنه) وقال :

ولفظ :(סְנֶה / سنه) هذا ، هو الذى فسَّره مُترجمو التوراة إلى العربيّة بلفظ :(عُلّيقة) .

أمّا عن معناه الأصلى فى المعاجم ، فهو :(شَجَرة .. شُجيرة شوكيّة)[13] .

وفى الترجمة اليونانيّة "السبعينيّة" للتوراة ، تُرجم هذا اللفظ بـ(βάτος)[14] .

وفى الترجمة الإنجليزيّة للتوراة ، تُرجِم :(bush)[15] .. بمعنَى :(غابة / أَيْكة) .

(١و٣) قاموس بدوى وكيس/٢٨١ و : قاموس بدج/٨٥٧ و : قاموس فولكنر/٣٠٦ و : قاموس برلين/٥/٣٨٥ (٢) قواعد/ د.بكير/١٥
(4) Bull 1 Eg 1882 2e Serie t III . P 68 (٥) مصر القديمة/٢/٧٢
(٦) ويأتى "إسمه" فى صورة :([hieroglyph])-وأيضاً ([hieroglyph])- (ثر . تى) . - قاموس بدج/٨٥٢ و : قاموس برلين/٥/٣٨٦
(٧) فجر الضمير/ بريستد/١٠٤ (٨) عن : معجم اكسفورد/ ملحق الصوَر/ ص١
(٩) ملحوظة . ولفظ (نادى / نداء) فى اليونانيّة ، هو :(θρό) (ثر . و) . - Greek - English Lexicon , Oxford , P 681
(١٠) تفسير/ ابن كثير/٣/٣٨٨ وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/٢/٢٦ و : تاريخ الطبرى/١/٤٠٢ (١١) العرائس/١٠٢
(١٢) أُنظر النسخة العبريّة للتوراة :(תורה נביאים כתובים) ص٥٣ (١٣) قاموس قوجمان/٦٠٤
(١٤) و(١٥) أُنظر :(Septuagint Version / Greek & English) ص٧٢

الخُلاصة : أن اللفظ التوراتى يعنى ـ فى الأصل ـ مجرَّد (شجَرة) .. دون تحديد لنوعها .
وهذا نفسه ما جاء فى القرآن الكريم أيضاً .

ولكن هنالك بعض الشواهد فى التوراة والقرآن ، قد تساعِد على تحديد "نوعها" .

● فعن المنطقة الجَبَليّة التى شهدت أحداث "قصّة موسى" فى سيناء المصريّة .. والتى تشمل عِدّة قِمَم ـ أُطلِق على كُلٍّ منها إسماً ـ مثل "جبَل سربال" و"جبَل المناجاة" و"جبَل **الصفصافة**" .إلخ

يذكر الباحث / إبراهيم غالى :[وتعدَّدَت الإجتهادات فى تحديد الأماكن التى شهدَت أحداث قصّة موسى .. فأين "جبَل الشريعة" ـ أى القِمّة الجَبَليّة التى أُنزِلَت فوقها على موسى ألواح "الشريعة" ـ ؟

إنقسَم الباحثون إلى فريقين ، حاول الأوّل التدليل على أن جبل الشريعة هو "جبَل سربال" ، أمّا الآخَر فيرى عكس ذلك ويؤكّد أنّه (جبل **الصفصافة**) .][1]

ثمّ يستشهِد بفقرات من نصوص التوراة التى تصِف ذلك "الجبَل" ، ويستطرِد قائلاً :[لننظر الآن ، أىّ جبَل تنطبق عليه تلك الأوصاف ؟ .. إن تلك الأوصاف تنطبق تماماً على (جبَل **الصفصافة**) .إلخ][2]

● ولعلّ من أقرب التصوُّرات ما جاء فى الترجمة الإنجليزيّة للتوراة ، حيث تُرجِم اللفظ بـ(bush)[3] .. وهو فى قاموس إلياس بمعنَى (غابة ، أَيْكة)[4] .. وفى مختار الصحاح :[الأَيْك : الشجَر الكثير المُلْتَفّ والواحد (أَيْكَة) ، فهى الغَيْضة .. و"الغَيْضة" الأَجَمَة ، وهى مغيض ماء يجتمع فيَنْبُت فيه الشجَر .]

وفى معجم اكسفورد :[bush : low thickly-growing plant . etc .. as "**shrub**" .][5] .. وفى قاموس إلياس :(shrub) تعنى :(شُجيرة ، أَيْكة)[6] .. وفى تعريف "شجَر الصفصاف" يذكر معجم اكسفورد[7] :

[Willow (صفصاف): any of various types of tree and "**shrub**" .. usually growing near water .]

إذن ، "**الصفصاف**" هو نوع من الـ(bush / أَيْك) ـ وهو اللفظ الوارد فى ترجمة "التوراة" ـ .

كما أن من خصائص "الصفصاف" ـ كما أوضحنا ـ أنّه ينمو بجوار "مَجْرَى مائى" ، أى على "شـاطئ" .. وهو ما يتطابَق أيضاً مع النصّ القرآنى :

﴿ فلمّا أتاها "نُودى" من (شاطئِ) الوادِ الأيمن ، فى البقعة المباركة من (الشجَرة) .إلخ ﴾ ـ القصص/٣٠

● ومن الأسماء التى تُطلَق على "الصفصاف" :(شَجَر الخِلاف)[8] .

ويذكر الفيلسوف الإسلامى / محيى الدين بن عربى :[و"الموسَوِيّون" يُخاطَبون من (**شَجَر الخِلاف**) .إلخ .. كما كان لموسى عليه السلام من (**شَجَرةٍ**) .. فهو نورٌ على نور ، أى نورٌ من نور .إلخ][9]

. . . .



شجَرة (الكلام) .

☐ إذن ، فلفظ :(الكلام) ـ (/ ثر) ـ .. يرتَبط أصــلاً بـ"نُطق الكائنات الروحانيّة" ..

ـل ، وبـ"كلام الله" ذاته ـ القادِم من (العرش الإلهى) ـ .

*

(١) و(٢) سيناء المصريّة عبر التاريخ/١٠٠
(٣) أُنظر :(Septuagint Version / Greek & English) ص٧٢
(٤) قاموس إلياس/٣٨
(5) Oxford A. Dictionary.. P. 153
(٦) قاموس إلياس/٢٧٤
(7) Oxford A. Dictionary.. P. 1461
(٨) فى مختار الصحاح :[الصفصاف : هو "شَجَر الخلاف" .] .. ويذكر القزوينى :[الخلاف : شجَرة (الصفصاف)] ـ عجائب مخلوقات ١٢/٢٠
(٩) الفتوحات المكيّة/ مج٣/ ف١٨٤/ ص٢١٦

وهكذا رأينا أن اللفظ :(/ ثر) .. يُعبِّر فى الأصل والأساس عن "الكلام الإلهى" .

- ثمّ بعد ذلك انتقَل مَجازاً إلى الإستِخدامات البشَريّة الدنيَويّة - .

وهذا "الكلام الإلهى" - من أوامِر وشرائع .إلخ - لا بُدّ لـه بـالطَبْع من مَصْدَر يصـدُر عنـه .. وهو "مَقَرّ سيطرة الإله المَلِك" ، أى :(العرش) . -

ومن هنا ، كان ارتِباط هذا اللفظ :(/ ثر) .. بـ(**العرش**) .

وربّما من هنا أيضاً ، كان **اعتِـلاء** "المِلِك البشَرىّ" للعرش - باعتِباره مُرتَبِطٌ ببدء إصداره لـ"الأوامر" - .. يُطلَق عليه :(/ ثر) .

- وفى هذه الحالة تُضاف "العلامة التفسيريّة"[1] :( ) رمز الكتاب أو المنشور المقدَّس - .

ففى المصريّة :(/ ثر) .. تعنى أيضاً :(عَلَى/ "إعتَلَى" .. رَقّى/ "إرتَقَى" .. رَفَعَ/ رَفْعٌ)[2] .

وقد انتقَلَ هذا المعنَى أيضاً إلى اللغة اليونانيّة ، حيث المَقْطَع :(θρ / ثر) هو جَوْهَر ومِحْوَر إسم (العرش) .

θρ / ثر

لاحِظ فى اليونانيّة :(θρ – άω) (ثر . او) .. بمعنَى :(seat / مقعَد) ، و(chair / كُرسى)[3] .

ويُضيف القاموس[4] :[وفى كتابات "هوميروس" .. استُخدِم هذا اللفظ للإشارة إلى (كُرسىّ) كُلّ من : "الإله" ، و"مُلوك البشَر" .]

ومن نفس هذا الجذر (– θρ / ثر) .. جاءت أيضاً الصِّيَغ :(θρâνος / ثرانوس) ، و(θρηνυς / ثرينيس) .. بنفس المعانى السابقة[5] .

- ومن نفس "الجذر"[6] أيضاً .. جاء لفظ :(θρ – όν) (ثر . ون) بمعنَى :(عرش) .

---

(١) (العلامة التفسيريّة): هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . - قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

(٢) فاللفظ :( ) .. يُعادِل ويُماثِل اللفظ (/ ثن) - قاموس برلين/د/٣٨٥ و : قاموس بدج/٨٥٧ - الذى يُكتَب أيضاً فى صيغة :(/ ثن) ، و(/ ثنو) ، وأيضاً بإضافة رمز "المَلِك" :(/ ثن) - / أنظر : قاموس برلين/د/٣٧٧ و : قاموس بدج/٨٥٦ و : قاموس د.بدوى وكيس/٢٨١

- وهذا "اللفظ" - فى صُوَر كِتابته المختلِفة - يعنى :(to raise / رَفَعَ ، عَلَى ، "إعتَلَى") . و (to lift up / رَفَعَ/ رَفْعٌ) ، و (to promote / رَقّى "إرتَقَى") .إلخ - قاموس بدج/٨٥٦ و : قاموس د.بدوى وكيس/٢٨١

(3) & (4) Greek - English Lexicon . Oxford . P 681 & 683

(٥) السابق/ ص٦٨١

(٦) ففى القاموس (السابق/٦٨١) :[θράω : from the same **Root** of (θρâνος , θρηνυς , θρόνος) : etc]

ملحوظة : والمقطَع الأخير :(ος / وس) ، فى (θρόνος / ثرونوس) .. هو علامة إعراب "زائدة" - علامة الرفْع - .

- ومن نفس "الجذر" أيضاً :(θρόνιον) (ثرون .إيون/ ثرونيون) .. وهى صيغة أُخرى لاسم الـ(عَرْش) .

ومنه أيضاً :(θρονιξομαι) (ثرون .إكسوماى) .. بمعنَى :(to sit on a throne / يَجلس على العرش) .

وأيضاً :(θρονισμός) (ثرون .إسموس) .. بمعنَى :(an enthroning / إعتِلاء العرش) .

وأيضاً :(θρονιστης) (ثرون .إستيس) .. بمعنَى :(one who enthrones / الشخص الجالِس على العرش) .

وأيضاً :(θρονο – ποιός) (ثرونو - بويوس) .. بمعنَى :(making thrones / صنع عُروش) .إلخ إلخ

- أُنظر : القاموس السابق (Greek - English Lexicon . Oxford . P. 683)

أمّا عن المَقْطَع :(óν ـ) (ـ ون) .

ـ فى صيغة (θρ – óν) (ثر . ون) ، التى هى أصْلاً إسمٌ لـ(عرش ا لله) ـ .

ففى اليونانيّة ، اللفظ :(óν) .. يعنى :(وُجُود)[١] .

ـ ويُطلَق على "المَوْجود / الوُجُودى" ، الذى له "وُجودٌ وكَيْنونة" ، ولكنّه غير مادّى ـ .

ويربطه الحكيم المصرى أفلوطين ، بـ"ا لله" سبحانه وبـ"نوره"[٢] المقدّس .

وبذلك يكون اللفظ :(θρ – óν) (ثر . ون) .. معناه :(عَرش ـ النور "الإله") ، أو (العرش النورانى)[٣] .

. . .

وأيّاً كان الأمر بالنسبة لتحليلنا هذا .. فالمهمّ أن هذه الصيغة ـ (θρóν / ثرون) ـ فى اليونانيّة تعنى :(عرش) .

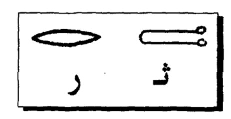
ـ وجديرٌ بالذكر ، أن هذه هى الصيغة التى وَرَدَ بها إسم (عرش ا لله) فى التوراة[٤] والإنجيل[٥] ـ .

كما انتقل هذا اللفظ من اليونانيّة إلى اللاتينيّة[٦] .. فى صورة :(thronus)[٧] .

ومن ثَمّ ، انتقل أيضاً إلى اللغات الأوروبيّة المختلفة .. ففى الإنجليزيّة :(throne / ثرون) بمعنَى :(عرش) ، وهو فى الفرنسيّة :(trône) ، وفى الألمانيّة :(thron) .إلخ .

وهذا كُلّه مَرْجعه إلى الأصل المصرىّ القديم :(𓊹𓂋 / ثر) .. بمعنَى :(عرش) .

ـ والمقصود فى الأصل هو :(عرش الإله) ـ .



(١) أُنظر : أفلوطين عند العرب/ د.عبد الرحمن بدوى/١١٩ • وقد ورَد استخدام هذا اللفظ بهذا المعنى . فى كتابات الحكيم المصرى "أفلوطين" ـ المولود فى أسيوط (٢٠٥ م) ـ والذى كان يكتب مؤلّفاته باللغة اليونانيّة . ـ أُنظر : المرجع السابق/١١٩

• ولعلّ هذا اللفظ من أصل مصرىّ أيضاً ، حيث :(𓈖) (. ون) بمعنَى :(وُجِدَ ، كان) . ـ قاموس د.بدوى و كيس/٥٣ ومنه :(𓈖) (ونّ) .. بمعنَى :(be / كان ـ وُجِد "مَوجود") و(exist / وُجِدَ ، كان ، ظَلَّ ، بَقِىَ) . ـ قاموس فولكنر/٦٢

(٢) فمن أقوال أفلوطين فى وصف "ا لله" ـ الذى يُطلَق عليه :"النور الأوّل" ـ :[إن الـ(óν / أُن) الأوّل ، هو "النور الأوّل" ، وهو نور الأنوار ، لا نهاية له ولا بعد .إلخ .. و"النور الأوّل" ـ الذى هو (óν / أُن) فقط ـ دائمٌ لم يزَل ولا يزال .]ـ أفلوطين بدوى/١١٩

(٣) ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ إنّ ربّكم ا لله الذى خلق السموات والأرض فى ستّة أيام ، ثمّ استوَى على (العرش) . ﴾ ـ يونس/٣ يقول ابن كثير (تفسير/٢/٤٠٦) :[وقال وهب ابن منبه : خلق ا لله "العرشَ" من (نوره) .]

ونحو هذا أيضاً ، قاله الفيلسوف اليهودى (سعديا الفيّومى) (٨٩٢-٩٤٢ م) ـ الذى كان يعيش بالفيّوم بمصر ، ودرس الفلسفة اليونانيّة ، كما كان متأثّراً بفلسفة الحكيم المصرى أفلوطين ـ • أُنظر : اليهود/ د.عبد الخليل شلبى/١٦٦ و: دائرة المعارف اليهوديّة/١٥ ١١٢٦

• وعن رُؤَى أنبياء اليهود لعرش ا لله .. تذكر دائرة المعارف اليهوديّة (١٥/١١٢٦) :

[Thus . according to "Saadiah" . the prophets did not actually see God seated on a throne . but they saw **lights** that were created by God to give the impression of a "throne" .]

وترجمته :[وتبَعاً لرأى "سعديا" .. فإن الأنبياء لم يروا ا لله حقيقةً جالساً على (عرشه) ، ولكنّهم رأوا (الأنوار) التى تنبَعث من ا لله لتعطى إنطِباع وتصَوُّر (العرش) .]

(٤) فى الترجمة السبعينيّة "اليونانيّة" . (٥) ملحوظة : "الأناجيل" كُتبت أصلاً باللغة اليونانيّة .

(6) Larousse illustrated international encyclopedia and dictionary . P 923

(7) Dictionnaire LATIN - FRANCAIS . by Henri Goelzer . Paris . P 666

(نيثر) .. يعنى : المنتَسِب إلى (العَرْش) .

فإذا ما عُدْنا إلى ذلك المصطَلح الدينى الهام .. وهو لفظ :(...) (نيثر) .
فسنَجد أنّه يتكوَّن من مقْطَعين .. هما :(... / نيـ) + (... / ثر) .

. . .

• وعن المَقْطَع الأوّل :
فى المصريّة القديمة . اللفظ :(... / نيـ) .. يعنى :(المنتَسِب إلى)(١) .
- وفى "قاموس د.بدوى وكيس" أنّه يعنى أيضاً :(تَبَع / تابع .. "بتاع")(٢) - .
• أمّا عن المقطَع الثانى :(... / ثر) .. فهو يعنى :(العرش) .

. . .

أى أن اللفظ :(...) (نيثر) .. يعنى حَرْفيّاً : المُنتَسِب إلى (العرش) .
والمقصود هو الإنتِساب إلى (العرش الإلهى) .

. . . .

الخُلاصة :

أن الـ(نيثر) ، ليس معناه (إله) .. - كما ترجموه تلك الترجمة التخمينيّة الفاحِشة الخطأ - .
وإنّما هو - فى عقيدة قُدماء المصريّين - عِبارة عن (كائن) **تابع** لـ(العرش الإلهى) .
مُنْتَسِبٌ إليه .. ومُرتَبِطٌ به .. ومُنَفِّذ لأوامِره .

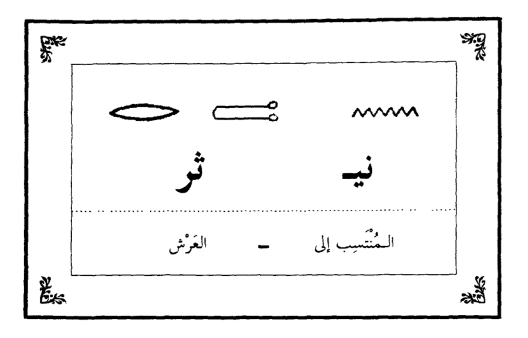
*

ومن الجدير بالذكْر أنّنا نَجد نفْس هذا المعنَى بالنسبة لـ(الملائكة) .

﴿ وترى (الملائكة) حافّين من حول (العرش) : ﴾(٣)

تذكر دائرة معارف الدين :[وعِلْم الملائكة (angelology) الإسلامى ، يشبه تماماً النموذج اليهودى والمسيحى ، حيث الله على (عرشه) ، مُحاط بـ(الملائكة) ، الذين يُلازمونه ويخدمونه كتابعين لعرشه .إلخ](٤)
وفى معجم لاروس :[العرش "الإلهى" : مصْدَر الأوامِر لـ(الملائكة) .](٥)
وفى معجم اكسفورد :[ملاك : فى العقيدة المسيحيّة ، هو (attendant / تابعٌ ، خادِم) لـ(الله) .](٦)
وفى دائرة المعارف اليهوديّة :[وعلاقة "الملائكة" بالربّ تتّصِف بالإعتِماد الكامِل عليه ، فلا يأخذون خطوة بدون أمره .](٧) .. وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[وقد ركّز القرآن على الخُضــوع والإذعان المُطْلَق من (الملائكة) لـ(الله) .. والطاعة الكاملة لأوامره .](٨)
وعن علاقتهم بالإله (المبث) ، يذكر القرآن : ﴿ لا يسبقونه بالقول ، وهُم بأمره يعملون . ﴾ - الأنبياء/٢٧

(١) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير ١٩ (٢) قاموس د.بدوى وكيس/١١٣
(٣) الزمر/٧٥ (4) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol .1 , P 284
(5) Larousse illustrated international encyclopedia and dictionary , P. 923
(6) Oxford A Dictionary , P 38 (7) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P. 969
(8) The Encyclopaedia Of Islam , Vol VI , P 217



﴿ وترى (**الملائكة**) حافّين من حول (**العرش**) . ﴾

﴿ وهُم بـ(أمره) .. يعمَلون . ﴾

الفصل الرابع

الـ(نيثر) .. و(العرش)

و

(التسبيح)

سبَقَ أن أوضحنا أن "العرش الإلهى" الذى ينتَسِب إليه الـ"نيثر.و" .. يُسَمَّى :(/ ثر) .

ومن نفــس هذا اللفظ ، جاءت أيضاً صيغة :( ) (ثرى . ة) .. بمعنَى : (عِبادة .. صلاة)[1] .. ـ ملحوظة : المَقْطَع (/ ي) .. هو "أداة النَسَب"[2] فى المصريّة ـ .

لاحِظ فى اليونانيّة :(θρη – σκεία) (ثرى . سْكيا) .. بمعنَى :(عِبادة .. صَلاة)[3] .

ومنه :(θρη – σκευτης) (ثرى . سْكيتيس) .. بمعنَى :(worshipper / عابد ، ساجد ، مُصَلّ)[4] .

ولاحِظ أيضاً :(θρ – εομαι) (ثر . يوماى) بمعنَى :(muttering forms of prayer / صِيَغ تمْتمة الصَّلاة)[5] .

كما تُفيدنا اليونانيّة ، بأن هذا "المعنَى" ينصَرِف أيضاً إلى (**الملائكة**) ..ـ وربّما هذا هو الأصل والأساس ـ . حيث اللفظ الأوّل :(ثرى . سْكيا) ، يرتبط بـ(الملائكـة)[6] .. ومنه أيضاً :(θρ – των αγγελων) (ثر ـ تون أنجيلون) .. بمعنَى :(worshipping of angels / "تَعَبُّد ، صَلاة ، سُجود" **الملائكة**)[7] .

. . .

وعن النبيّ ﷺ :[أطَّت السماء وحَقَّ لها أن تئطّ ، ما فيها قَدْر شبر إلاّ وفيه (**مَلَك**) راكِعٌ أو ساجد .][8]

● وفى التراث المصرىّ أيضاً .. أن الـ(نيثر) ، يتّصِف بـ(التمجيد "للإله") .

فاللفظ السابق ذِكْره ـ ( )[9] (ثرى . ة) ـ يعنى أيضاً :(reverence / تمجيد ، تبجيل)[10] .

ـ كما يتّصِف ذلك بالمداوَمة والتّكْرار[11] ، والتّواصُل ليل نهار[12] ، وأنّه صَلاة وتعبُّد لـ(الإله)[13] ـ .

وفى المصريّة أيضاً :( ) (سبح) .. بمعنَى :(سَبَّحَ)[14] ـ وهو نفْس اللفظ الذى انتقَلَ إلى العربيّة ـ .. كما يعنى أيضاً :(نادَى[15] ، بِنداء تَضَرُّع وتَوَسُّل)[16] ، ومن معانيه أيضاً :(صَلاة .. مُصَلّ)[17] .

. . .

ويذكر القزوينى :[(ملائكة سبع سموات) : قال كعب الأحبار : هؤلاء (**ملائكة**) مُداومون على التسبيح والتهليل ، والقِيام والقُعود والسجود .. يسبّحون الليل والنهار ، لا يفترون .][18]

---

(١) قاموس بدج/٨٥٧ (٢) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/٣٩ و : تاريخ العلم/ سارتون/١/٧٥

(٨) عن : عجائب المخلوقات/١/٩٣ (3 - 7) Greek - English Lexicon , Oxford , P 682

(٩) ملحوظة : اللفظ (ثر) ، يمكن أن تُوضَع حُروفه بالترتيب ( ) أو ( ) . (١٠) قاموس بدج/٨٥٧

(١١) فمن (/ ثر) .. جاء اللفظ :( ) (ث . ثر) بمعنى :(كَرّرَ الكلام وأعادَه مِراراً) . ـ قاموس بدج/٨٦٣ ونفس هذا اللفظ ـ بإضافة العلامة التفسيريّة" :( ) رمز التكثير والتعدُّد ـ .. يُكتَب فى صورة :( ) (ث . ثر) ـ كما يأتى أيضاً فى صورة .(/ تر) ـ بمعنى :(عظّمَ ، إحترَمَ) . ـ قاموس بدج/٨٦٣ و : قاموس بدوى وكيس/٢٧٦

(١٢) لاحِظ فى المصريّة :(/ ثر) ـ وتأتى أيضاً بـ"التاء" :(/ تر) ـ بمعنى :(وَقْت ، مرّة ، تارةً) .. ومنها ( ) (ر ـ تروى) بمعنى (ليل نهار ، دائماً) . ـ قاموس بدج/٨٥٧ و : قاموس بدوى وكيس/٢٧٦

(١٣) فمن اللفظ السابق ذكْره (/ تر) بمعنَى (عظّم ، مجّد) .. جاء اللفظ :(/ تر) بمعنَى :(pray / صَلّى . إبتهل) .. وكذلك :(/ تر) بمعنَى :(إحترام عظيم) وأيضاً :(worship God / عَبَد إله) ـ قاموس مولكر/٣٠٠

● ملحوظة : ومن نفس هذه الصيغة (/ تر) ، سُمّىَ الـ(نيثر) أيضاً :( ) (نيـ . تر) . ـ نفْ/ بدج/١٠١ وعن (عُبوديّة) الملائكة . يقول تعالى : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون (عَبْداً) لله . ولا (الملائكة) المقرَّبون . ﴾ ـ النساء/١٧٢

(١٤) و(١٦) قاموس بدج ٦٥٨ (١٥) لاحِظ ما جاء فى دائرة المعارف الإسلاميّة (١١/٢٣١) :["سبحان الله" : صيغة دينيّة ، وهى مُنادَى يُقصَد به التعجّب ، مأخوذ من أصل ليس له وجود فى اللغة العربيّة .]

(١٧) قاموس بدج/٦٥٨ .. وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (١١/٢٣٢) :[وأصبح الفعل (سبَّح) ـ المشتَقّ من ذلك الأصل ـ يُستعمَل فى عهد متقدّم بمعنَى (صلّى) .. خاصّة فى الصلوات غير المفروضة :(سُبحة) .] (١٨) عجائب المخلوقات/١/١٠١

ملحوظة : والـ(تسبيح) - ( ) - عند المصريين ، يرتبط أيضاً بمعنَى (الحمد) للإله[١] .

وفى القرآن الكريم ، تقول جميع الملائكة للإله : ﴿ ونحن (نُسبّح) بـ(حمدك) .. ونُقدّس لك . ﴾ - البقرة/٢

أمّا عن لفظ (نُقدّس)[٢] .. ففى المصريّة :( ) (ثر.و) .. بمعنَى :(طَهُر ، قَدُس[٣])[٤] .



وفى المصريّة أيضاً ، اللفظ :( ) (كا) .. بمعنَى :(soul / روح)[٥] .
وهو يُطلَق أصلاً على الـ(نيثر)[٦] - وتنطبق معانيه[٧] على الـ(ملاك)[٨] -
.. ومنه :( ) (كا.ثرو)[٩] .. بمعنَى :(الروح الطاهرة ، المرتبطة بالله)[١٠] .. - والمعنَى ينصرف أصلاً إلى الـ(نيثر) - .

ويُشير القرآن الكريم ، إلى أن ذلك يتمّ أصلاً عند (عرش الله) - (/ ثر) - .

﴿ ومَن عِنده .. لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يُسبِّحون الليل والنهار لا يَفترون . ﴾ - الأنبياء/١٩-٢٠

• كما يتّصِف الـ(نيثر) أيضاً بـ(**التهليل**) .. - راجِع ما سَبَق ذِكْره للقزوينى عن (تهليل الملائكة) - .

ففى المصريّة :( ) (ثـ. حح) بمعنَى :(rejoice / تهلّل) .. ويرتبط هذا اللفظ بعدّة أصناف من الـ(نيثر.و) - جَمْع (نيثر) - فيأتى فى صورة :( ) ، و( ) بمعنَى (تهلّلَ / **هَلّل**)[١١] .
ومنه أيضاً :( ) (ثـ. حَوت) .. بمعنَى :(الـ"نيثر.و" الذين "**يهلّلون**") .. وأيضاً : (divine rejoicings / **المُهلّلون** السّماويّون)[١٢] .
وهناك أيضاً :( ) (حعى / حَى) بمعنَى :(هَلّلَ) ، ومنه ( ) / حيّوت) أى (تهليل)[١٣]
ولاحِظ أيضاً الـ(ḥayyot / حيّوت) فى التراث اليهودى ، وهو (مَلاك) عظيم تحت (العرش)[١٤] .

(١) أُنظر تفاصيل ذلك فى "قاموس د.بدوى وكيس" (ص٢٨٥) .. كما انتقل هذا اللفظ المصرى بهذا "المعنَى" إلى عدّة لُغات . ففى دائرة المعارف الإسلاميّة (٢٣١/١١) :[والفعل (سبّح) قد فسّره النحاة خق فقالوا إنّه مشتقّ من الإسم .. ولكنّه يردّ - بوصفه كلمة مُستعارة - إلى اللغة الآراميّة .. وقد استُحدِثت أيضاً فى اللغتين "العبريّة" و"الحبشيّة" ، فيقال :(شبخ) بمعنى حمد أو أثنى .إلخ] وفى قاموس قوجمان (للغة العبريّة) / ص٩٠٧ :(שבח) (شبح) .. بمعنَى :(مَجّدَ .. مدح .. حمد)

(٢) فى تفسير ابن كثير (٧١/١-٧٢) :[وقوله تعالى "ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك" .. قال الضحاك : "التقديس" (التطهير) .. وقال ابن جرير : "التقديس" هو التعظيم و(التطهير) ، ومنه قولهم "سبّوح قدّوس" يعنى بقولهم "سبّوح" تنزيه له وبقولهم "قدّوس" (طهارة) وتعظيم له ، وكذلك قيل للأرض "أرض مقدّسة" يعنى بذلك (المطهّرة) .. فمعنى قول الملائكة إذاً : "ونقدّس لك" ننسبك إلى ما هو من صفاتك من (الطهارة) .إلخ .] (٣) وفى مختار الصحاح :[الـ(قُدس) بسكون الدال وضمّها : (طُهْر) ، إسم ومَصْدَر .. والـ"تقديس" (التطهير) .. و"تَقدّس" (تطَهّر) .. و"قُدّوس" بالضمّ إسم من أسماء الله تعالى ، وهو فُعّول من "القُدس" وهو (الطّهارة) .] (٤) قاموس بدج/٨٥٨ (٥) قاموس فولكنر/٢٨٣

(٦) الرمز والأسطورة/ كلارك/٢٢٧ • وفى هذه الحالة يُوضَع الإسم فوق الحامل ( ) رمز القَداسة ، هكذا :( ) . - السابق/٢٢٧

(٧) ومن معانى هذا اللفظ أيضاً - (فولكنر/٢٨٣) - :(essence of being / جَوْهَر الكائن) ، و :(حياة .. عقل) .

(٨) وفى تعريف "الملائكة" ، يذكر القزوينى :[الملاك : "جَوْهَر" بسيط مقدّس ، ذو "حياة" و"عقل" .] - عجائب المخلوقات/٩٣/١ ملحوظة : ومن أصنافهم (الملاك الحارس) للإنسان ، المقترن به .. وعنه أيضاً يذكر بريستد (فجر الضمير/٦٧) :[والكائن الذى يسمّيه المصريّون :(/ كا) هو نوع من (**الملائكة**) سامٍ ، وظيفته "حِراسة الإنسان" .إلخ] .. وانظر أيضاً : الرمز/ كلارك/٢٢٧ وهو نفسه المذكور فى عقائدنا الحاليّة ، ويمثّل القرين الملائكى الخَيّر المصاحب للإنسان .. - أُنظر : تلبيس/ ابن الجوزى/٣٤ و : تفسير ابن كثير (٢٢٥/٤) وأيضاً :(The Encyclopedia of Religion . by Vergilius Ferm . P. 22) . كما ورد ذِكْره فى القرآن : ﴿ إن كلّ نفس لمّا عليها (حافظ) . ﴾ الطارق/٤ • وانظر أيضاً سورة "ق/٢٣" و"الإنفطار/١٠" - وراجع التفسير

(٩-١٠) وقد انتقل إلى اليونانيّة فى صيغة :(Καθαρ) (كاثار) - بمعنى :(طاهر ، مقدّس) .. ومنه (Καθαρτ) (كاثارت) بمعنى :(طاهر ، طيّب ، مُرتبط بالله) . - قاموس معوّض/٥٣٣ و : اللغة اليونانيّة/ د تاوضروس/٢٢١ (١١-١٢) قاموس بدج ٨٥٨

(١٣) قاموس بدوى وكيس/١٥٣ - وفى "كتاب الموتى/ ص١٦٨" :
نيثر.و م حَوت نحج - نف
الـ(نيثر.و) فى تهليل . مُبتهجين له

(١٤) أُنظر : دائرة المعارف اليهوديّة/١١٢٦/١٥

● وفى التراث المصرى أيضاً أن هنالك طبقة من الـ(نيثر.و) النورانيّين .. يُرَنّمون التسابيح[١] .

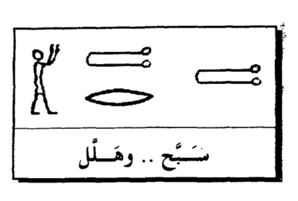
ففى المصريّة :( ) (ث.حن) .. بمعنَى :(Love songs / ترانيم حُبّ)[٢] .
- والمقصود بـ"الحُبّ" هنا :(العِشْق الإلهى) .. أسْمَى دَرَجات "العِبادة"[٣] - .
كما يرتبط هذا اللفظ بالسماء ، حيث العالَم النورانى ..فهو نفسُه - بإضافة رمز السماء - :( )
(ث.حن) .. يعنى :(shine / أضاء ، أشْرَق) و(glitter / تألّق ، تلألأ)[٤] .
ونفس اللفظ يُطلَق أيضاً على صنف من الـ(نيثر.و) .. يُكتَب إسمه هكذا :( ) (ث.حن)[٥] .
- لاحِظ العلامة ( ) تُصَوِّر السماء ( ) مرفوعة على عَمَد ، حيث الشكل ( ) يصَوِّر ويعنى : عَمود - .
.. أى أن معنَى الإسم هو : الـ(نيثر.و) المرَنّمون بتسابيح العِشْق "الإلهى" ، فى عالَم الأنوار بأعالى السماء .

الخُلاصة : أن الـ(نيثر) فى عقيدة المصريّين (يُسبِّح) بـ(حَمْد) الإله ، فى ترنيم .

وجدير بالذكْر ، أن هذا نفسه ما يُقال - فى عقائدنا الحاليّة - عن (الملاك) .
ففى معجم التوراة :[The angels are blessed , and are called on to praise God .][٦]
وترجمته :(الملائكة يُسبِّحون ويُباركون ، ويُنادون بحمد الله) .
وفى دائرة المعارف اليهوديّة :[إن تقديم الحمد والثناء لله ، يُعتَبَر الوظيفة الرئيسيّة للملائكة .][٧]
و :[The main purpose of angels , is to sing hymns in praise of God , and to proclaim His sanctity]
وترجمته :[والغرض الرئيسى والأهمّ للملائكة .. هو التغنّى والتَّرَنُّم بالتسابيح فى حَمْد الإله ، وإعلان وإظهار قَداسته "قُدّوسيّته" .][٨] .. - راجع ما سبق ذكْره عن "التقديس" (/ ثرو) - .
وفى معجم الكنيسة المسيحيّة :[والملائكة يكوّنون مَعِيَة الله المَلِك ، ويغنّون ويرنّمون الثناء والحمْد لله .][٩]
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[ويركّز القرآن على أن الملائكة يسبّحون بالحمد ليلاً ونهاراً بلا توقّف .][١٠]

● كما أن هنالك صنْف من الـ(نيثر.و) .. يُرَنّمون - بالتحديد - حول (**العرش**) .
ففى المصريّة :( ) (ث.م) .. تعنى :(**throne / عرش**)[١١] .
ونفْس اللفظ ( ) (ث.م) .. يعنى :(نيثر)[١٢] - أى صنْف من الـ"نيثرو" العَرْشيّين - .
ومنه أيضاً :( ) (ث.م - ر) .. بمعنَى :(a singing - "neter" / **نيثر** "مُرَنِّم ، مُرَتِّل")[١٣] .
وفى القرآن الكريم :
﴿ وترى (الملائكة) حافّين من حول (**العرش**) .. يُسبِّحون بحمد ربّهم . ﴾ - الزمر/٣٩
﴿ الذين يحملون (**العرش**) ومَن حوله .. يُسبِّحون بحمد ربّهم . ﴾ - غافر/٧

(١) فى المصريّة :( ) (حس) بمعنى :(غنّى ، رنّم) .. وهو فى القبطيّة :(ϩⲱⲥ) (حُس) - قاموس ملوى وكيس/١٦٧
ونفس هذا اللفظ (ϩⲱⲥ / حُس) فى اللغة القبطيّة بمعنى :(سبَّحَ .. تسبيح) - قاموس معوض للغة القبطيّة/٧٧
(٢) و(٤-٥) قاموس بدج/٨٥٨ (٣) لاحِظ تعبير :(حُبّ عبادة) أو إلى درجة العِبادة . ولاحِظ فى الإنجليزيّة :
(adore) تعنى :(عَبَدَ ، أحبّ لدرجة العبادة) .. و(adoration) تعنى :(عِبادة ، عشْق) - قاموس إلياس/ ص٦
(6) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P 97 (7) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P 964
(8) Encyclopedia Judaica , Vol 2 , P. 969 (9) Oxford Dictionary of the Christian Church , P 52
(10) The Encyclopaedia Of Islam , Vol. VI , P 217 (١١-١٣) قاموس بدج ٨٥٥



سَـبَّح .. وهَـلَّل

﴿ وترى (الملائكة) حافّين من حول (العرش) .. يُسبّحون بحمد ربّهم . ﴾

الفصل الخامس

الـ(نيشر)

و

(لِـــواء) الله

ولعل من أهمّ ما يستوقفنا فى لفظ (𓈖𓊹𓂋) (نيثر) هذا .
أنّهم كانوا يضَعون بعده ـ بصفة دائمـــة ـ .. (العلامة المفسِّرة)[١] :(𓊹) .

بحيث كانوا يكتبون اللفظ هكذا :(𓈖𓂋𓊹) .. أو (𓊹)[٢] .

ـ وفى صيغة الجمع :(نيثر . و) .. يكتبون اللفظ هكذا :(𓊹𓊹𓊹)[٣] ـ .

. . .

بل ، وأحياناً ـ من باب الاختِصار ـ كانوا يستغنون حتّـى عـن كتابـة (الحـروف الهجائيّـة) للفظ ، ويكتفون برسم هذه (العلامة المفسِّرة) :(𓊹) .. للدلالة على اللفظ :(نيثر) .

أى أن العلامة :(𓊹) إذا ورَدَت بمُفردها فى أىّ نَصّ .. فإنّها تُقْرأ :(نيثر)[٤] .

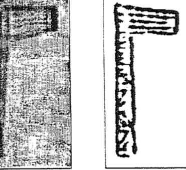
ـ وفى صيغة الجمع :(𓊹𓊹𓊹) أو(𓊹) .. تُقْرأ ـ وتعنِى ـ :(نيثر . و)[٥] ـ .

✓ وهذا يدلّ على أن معنَى الـ(نيثر) فى مفهومهم وعقيدتهم ، يتَـلازَم مع هذه العلامة (𓊹) .. ويرتبِط بها ارتباطاً وثيقـاً لصيقاً وكاملا .

. . .

أمّا عن دلالة هذه (العلامة) (𓊹) .. ومعناها[٦] .

ربّما يتّضِح الأمر إذا ما نظرنا إلى النقوش المصريّة ذات التفاصيل الواضِحة ، لنَرى فيها كيف كانوا يرسمون هذا الرمز بالتفصيل . ـ أنظر على سبيل المثال شكل (١١)[٧] و(١٢)[٨] ـ .



شكل (١١) : من عهد خوفو .





(١٢) : نفرتارى/ أسرة (١٨)

---

(١) العلامة المفسِّرة "التفسيريّة" : هى (صورة) تُضاف إلى "النمط" لإيضاح معناه أو الصِفَة المرتبِطة به .. ولا دَخْل لها بمنطوق اللفظ أو حروفه الأبجديّة . ـ قواعد/ د.بكير/ ص٨

(2) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.75

(٣) حيث الحرف (𓅱) (و) .. هو (علامة الجمع) فى المصريّة القديمة . ـ قواعد/ د.بكير/ ص١٧
وبالنسبة لـ(العلامة المفسِّرة) .. تُكَرَّر (٣) مرّات للدلالة على الجَمْع . ـ السابق/١٧ وانظر أيضاً : كتاب الموتى/ بدج/ ٧٥

(٤) و(٥) قواعد/ د.بكير/ ص١٦ ـ وانظر أيضاً : كتاب الموتى/ بدج/ ص٧٥

(٦) ومن طرائف "التخمينات" القديمة ، ما ارتآه البعض ـ عام (١٨٧٢ م) ـ من أنها تصوِّر (بلطة !!) أو (فأس !!) . ـ أنظر : آلهة/ بدج/٩١-٩٢ • ولسنا ندرى ما علاقة هذه العلامة بـ"الفأس" ـ الذى كان يرسمه المصريّون هكذا :(𓌻) ـ .. أو "البلطة" التى كانت تُرسَم فى الهيروغليفيّة هكذا :(𓌹) . (أُنظر : حضارة مصر/ د.صالح/١/٢٧١) .

(٧) عن : حضارة مصر والشرق/ د.رزقانة/ ص١٤٩ (٨) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل (٢٧٦) .

• أما عن "العمود القائم" فى هذا الشكل ....

فيُسمَّى :(𓋴𓂋𓇌𓏏) (سَرِيَة) .. بمعنَى :(عَلَم ، راية)[1] .

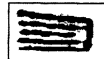
ويعنى فى الأصل :(سارِيَة) العَلَم .. ـ التى هى الجزء الأساسى والأصل فيه ـ .

وهو نفس اللفظ الذى انتقَل إلى العربيّة :(سارِيَة) .

ملحوظة : كما يأتى نفس هذا اللفظ أيضاً فى صيغة :(𓋴𓂋𓇌) (سَرِى / سارى)[2] .

وقد انتقَل إلى العربيّة فى صيغة :(صارِى) .

كما تُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :(𓆱) رمز "الخَشَب" أو "عَصا" من الخشب[3] .. ـ دلالةً على أن هذه "السارِيَة" مصنوعة من الخَشَب ـ . فيُكتَب اللفظ أيضاً :(𓋴𓂋𓇌𓏏𓆱) (سَرِيَة)[4] .



• وأمّا الجزء المستطيل[5] المتّصِل بنهاية العمود الخشبى "السارِية" ....

.. فهو يمثّل قطعة "قماش"[6] .

ويكمُن فيه "الرمز أو العَلامة"[7] ـ التى يُراد إظهارُها ـ ..

وفى حالتنا هذه ، فالرمز (لَوْنى)[8] .. إذ أن هذا المستطيل القُماشىّ يُصوَّر بصِفَة دائمة وثابتة ـ فى النقوش المصريّة الملوَّنة ـ ذو لون "أصفر"[9] .. ـ وربّما كان لعَدَد الخطوط المصوَّرة فيه أيضاً دلالَة ـ .

. . .

○ باختصار .. الشكل :(𓊡) بأكمله ، يُصوِّر :(رايَة ، عَلَم ، لواء)[10] .

---

(١) قاموس د.بدوى وكيس/٢٢٥ و : قاموس فولكنر/٢٣٥

ـ ولعلّ المَقْطَع الأساسى فى هذا اللفظ ـ إذا ما شئنا تحليله ـ هو :(𓋴𓂋 / سر) .

ففى المصريّة :(𓋴𓂋 / سر) .. بمعنَى :(show some thing / "أظْهَرَ / أرَى" شيئاً) . ـ قاموس فولكنر/٢٣٥

أى أن جوهَر المعنَى فى هذا العمود ـ "السارِيَة" ـ هو : رَفْع وإظهار شيء .. لكى (يُرَى) ، و(يُعْلَم) .

• ولعلّ أصل اللفظ العربى :(رايَة) ، مُشْتَقّ من "الرؤيَة" ـ (رَأْيَة) خُفِّفَت إلى (رايَة) ـ .. أى الشيء الظاهِر المرئى .

وفى مختار الصحاح :[رأى : "الرؤيَة" بالعين ، وبمعنَى "العِلْم" .. والـ(رايَة) : العَلَم .]

ـ أمّا عن بقيّة حُروف اللفظ : ففى المصريّة (𓇌 / ى) هى "ياء النَسَب" .. والحرف (𓏏 / ة) هو "تاء التأنيث" .

ـ أُنظر . قواعد/ د.بكير/ ص١٥ و٣٩ وانظُر أيضاً (ص٦٦) .

(٢) و(٤) قاموس بدج/٨٥١ (٣) قاموس د.بدوى وكيس/١٨٨

(٥) و(٦) أُنظر : آلهة بدج/٩١ ـ وفى "معجم أكسفورد" (Oxford A Dictionary , P 463) :

[Flag usually oblong piece of cloth , that can be attached by one edge to a pole , etc .]

وفى دائرة المعارف البريطانيّة (٨١١/٤) :[Flag : is usually oblong , and is attached by one edge to a staff etc]

(٧) لاحظ فى معجم أكسفورد (٤٦٣) .[Flag / رايَة : وتُستَخدَم كـ(symbol / رَمْز) أو (signal / شارَة ، إشارة) .]

(٨) لاحظ فى دائرة المعارف البريطانيّة (٨١١/٤) :

[Flags of various forms and purpose are known as colours (ألوان), ensigns (علَمْ ، شِعار), guidons, etc]

(٩) أُنظر : آلهة/ بدج/٩١ ـ وانظر أيضاً الأصل الملوَّن للشكل المذكور (رقم ١٢) .

• ولاحظ أيضاً العلاقة بين (𓋴𓂋𓇌𓏏 / سرِيَة) بمعنَى "رايَة" . ولفظ :(𓂋𓇌𓏏) (رِيَة) .. بمعنَى :(لَوْن) .

ـ قاموس بدوى وكيس/١٣٧

وفى مختار الصحاح :[رَأى : إلخ .. و(رِيّا) من رَوِيَتْ "ألوانُهم" أى حَسُنَتْ .. والـ(تَرِيَّة) : الشيء اليَسير من "الصُفْرة" .]

(١٠) أنظر : حضارة مصر القديمة/ د.صالح/٢٢٩/١ و : الثروة النباتيّة/ نظير/١٨٤

وقد كان هذا (اللواء / 𓊹) ذا قَداسَة شديدة لدي المصريّين القدماء .

ـ كما نَجِده يتوسَّط أفنِيَة "المعابد"[١] ، ويرتَبِط بعالَم الروحانيّات[٢] والمقدَّسات عموماً .إلخ إلخ ـ ..

وقد ظَلَّ هذا المفهوم أيضاً حتّى بعد ظهور المسيحيّة ، إذ رَسَمه مسيحيّو مصر الأوائل في يد القدّيسين في رسومهم التي صنعوها فوق النقوش الفرعونيّة ـ أنظر شكل (١٣)[٣] .



شكل (١٣) : معبد فرعوني حوّله المسيحيّون الأوائل إلى كنيسة ، وقد غطّوا جزءاً من المناظر المصريّة بطبقة جصيّة رُسِمَت عليها المناظر المسيحيّة ..

وفي الرسْم يظهر القدّيس بطرس الرسول ـ أمام "رمسيس الثاني" ـ مُمسِكاً في يده بـ(**اللواء المقدَّس**) .

. . .

كما يفيدنا التراث المصريّ القديم ، بأن هذا (اللواء المقدَّس / 𓊹)

.. كان يمثّل ـ بالتحديد ـ :(**لِـــواء الله**)[٤] .

*

---

(١) حضارة مصر/ د.صالح/١/٢٢٩

(٢) كما نجده في يد الأبرار من الموتَى في عالَم الآخرة .. حيث يُصَوَّر كُلّ منهم مُستمسكاً بهذا "اللواء المقدَّس" ، وهو في هذه الهيئة :(𓀭) . ـ أُنظر : كتاب الموتَى/ بدج/ ص٥٦ و٨٢ و : قواعد/ د.صبحي/٢٤٦

• ملحوظة : كما نَجِد نحو هذا المعنَى في التراث الإسلاميّ أيضاً . حيث وقوف طوائف الموتَى خلف (اللواء) المقدَّس يوم حساب الآخرة . ـ أنظر : الفتوحات المكيّة/ ابن عربي/٣/١٧٦ وعن (ألوِيَة) الأنبياء والأولياء . ـ أنظر : السابق/٣/١٧٦ و : ٤ ٦٦

(٣) عن : الأيقونات القبطيّة/ د.رءوف حبيب/ ص١٢

(٤) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١١٥ و : الأدب والدين/ أنطون زكري/١٣٨ وانظر أيضاً : حضارة مصر/ د.صالح ١ ٢٢٩

• وقد انتقلَ ذلك إلى اليهود .. حيث في العبريّة :(נֵס / نس) بمعنَى :(رايَة ، عَلَم ، سارِيَة) . ـ قاموس قوجمان/٢٥٥

وفي دائرة المعارف اليهوديّة (١٣٣٦/٦) :[. (**لواء الله** / the pennant of God) = (نس إيل / נֵס אֵל)]

• وربّما نجد آثار ذِكْر (لواء الله) هنا ، في حياتنا حتّى اليوم .. وذلك عند بعض فِرَق (الصوفيّة) .

يذكر الأستاذ/ فهمي عبد اللطيف :[أهل الوَجْد : طائفة من الصوفيّة ، يتجمّعون في حلقات الذِكْر حول (الصارى) ـ وهو عمود طويل من الخشب يُدَقّ في الأرض ، ويعلّق في طرفه الأعلى (عَلَـــم) ـ .. حتّى إذا ما استوفوا غاية الجهد في القيام بالذِكْر ، ويكونون في حالة غيبوبة ووَجْد وهيام ، عندئذ يجلسون لكي يتطارحوا الأشعار في الحُبّ الإلهي والهيام بالذات الإلهيّة ، والحديث عن الاتّصال بالله .إلخ] ـ ألوان من الفنّ الشعبي/ ص٨٤-٨٩



الخُلاصة : أن هذا الشكل :(𓊹) .. يمثّل :(لواء ا لله) .

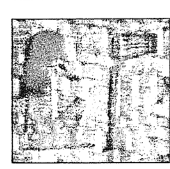
وبذلك يكون الرَّبْط بين لفظ (نيثر) وهذا "الشكل" ، يعنى : أن هذا (الكائن) المسمَّى :(ـــــ) (نيثر) .. يرتبط ارتباطاً كاملاً بـ(لواء ا لله / 𓊹) .

وبمعنى آخر .. فإنّ كُلّ الـ(نيثر . و) ـ جَمْع (نيثر) ـ .. مثل : الـ(نيثر فتاح) (𓊹) ، والـ(نيثر رع) (𓊹) ، والـ(نيثر آمون / 𓊹) ، والـ(نيثر أوزيريس / 𓊹) . إلخ إلخ

كلّ هؤلاء جميعاً .. ينضَوون خلْف (**لواء**) ا لله الواحد الأحد .

. . .

. . .



ولذا .. كان يُعَبَّر أيضاً عن الـ(نيثر) ـ بصفة عامّة ـ بصورة "رجُل" جالِس خلف (لواء ا لله) .. ـ أُنظر شكل (١٤)[(١)]......

فإذا ورَد هذا الشكل :(𓊹) فى أىّ نَصّ .. فإنّه يُقـــرأ ـ ويعنى ـ :(نيثر) .

وفى ذلك تأكيد على أن الـ(نيثر) .. (كـائن) تابِـع لهذا (**اللواء**) ، ومرتبِـط بـه ، ومُنضَوٍ تحته وخلفه .

*

إذن .. لا شِرْك هنالك ولا تعدُّد .

فـ(الإله) .. واحدٌ أحد .

أمّا هذه (الكائنات) العديدة فى التراث المصرىّ القديم ، والتى يُعرَف كلّ واحد منها بلقب :(نيثر) .. ما هُم جميعاً إلاّ كائنات (تابِعة للإله) .

. . .

وفى هذا تأكيد أيضاً للمعنَى "اللغوى" للفظ (نيثر) ذاته .. والذى ـ كما سبق أن ذكرنا ـ يعنى : المنتَسِب إلى (العرش الإلهىّ) .

أى أن الـ(نيثر) ـ بكُلّ المعانى ـ .. هو كائن تابِع لـ(الإله) .

منتَسِب إلى عرشه .. ومُنْضوٍ تحت وخلْف (لوائه) .

---

(١) عن : الموسوعة المصرية/ مج١/ جـ١ ، شكل ٣٢٦

الفصل السادس

الـ(نيثر . و)

(جُنـــــود) الله

ولعلّ ذِكْر (اللواء) (𓋹) هنا .
يذكّرنا - بلا شكّ - بالجيوش وتنظيماتها .
فـ(اللواء) .. هو الرمز المقدَّس الذى تلتفّ حوله (الجنود) - بمختلَف رُتَبهم ودرجاتهم - .

*

فإذا ما تركنا العالَم الإلهى قليلاً ، ونظرنا إلى (المجال البشَرى) .. فإنّنا نجد الآتى :
يذكر ابن خلدون :["الرايات" (شِعار الحروب) من عهد الخليقة ، ولم تزل الأُمَم تعقِدها فى مواطن الحروب والغزوات .][1]
وتذكر دائرة المعارف البريطانيّة (٨١١/٤)[2] :[و(الرايَة) ، إظهارٌ لشِعار القوّة المسلّحة .]
ويذكر د.عبد الحميد الشامى :["اللواء" .. هو راية الحرب ، وعلامة القيادة للجيش .][3]
وفى دائرة المعارف البريطانيّة (٨١١/٤)[4] :[و(الرايات) أصـلاً - وعلى وجه الخصوص - تُستخدَم فى الحرب والقتال .. وهى شعار القيادة والزعامة .]
وعن درَجة أهميّة (اللواء) فى الحروب .. تذكر دائرة المعارف البريطانيّة (٨١١/٤)[5] :[وكان (**اللواء**) هو أوّل غرَض مُستَهْدَف للهجوم فى الحرب .. وسقوطه يعنى الهزيمة والإنكسار .]

إذن .. فـ(اللواء) يرتبِط ارتباطاً كامِلاً بـ(**الجيوش والجنود**) .

. . . .

• ونجِد هذا الأمر فى أوّل وأقدم (جيش) عرفه العالَم .. وهو (الجيش المصرى)[6] .
يذكر المؤرّخ الإغريقى "ديودور الصقلّى" :[إن قدماء المصريّين هُم أوّل الشعوب التى استعملَت (الأعلام) فى جيوشها .][7]
ويذكر أنطون زكرى :[ظهَر (العَلَم) أوّلاً فى وادى النيل .][8]
ويذكر جورجى زيدان :[و (اللواء) قديم فى التاريخ .. إتّخَذه المصريّون القدماء .][9]

---

(١) مقدّمة ابن خلدون/ ص٢٥٨-٢٥٩ (٣) فى تاريخ العرب والإسلام/ ص١٠٤
(٢) والنصّ فى أصله الإنجليزى هو :[Flag · displaying the insignia of an armed force.]
(٤) والنصّ فى أصله الإنجليزى هو :[Flags , originally used mainly in warfare , and insignia of leadership]
(٥) والنصّ فى أصله الإنجليزى هو :[the "flag" was the first object of attack in battle , and its fall meant defeat]
• ولاحِظ ما يذكره د.الطيّب النجّار عن غزوة "أُحُد" :[وقد حَمَل المسلِمون على (لواء) المشركين .. فكان إذا سقَط (اللواء) من يد واحد أخذَه مَن خلفه ، فيحمِل عليه المسلمون فيقتلونه ، فيأخذ (اللواء) رجُل آخَر .إلخ] - السيرة النبويّة/١٧٦
وعن غزوة مؤتة (٨ هـ) ، يذكر د.الطيّب النجّار :[وكانت الحملة مكوَّنة من (٣٠٠٠) مقاتل . وقد أمَّر الرسول عليها "زيد بن حارثة" وقال لهم : إن أُصيب فالأمير "جعفر بن أبى طالب" فإن أُصيب فـ"عبد الله بن رواحة" .إلخ .. ثم انتقَلت رياسة الجيش لـ"جعفر بن أبى طالب" فقاتَل .إلخ حتّى قُطِعَت يداه فاحتضَن (الراية) بعضديه حتّى قُتِل .إلخ] - السابق/٢٥٦
(٦) مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤٥٠/٢ وانظر أيضاً : تاريخ التمدّن الإسلامى/ زيدان/ ١٣٠
(٧) الأدب والدين/ أنطون زكرى/١٣٧ (٨) السابق/١٣٨ (٩) تاريخ التمدّن الإسلامى/ ص١٥١

ويرجع استخدام المصريّين لهذا (اللواء) فى جيوشهم .. إلى عصور ما قبل التاريخ .

يذكر د.سليم حسن :[فمنذ عصور ما قبل الأسرات .. نجد رسْماً علـى فخّـار ملوّن يمثّـل جنوداً بسلاحهم .إلخ][1] .. وفى هذا الرسم نرى خلف الجنود أربعة (ألوية)[2] .

وعن عصور ما قبل الأسرات أيضاً ، يذكر المؤرّخ اليونانى "بلوتارك" :[إن الملك "اسوريس" قسَّم جيوشه إلى جُملة أقسام ووَضَع فى مقدِّمة كُلّ منها (عَلَماً) ـ ليتميَّز كُلّ قسْم عن غيره ـ .. فانتظمَت بذلك الجيوش المصريّة وفازت على الأعداء .][3]

وعلى لوحة من العصر العتيق .. نرى (جنوداً) بأسلحتهم ، وفى مقدّمتهم مُحارِب يمسـك فى يده (لواء)[4] .

وعن أوّل ملوك (الأسرة الفرعونيّة الأولى) ـ الملك نارمر (مينا) ـ .. يذكر إيمرى :[وعلى "لوحة نارمر" .. نرى الملك ، ومعه حَمَلة (أعلام) جيوشه .][5]

وعلى أحد آثار "الملك العقرب" ـ الأسرة الأولى ـ .. نجد نقشاً يصِفه جاردنر بقوله :[ويُرَى الملك .. وفى الرسوم العلويّة موكب من (الألوية) الحربيَّة .][6]

ويذكر بترى :[وكان لكلّ فرقة من فِرَق الجيش فى مصر القديمة ، (عَلَم) خاص بها .][7]

ـ وكان (حامِل العَلَم) فى الجيش .. يُسمَّى :([illegible]) (ثاى سَرِيَة)[8] ـ .

ويذكر د.أنور شكرى :[وكان حَمَلة (الأعـلام) ـ فى جيوش مصر القديمة ـ من الضُبّـاط الممتازين .][9]

. . .

ثمّ نقلاً عن مصر .. عرف العالَم أجمع استخدام (اللواء) ([illegible]) فى الجيوش .

يذكر جورجى زيدان :[ثمّ أخَذ (اللواء) عن المصريّين ، مَن عاصَروهم .][10]

ويذكر أنطون زكرى :[ظهَر (اللواء) أوّلاً فى وادى النيـل .. ثـمّ انتشَر بعـد ذلـك عنـد جميع الشعوب القديمة الذين اختلطوا بالمصريّين .][11]

ومن هذه الشعوب : البابليّون والآشوريّون ، واليهود ، والفرس ، واليونان ، والرومان[12] .إلخ

فمثلاً ..

- (البابليّون) : فى قانون حمورابى (١٧٩٢ـ١٧٥٠ ق م) ـ الدولة البابليّة الأولَى ـ .. كانت "الخِدْمة العسكريّة" تُذْكر باسم :(خِدمة العَلَم)[13] .
- أمّا عن (اليهود) : فقد عرَفوا (الرايات) أثناء وجودهم فى مصر ، ثمّ استخدَموها فور خروجهم منها فى عهد نبيّهم "موسى"[14] .

---

(١) و(٢) مصر القديمة/ ١/ ٨٦
(٣) عن . الأدب والدين/ زكرى/١٣٧
(٤) مصر فى العصر العتيق/ إيمرى/ ص١٠٦
(٥) السابق/ ص٣٥
(٦) مصر الفراعنة/ ص٤٣٨
(٧) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ ص٣١٨
(٨) قاموس بدج/٨٤٩ و٨٥١ و : قاموس د.بدوى وكيس/٢٢٥
(٩) حضارة مصر والشرق القديم/ ص١٩٦
(١٠) تاريخ التمدّن الإسلامى/ ص١٥١
(١١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/١٣٨
(١٢) السابق/ ص١٣٩
(١٣) العراق القديم/ د.سامى الأحمد/٢/٢٨٨
(١٤) أنظر : دائرة المعارف اليهوديّة/٦/١٣٣٥ و : التوراة (عدد/٢:٢) .

• وعن (الفُرس) .. يذكر الطبرى :[وكانوا يسيّرون ذلك (العَلَم) الكبير ، مع أولاد الملوك إذا وجّهوهم فى الأمور العظام .][١] .. أى أن الذى كان يحمل (اللواء) ، هو ابن الملك - باعتباره "أمير الجيوش" - .

• أمّا عن (اليونان) .. يذكر أنطون زكرى :[أمّا اليونان .. فكانوا يجهلون (الأعلام) فى بدء تاريخهم ، ولكن لمّا تولّى الإسكندر المقدونى ، رفع (العَلَم) فى ساحة الحرب .][٢] .. وكان يرفعه فى فتوحاته فى مقدّمة جيوشه .

• وعن (الرومان) .. يذكر أنطون زكرى :[ولمّا انتشرَت الدولة الرومانيّة اتّخذَت لها (عَلَماً) ، واستعملته فى ساحة القتال .][٣] .. ويذكر أيضاً :[وقال "ترتيليان" : إن الجيوش الرومانيّة كانت تقدّس (العَلَم) .. وكانت تضعه فى المقدّمة .][٤]

• كما عرفه (العرب) قبل الإسلام .

يذكر جورجى زيدان :[وكانت (الراية) شائعة فى العرب الجاهليّة قُبيل الإسلام .. وكان لكلّ قبيلة (راية) تجتمع تحتها فى الحرب .][٥]

وبالنسبة لقبيلة (قريش) بالتحديد .. فمنذ تأسيس أوّل دولة فى "مكّة" برئاسة "قُصَى" زعيم قريش - والجدّ الأعلى للنبيّ ﷺ - عرفوا استخدام (اللواء) فى الجيش .

يذكر المؤرّخ/ عبد المنعم خفاجة :[أصبح "قصى" رئيساً للدولة المكيّة .. وكان "القائد الأعلى للجيش" ، وبيده (اللــواء) .][٦] .. ويضيف :[وقد كانت (قريش) إذا أزمعَت حرباً .. تتلقّى (اللــواء) من يد زعيمها "قصى" الذى كان الرئيس الأعلى للجيش .][٧]

ثمّ بعد وفاة "قصى" انتقل أمر (اللواء) إلى أبنائه فأحفاده[٨] .إلخ

ويذكر جورجى زيدان :[كان فى جملة مناصب قريش ، منصب :(اللواء) .. وكانوا إذا خرجوا إلى حرب أخرجوا (الراية) ، فإذا اجتمع رأيهم على أحد سلّموه إيّاها .. وإلاّ - أى فى حالة "عَدَم الحرب" - فإنّهم يسلّمونها إلى صاحبها ، وهو من بنى أميّة .][٩] .. كما يذكر التلمسانى :[ومن بنى أميّة "أبو سفيان بن حرب" .. كان عنده (راية) قريش ، وكان يُخرجها إذا حمِيَت الحرب .][١٠]

• وأمّا عن (العرب) فى الإسلام .

فمنذ فجرْ الإسلام ، عرف المسلمون (اللواء) (⚑) وعلاقته بالجيش والحرب .. وكانوا يرفعونه فى مقدّمة جيوشهم فى جميع حروبهم وغزواتهم .

وقد كان النبيّ ﷺ بنفسه هو قائد الجيش[١١] .. وكان له (لواء) .

كما كانت هنالك (ألوِيَة) لقادة فِرَق الجيش .

يذكر جورجى زيدان :[وفى السيرة الحلبيّة ، أن المسلمين فى غزوة "بدر" الكبرى كانت لهم ثلاث (رايات) .. إحداها دفعها النبيّ إلى مصعب بن عمير ، وأخرى حملها علىّ بن أبى طالب .إلخ][١٢] .. أمّا الراية الثالثة - (لواء) الخزرج - فكان يحملها الحباب[١٣] .

وعن موقعة إجلاء "بنى قينقاع" اليهود .. يذكر د.الطيّب النجّار :[ثمّ سار الرسول ﷺ بجيشــه .. يحمل (لواءه) عمّه حمزة بن عبد المطلب .إلخ][١٤]

---

(١) تاريخ الطبرى/١/٥١١-٥١٢ (٢-٤) الأدب والدين/١٣٩ (٥) تاريخ التمدّن الإسلامى/١٥١

(٦) قصّة الأدب فى الحجاز/١٥٧ (٧) السابق/١٦٣ (٨) السابق/١٥٧

(٩) تاريخ التمدّن الإسلامى/ ٢٣ و١٥١ (١٠) الجوهرة فى نَسَب النبيّ/١/١٣١

(١١) أنظر : قصّة الحضارة/ ديورانت/ مج٤/ جـ٢/ ص٣٣ و٣٨ و : تاريخ التمدّن الإسلامى/ زيدان/ ٤٨ و : السيرة النبويّة / د.الطيّب النجّار/ ١٦٠ و : فى تاريخ العرب والإسلام/ د.الشامى/ ص٢٠٣ و٢٣٨ و٢٤١

(١٢) تاريخ التمدّن الإسلامى/١٥١-١٥٢ (١٣) فى تاريخ العرب والإسلام/ د.الشامى/٢١٢ (١٤) السيرة النبويّة/١٧٠



وفى معركة "أُحُد" .. كان (لواء) النبىّ يحمله مصعب بن عمير[١] .
وعن غزوة "تبوك" .. أعطى الرسول (لواءه) لأبى بكر الصدّيق[٢] .
وهكذا بالنسبة لبقيّة الفتوحات والمعارك الإسلاميّة على عهد النبىّ ﷺ .. حيث فيها جميعاً ، يرتفع (اللواء) (𓋹) فى مقدّمة الجيش .
ثمّ استمرّ نفس هذا الأمر فى الدول الإسلاميّة المتعاقبة .. الأمويّة ، والعبّاسيّة .إلخ

. . .

● بل ، واستمرّت هذه سُنّة الجيوش فى العالَم أجمع .. حتّى الأمس القريب .
بل وحتّى اليوم .. فكلّ وطَن فى العالَم له (لواء) ، هو رمزٌ له ولجيشه .
وربّما نلمس آثار ذلك أيضاً ، حتّى فى مُسمَّيات فِرَق جيوشنا الحاليّة .. حيث :(اللواء) الذى يضُمّ عدّة كتائب ، يرأسه قائد برُتْبة (لواء) ـ وهو فى الأصل حامِل (لواء) هذه الفِرْقة العسكريّة ـ .إلخ

☐ من هذا العرض الموجَز لتاريخ الـ(**لواء**) (𓋹) عند البشَر عَبْر العصور ، يتّضِح لنا ارتباطه الكامل بالجيوش و(**الجنود**) .

بل ويكفى لبيان ارتباط الـ(راية) بالـ(جُندى) .. أن نعرف أنّه فى "مصر القديمة" ، كان كُلّ (جُندى) يحمل فى يده (راية) صغيرة ـ رمز "الجُنْديّة" ـ .. / شكل (١٥)[٣] و(١٦)[٤] .

كما نقرأ فى الكُتُب العربيّة مثل هذا القول ـ على سبيل المثال ـ للمؤرّخ الطبرى :[فجاء النبى "شعيا" وقال لملك بنى إسرائيل : إن "سنحاريب" ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ، فى ستّمائة ألف (راية) .إلخ][٥] .. والمقصود بالطبع : ستّمائة ألف (جُندى) .

وهكذا .. فإن لفظ (راية) يعادل لفظ (جندى) .
أى ـ بتعبير آخَر ـ : (راية) = (جُندى) .

١٥ : وكُلّ (جُندى) فى يده (راية)

شكل (١٦)

الخُلاصة : أنّه لا شكّ فى أن (اللواء) يرتبط بـ(**الجنود**) .
و(المَلِك) ـ القائد ـ .. هو رافِع (اللواء) .
وجميع (الجنود) ينضَوون تحت هذا (اللواء) .

. . .

فهل كان هذا المعنَى .
هو الذى قصَده المصريّون القدماء ، عندما ربطوا بين الـ(نيشر) و(لواء الله) (𓋹) ؟؟

*



شكل (١٧) : رمز الـ(نيشر) .

بالفعل .. كان هذا ما يقصدونه بالتحديد .
فالـ(نيشر) ـ فى عقيدتهم ـ هو (جُندى) .
ينضوِى تحت ـ وخلْف ـ (لواء الله) (𓋹) .
ويتّضِح هذا المعنَى كلّ الوضـوح ، من طريقة رَسْمهم لرمز الـ(نيشر) فى الكتابة الهيروغليفيّة :(𓋹𓀭) ـ أُنظر شكل (١٧)[٦] .

---

(١) فى تاريخ/ د.الشامى/٢١٩ (٢) السيرة السويّة/٢٧٧ (٣و٤) عن : قاموس الكتاب المقدّس ٢٩٦
(٥) تاريخ الطبرى/١/٥٣٢ (٦) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١ جـ١/ شكل٢٧٦

كما يؤكّد ذلك أيضاً أمورٌ أخرى .. منها :

• **التبعيّة للـ(عَرْش) .**

ففى المصريّة القديمة ، نجد أن "اللفظ/ الحَرْف" :(ⲋ / ثـ) - الذى هو أصل إسم (العرش الإلهى)[١] - .. هو نفسه يعنى أيضاً :(جُندى) . (!!)

- أى أنّه :(جُندى عَرْشى) ، تابعٌ للعرش ، يحارب بإسمه ويأتمِر بأمره .. كما أنّه يرتَبط[٢] به و(يمثّله) - .

ففى قاموس بدج ، اللفظ :(ⲋ / ثـ) - ويُضاف إليه "العلامة التفسيريّة"[٣] :(𓀀) ، فيُكتَب أيضاً : (ⲋ 𓀀) (ثـ) - .. يعنى :(soldier / جُندى ، عسكرى)[٤] .

. . . . . .

وفى المصريّة أيضاً :(ⲋ 𓅓) (ثـ م) .. تعنى :(thron / عرش)[٥] .

ونفس هذا اللفظ - (ⲋ 𓅓) (ثـ م) - .. يعنى أيضاً :(نيثر)[٦] .

- كما يعنى أيضاً :(bold / جَسور ، شُجاع)[٧] .. وفى "قاموس بدوى وكيس" أن هذا اللفظ (ⲋ 𓅓) كان يُطلَق بصِفَةٍ خاصّة على أحد الـ(نيثر.و) ، وهو النيثر (حور) ، "لاتّصافه بالشجاعة فى الكفاح"[٨] - .

⋖ ومنه :(ⲋ 𓅓 𓂝) (ثـ م ع) .. بمعنى :(warrior / جُندى ، مُحارِب)[٩] .

. . . .

• **عَقْــد[١٠] (اللواء) .**

يذكر جورجى زيدان :["اللواء" و"الرايَة" شيء واحِد .. وإنّما الـ(رايَة) تُسَمّى :(لِواء) ، إذا (عُقِدَت) للحرب .][١١] .. - وقد انتقلَت هذه الطقوس من مصر إلى بعض شعوب العالَم القديم ، ومنهم العرب[١٢] - .

⋖ ففى المصريّة القديمة :(𓍿) (ثز) .. تعنى :(عَقَدَ .. رَبَطَ الحَبْل "عُقْدَة")[١٣] .

- ويُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" (𓎛) رمز "إلتِفاف الحبل" ، وأيضاً العلامة (𓌡) رمز "العُقْدَة" .. فيُكتَب اللفظ أيضاً هكـــــــذا :(𓍿𓎛𓌡 / ثز)[١٤] -

---

(١) راجع (ص٩٢) من كتابنا هذا .

(٢) لاحِظ أن الحرف (ⲋ) يُصوِّر فى الأصل (حَبْل) - حبل المواثيق والعهود - (راجع صفحة ٦٨ من كتابنا هذا) .. فهو يحمِل أيضاً معنَى "الرَّبْط والإرتباط" .

ولاحِظ أيضاً قول النبى (ص) عن (جُنْد مصر) بأنّهم :(خير أجناد الأرض) ، وأنّهم (فى رِباط إلى يوم القيامة) .

(٣) (العلامة التفسيريّة): هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . - قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

(4) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 848

(5-7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 855

(٨) قاموس د.بدوى وكيس/ ٢٨٠

(9) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P 848

وانظر أيضاً : قاموس مولكنر/ ص٣٠٤

(١٠) وهو (عقد) الحَبْل الذى يُرْفَع به قماش (الرايَة) - ليستَقِرّ فى أعلَى "السارِيَة" - وذلك عند التأهُّب للحرب .. ومن (لَىّ) ذلك الحبل لعمَل العُقْدة ، جاء إسم الـ(لِواء) .. وفى مختار الصحاح :[(لَوَى) الحَبْل ، يلويه لَيّاً .. ومنه (لِواء) الأمير .إلخ]

(١١) تاريخ التمدّن الإسلامى/١٥١

(١٢) ويذكر د.الشامى :[(اللواء) : هو (رايَة) الحرب ، ولم تكن (تُعْقَـــد) إلاّ لأحَد المشهورين فى القبيلة بالفروسيّة ، لينضَوى المحاربون تحت (لِوائه) .إلخ] - فى تاريخ العرب/١٠٤

- وانظر أيضاً : ابن هشام/ جـ١/ ص٨٢ وما بعدها . و : الطبقات/ ابن سعد/١/٣٩-٤٤ و : تاريخ الطبرى/٢/١٨-١٩

• وعند تأسيس أوّل دولة فى "مكّة" ، كان "قصى" - الجدّ الأعلى للنبىّ (ص) - زعيمها (وقد جمَع فى يده كُلّ السُلطات الدينيّة والسياسيّة كما كان القائد الأعلى للجيش) .. ويذكر المؤرّخ/ عبد المنعم خفاجة :[وبَنَى "قُصى" دار الندوة ، وكانوا (يعْقِدون) فيه (لِواء) الحرب .إلخ .. وقد كان فى يده "اللواء" - رايَة الحرب - فكانت لا (تُعْقَد) إلاّ بيده] - قصّة الأدب فى الحجاز/١٣٥-١٣٦

(13) & (14) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P 307

رمز الـ(عُقْـدة) .

ونفس هذا اللفظ :( ) (ثز) .. يعني :(عَقَدَ اللواء)[١] .

- كما أنه في هذا اللفظ تكْمُن كُلّ "المعاني" المرتَبطة بـ"عَقْد اللواء"[٢] -

➢ ومنه ، جاءت صيغة :( ) (ثزو) .. بمعنَى :(العَقِيد)[٣]

- أي "المعقود له اللواء" - .. كما تعني :(commandant / قائد)[٤] .

- ويأتي إسمه أيضـاً في صيغة :( ) (ثزو) .. بمعنَى :(general / قائد جيش)[٣] - .

➢ ومنه أيضاً أسماء القوات - "المعقود لها اللواء" - التي يتكوّن منها الجيش .

• مثل :( ) (ثز.ت) .. بمعنَى :(troops / جُنْد ، عسكَر ، جيش)[٦] .
وتأتي أيضاً بمعنى :(فِرْقة ، فيلق ، سَرِيّة)[٧] .

• و :( ) (ثز.ت) .. بمعنَى :(troops / جُنْد)[٨] - من حَمَلة السيوف والدروع - .
فإذا كانت الفِرقة المجَنّدة من قبائل البدو .. يُكتَب اللفظ في صيغة :( ) (ثز.ت)[٩]
- حيث العلامة ( ) رمز "القبائل" ، والعلامة ( ) رمز "الجبال" - .

• وهنالك أيضاً :( ) (ثز.ت - سسو) .. بمعنَى :(mounted soldier /
جُندي راكِب) ، (knight / فارِس)[١٠] .

➢ أمّا عن "قادَة" هذه الفِرَق .
ففي المصريّة :( ) (ثزو) .. بمعنَى :(captain of soldiers / قائد جنود)[١١] .
و :( ) (ثزو) .. بمعنَى :(قائد نَبّالَة "رُماة النّبال")[١٢] .

ثمّ يُفاجئنا التراث المصري ، بأن هذا كُلّه .. موجودٌ أيضاً في عالَم الـ(نيثر.و) (!!!)
ففي قاموس بدج :( ) (ثزو) .. يعني :(نيثر "نَبّال / رامي سِهام")[١٣] .
وفي المصريّة أيضاً :( ) (ثز - عم) .. بمعنَى :(نيثر "مُضارِب / مُقاتِل")[١٤] .

---

(١) قاموس د.بدوي وكيس/٢٨٣

(٢) • ولأن "عَقْد اللواء" يرتبط بالحرب و(تجنيد) الجنود .
لذا ، فإن نفس هذا اللفظ :( ) (ثز) .. يعني أيضاً :(to levy / جَنّد ، تجنيد) - قاموس بدج/٨٦٠ وأيضاً :
(levy troops / جَنّدَ جيشاً) - قاموس فولكنر/٣٠٧
• ولأن عمليّة الـ(عَقْد) هذه ، هي في الأصل (عَهْد) بين "المَلِك" - القائد الأعلى للجيش - و"المعقود له اللواء" .
لذا ، فإن نفس هذا اللفظ :( ) (ثز) .. يعني :(رَبَطَ نفسه بـ"confederacies / عهود") - قاموس فولكنر/٣٠٧
• ولأن عمليّة الـ(عَقْد) أيضاً .. ترتَبط بـ(أوامر) و(وَصايا) - من "المَلِك" لـ"المعقود له اللواء" - .
لذا ، فإن نفس هذا اللفظ :( ) (ثز) .. يعني أيضاً :(command / أمْرٌ ، وَصِيَّة) - قاموس بدج/٨٦٠
وقد انتقل ذلك أيضاً إلى العرب - قبل الإسلام وبعده - .. راجع (أوامر ووَصايا) النبيّ (ص) عند "عقْد اللواء" (السيرة/ د.النجار/ ٢٥٤) ، وأيضاً (وَصيّة) عليّ بن أبي طالب ، وكذلك (وَصيّة) عَقْد اللواء في الدولة الأمويّة (تاريخ التمدّن/ زيدان ١٦٦ و١٦٧) .
• ولأن "عَقْد اللواء" لشخص يعني تكليفه بـ(القيادة) ، كما يُخوّل له ذلك حَقّ (السيطرة) على تابعيه من الجُند .
لذا ، فإن نفس هذا اللفظ :( ) .. يعني أيضاً :(حَكَمَ ، سيطَر) ، وأيضاً :(قِيادة) - بدوي/٢٨٣ و: بدج/٨٦٠

(٣) قاموس د.بدوي وكيس/٢٨٣
(٤) قاموس بدج/٨٦٠ و : قاموس فولكنر/٣٠٨
(٥) و(٦) قاموس بدج/٨٦٠
(٧) قاموس بدوي وكيس/٢٨٣ - وانظر أيضاً : قاموس فولكنر/٣٠٨
(٨) قاموس فولكنر/٣٠٨
(٩) قاموس بدج/٨٦٠ - وانظر أيضاً : قاموس فولكنر/٣٠٨
(١٠) قاموس بدج/٨٦١
(١١) و(١٢) السابق/٨٦٠ (١٣) و(١٤) السابق/٨٥٩



(نيتر) جُندى ـ تابعٌ للعرش الإلهى ـ .



(نيتر) مُقاتِل .. ـ معقودٌ له اللواء ـ .

إذن ، لم يعُد هنالك شكٌ فى أن (العرش الإلهىّ) يَتْبعه (جنود) ـ معقودٌ لهم (اللواء) ـ .

فإذا كانوا يصوِّرون كلّ (نيتر) مصحوباً بـ(لواء الله) (𓊹) .

فهذا يعنى أن كُلّ (نيتر) .. ما هو إلاّ (جُندى) .

> أى أن الـ(نيتر .و) جميعاً .. ما هُم إلاّ :(**جُنــود**) .
>
> يأتمِرون بأمْر (العرش) الإلهىّ .
>
> وينضَوون تحت وخلْف (لواء الله) (𓊹) .

*

ويحسِم التراث المصرىّ القديم هذه القضيّة .. فلا يترك لنا فيها مجالاً للتخمين أو الاستِنتاج ، ولا يترك لأحد فى هذا الأمر مجالاً لذرّة شكّ .

ففى ذلك التراث .. ما يذكر ـ بكُلّ الصراحة والوضـوح ـ أن أولئك الـ(نيتر.و) هُم بالفعل (جُنود) ، يحاربون .

بل ، وينتظِمون فى (جيش) منظّم تنظيمـاً عسـكريّاً كـاملاً .. حيـث ينقسِـمون إلى فيـالِق وفِرَق .إلخ ، ويعرِفون "الطوابير"[١] و"الصُّفوف" (!) .إلخ .. وهـم (قـــادة) مـن كِبـارهم ينقسِمون بدورهم إلى رُتَب ودرجات .إلخ إلخ .. تماماً كما هو فى (الجيوش البشريّة) .

بل ، ولم يكُن نظام وتنظيم (الجيش البشَرى) عندهم .. سوى مُحاكـاة[٢] لِما هو موجود فى عالَم الـ(نيتر .و) (!!)

. . .

ونذكر الآن بعض أمثلة من التراث المصرىّ القديم ، تتحدّث عن (حُروب) اشترك فيها أولئك الـ(نيتر .و) بالفعل ، وكيف كانوا يحاربون تحت إمْرة (قادة) لهم يرأسونهم من الـ(نيتر.و) الكبار .

ثمّ كيف كانوا يساعدون ويؤيِّدون حروبهم هذه (جيوش البشَر) فى جهادهم المقدَّس وحروبهم المشـروعة فى سبيل الدفاع عن الحقّ والدين .. بل ، و(محاربة الكُفّار) (!!)

---

(١) وتُسمّى فى المصريّة :(𓏏𓂋𓏏𓀾) (ثر . ت) .. بمعنى :(battalion / طابور "من الجُند") . ـ قاموس فولكنر/٣٠٨

(٢) وقد ورَد فى كتاب (أمنموبى) الشهير .. أن من الأشياء التى صنّعها النيتر "فتاح" . تنظيم (الجيش) ومراتبه .إلخ .

ـ الرؤية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صـخ/ ص٢٤١

ومن بين أولئك (القادة) من كِبار الـ(نيثر.و) .

. . .

النيثر (رع) :

فى إحدى البرديّات المصريّة القديمة .. نجد نصّاً يقول :

[ذهب (رع) إلى إقليم يايات لأن بعض الغوغاء انتفضوا هناك ضدّ "حاكمهم" .. وبعد أن قضى على الفتنة ، رجع وأوكَل للنيثر "حور" إكمال (الحرب) .][1] .

ومن ذلك نعلم أيضاً .. أنّه كان (يحارب) إلى جانب "البشَر" لإقرار ما تقضِى به الشرائع ، كمؤازرته لذلك "الحاكم البشَرى" الشرعى .



(حَرْبة) - - - -

شكل (١٨)[2] :
النيثر (رع) .. ممسِكاً فى يده (الحربة)[3] .

. . .

كما يُلاحَظ أن الجيش المصرى ـ كما فى عصر رمسيس الثانى مثلاً ـ كان يتكوّن من أربعة جيوش .. أحدهم يسمَّى :(**جيش رع**)[4] .

ـ والآخَرون : جيش "آمون" وجيش "فتاح" وجيش "سوتخ[5]" ـ ..

أى بأسماء أربعة من كِبار قادة الـ(نيثر.و) ؛ ومُحاكاة للنظام الموجود فى جيوش عالَم الـ(نيثر.و) .

---

(١) آلهة المصريّين/ بدج/ ص٥٧٤ (٢) عن : آلهة/ بدج/ ص٥٧١

(٣) ملحوظة : واسم الـ(حَرْبة) ذاته مصرىّ الأصل .. ففى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (حرْبـ) .. تعنى :(حَرْبة) .
ـ قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٦٥ .. وهى فى اللغة القبطيّة :(ϩⲉⲣⲁⲕⲧⲟ) (حرابتو) .. ـ قاموس معوّض/ ص٥٦٨

(٤) و(٥) مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/٢٤٦

النيثر (آمون) :

ذو المكانة الكبيرة لدى المصريّين القدماء .. والذى كان من أهمّ خصائصه ، الحرب والقتال .

وفى التراث المصرىّ القديم .. أنّه هو الذى آيّد بجنوده ـ من الـ(نيثر.و) ـ المحاربين المصريّين فى قتالهم ضدّ "الهكسوس" ، حتّى تمكّنوا من طردهم[١] .

وكذلك .. هو الذى آيّد جيش مصر بقيادة "رمسيس الثانى" فى معركة "قادش" .

وعن هذه المعركة ، يذكر د.أحمد فخرى :[لم يترك ملك "خيتا" فى ذلك الوقت وسيلة من الوسائل إلاّ التجأ إليها ليجعل من مقابلته لجيش مصر ضربة قاضية تمحق نفوذ مصر وسيادتها ، ولهذا لم يكتفِ بأن يضمّ إليه ـ سواء بالوعد أو بالوعيد ـ الساخطين على مصر أو الطامعين فى إرضائه ، بل استعان بشعوب أخرى كثيرة وأخذ منهم جنوداً مرتزقة ، ومنهم سكّان جزر بحر إيجة ، وإمارات آسيا الصغرى ، وبلاد الفرات ، إلى جانب جيش بـلاده .. وتقـدّم بكـلّ هـذه الجموع إلى "قادش" .

وتقدّم "رمسيس الثانى" ومعه جيوش مصر الأربعة : جيش (آمون) ، وجيش "رع" وجيش "فتاح" وجيش "سوتخ" .إلخ][٢]

ثمّ بعد وصف ما جرى من أحداث المعركة .. يذكر د.أحمد فخرى :[وعاد "رمسيس" إلى مصر ، فملأ البلاد كلّها بأنّه انتصر .. وأن (آمون) وقف إلى جانبه .][٣]

ونفس الأمر نجده بالنسبة للملك مصرىّ آخر ، وهو "رمسيس الثالث" .

وقد سجّل أحداث حُروبه على الآثار .. ومنها منظر يصفه د.سليم حسـن بقولـه :[المنظر الأوّل : يشاهَد فيه "رمسيس الثالث" وهو يتسلّم (سيفه) من (آمون) .. وهذا المنظر يرمز إلى التصريح الإلهى بنشوب الحرب ، ومنح الفرعون النصر .][٤]

ونفس الأمر بالنسبة للملك "رمسيس التاسع" ـ أنظر شكل (١٩)[٥] .

الـ(سيف) ([hieroglyph])

سـ ف . ت

شكل (١٩) : "رمسيس التاسع" يتسلّم "السيف"[٦] من (آمون) . ...

---

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١٢٤ (٢) مصر الفرعونية/٢٤٦ (٣) السابق/٣٥١

(٤) مصر القديمة/٧/٢٨١ . (*) عن: فن الرسم/ وليم بيك/ ص١٥١

(٦) ملحوظة : واللفظ (سيف) مصرىّ قديم .. ويُكتَب بالهيروغليفيّة :([hieroglyph]) (سيفـ.ت) .. وهو فى اللغة القبطيّة : (CHqE) (سيفـ) . ـ أنظر : Common Words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy, P.12

النيتر (فتاح) :

وقد سبق أن أوضحنا أن "القوّات المسلّحة المصريّة" كانت تتألّف من (٤) جيوش .. أحدهـا يسمَّى :(جيش فتاح) .

وقد ورَد الحديث عن دوره فى معاونة وتأييد "جيوش البشَر" فى آثار العديد من ملوك مصر .

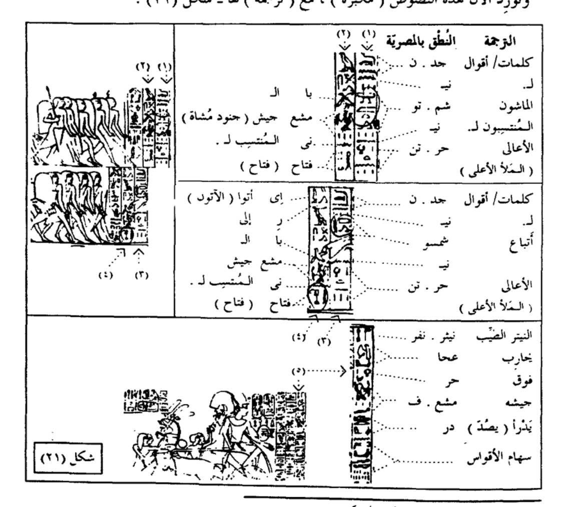
ومثـال ذلك .. ما سجّله "رمسيس الثانى" على جدران "معبد أبو سمبل" الكبير ، من وصْف لأحداث معركة قادش ـ أنظر شكل (٢٠)[1]



شكل (٢٠)

وفى هذه النقوش .. نجد نُصـوصاً تتحدّث عن "فتـــاح" وجيشـه من الـ(نيثر.و) ودوره فى هذه الحُروب .. وعلى سبيل المثال ، نختار بعض فقرات ـ وهى المشار إليها بالأسهُم (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) .

ونُورِد الآن هذه النصوص (مُكبَّرة) ، مع (ترجمة) لها ـ شكل (٢١) .



شكل (٢١)

(١) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ حـ١/ شكل١٧٤

النيثر (بعل) :

وهو نفسه المعروف أيضاً باسم "سوتخ"[١] .

وقد سبق أن أوضحنا أن القوات المسلّحة المصريّة كانت تتألّف من (٤) جيوش .. أحدها :(جيش سوتخ)[٢] .

ولقد كانت صِفَة الحرب والقتال من أهمّ خصائص هذا الـ(نيثر) .. وقد وصفه فرانسوا دوماس في كتابه بأنّه : النيثر المحارب (بعل)[٣] .

وفي الموسوعة المصريّة :[وقد ذكَر رمسيس الثاني (بعل) في نصوص حروبه ، وقال انّه كان يُمِدّه بحمايته .. وأخذ الناس بعد عصره يمثّلون قوّة المِلِك وشدّة بطشه بأعدائه بقوّة (بعل) .][٤]

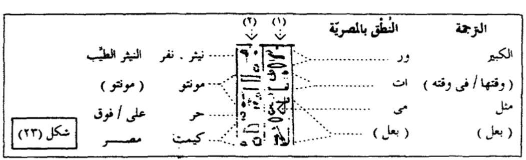
كما جاء ذِكْره في وصف أحداث معركة قادش التي انتصر فيها "رمسيس الثاني" .. ومن ذلك قولهم :[وعندئذ قام جلالته ـ أي "رمسيس الثاني" ـ وأخذ عدّة القتال وتمنطق بدرعه .. وكان كـ(بعل) ساعته .إلخ][٥]

كما ورَد أيضاً في آثار حروب "رمسيس االثالث" .. حيث شُبّه المِلِك نفسه بـ(بعل) قـائلاً :[الكبير في ساعته مثل (بعل) .][٦]

ـ أُنظر شكل (٢٢)[٧] .. حيث يُشير السهم رقم (١) إلى هذا النَصّ .

ـ وفي الشكل (٢٣) .. صورة نفْس النَصّ السابق (مُكبّرة) ، مع ترجمة لها .


شكل (٢٢)



شكل (٢٣)

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١٥٨ و : حضارة مصر والشرق القديم/ د.رزقانة/١٨٤
(٢) مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/٣٤٦
(٣) آلهة مصر/٤٧
(٤) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١٥٨
(٥) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ٢٩٠
(٦) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل١٧٢
(٧) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل١٧٣

النيثر (مونتو) :

وقد ورَد ذِكره فى الآثار التى تتحدّث عن حروب "رمسيس الثالث" ، حيث وصَف المِلك نفسه بأنّه مثل [النيثر الطيّب (مونتو) .. فوق مصر .]

- أنظر الشكل السابق رقم (٢٢) .. وفيه النَصّ المذكور مُشار إليه بالسهم رقم (٢) .

وانظر أيضاً الشكل (٢٣) ، وفيه النَصّ السابق (مُكَبّراً) مع ترجمته .

كما يذكر عنه دوماس :[كان (مونتو) محارباً ، يأتى بالنصر ويحالفه الظفر .. ولّما كانت له على الأخصّ موهبة (الحرب) ، فإنّه هو الذى يُخضِع للمِلك الأقطار الأجنبيّة .. إنّه هو الذى أسرع إلى نجدة "رمسيس الثانى" فى لحظات الشدّة على أرض معركة قادش .. كما كان موكَلاً بالسهر على الدفاع عن الأربع جهات الأصليّة فى "طيبة" للحيلولة دون انتهاكها .إلخ][1]

وفى وصف أحداث معركة قادش .. ورَد عنه الآتى :[عندئذ قام جلالته ــ أى "رمسيس الثانى" - مثل (مونتو) .. وأخذ عدّة القتال وتمنطق بدرعه .إلخ][2]

كما يذكر عنه فرانسوا دوماس أيضاً :[وقد رُتِّلت لـ(مونتو) فى العهد الإغريقى الأناشيد التى كانت تتغنّى به ، والتى كانت تنتهى بأنغام عسكريّة تثير ذكرى الوحشيّة والعُنف فى معارك القتال .][3]

كما يصِفه د.سليم حسن بأنّه : نيثر (الحرب)[4] .

وفى قصّة "سنوحى" - من الدولة الوسطى ــ وصْف للمبارزة التى جرَت بين "سنوحى" وعدوّه الفلسطينى ، ويذكر "سنوحى" كيف آزره (مونتو) فى قتاله .. وفى ختام وصفه لأحداث هذا النزال يقول :[وصِحْتُ صيحة النصر على رقبته وصاح معى كلّ آسيوىّ ، وقدَّمتُ الثناء لـ(مونتو) قرباناً .. فقد فعل (مونتو) ذلك رحمةً بى .إلخ][5]

وفى الموسوعة المصريّة :[مونتو : أحد (نيثر.و) الحرب .. وقد جاء ذكْره فى "متون الأهرام" - التى ترجع أصولها إلى عصور ما قبل الأسرات - .. وكان حامياً للملوك فى حروبهم منذ عصر الدولة الوسطى .. وقد كان يُصوَّر ممسِكاً فى يديه أسلحة مختلفة .][6]

. . . .

النيثر (أوب واوت) :

تذكر الموسوعة المصريّة :[أوب واوت : ويعنى إسمه "فاتِح الطريق" .. فهو (المحارِب) الذى يتقدَّم الجيوش ، ويمهِّد لهم الطريق إلى النصر .][7]

كما تضيف الموسوعة المصريّة .. أن ملوك الفراعنة المحاربين كانوا يصحبون معهم (رايته) مرفوعة على قائم من الخشب ، عندما يخرجون إلى الحرب[8] .

---

(١) آلهة مصر/٤٧ (٢) مصر الفراعنة/ جاردنر/٢٩٠

(٣) آلهة مصر/٤٨ (٤) مصر القديمة/٣/ ص١ (٥) السابق/٣/٢٣٥

(٦) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٧٦-٣٧٧ (٧) و(٨) السابق/ مج١/ جـ١/ ص١٢٨

النيثر (حا) :

وقد كان يُصوَّر فى الآثار المصريّة دائماً .. قابضاً على (حَرْبته)[١] .

وفى الموسوعة المصريّة :[حا : كان المصريّون ينظرون إليه منذ الدولة القديمة ـ فى "نصوص الأهرام" ـ كـ(نيثر) حامٍ للصحراء الغربيّة .. وكان يُرسَم عادةً على هيئة إنسان وفوق رأسه رمز الصحراء ، حامِلاً (حَرْبة)[٢] فى يده .][٣]

. . . .

النيثر (أونوريس) :

وتصِفه النصوص المصريّة بأنّه : النيثر (المحارِب) .. كما كان يشتهر بـ(حَرْبة) سِحريّة[٤] .

وفى إحدى المسرحيّات لمصريّة القديمة .. نجد النَصّ الآتى :[وتقدَّم لـ(حور) حَرْبة سِحريّة أحضرها له (أونوريس) المحارِب .. فتهلّل الجوقة : إن خشب حَرْبتك من (أونوريس) .إلخ][٥]

. . . .

النيثر (حورس) :

وقد كانت أشهر خصائصه .. أنّه جنديّ (محارِب)[٦] .

. . . . .

وفى النقوش التى كانت تصوِّره على الآثار .. كان يُرسَم غالباً ممسِكاً بـ(أسلحة) فى يده .

يذكر والس بدج :[وقد كان (حورس) يُرسَم عادةً مُمسِكاً بيديه (أسلحة) تدلّ على صِفَته كمحارِب مدمِّر .. وهكذا نراه فى أحد الرسوم يقبض على (أسلحة) ، مثل "قاطعة الدروع" فى يمناه ، و"قوس" وثلاثة "أسهُم" فى يسراه ـ شكل (٢٤) .][٧]



شكل (٢٤) : النيثر المُحارِب (حورس) .. ممسِكاً بأسلحته .

ويضيف :[وفى نقش آخر نجد (حورس) مصوَّراً برُمحه الطويل ذى الرأس الحديديّ المدبَّب الحاد ، وهو يمثِّل فى اللحظة التى يقذف فيها (رُمْحه)[٨] الطويل فى اتّجاه عدوّ .][٩]

وفى نقش آخر .. نجده مصوَّراً وهو يضرِب الأعداء برُمْحه ـ أنظر شكل (٢٥)[١٠]

---

(١) مصر القديمة/ د.سليم حسن/١٢/٤٤٩ (٢) سبق أن أوضحنا (ص١٢٣) أن الإسم :(حرْبة) ، هو لفظ مصرىّ قديم .

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢٠٩ (٤) و(٥) المسرح المصرى/ دريتون/١٥٧ـ١٥٨

(٦) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢٨ (٧) آلهة المصريّين/ بدج/٥٧٠

(٨) واسم الـ(رُمْح) فى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (مرح) .. وهو فى اللغة القبطيّة :(ΜΕΡΓΣ) (مرح) ـ أنظر :
Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy. P.9

ولعلّ هذا اللفظ هو أصل التسمية فى العربيّة ـ بالقَلْب المكانى ـ .. أى :(مرْح) ....> (رمْح) .

(٩) آلهة المصريّين/٥٨٤ (١٠) عن : الفنّ المصرى/ د.عكاشة/٣/١٣١٥



شكل (٢٥) : النيثر المحارب (حورس) .. يصرع الأعداء .

أمّا عن أعماله الحربيّة .

يذكر بدج :[وفى تانيس .. نجد (حورس) مرسوماً وهو ينقضّ على أعدائه .][١]

وفى أحد الآثار نجد نقشاً يصفه "إيمرى" بقوله :[وعليه منظر معركة ، ظهر فوقها أسرى رُبطوا فى ألوية (حورس) .. ويقابلهم فى الجانب الآخر عدوّ منهزم .إلخ][٢]

كما يذكر بدج :[إن الانتصارات الموصوفة لـ(حورس) بشكل مؤكّد ، تقوم على أساس أعمال فذّة لأحد الفاتحين المنتصرين .][٣]

إذن .. كان النيثر (حورس) فى التراث المصرىّ القديم .. (جندىّ) يحارب بالفعل .

وقد كان جنديّاً (قائداً) .. يَتْبعه فريق من الـ(نيثر.و) الجنود .

يذكر والس بدج :[وفى معبد ادفو ، نجد أن (حورس) كان مسلّحاً بأسلحة حديديّة .. وأنّه كان مصحوباً بعدد من الـ(نيثر.و) ، مسلّحون بأسلحة معدنيّة .][٤]

وعن وصْف لإحدى معاركه .. نجد فى نقش مصرىّ قديم :[ثمّ بعد ذلك أخذ (حورس) طريقه نحو الشمال مع تابعيه من الـ(نيثر.و) .. محطّماً حيثما ذهب كلّ مقاومة .][٥]

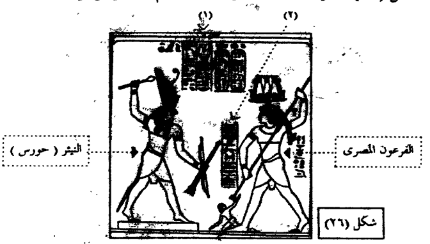
كما كان يساعِد بجيشه من الـ(نيثر.و) .. "الملوك الشرعيّين" من البشَر فى حروبهم العادلة .

---

(١) آلهة المصريّين/٦٨ج٥ (٢) مصر فى العصر العتيق/١٥٥

(٣) آلهة المصريّين/٨٢ج٥ (٤) السابق/١٧٣ (٥) السابق/٨٢ج٥

كما نراه فى نقش آخَر .. وهو يساند ويعضِّد أحد الفراعنة أثناء القِتال . ـ شكل (٢٦)[1] .
وفى الشكل (٢٧) .. نرى الكتابة المُشار إليها بالأسهُم ، مكبَّرة ومترجَمة .



شكل (٢٦)



شكل (٢٧)

---

(١) عن : آلهة المصريّين/ بدج/٥٧٠

(٢) اللفظ (● ⬭) (خر) .. يعنى :(خرّ .. سقط) ـ ويُشار به إلى (العدوّ) ـ .. / قاموس د.بدوى وكيس/١٨٦
ـ وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة العربيّة ، نُطقاً ومعنًى ـ .

وفى معبد "أمبو" .. نرى النيثر (حورس) وهو يسلّم (السـيف) لأحد ملوك مصر - وَعْداً بمؤازرته فى حربه العادلة - .. أنظر الشكل (٢٨)[١] .

. . . .

وفى شكل (٢٩) .. ترجمة لبعض النصوص - المُشار إليها بالأسهُم - فى الشكل السابق .



شكل (٢٨)

شكل (٢٩)

---

(١) عن : كوم امبو/ د.محى الدين ابراهيم/ص١٤٥

(٢) المقطع :( ) (تو) .. هو (ضمير المبهَم) فى المصريّة القديمة . - قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/٢٦

(٣) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٦ (٤) قواعد/ د.بكير/٧١

(٥) أُنظر : قاموس د.بدوى وكيس/١٨ و . قواعد/ د.بكير/٦٠

كما يُنطَق نفس هذا الشكل :( ) (حر) .. ويُستَخدم فى الكسور العدديّة للإشارة إلى الرقم "الأعلى" . - قواعد/ بكير/٤٦

(٦) اللفظ :( ) (رن) يعنى :(إسْم) .. كما يعنى أيضاً :(فحل بقر) . - قاموس د.بدوى وكيس/١٤٠

(٧) العلامة :( ) (نخت) تعنى :(الغالِب) .. والعلامة :( ) تعنى :(صولجان/ سخم) . - قواعد/ بكير/ص١١٥ و١١٦

(٨) قاموس د.بدوى وكيس/١١٨

(٩) فى المصريّة القديمة :( ) (اتيـ) .. تعنى :(أتى .. جاء) . - قواعد/ د.بكير/٨١ و٨٥

- وهو نفس اللفظ العربى نُطقاً ومعنًى - .

وفى حالة إضافة صورة السكّين :( ) لهذا اللفظ كعلامة مفسّرة (أى هى زائـدة ، لا دخْل لها بنُطـق اللفظ أو حروفه الهجائيّة) .. يُكتب اللفظ هكذا :( ) .. وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص١١) يُترجَم هذا اللفظ بـ(نازِلة .. داهِية) .

- أى : (أتى) بهم خَطْبٌ عظيم .. أو : أتوا فى نازِلَةٍ كُبرى - .

(١٠) قواعد/ د.بكير/١٠٤

النيثر (تحوتى) :

وقد اشتهر - بوجه خاص - بذكائه وقدرته على وضع الخُطط الحربيّة .

فمن آثار "رمسيس الثالث" ما ورَد فى وصْف إحدى حروبه الليبيّة .. ويذكر د.سليم حسن :[وهناك نصّ المتن: .. إلخ .. وهو - أى "رمسيس الثالث" - ثابت الجَنان ، ماضى الخُطَط مثل (تحوتى) .][١]

كما ورَد عنه أيضاً فى نصّ آخر :[وهو ملِك مسيطِر ، وصاحِب خُطَط جميلة ، فطِن ، .. ونصائحه مثل نصائح (تحوتى) .][٢]

وعن نصّ آخر فى وصف معاركه .. يذكر د.سليم حسن :[صِفات الفرعون فى القيادة وجَسارة جيشه : إلخ .. وهو - أى "رمسيس الثالث" - قائدٌ داهِيَة مثل (تحوتى) .إلخ .. وقد كان جلالته نافِذ البصيرة داهية مثل (تحوتى) .][٣]

وعن قوّته وشجاعته فى القتال .. ورَد فى أحد آثار "رمسيس الثالث" ما يلى :[ووَثَب عليهم جلالته كالأسد ذى المخالب القاتل ، وهجَم عليهم مثل (تحوتى) .][٤]

وفى نقش للملك "نقطانب الأول" - الأسرة (٣٠) - .. تقول الروح الحامية للملِك :[إنّى أعطيك قوّة البطْش - بالأعداء - مثل (تحوتى) .][٥]

وعلى لوحة للملك "نقطانب الأول" أيضاً .. يوصَف الملك بالآتى :[وإنه (تحوتى) شديد القُوَى .. ومَنْ الفزع منه عظيم فى أجسام الذين يجهلون قوّته ، الملك الذى يضرب عدوّه .إلخ][٦]

وعن علاقته بالبشَر المحاربين .. نجد فى معبد بمنطقة تل أم حرب - مركز قويسنا - تمثالاً لقائد جيش مصر ، مكتوباً عليه الآتى :[كاهن (تحوتى) ، قائد الجيش .إلخ][٧]

وعن مساعدته ومُآزرته للمحاربين من البشَر .. يصِف د.سليم حسن ما ورَد على آثار "رمسيس الثالث" الحربيّة ، فيقول :[وعلى معبد "طيبة" مناظر حرب لوبية .. حيث يُشاهَد الملك الذى يقف خلفه (تحوتى) .][٨]

وفى معبد إيزيس - فى فيله - .. [يظهر الملك وهو يطعن عدواً أمام (تحوتى) .][٩]

كما ورَد فى الآثار كيف كان (تحوتى) - بواسطة أتباعه من الـ(نيثر.و) المحاربين - يساعد ملوك مصر فى حروبهم العادلة .. ففى لوحة للملك "نقطانب الأول" فى مدينة الأشمونين ، نَصّ يقول :[إن (تحوتى) قد وعَد الملك أن يجعل قلبه فَرِحاً وأن يده لن تُصَدّ فى كلّ الأراضى .. وأن كلّ (نيثر.و) مدينة الأشمونين ستحميه .إلخ][١٠]

وهذا "رمسيس الثالث" يصِف ما حدث فى إحدى حروبه ، وكيف أيّده وساعده جنود الـ(نيثر.و) بقيادة النيثر (تحوتى) .. ثمّ يقول :[وكلّ الباقين على قيد الحياة قد فرّوا إلى

---

(١) مصر القديمة/٧/٣٠٥ (٢) السابق/٧/٣١٤ (٣) السابق/٧/٢٧٩-٢٨٠

(٤) الكافى/ شاروبيم/١/١٠٥ (٥) مصر القديمة/ د.سليم حسن/١٣/٢١٨

(٦) السابق/١٣/٢١٩ (٧) السابق/٩/٣٥٩ (٨) السابق/٧/٥٢٧

(٩) السابق/١٦/٥٦٨ (١٠) السابق/١٣/٢٣٤

بلادهم .. وخلفهم كانت شُعلة عظيمة ترمى بـ(اللهب)[١] من السماء ، باحِثةً عن أرواحهم لتقضى على بذرتهم .][٢] .. ويضيف :[وقُوَى (تحوتى) قد حوَّلت وجوههم ، فسقطوا من أوّلهم إلى آخرهم فى أماكنهم .][٣]

بل .. وفى النصوص المصريّة تأكيدٌ على أن الـ(نيثر.و) ، يحاربون فى صَفّ المؤمنين ضدّ (الكُفّـار) (!)

ومثال على ذلك .. هذا النَصّ الذى سجّله أحد ملوك مصر ، فى وصفه لِما جرى فى إحدى حروبه :[وقد أحكَم المِلِك الحصار وأحاط المدينة بسدود وخنادق ، واستولى عليها عُنوة وذبح كلّ (الكَفَـرة المُلحِدين) الذين كانوا بداخلها .. مثلما قضَى النيثر (تحوتى) والنيثر (حورس) فيما مضَى ـ وفى نفْس المكان ـ على العُصاة الكَفَـرَة .][٤]

ويعلّق د.سليم حسن على هذا النَصّ بقوله :[وممّا تجدر ملاحظته أن العُصاة الثائرين هنا .. قد أُطلِق عليهم لقب :(الكَفَـرَة) .][٥]

كما نلاحِظ فى هذا النصّ أيضاً .. الإشارة إلى حروب قديمة سابقة ، اشترك فيها جنود من الـ(نيثر.و) بقيادة النيثر (تحوتى) فى مرّة ، والنيثر (حورس) فى مرّة أخرى .. وأنها كانت حروب لتأييد المؤمنين ضدّ (الكُفّـار) .

*

هذه كانت بعض أمثلة لكِبار القادة من الـ(نيثر.و) .. مثل :(رع) و(آمون) و(فتاح) وسوتخ (بعل) و(مونتو) و(أوب واوت) و(حا) و(أونوريس) و(حورس) و(تحوتى) .

وقد رأينا أنّهم كانوا يحاربون ويقاتِلون بالفعل .

كما كان يتبعَهم (جنود) من الـ(نيثر.و) يحاربون تحت إمْرتهم بالفعل .

كما رأينا كيف كانوا يساعدون المحاربين من البَشَر فى حروبهم العادلة .. وكيف كانوا يساندون المؤمنين فى حروبهم ضدّ الكُفْر والكُفّـار .

. . .

الخُلاصة :

أن الـ(نيثر.و) جميعهم .. (جُنـود) .

وأن ارتباطهم بـ(لواء الله) (☥) .. كان يعنى أنّهم :(جُنود الله) .

* *

---

(١) لاحِظ قوله تعالى : ﴿ وأمطَرْنا عليها حجارة من سجّيل . ﴾ ـ هود/٨٢

وفى مختار الصحاح :[حجارة من سجّيل : هى حجارة طُبخت بنار جهنّم .]

(٢) و(٣) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٧/٢٠٨ (٤) و(٥) السابق/١٦/٦٥٣-٦٥٤

و(الملائكة) .. (جُنود) الله

ومن الجدير بالذِكر .. أن نفس هذا الكلام يُقال عن (الملائكة) .

. . .

فالـ(ملائكة) فى جميع الأديان السماويّة الحاليّة .. هُم :(جُنود) .
وبالتحديد :(جنود الله) .

● ففى الديانة (اليهوديّة) :
يُعتَبر (الملاك) ـ ومنذ بدء الخليقة ـ (جُنديّاً) .
فمَن بداية الخَلْق ، تقول التوراة (تك/٢:١) :[فأُكمِلَت السموات والأرض وكُلّ (جُندها) .إلخ]
وفى المزمور (٣٣:٦) :[بكلمة الربّ صُنِعَت السموات ، وبنَسمَة فيهِ كُلّ (جُنودها) .إلخ]
وفى سفر نحميا (٩:٦) :[أنت هو الربّ وحدك ، أنت صنعْتَ السموات وسماءَ السموات وكُل (جُنْدها) .إلخ]
وفى سفر أشعيا (٤٥:١١-١٢) .[هكذا يقول الربّ : إلخ .. يداى أنا نَشرَتا السموات وكُلّ (جُنْدها) .إلخ]
ولذا ، فإن (الملائكة) ـ فى اليهوديّة ـ تُسمَّى :(جنود السماء) ، و(جُنْد الله)[١] .
➢ كما يُوصَف الله فى التوراة ، بأنّه :(ربّ الجُنود) .
ففى سفر إرميا (٣١:٣٥) :[(ربّ الجنود) .. إسمُه .]
وفى مزامير داود (٢٤:١٠) :[مَن هو هذا ، مَلِك المجد ؟ .. (ربّ الجنود) هو مَلِك المجد .إلخ .]
وفى سفر الملوك الأوّل (١٨:١٥) :[فقال إيليا : حَيٌّ هو (ربّ الجنود) .إلخ]
وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٢٧٥) :[وأمّا العبرانيّون ، فقد رأوا ـ فى السموات ـ (جيشاً) عظيماً فى العُدّة وفى العدد ، ورُتَب متنوِّعة تعمَل تحت مشيئة واحِدة هى مشيئة (ربّ الجنود) ، (المَلِك) الذى بيده كُلّ الأمور .إلخ]
ويُضيف القاموس (ص٢٧٤) :[وتدلّ عبارة (ربّ الجنود) على أن الربّ هو إله (القوّات) فى السموات وعلى الأرض .. كما قال داود لجليات (صم/١٧:٤٥) :(أنت تأتى إلىّ بسيف وبرُمْح وبترس ، وأنا آتى إليك باسم "ربّ الجنود" .) .. والنبى أشعيا يقول (اش/٣١:٤) :(هكذا ينزل "ربّ الجنود" للمحاربة .) .]
كما يذكر ديورانت ، أن الرب عند اليهود هو "إله الجيوش" و"إله الحرب" ويُذكر دائماً باسم (ربّ الجنود)[٢] .

. . .

● وفى الديانة (المسيحيّة) :
فى إنجيل متّى (٢٦:٥٢-٥٣) :[فقال له يسوع : إلخ .. أتظنّ أنّى لا أستطيع الآن أن أطلبَ إلى الربّ فيقدِّم لى أكثر من إثنى عشر (جيشاً) من (الملائكة) .]
وفى "معجم التوراة" :[فى الكتابات المسيحيّة .. الله (المَلِك) يتبدّى فى السماء مُحاطاً بمعيّته و(جيوشه) التى تنفّذ أوامره .][٣]
وفيه أيضاً :[و(الملائكة) تتكوّن من أعداد لا تُحْصَى .. إنهم (جنود جيوش) السماء .][٤]

(١) ابراهيم/ العقّاد/ ٩٢ و : تاريخ العلم/ سارتون/ د/ ٦٣
(٢) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ٣٤٠
(3) Dictionary of the Bible , Vol 1 , P. 95
(4) Dictionary of the Bible , Vol 1 , P 97

وفى "دائرة معارف الدين" :[وقال جوستين مارتير : إن المسيحيّين يوقّرون الشُّكر والتبجيل لـ(جيـــش) ملائكة الله .][1]

. . .

● وفى الديانة (الإسلاميّة) :

يقول تعالى : ﴿ ولله (جُنـــود) السموات والأرض . ﴾ ـ الفتح/٤

وفى تفسير ابن كثير .. أن المقصود هو (الملائكة)[2] .

ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[(الملائكة) .. أعظم (جنود) الله تعالى .][3]

أمّا عن (تسليح) هذه (القوّات الملائكيّة) .

فى دائرة معارف الدين "الكُبرَى" :[الملائكة : الرؤساء الكِبار منهم ، يحملون (الحِراب) و(السـيوف) .. رموز قوّة الربّ (God's power) .إلخ][4]

راجع ما سبَق ذِكْره عن بعض كِبار الـ(نيثر . و) ـ مثل "رع" و"حا" و"أونوريس" ـ الذين يحملون (الحِراب) .. وكذا "آمون" و"حورس" .. اللذين يحمِلان (السيوف) .

ـ وكذا أتباعهم من الجنود حامِلى (الحِراب) ( ) .. أو حامِلى (السيف) ( ) ـ .



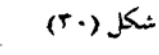
شكل (٣٠)

وفى الأيقونات القبطيّة ، يُصوَّر الملاك (ميكائيل) شاهِراً (سيفه)[5] .

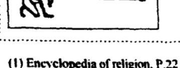
وفى دائرة معارف الدين "الكُبرَى" :[ومِن (الملائكة) مَن يحمِلون (سيوفاً) ملتهبة .. أمّا (الملائكـــــة) حُماة الملوك والإمارات ، فيحملون (السيوف) والصولجانات .][6]

وفى سفر يشوع (١٣:٥-١٤) :[وحدث لمّا كان "يشوع" عند أريحا ، أنّه رفَع عينيه ونظَر ، وإذا برَجُلٍ واقف قُبالته و(سيـفه) مسلول بيده .. فسارع "يشـوع" إليه وقال له : هل لنا أنتَ أو لأعدائنا ؟ .. فقال : كلاّ ، بل أنا (رئيس جُنْد الربّ) ، الآن أتيتُ .إلخ]

وفى نُسخة التوراة "الآراميّة" ، يُصوَّر (الملاك) الذى نزَل لبلعام شاهِراً (سيفه) ـ شكل (٣٠) ، عن دائرة المعارف اليهوديّة (٩٧٣/٢) ـ .



وهنالك أيضاً الملاك القائد (ميكائيل) ، الذى يتسلّح بـ(القوس والسهام)[7] .



ـ وراجع أيضاً ارتباط (القوس والسـهام) بالنيثر (حور)[8] ، وكذا الجنود ( ) التابعين للنيثر القائد (بتاح)[9] ـ .

(1) Encyclopedia of religion, P.22

(٢) تفسير/ ابن كثير/٤/١٨٤

(٣) إغاثة اللهفان/٢/١٢٦

(4) The Encyclopedia of Religion . Mircea Eliade . Vol . 1 . P. 285-286

(٥) أنظر (ص١٤٠) من كتابنا هذا .

(6) The Encyclopedia of Religion . Mircea Eliade . Vol . 1 . P. 286

(٧) أنظر (ص١٣٩) من كتابنا هذا .

(٨) أنظر (ص١٣٠) .

(٩) أنظر النصوص داخِل شكل (٢١) / ص ١٢٥

كما أن هذه (القوّات المسلّحة) الملائكيّة .. مُنَظّمة تنظيماً عسكريّاً كامِلاً .

ومن ذلك - تماماً كما فى الجيوش البشريّة - : الإنتِظام فى صُفوف ، والتمايُز فى الرُّتَب والدرَجات .إلخ إلخ

. . . .

١) الإنتِظام فى (صُفوف) .

● فى جيوش (البشَر) :

يذكر جورجى زيدان :[المصريّون القدماء أسبق الأُمَم إلى تنظيم "الجُند" .. وكان نظامه عندهم (الصفوف) المتعاقِبة المتَراصّة ، وفى نقوش أبنيَتهم كثير من صوَر هذه (الصفوف) .][1]

وفى معجم الحضارة المصريّة (ص١٢٥-١٢٦) :[منذ تأسيس الدولة الفرعونيّة ومصر لها منظّمة حربيّة دقيقة التنظيم .. فالقوم الذين سيطــروا بسهولة على البرّ والبحر ، والذين ابتكروا عِلْم الإدارة ، ورفعوا صروحاً هندسيّة إلى عنان السماء، لَقادِرون كذلك على تنظيم حياة (المحارِبين) .. فكانت فِرَق "الجيش" تُقَسَّم إلى (صفوف) - كُل منها عشرة رجال - .إلخ]

وعن تكوين أصغر الوحْدات - (السَرِيّة) ([هيروغليفية]) - .. يُضيف المعجم (ص١٢٦) :[وهنالك نماذج خشبيّة للجنود عُثِر عليها فى أسيوط ، تبيّن هيئة الجيش فى ذلك الوقت - أنظر شكل (٣١) و(٣٢) - .. فكُلّ (سَرِيّة) منها تتألّف من (٤٠) رجُلاً (فى أربعة "صفوف" ، بكُلّ "صَف" منها (١٠) رجال) .]


شكل (٣١) :(سريّة) من حامِلى السيوف .


شكل (٣٢) :(سريّة) من حامِلى الرماح .

وعن السنو فى (طابور) ([هيروغليفية]) .. يُضيف معجم الحضارة المصريّة (١٢٦) :[وكانت "صُفوف" الجنود تسير فى (طوابير) منتظمة ، بخطوات منتظمة تبدأ بالقدَم اليُسرى .إلخ]

كما يُعلّق د.سليم حسن على الشكلين المذكورين (٣١ و٣٢) ، فيقول :

[ويُلاحَظ أن هؤلاء الجنود قد مُثّلوا سائرين (صَفّاً صَفّاً) .إلخ][2]

(٣٣)[3] : استِدعاء الطابور بالنفير .

وعلى هذه الهيئة المنتَظِمة ، كانوا يسيرون للقِتال .. يذكر د.سليم حسن :

[وفى الرسوم التى عُثِر عليها فى معبد الفرعون "ساحورع" - (الأسرة الخامسة) - .. نرى الجنود يخطون خُطوات حربيّة ، وكُلّهم مجهّزون بعدّة واحدة ، وقابضون على سلاحهم بنظام واحد .إلخ][4]


شكل (٣٤) :(صَفّ) زاحِف للقِتال / ساحورع .


شكل (٣٥)[5] : (صَفّ) مُشاة . من عصر "رمسيس الثانى" .

(١) تاريخ التمدّن/١٣٠
(٢) مصر القديمة/٢/٤٩٣
(٣) عن : قاموس الكتاب المقدّس/٢٩٦
(٤) مصر القديمة/٢/٤٦٤
(٥) عن : حضارة مصر والشرق/ رزقانة/١٩٦

ويُضيف د.سليم حسن :[وكان الجنود المسلّحون ـ في مصر القديمة ـ .. يحاربون جنباً لجنب .إلخ][1]
ويذكر جورجي زيدان :[وكان نظام القتال عندهم .. (الصفوف) المتعاقِبَة المتَراصَّة .][2]

➢ ولا شكّ أن هذه الطريقة المصريّة هي أفضل[3] الطُرُق للقِتال .. ولعلّهم قد عرفوها بوَحْي من ا لله ـ لنبيّهم إدريس[4] ـ .. إذ أن هذه الطريقة في القِتال ـ (الصُفوف) ـ هي التي يُحبّها ا لله :

﴿ إن ا لله يحبّ الذين يقاتِلون في سبيله (صَفّاً) .. كأنّهم بُنيان مرصوص . ﴾ ـ الصف/٦١

وفي تفسير ابن كثير :[فهذا إخبار من الله تعالى بمحبّته عباده المؤمنين إذا (اصطفّوا) في حومة الوغَى .. وقال سعيد بن جبير :(وهذا تعليم من ا لله للمؤمنين) .][5]

• في جيوش الـ(نيثر . و) / (الملائكة) :

وفي التراث المصريّ أن هذا (الإصطِفاف) في الحرب ، كان تقليداً لِما هو موجود في عالَم الـ(نيثر . و)[6].

➢ وفي أدياننا السماويّة الحاليّة ، أن ذلك أيضاً هو النظام في عالَم (الملائكة) .

فـ(جنود ا لله) هؤلاء .. يقِفون أمام قائدهم الأعلى ـ (ا لله) ـ منتَظِمين في (صُفوف) .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة (٩٧٣/٢)[7] :[و(الملائكـة) ـ بقيادة رؤساء الملائكة ـ (يصطَفّـون) في (أربع)[8] مجموعات أمام عرش ا لله .]

وفي القرآن الكريم : ﴿ وجاء ربّك و"المَلَك" .. (صَفّاً صَفّا) . ﴾ ـ الفجر/٢٢

وفي التفسير :[يعني : و(الملائكة) يجيئون بين يديه صُفـوفاً صُفـوفا .][9]

وهُم يصطفّون أمام (ا لله) يتقدّمهم قائد من (الملائكة) : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة (صَفّا) . ﴾ ـ النبأ/٣٨

وفي التفسير :[الروح : هو أشرف الملائكة وأقرب إلى الربّ عزّ وجلّ .. وعن ابن عبّاس قال : هو (مَلَك) عظيم من أعظم (الملائكة) خلقا .][10]

وهُم (يصطفّون) أيضاً ، **إستعداداً للقِتال** : ﴿ والصّـافات صَفّا . ﴾ ـ الصافّات/١

وفي التفسير :[(الصافات صَفّا) هي "الملائكة" .. وقال قتادة :(الملائكة "صُفوف" في السماء) .. وقال مسلم ، قال رسول ا لله ﷺ : ألا تُصَفّون كما تُصَفّ الملائكة عند ربّهم ؟ .إلخ .][11]

ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[قال في التبيان (ص٤٢٧) : أقسَم سبحانه بملائكته الصّافّات للقِتال في سبيله .][12]

وقد كان نظام (الصُفوف) هذا ، من وَضْع واختِيار ا لله ذاته : ﴿ وإنّا لَنحن (الصّافّون) . ﴾ ـ الصافات/٣٧

وفي التفسير :[(وإنّا لنحن الصّافّون) الملائكة .][13]

---

(١) مصر القديمة/٤٥٧/٢ (٢) تاريخ التمدّن/١٣٠

(٣) يذكر ابن خلدون (مقدّمة/٢٧١) :[وصِفَة الحرب الواقعة بين أهل الخليقة منذ أوّل وجودهم على نوعين : نوع بالزحف (صُفوفاً) ، ونوع بالكرّ والفرّ ـ وهو قتال العرب والبربر ـ .. و(قِتال الزحف) أوثَق وأشدّ ، وذلك لأنّ فيه ترتُّب (الصفوف) وتُسَوَّى . ويمشون بـ(صفوفهم) إلى العدوّ قُدُماً ، فلذلك تكون أثبَت عند المصارع وأصدق في القتال وأرهب للعدوّ .إلخ]

(٤) ومن المعروف أن النبيّ المصريّ (إدريس) ، هو واضِع ومُبتَكِر كُلّ نظام وفُنون الحرب والقتال .
وتذكر دائرة معارف القرن العشرين (١١٩/١) :[إدريس : هو أوّل مَن أُعطى النبوّة من وَلَد آدم .. وبُعِثَ لـ(الجهاد) .]
وفي دائرة المعارف الإسلاميّة (٥٤٣/١) :[وفي المصنّفات الإسلاميّة .. كان إدريس أوّل مَن قام لـ(الجهاد) في سبيل ا لله .إلخ]
ويذكر الطبري :[وقال أهل التوراة : و"إدريس" أوّل مَن (جاهَد) في سبيل ا لله .] ـ تاريخ الرسُل/١/١٧٠
كما كان من وَصاياه :[إيّاكم وأن تهمِلوا الحرب والجهاد لمن لا يؤمن با لله .] ـ إخبار/ القفطي/٧ .

(٥) تفسير/ ابن كثير/٤/٣٥٨-٣٥٩ (٦) راجع (ص١٢٢) من كتابنا هذا .

(٧) والنصّ في أصله الإنجليزي: The angels led by archangels are arranged in four groups before the throne of God

(٨) لاحِظ تقسيم القوات المسلّحة في مصر القديمة إلى (أربعة) جيوش .. كُل جيش بإسم (نيثر) قائد . ـ راجِع (ص١٢٣) .

(٩) تفسير/ ابن كثير/٤/٥١٠ (١٠) السابق/٤/٤٦٥ (١١) السابق/٤/ ص٢

(١٢) إغاثة اللهفان/٢/١٢٧ (١٣) تفسير/ ابن كثير/٤/٢٤

٢) إختِلاف (الرُّتَب) .

وهذه (الجنود الملائكيّة) .. تختلِف فى المَراتِب والدرّجات .
ففى معجم التوراة :[وهنالك اختِلافٌ وتَمايُز فى الرُّتْبة والمنزِلة بين الملائكة .. وذلك تابعٌ ـ بالطبْع ـ لفكْرة نظام (الجيش) .][1]
وفى دائرة المعارف اليهوديّة :[و(الملائكة) ينقسمون إلى مجموعات من (الملائكة الكِبـــار) عالِيَة الرُّتْبة والدرجة ، وملائكة أدنَى وأقلّ رُتْبَةً ومنزلَةً .][2]
ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[والقرآن مملوء بذِكْر (الملائكة) .. وأصنافهم .. و(مَراتبهم) .][3]

٣) كما أن منهم الرؤساء والقادة .

تذكر دائرة معارف الدين "الكُبرى" :[إثنان من "رؤساء الملائكة" ذُكِروا فى الكتابات العبريّة :(ميكائيـــل وجبرائيل) .. واثنان آخران من "رؤساء الملائكة" وَرَدَ ذِكْرهم فى "الأبوكريفا"[4] وهما :(رافائيل ويوريئيل) .. وهنالك "سبعة رؤساء ملائكة" آخَرون قد ذُكِروا أيضاً فى (طوبيا)[5] .][6]
وفى دائرة المعارف اليهوديّة :[ومِثل كتابات الأبوكريفا ، فإن كتاب "الهاجاداه" ، إعتَبَر (جبريل وميكائيل ورافائيل ويوريئيل) كرؤساء للملائكة .. وأشار إليهم بوصفهم (ministering angels / ملائكة "وزراء / سُفَراء") .][7]
وفى معجم التوراة :[فى "العهد القديم" و"العهد الجديد" ، إثنان فقـــط من رؤساء الملائكة ذُكِرَت أسماؤهم :(*ميكائيل وجبرائيل*) .][8]
ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[ورؤساء الأملاك الثلاث : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل .][9]
وفى دائرة معارف الدين :[وعند المحمّديّين (= المسلمين) .. للملائكة "رؤساء أربعة" ، هم : جبريـــل ، وميكائيل ، ورافائيل (عزرائيل) ، وإسرافيل .][10]

. . .

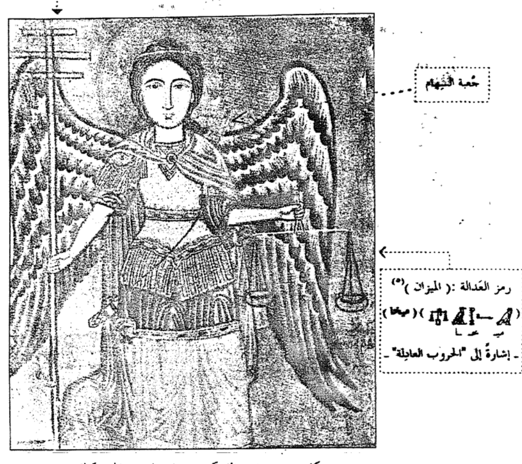
وكُلّ واحِد من أولئك القادة والرؤساء .. تتبعه (فِرَق) من (الجنود الملائكيّة) تأتَمِر بأمْره .

وعن الملاك القائد (ميكائيل) .
تذكر دائرة معارف الدين :[ميكائيل : (the warrior leader / القائد المُحارِب) للعالَم السماوى .][11]
وتذكر أيضاً :[ميكائيل : قائد الجنود السماويّة .. وهو (fully armed) .][12]
وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣٨) :[ميخائيل : رئيس الملائكة ، وقيل أنّه كان قائد جيوش الملائكة .]

---

(1) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P. 96
(2) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P. 968
(٣) إغاثة اللهفان/٢/١٣١
(٤) كُتُب "الأبوكريفا" هى تلك الأسفار التى لم يُعترَف بقُدسيّتها ، وهى مطبوعة على حِدَة . ـ أنظر : تاريخ العلم/ سارتون/٥/٤١
(٥) سفر "طوبيا" : أحد أسفار الأبوكريفا ، وقد كتبه أحد اليهود فى مصر ، حوالى (٢٠٠ـ١٧٥ ق م) . ـ أنظر : السابق/٥/٤٧
(6) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol. 1 , P. 284
(7) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P. 968
(8) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P. 97
(٩) إغاثة اللهفان/٢/١٢٧
(10) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P. 501
(11) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P. 284
(١٢) السابق/١/٢٨٦

وفى الأيقونات القبطيّة ـ شكل (٣٦)[١] ـ .. يُصوَّر رئيس الملائكة ميكائيل (ميخائيل)[٢] ، حاملاً "جُعبة السهام" على كتفه ، ومُمسِكاً بيمينه العلامة :(‎)[٣] ـ رمز قِيادة[٤] الجيش ـ .



شكل (٣٦) : رئيس الملائكة (ميخا ـ إيل) .. الجندىّ القائد .

---

(١) عن : الأيقونات القبطيّة/ د.رءوف حبيب/ شكل٨

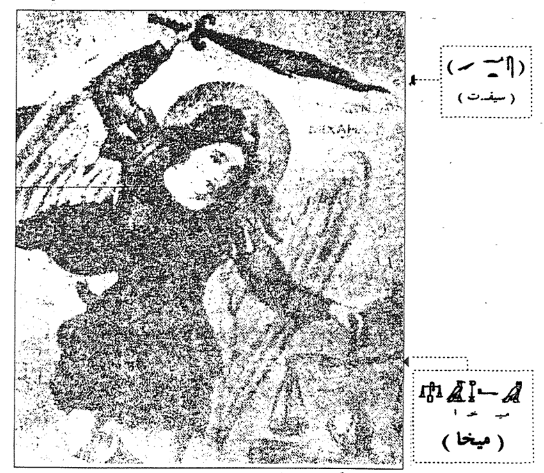
(٢) أصل الإسم هو (ميخائيل) ، وأصله فى القبطيّة :(Uixahλ / ميخا ـ إيل) .. وقد انتقل إلى اليونانيّة بالنُطْق :(ميكائيل) ـ حيث الحرف اليونانى :(χ) ، يُنطَق :(خـ) وفى لهجة أخرى (كـ) ـ (أُنظر : مقدّمة فى فقه اللغة/ لويس عوض/ص٢٤٥ و٢٩٢) وكذلك فى العبريّة ، يتحوّل الحرف (خـ) إلى (ك) .. فنَطَقوا الإسم (ميكائيل) ـ (أُنظر : الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/١١٦)

(٣) وأصل هذا الرمز فى المصريّة القديمة هو :(‎) ، ويُنْطَق (ام) .
وهو يُصوِّر "العَصاتين" اللتين يُنصَب عليهما قماش "الراية" ، التى كانت تتّخِذ أيضاً الشكل :(‎) .. ـ وهو أيضاً الشكل الذى كانت عنه "رايات" الحروب عند العرب ـ .
ولذا ، فإن هذا اللفظ :(‎) (ام) .. يعنى فى المصريّة :(عَصا) ، وأيضاً :(standard / عَلَمٌ ، راية) . ـ قاموس بدج/ص٤٩ ـ لاحظ قول ابن كثير (تفسير/١/٩) :[والعرب يسمّون "لواء" الجيش و"رايتهم" التى يجتمعون تحتها :(أم) .] ـ .

(٤) ولأن حامِل "اللواء" هو الرئيس (القائد) .. ـ الذى يرتبط تابعوه بالأوامر الصادِرة من فمه ـ .
لذا ، فقد جاء من اللفظ السابق :(‎) (ام ى ر / امير) .. بمعنى :(رئيس .. زَعيم) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٧ ـ بإضافة "ياء النَسب" :(‎) (ى) .. ثمّ بإضافة :(‎) (ر) التى ترمز إلى "الفم" والنُطْق بالأوامر . (قواعد/ د.بكير/١٠)ـ
وهو أصل لفظ :(أمير) الجيوش ـ أى .(قائد) الجيوش ـ فى المصطلحات الحديثة .

(٥) ويُسمّى "الميزان" فى المصريّة القديمة :(‎) (ميخا) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/ص١٠٥
وقد كان أهمّ رموز ذلك الملاك ، ومنه إسمه :(Uixahλ) (ميخا ـ إيل) . ـ موسوعة اللغة القبطيّة/ باسيليوس/٢/ ص١٠ و١٠٢
حيث (Uixa / ميخا) إسم الميزان .. و :(Hλ / إيل) فى اللغة القبطيّة تعنى :(الله) . ـ السابق/٢/٢٦
وبذلك يكون معنى الإسم هو : ميزان الله (= عَدالة الله) .. ـ إشارة إلى نزوله لمحاربة الظالمين وإقرار العدْل الإلهى ـ .

كما كان يُصوَّر أيضاً مُحارِباً بالسيف[١] .. ـ شكل (٣٧)[٢] .



شكل (٣٧) : الملاك ميخائيل (**ميخا** . إيل) .. يحارب بالسيف .

. . . . .

➢ وعن الملاك القائد (جبرائيل) .

يذكر ابن قيّم الجوزيّة :[قالت اليهود للنبيّ ﷺ : مَن صاحبك الذى يأتيك من "الملائكة" ؟؟ .. قال : هـو (جبريل) .. قالوا : ذاك الذى ينزل بـ(**الحرب والقِتال**) .إلخ][٣]

وفى كتاب "عالَم الملائكة" :[عن ابن عبّاس ﷺ قال : بينما رسول الله ﷺ ومعه (جبريل) .إلخ .. قُلْت : يا (جبريل) ، على أىّ شىء أنت ؟؟ .. قال : على الريح و(**الجُنـــود**) .][٤]

*

(١) سبق أن ذكرنا أن لفظ :(سيف) .. مصرىّ قديم ..

ويُكتَب بالهيروغليفيّة :(...) (سيفـت) .. وهو فى القبطيّة :(CHϤE) (سيفـ) .

أُنظر : Common Words of coptic origin, Dr Georgy Sobhy, P.12

(٢) عن : موسوعة تاريخ الأقباط/ شنودة/١: ٢٥٣ (٣) إغاثة اللهفان/٢/١٢٩

(٤) عالم الملائكة. مصطفى عاشور/٣٥

وهذه القوّات المسلّحة (الملائكيّة) ـ بقادَتها وجنودها ـ .. كان من وظائفـــــها : حماية (مُلوك البشَر) الشرعيّين[١] .. ومساندة (الشعوب والأمَم والقبائل) فى حروبها العادِلَة[٢] .

تذكر دائرة معارف الدين "الكُبرَى" :[وعِلْم الملائكة (angelology) الإسلامى ، يُشبه تماماً النموذج اليهودى والمسيحى .. حيث (الله) ـ (المَلِك) ـ جالِسٌ على عرشه فى السماء السابعة ، مُحاطاً بـ"الملائكة" الذين يخدمونه كـ(ministers / "وزراء / سُفراء") ، ويُقدِّمون الخدمات والمسانَدات لـ(مُلوك الأرض) .][٣]
وتذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفى كتاب "اهاجاداه" ، أن هنالك (guardian angels / ملائكة "حارِسين / أوصِياء") لشعوب الأرض ، ولأشخاص الملوك "الشرعيّين" .][٤]
وفى معجم التوراة :[وجُنْد الربّ يَتبدّون (as mighty in strength / شَديدى القُوَى) (مز/١٠٣:٢٠) وكأبطال شجعان مع الذين نزلوا من أجلهم ـ بعشرات الآلاف ـ .. وليقاتِلوا مع تلك (الشعوب) مُسانَدةً لهم .][٥]

● وعن معركة (بدْر) .. يذكر ابن كثير :[وأَمَدَّ الله نبيّه ﷺ والمؤمنين بألف من (الملائكـــة) .. فكان (جبريل) فى خمسمائة مجنّبة ، و(ميكائيل) فى خمسمائة مجنّبة .][٦]

● ويقول تعالى أيضاً : ﴿ ألَن يكفيكم أن يُمدّكم ربّكم بثلاثة آلاف من (الملائكة) مُنزَلين . ﴾ ـ آل عمران/١٢٤
و : ﴿ يمددكم ربّكم بخمسة آلاف من (الملائكة) مُسَوِّمين . ﴾ ـ آل عمران/١٢٥
و : ﴿ فاستجاب لكم أنّى مُمِدّكم بألف من (الملائكة) مُرْدِفين . ﴾ ـ الأنفال/٩

إذن ، فهذه (فِرَق) من "القوّات المسلّحة الملائكيّة" ، على أهبة الاستعداد دائماً لمساعدة المؤمنين من البشَر .
ففى الآية الأولى .. أرسل الله فرقة من (٣٠٠٠) جُندى ملاك .
وفى الآية الثانية .. أرســـل فِرْقة من (٥٠٠٠) جُندى ملاك .
وفى الثـــالثة .. أرســـل فِرْقة من (١٠٠٠) جُندى ملاك .

● وهذه الفِرَق من (الجنود) الملائكيّة .. يآزرها سبحانه أثناء القتال .
﴿ إذ يُوحى ربّك إلى (الملائكة) إنّى معكم .. فثبّتوا الذين آمَنوا .إلخ . ﴾ ـ الأنفال/١٢

إذن ، لم يعُد هنالك مجال للشكّ فى أن (الملاك) .. (جُندىّ) بالفعْل .
بل وتأكيـــداً لهذه الحقيقة .. يذكرهم القرآن الكريم ـ بصراحة ووُضـــوح ـ بلفظ (الجُنْـد) و(الجنود) فى أكثر من آية .

﴿ فأنزَل الله سكينته عليه .. وأيّده بـ(جُنـــود) لم تَروها . ﴾ ـ التوبة/٤٠
﴿ أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود ، فأرسلنا عليهم ريحاً و(جُنوداً) لم تروها . ﴾ ـ الأحزاب/٩
﴿ فلنأتِيَنّهم بـ(جُنـــود) لا قِبَل لهم بها . ﴾ ـ النمل/٣٧
﴿ وأنزَلَ (جُنـــوداً) لم تروها .. وعذّب الذين كفروا . ﴾ ـ التوبة ٢٦
﴿ وما أنزَلنا على قومه من بعده من (جُنْـــد) السماء . ﴾ ـ يس/٢٨

* *

---

(١) و(٢) تماماً كما هو فى عالَم الـ([hieroglyphs] / نيثر . و) .. ـ راجع ما سبَق ذكره (ص١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٧) .
وفى لوحة للفرعون (نقطانب الأوّل) (الأسرة / ٣٠) .. يُوصَف الـ([hieroglyphs] / نيثر) "نخوتى" بأنّه :[(حامى) من يجلِس على عرشه .] ـ مصر القديمة/ د.سليم حسن/١٣/٢١٩
(3) The Encyclopedia of Religion , Vol . 1 , P.284
(4) Encyclopedia Judaica , Vol 2 , P 969
(5) Dictionary of the Bible , Vol 1 , P 95
(٦) تفسير/ ابن كثير/٢/٢٩٢

ربّ الـ(صَبَأوت)

فى اللغة المصريّة :(*) (صبأ) .. تعنى :(star / نجْم)[1] .

وقد انتقَل[2] هذا اللفظ المصرى إلى اليهود .
حيث فى اللغة العبريّة :(צָבָא) (صبأ) .. بمعنَى :(نجْم)[3] .

. . . .

وفى العقائد المصريّة ، أن قِسْماً من تلك الكائنات الروحانيّة - الـ(نيثر . و) - يقطُنون (النحوم) .. وفى هذه الحالة يُطلَق عليهم اللفظ :(*) - الذى يُنطَق (صبَأ) ، كما يُنطَق أيضــاً (نيثر)[4] - .
كما تأتى تَسْمِيَتهم أيضاً فى صيغة :(*) (صبأ) .. بمعنَى :("نيثر" نجْمى)[5] .
ويُكتَب نفس هذا اللفظ - اختِصاراً - :(*) (صبَأ)[6] .

- والنصوص المصريّة القديمة زاخِرةٌ بأسماء العديد من تلك (النحوم) وساكِنيها من الـ(نيثر . و)[7] .

---

(١) قاموس بدج/٦٥٥ و : قاموس فولكنر/٢١٩ و : قاموس د.بدوى وكيس/٢١٦
ويُكتَب اللفظ أيضاً :(*) - كما يُكتَب اختِصاراً :(*) - وكلاهما يُنطَق أيضاً : (صبأ) . - المراجع السابقة .

(٢) كما عرفته العربيّة أيضا .. ففى لسان العرب :[(صَبَأَت) النحوم ، إذا ظَهَرَت .. و(تَصبّأ) النحوم ، أى تخرج من مطالعها .. و(صبّأ) النحم و(أصبَأ) كذلك .]

(٣) ومنه :(צְבָא הַשָּׁמַיִם) (صبأ - هـ شميم) .. بمعنى :(نجوم السماء / الأجرام السماويّة) . - قاموس قوجمان/٢٥٢

(4) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P. 75
وفى صيغة الجمْع :(*) ويُنطَق :(نيثر . و) وأيضاً (صبأ . و) .. ويذكر والس بدج أيضاً (السابق/٧٥) :
[But side by side with (nether /) - whatever it may mean - we have mentioned in texts of all ages , a number of beings or existences called :(netheru) ( ) or ( ) or (*) .]

(٥ و٦) أنظر : قاموس بدج/٦٥٥

(٧) ومن بين هذه (النحوم) على سبيل المثال .. - ولاحِظ وجود "رمز النيثر" ( ) فيها جميعاً - .
:(*) / اوخمو - سك) (النحوم التى لا تَفْنَى "لا تغيب") . - كتاب الموتى/ بدج/١٠٥
• أى (النحوم التى تكون دائماً ظاهِرة فى السماء) . - مصر القديمة/ د.سليم حسن/٣٦١/٢
و :(* / اوخم - ورْد) (النحوم التى لا تهدأ) . - كتاب الموتى/ بدج/١٢٣
وعنها يذكر د.سليم حسن (مصر ٣٦١/٢) :[وهى "السيّارة" .. ومنها الخمسة التى تُرى بالعين المجرّدة :(المشترى . وزحل . وعطارد . والمريخ . والزهراء) .] .. وقد ورَدَ ذِكْرهم فى النصوص المصريّة بأسمائهم و"ملائكتهم" ، مثل :
(*) (بى - نيثر - صبَأو) - الـ"نيثرو" التابعون لنجم "الزهرة" - . / قاموس بدج ٦٥٦ إلخ إلخ إلخ
وهنالك أيضاً "النحوم القطبيّة" ، مثل :(* / خمش م فت بختت) بأقصَى شمال الكون - كتاب الموتى/ بدج/٣٩
و : ساح (= أوريون) ( ) . - كتاب الموتى. بدج/٢٩٢
و :(*) (صبأو - نى - أوزير) .. بمعنَى :("نيثرو" نجم أوزيريس) . - قاموس بدج/٦٥٦
و :(*) (صبأو - رع) .. بمعنَى :(الـ"نيثرو" حَرَس "رع") . - قاموس بدج/٦٥٦
و :(* * *) (صبَأو - شبسو) .. بمعنَى :(الـ"نيثرو" الأجلّاء) - حاسبو الديكانات "أقسام الشهر" - / قاموس بدج/٦٥٦
و :(*) (صبَأ - نى - زئز "شو") .. ("نيثرو" دعائم "شو") . - قاموس بدج/٦٥٥
• (وهُم الـ"نيثر.و" النجُــوميّون التابعون سير "شو") . إلخ إلخ إلخ

ونفس هذا الكلام يُقال أيضاً عن تلك الكائنات الروحانيّة (الملائكة) .. في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام .

ففي دائرة المعارف اليهوديّة :[وقِسْمٌ من أولئك (**الملائكة**) ـ الذين يُعتَقَد أنّهم يشبهون الإنسان ـ **يقطنون (النجوم)** ـ. ولذا ، فالنجوم أيضاً تبدو ذات حياة وتُعتَبر كـ(ملائكة)[1] .. ومع ذلك ، فالتصوُّر المتروك الأكثر قبولاً وانتشاراً ، أن (الملائكة) بالتأكيـــد يَحكُمون ويهيمنون على (النجوم) .][2]

وفي دائرة معارف الدين "الكُبرى" :[الملائكة في المسيحيّة : وقد اعتقد "كليمانت السكندري" أن (الملائكة) تحكم حركة (النجوم) .إلخ إلخ][3]

وفي معجم التوراة :[وعشرات الآلاف من (النجوم) المكتَسِية بالنور ـ متحرِّكةً عبْر السماء ـ تبدو حيّة ، وهنالك مَيْلٌ لتعْريفها كـ(مَوْطِن للملائكة) .][4]

ويذكر ابنُ قيِّم الجوزيّة :[كلّ حركة في السموات ـ من حركات الأفلاك و(النجـــوم) ـ فهي ناشئة عن (الملائكة) الموكَّلين بها ، كما قال تعالى :(فالمُدَبِّرات أمْراً /٧٩:٥) ، وقال :(فالمُقَسِّمات أمْراً /٥١:٤) .. وهي (الملائكة) عند أهل الإيمان وأتباع الرُّسُل عليهم السلام .][5]

. . . .

وفي عقيدة قدماء المصريّين أيضاً ، أن أولئك الـ(نيثر.و) النجْميّين ـ([hieroglyphs] * [hieroglyph]) (صبأ) ـ .. (**يُجَنِّدون**) للحرب ـ وقت الحاجة ـ .

ولذا ، فإن اللفظ :(صبأ) ـ الذي يعنـي (نجْـم) وأيضــاً (نيثر نجمي) ـ .. هـو نفْســه يرتبط بالجُنود والتجنيد .

ففي قاموس بدج :([hieroglyphs] *) (صبأ) .. تعني :(to levy / جَنَّدَ .. **تجنيــد**)[6] .

وقد انتقلَ هذا المعنَى أيضاً من مصر إلى اليهود .

حيث اللفظ :(صبَأ) ـ الذي يعني في العبريّة (نَجْم) كما يعني (مَلاك نجْمي) ـ .. هو نفْسه يرتَبط أيضاً بالجنود والتجنيد (!!!) ـ .

ففي القاموس العِبْري :(צָבָא) (صَبَأ) .. تعني :(**تجنيــد**)[7] .

ـ كما صار نفس اللفظ يعني أيضاً :(جنود ، جيش ، قوّة عسكريّة ، القوّات المسلّحة)[8] ـ .

---

(١) أُنظر : سفْر اشعياء/٣٤:٤ و٤٠:٢٦ و٤٥:١٢ و : سفْر إرميا/٣٣:٢٢ و : مزمور ٣٣:٦ و : سفْر أخنوخ١ /١٨:١٣ إلخ

(2) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P 964 (3) The Encyclopedia of Religion , Vol 1 , P. 284

(4) Dictionary of the Bible, Vol 1, P. 95 (٥) إغاثة اللهفان/٢/١٢٥ ـ وانظر أيضاً : عجائب المخلوقات/ القزويني/١/٤٤

(٦) قاموس بدج/٦٥٥ ـ وبذلك ارتبط أيضاً بالجُنود (المجنَّدين) ، وبالحرب والمُحاربين .

ملحوظة : ولعلّ من آثار ذلك الباقيَة في "الجيوش" حتّى اليوم ، رمْز (النجمة / ★) المستخدَم ـ على الأكتاف ـ في الرُّتَب العسكريّة !

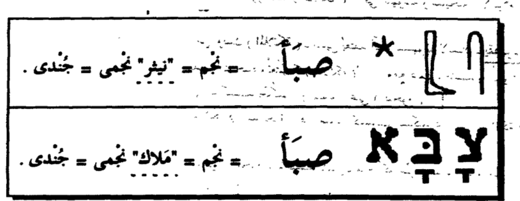
• ولعلّ من آثار ذلك أيضاً ، تَسْمية "الأسلحة" ـ التي يحملها أولئك الـ"نيثر.و" النجْميّين ـ.. والمُشتَقّة من نفس مادّة إسم "النجْم" :([hieroglyphs])

ففي المصريّة :([hieroglyphs]) (صَبي) .. تعني :(sword / سَيْف .. scimitar / سيفٌ مَحْنِيّ) . ـ قاموس بدج/٦٥٧

ولاحِظ في "لسان العرب" :[الـ(صَبي) : سَيْفٌ .. و(صَبيّ) السيف : حَدُّه .إلخ] .. كما نجد من نفس هذا الجذر ([hieroglyphs]) أيضاً ، أفعالاً تتَّصِل بـ"الرِّماح" .. ففي لسان العرب :[و(صابى) رُمْحَه : أماله للطعن به .. و(صَبيُّ) السِّنان : حدُّه .إلخ]

(٧) و(٨) قاموس قوجمان/٧٥٢

الخُلاصة : أن هذا اللفظ المصرى :(صبَأ) .. قد انتقل إلى اليهود ـ بكُلّ "معانيه" المختلفة ـ .



ومن الجدير بالذكْر أيضاً ، أن هذا اللفظ المصرى :(* / صبَأ) .. هو الذى استخدمته "التوراة" فى كُـــلّ نصوصها التى تتحدَّث عن الجُنديّة و(الملائكة الجنود) .

وعلى سبيل المثال .. فى سِفْر التكوين (٢:١)[١] :

וַיְכֻלּוּ הַשָּׁמַיִם וְהָאָרֶץ וְכָל־צְבָאָם

النُطق العِبرى : و يـ ك ل و   هـ ش م ي م   و هـ أ ر ص   و ك ل ـ ص ب أ م

الترجمـــة : فأُكمِلَت   ال سموات   و ال أرض   و كُلّ جُندهم

وفى سفر يشوع (٥:١٤)[٢] :

וַיֹּאמֶר ׀ לֹא כִּי אֲנִי שַׂר־צְבָא־יְהוָה

و يـ أ م ر   ل ا   ك ى   أ ن ى   س ر[٣] ـ ص ب أ ـ ى هـ و هـ

فقال :   كلاّ   ،   أنا   رئيس   جُند   الربّ

وفى سِفْر الملوك الأوّل (١٨:١٥)[٤] :

וַיֹּאמֶר אֵלִיָּהוּ חַי יְהוָה צְבָאוֹת

و يـ أ م ر   أ ل ي هـ و   ح ى   ى هـ و هـ   ص ب أ و ت

فقال   "إيليا" :   حىٌّ هو ربّ   الجنود[٥]

(١) النصّ مُصَوَّر من النسخة العِبريّة للتوراة :(תורה נביאים כתובים) / ص٢

(٢) السابق/ ص٢١٣   (٤) السابق/ ص٣٤٧

(٣) وهو لفظ مصرى الأصل أيضاً .. ففى قاموس بدوى وكيس (ص٢٢٥) :( ) (س ر) بمعنى :(رئيس .. عظيم) .

(٥) ملحوظة : والمقطَع (.وت) يُضاف فى نهاية اللفظ لإفادة معنى "التعظيم" ، مثل (مَلَكوت ، جَبَروت ، رهَبوت .إلخ) .. وهى صيغة موجودة باللغة الأكديّة (أُخذَتْ كيش/ البيرنقّاش/٦٢) ، ويذكر د.بكير أن هذه الصيغة تُوجَد أيضاً فى الآراميّة ، كما أن لها نظيراً فى المصريّة القديمة (قوعد اللغة المصريّة/٤٧) . وراجع قاموس بدوى وكيس (٦٣) عن معنى :(/ .وت)

رمز السّماء



و لله (جُنـــود السَّموات) .

وسبحانه : رب الـ([hieroglyphs] * [hieroglyph] / صبَأ.وت)

ونستطيع الآن أن نلخّص ما ورَد عن الـ(نيثر.و) ، وما ورَد عن الـ(ملائكة) .. فى هـذه المقارنة الموجَزة :

الـ(نيثر.و) ( )	الـ(ملائكة)
كائنات تابعة لـ(الإله الواحد) .	كائنات تابعة لـ(الإله الواحد) .
لقَبهم :( ) (نيثر) .. معناه :(المنتَسِبون إلى عرش الإله) .	ينتسِبون إلى (عرش الإله) .
جميعهم (جُنود) .	جميعهم (جُنود) .
رمزهم :(لواء الله) ( ) . أى أنّهم (جُنود الله) .	هم (جُنود الله) .
ينقسِمون إلى (فِرَق) .	ينقسِمون إلى (فِرَق) .
يتدرَّجون فى مراتِب ودرجات .	يتدرَّجون فى مراتِب ودرجات .
لهم (قادَة) منهم يرأسونهم .	لهم (قادَة) منهم يرأسونهم .
يتّبِعون نظاماً عسكريّاً كامِلاً . ـ ومنه : الانتِظام فى (صفوف) ـ	يتّبِعون نظاماً عسكريّاً كامِلاً . ـ ومنه : الانتِظام فى (صفوف) ـ
يحارِبون ويقاتِلون بالفعل .	يحارِبون ويقاتِلون بالفعل .
يقاتِلون إلى جانِب المؤمنين من البشَر فى حُروبهم العادلة ـ ضدّ (الكُفّار) ـ .	يقاتِلون إلى جانِب المؤمنين من البشَر فى حُروبهم العادلة ـ ضدّ (الكُفّار) ـ .

ومن الواضح أن كلّ ما ذكَره المصريّون القدماء عن الـ(نيثر.و) .

يتطابَق تماماً مع ما جاء فى عقائدنا الحاليّة عن الـ(ملائكة) .



الفصل السابع

(وظـــائف) الـ"نيشر.و"

ومن الجدير بالملاحظة .
أن (الملائكة) برغم أنّهم - بنصّ القرآن والإنجيل والتوراة - يوصَفون بأنّهم :(جنود) .
إلاّ أنّنا نعرف أيضاً أن وظائفهم لا تقتصر على (الحرب والقتال) فقط .
وإنّما أدوارهم فى الكون أكثر ، وأكبر وأخطر .
إذ أنّهم الموكّلون بكلّ شيء فى هذا الكون .. يهيمنون عليه ويدبّرون شئونه .
هكذا نجد فى العقيدة الإسلاميّة .. وهكذا أيضاً فى اليهوديّة والمسيحيّة .

. . . .

أى أنّهم (جنود) الله .
ولكن بالمفهوم الأشمل والأعَمّ لمعنَى (الجُنْديّة) .
ذلك أن الله سبحانه قد (جنّد) كلّ واحد منهم لأداء دور معيَّن محدَّد فى حركة الحياة بهذا الكون .
- وما (الحرب والقتال) إلاّ مجرّد جانِب من أدوارهم .. يؤدّونه عندما تريد المشيئة الإلهيّة - .
وهُم فى كلّ أحوالهم - سواء فى أدائهم لوظيفة الحرب أو وظائفهم الكونيّة الأخرى - ما هُم إلاّ (جُنود) مجنّدة .. تنضوى تحت وخلْف (لواء الله) (؟) ، تأتمِر بأمره ، وتنفّذ مشيئته .

*

ونفس هذا القول نجِده فى عقيدة المصريّين القدماء .. بالنسبة للـ(نيثر.و) .

. . . .

فهُم جميعاً :(جنود) الله .
ولكن بالمفهوم الأشمل والأعَمّ لمعنَى (الجُنديّة) .
أى بمعنَى أنّهم (مجنّدون) لأداء مختَلَف الأدوار فى الكون ...- وما (الحرب والقتال) إلاّ مجرّد جانِب من جوانِب وظائفهم - .

. . . .

ففى عقيدة أولئك "المصريّين القدماء" .
أن كُـــلّ شيء بالكون موكّل به (نيثر) يهيمِن عليه ، وهو المسئول عن تدبيره - بأمر الله ومشيئته - ..(وهذا نفسه ما نَجده فى عقائدنا الحاليّة)[1] .
فما من (نجم) من ملايين نجوم السماء ، إلاّ وموكّل به (نيثر) يهيمن عليه ويدبِّر شئونه[2] .
- ونفس هذا القول فى عقائدنا الحاليّة بالنسبة لـ(الملائكة)[3] .

---

(1) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P. 97

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.75

(٣) إغاثة اللهفان/ ابن قيّم الجوزيّة/٢/ج١٢٢-١٢٦ و : فى الفكر الدينى/ د.الفيّومى/١٠٢ و : ابراهيم/ العقّاد/٩٢
وانظر أيضاً : Encyclopedia Judaica , Vol 2 , P. 964

وكذلك بالنسبة لجميع الكواكب (كالشمس ، والقمر .إلخ) .. كلّ واحد منها يهيمن عليه (نيثر) رئيسي .. مثل : (رع) ، نيثر (الشمس) .. و :(خونسو) نيثر (القمر) .إلخ[١] .

كما أن كلّ (نيثر) منهم يتبعه فريق من الـ(نيثر.و) .. يعملون تحت إشرافه في تدبير أمور (الكوكب) المختصّين به[٢] .

ـ ونفس هذا الكلام نجده في عقائدنا الحاليّة .

فلكلّ كوكب (ملاك) رئيسيّ يهيمن عليه ويقوم بتدبير شئونه[٣] .. يعاونه فريق من (الملائكة) .. هكـذا بالنسبة لـ(الشمس) و(القمر) ومختلف الكواكب الأخرى[٤] ـ .

- وكذلك .. فهنالك (نيثر.و) موكّلون بـ(الرياح)[٥] .

ـ وفي عقائدنا الحاليّة أيضاً .. هنالك (ملائكة) موكّلون بـ(الرياح)[٦] ـ .

- وكذلك .. فهنالك (نيثر.و) موكّلون بـ(السحاب)[٧] .

ـ وفي عقائدنا أيضاً .. هنالك (ملائكة) موكّلون بـ(السحاب)[٨] ـ .

- وهنالك (نيثر.و) موكّلون بـ(الأمطار)[٩] .

ـ وفي عقائدنا أيضاً .. هنالك (ملائكة) موكّلون بـ(الأمطار)[١٠] ـ .

- وكذلك .. فهنالك (نيثر.و) موكّلون بـ(المحيطات)[١١] و(البحار)[١٢] و(الأنهـار)[١٣]

ـ مثل النيثر (حابي) الموكّل بنهر "النيل" ـ .

ـ وفي عقائدنا أيضاً .. هنالك (ملائكة) موكّلون بـ(المحيطات)[١٤] و(البحـار)[١٥] و(الأنهار)[١٦] ـ .

- وكذلك .. فهنالك (نيثر.و) موكّلون بـ(الجبال)[١٧] .

ـ وفي عقائدنا أيضاً .. هنالك (ملائكة) موكّلون بـ(الجبال)[١٨] ـ .

- وكذلك .. فهنالك (نيثر.و) موكّلون بـ(النبات)[١٩] .

ـ وفي عقائدنا أيضاً .. هنالك (ملائكة) موكّلون بـ(النبات)[٢٠] ـ .

---

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢٢٨

(٢) مصر القديمة/ د.سليم حسن/١٦/٣٣٥-٣٤٥ و : الفنّ المصرى/ د.عكاشة/ جـ١/ شكل١٨٥ و٢٧٩

(٣و٤) إغاثة اللهفان/ ابن قيّم الجوزيّة/٢/١٢٥-١٢٦ و : عجائب المخلوقات/ القزويني/١/٩٤ و : عالم الملائكة/ عاشور/٤٤

(5) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P 206

(٦) إغاثة الجوزيّة/٢/١٢٥ و : عجائب/ القزويني/١/٩٤ و : Encyclopedia Judaica , Vol 2 , P 964

(7) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P 101

(٨) إغاثة/ الجوزيّة ٢/١٢٦-١٢٧ و : عجائب/ القزويني/١/٩٤ و : Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P 964

(٩) الرمز والأسطورة/ كلارك ٩٨ (١٠) إغاثة/ الجوزيّة/٢/١٢٥ و : عجائب/ القزويني/١/٩٤ و : الفتوحات المكيّة / ابن عربي/٤/٣٦٢ و : Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P. 968

(١١) الرمز/ كلارك/١١٤ (١٢) السابق/٢٦٣ (13) The Egyptian Book of the dead .Budge, P.91

(١٤-١٦) إغاثة/ الجوزيّة/٢/١٢٥-١٢٦ و : عجائب/ القزويني/١/٩٤ و : Encyclopedia Judaica , Vol 2 , P. 969

(١٧) الموسوعة المصريّة/١/١٢٦ و : آلهة/ بدج/٢٥ (١٨) إغاثة/ الجوزيّة/٢/١٢٥ و : عجائب/ القزويني/١/٩٤

(١٩) الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين/ وليم نظير/ ص٢٠ و١٩٠ و : كتاب الموتى الفرعوني/ د.فيليب عطيّة/ ص١٠

(٢٠) عالم الجنّ والملائكة/ عبد الرزّاق نوفل/١٢٦ و : إغاثة/ الجوزيّة/٢/١٢٨ و : عجائب/ القزويني/١/٩٤ و : عالم الملائكة / عاشور/١٢و٤٦-٤٧

. . . .

وهكذا بالنسبة لكلّ شيء فى هذا الكون .

فما من شيء إلاّ وموكّل به (نيثر) ـ أو (نيثر.و) ـ للهيمنة عليه وتدبير شئونه .

. . . .

ونفس هذا الكلام ـ بالحرْف ـ .. يُقال عن (الملائكة) .

ولذا .. يذكر ابن عربى :[وما من حادث يُحدِث ا لله فى العالَم .. إلاّ وقد وكّـل بإجرائه (ملائكته) .][1]

ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[فكُلّ حَرَكة فى السماوات والأرض .. ناشئة عن (الملائكة) .][2]

ويضيف :[والمقصود : أن ا لله وكّل بالعالَم العُلْوى والسُفلى (ملائكة) .. فهى تدبِّـر أمـر العالَم بإذنه ومشيئته وأمره .][3]

ويذكر القزوينى :[وهكذا حال جميـــــع الكائنات .. فما من شيء إلاّ وقد وكّل ا لله بـه (ملاكاً) أو (ملائكة) .][4]

ثمّ يذكر بشيء من التفصيل :[ما مِن ذرّة من ذرّات العالَم إلاّ وقد وُكّل بها (مـلاك) أو (ملائكة) .. وما مِن قَطْرة إلاّ ومعها (ملاك) ينزِل بهـا مـن السـحاب ويدعهـا فـى المكـان الذى قدَّر ا لله تعالى .. هذا حال الذرّات والقطرات ، فما ظنّك بـالأفلاك والكواكـب والهـواء والغيوم والرياح والأمطار والجبال والقفار والبحار والعيون والأنهار والنبات والحيوان .

فبالـ(ملائكة) .. صلاح العالَم وكمال الموجودات ، بتقدير العزيز العليم .][5]

*

وهذا كلّه ـ بالحرْف ـ .. ما ذكَره "المصريّون القدماء" عن دور ووظيفة الـ(نيثر.و)[6] .

---

(١) الفتوحات المكيّة ٣٦٣/٤ (٢) إغاثة اللهفان/١٢٥/٢ (٣) السابق/١٣٠/٢

(٤) عجائب المخلوقات/١١٠/١ (٥) السابق/٩٤/١

(٦) ملحوظة : كُنّا قد عقَدْنا مقارَنة تفصيليّة بين العديد والعديد من "وظائف النيثرو" كما ورَدَت فى التراث المصرى ـ والتى تتطابَق جميعـــها مع "وظائف الملائكة" كما ورَدَت فى أدياننا الحاليّة ـ .. ولكن هذه المُقارَنات التفصيليّة استغرَقَت ما يزيد عن (٢٠٠) صفحة .. ولذا ، رأينا ـ منعاً لمزيد من الإطالة ـ تأجيل ذكرها هُنا ، على أن تصدر فى كتاب مستقلّ سيصدر قريباً بإذن ا لله .

الفصـل الثامن

والـ"نيثر.و"

(رُسُــــل)

فى المصريّة :(‌‌) (وفت) - وأيضاً :(/ وفوت) - .. بمعنَى :(رسالة .. مُهِمَّة)[١] .

ومنه - بإضافة "ياء النَّسَب" (// / ى) - :(/ وفوتى) .. بمعنَى :(رسول)[٢] .

• وفى التراث المصرىّ .. يُوصَف الـ"نيثر" بأنّه[٣] :

النُطق بالمصريّة : نيثر وفوتى با ماعو

الترجمـــــة : الـ"نيثر" رســـول الـ "ماعو"

فإذا ما توقّفنا عند اللفظ الأخير :(ماعو) .

فإنّه يعنى - حسب تعريف "الموسوعة المصريّة" (٣٥٧/١) - :["القـوّة الكونيّـة" للإنسـجام والنظام والاستقرار ، التى نزلَت منذ خلْق العالَم ، ونظَّمَت كُلّ ما تَمّ خَلْقه من أرض وسماوات وبَشَر وظواهِر طبيعيّة تحدث على مَرّ الأيّام والسنين ، فى نظام دقيق .إلخ]

أى أن الـ(/ مـاعو) .. هـو نـاموس الإلـه الأكبـر ، لتنظيـم كُـلّ شـىء فـى الكـون وحرَكة الحياة .

وبهذا المفهـوم .. عندما نقرأ ذلك النّص الذى سبَق أن أوردناه ، والذى يقول :(الـ"نيثر" .. رسول الـ"ماعو") .. بهذا يمكن أن نُدرك معنَى (الرسالة) بمفهومها الأشمل والأعَمّ .

وهى أن كُلّ "نيثر" مُكلَّف بـ(رسالة) فى هذا الكون .. أى مُكلَّف بأداء دور مُعَيَّن ومُحَدَّد ، وواجِب كَلّفه به الخالِق ، و(جَنّده) لأدائه .

وهذا يتلاقَى أيضاً مع مفهوم المصريّين القدماء عن الـ(نيثر.و) ، على أنّهم (جُنود الله) - وكُلٌّ منهم يَحمِل لِواء الله ( ) وينضَوى تحته وخلْفه - .. أى (جُنود) بالمعنَى الأشمل والأعَمّ - وليس لأداء واجب "الحرب" فقط - .. بل (جُنود مُجَنّدة) ، جَنّدهم الخالِق لأداء أدوارهم فى حرَكة الكون والحياة .

• ونفس الشىء يُقال أيضاً عن الـ(ملائكة)[٤] - (جُنود الله) - .

وهكذا .. فكُلّ (نيثر) مُجَنَّد لأداء دور ، ومُكلَّف بـ(رسالة) يُؤدّيها .. بدءًا من تحريك أكبر الأفلاك ، إلى الهيمَنة على نجم أو كوكب أو تحريك رياح أو إنزال مطَر أو إنبات نبات .إلخ إلخ

أى أن الـ(نيثر.و) هُم (رُسُـل) الطبيعة ، ومُنَظّمى حرَكة الكون والحياة .

وهذا تمـاماً ما ذكره "بدج" عن مفهوم المصريّين القُدماء لمعنَى الـ(نيثر.و) .. حيث يقول :[وأمامنـا الآن النّقاط الرئيسيّة التى تتعلّق بتصوُّرات المصريّين عن (القُوَى الكونيّة / Cosmic powers) وأحوالها ، كُلّ نقطة منها مُشْتَقّة ومأخوذة من كِتابات قُدماء المصريّين .إلخ][٥]

---

(١) قاموس بدوى وكيس ٥٢ و : قاموس فولكنر/٦٠ • وتُضاف "العلامة التفسيريّة" :( ) التى تُصوِّر رجُلاً يُشير إلى فمه ، دلالة "النُطق بالكلام" .. فيُكتَب اللفظ أيضاً هكذا :( ) (وفت) .

(٢) قاموس د.بدوى وكيس ٥٢ و : فولكنر/٦٠ - وتُضاف إلى اللفظ أيضاً نفس "العلامة التفسيريّة" ، مثل السابق .

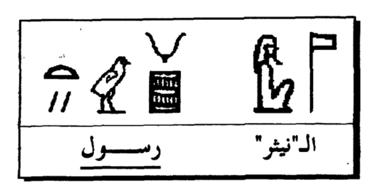
(٣) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W Budge, P 79

(٤) راجع (ص١٥١) من كتب هذا .

(٥) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W Budge, P 92

الخُلاصة :

فى عقيدة المصريّين القُدماء .. أن كُل الـ"نيثر.و" :(رُسُــل) .



*

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا نفسه ما نجِده بالنسبة لـ(الملائكة) .

تذكر دائرة معارف الدين :[وفى الديانة اليهوديّة .. تُعتَبَر "الملائكة" :(Messengers of God / رُسُــل الله) .][1]

وفى معجم أكسفورد :["الملاك" - فى الاعتِقاد المسيحى - .. هو :(رسول) الإله .][2]

ونجِد هذا أيضاً فى العقيدة الإسلاميّة .

يذكر ابن قيّم الجوزيّة :[و"الملائكة" .. هُم :(رُسُل) الله .][3]

وفى القرآن الكريم :

﴿ الحمد لله فاطِر السموات والأرض .. جاعِل "الملائكة" (رُسُــلا) . ﴾ - فاطر/١

﴿ جاعِل "الملائكة" .. (رُسُــلا) . ﴾

* *

(1) The Encyclopedia of Religion . by Vergilius Ferm . P 22

(2) Oxford A Dictionary . P 38

(٣) إغاثة اللهفان/٢/١٣١

(رُسُل) .. إبلاغ الأوامِر الإلهيّة :

سبق أن أوضحنا أن "النيثر/ الملاك" هو ـ بالمعنَى العام ، وفى كُلّ أحواله[1] ـ (رسول) .

. . .

أمّا عن (الرسوليّة) بمعناها الجُزئىّ المُتَحَدّد ، أى توصيل وإبلاغ (كلام) ـ "رسالة" إلهيّة ـ إلى البشَر .. فهذا "المعنَى" أيضاً ، له أمثِلَته فى التراث المصرى القديم .

وفى هذه الحالة يُضاف إلى اللفظ (/ وفوتى) ـ بمعنَى "رسول" ـ .. "العلامة التفسيريّة"[2] :( ) التى تُصوِّر سلقين فى حالة حرَكَة ، دلالةً على الإنتِقال والسَّعْى .. فيُكتَب اللفظ :( )[3] .
كما تُضاف أحياناً أيضاً ، "العلامة التفسيريّة" :( ) التى تُصوِّر شخصاً يُشير إلى فَمِه ، رمز "النُّطْق بالكلام" .. فيُكتَب نفس اللفظ هكذا :( )[4] .

● ففى إحدى القصص الدينيّة .. فقرة تقول :[فقال "رع" مُنادِياً :

مع نى (وفوتى)[5] حاو سينو سحس رد سن شوت

أحضِروا لى (رُسُــل) خفيفة (و) سريعة فَهِم سيحرون (مثل) الريح

إلخ إلخ .. فأحضَروا (/ رُسُل) .. إلخ إلخ][6]

● وهذا أيضاً مِثالٌ آخَر مِمّا نجده فى التراث المصرىّ القديم .. وهو نَصّ على لسان الـ"نيثر" أوزير ، يقول :[أمّا الأرض التى أمكُث فيها ، فإنّها مَلآى بـ(**رُسُل**) غِضاب .إلخ][7]

ويُعلّق "د.سليم حسن" على هذه الفقرة بقوله :[إن فكرة (**الرسُــل**) هنـا ، تُقابِل فى التوراة والإنجيل والقرآن :(الملائكة) الذين يُنفّذون أوامِر الإله .. ولدينا أدلّة على وُجودهم فى النقوش المصـريّة فى "كتاب الموتى" وفى "متون الأهرام" .. ففى الفصل (٢٩) من "كتاب الموتى" نجِد ما يُناسِب الفقرة التى فى قصّتنا ، رقيّة تقول :(إبتَعِد أنت يا "**رسول**" ـ أى : يا "نيثر" ـ .. هل أتيت لتحرمنى قلبى هذا الذى أعيش به .إلخ) .][8]

---

(١) ويشمل ذلك جميــع (النيثر.و/ الملائكة) بلا استثناء . مثل (نيثر.و/ ملائكة) الأفلاك والنجوم والكواكب وسائر "القُوَى الكونيّة" .إلخ إلخ . فكلّهم (رُسُل) .. أى : كُلٌّ منهم مُكَلّف بـ(رسالة) ، أى مُكَلّف بمُهمّة ودَوْر يُؤدّيه .
● حتّى "الملاك" المُكلّف بمُهمّة قَبْض الأرواح ـ بهذا المفهوم ـ .. يُسَمَّى :(رسول) .
﴿ حتّى إذا جاء أحدهم الموت ، توفّته (رُسُلنا) .إلخ ﴾ ـ الأنعام/٦١
● و"الملائكة" المُكلّفة بمهمّة كِتابة أعمال الإنسان .. يُسمَّى :(رسول) .
﴿ بلى ، و(رُسُــلنا) لديهم يكتبون . ﴾ ـ الزخرف/٨٠
﴿ إن (رُسُــلنا) يكتبون ما تمكرون . ﴾ ـ يونس/٢١ / إلخ إلخ
(٢) (العلامة التفسيريّة). هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨
(٣) و(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٥٢ د و : قاموس فولكنر/٦٠
(٥) ملحوظة : العلامة ( ) فى نهاية اللفظ .. هى "علامة الجمع" فى المصريّة القديمة .
(٦) آلهة المصريّين/ بدج/١٠٥ د (٧) و(٨) الأدب المصرى القديم/١/١٦٩

. . .

➤ ونفس هذا الأمر .. ينطَبق أيضاً على (الملائكة) .

- حيث يُسَمَّى (الملاك) الذى وظيفته "إبلاغ الأوامر الإلهيّة" :(رسول) - .

كما فى قوله تعالى :

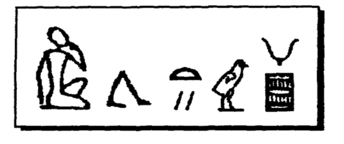
﴿ ولقد جاءت (**رُسُلنا**) "إبراهيم" بالبُشرَى .. قالوا : سلاماً .إلخ ﴾- هود/٦٩

﴿ ولَمّا جاءت (**رُسُلنا**) "لوطاً" .. سىء بهم وضاقَ بهم ذرعا .إلخ ﴾- هود/٧٧

﴿ قال : إنّما أنا (**رســـول**) ربّك ، لأهَب لك غلاماً زكيّا .إلخ ﴾- مريم/١٩

﴿ ولكن الله يُسلّط (**رُسُــله**) على مَن يشاء .. والله على كُلّ شىء قدير . ﴾- الحشر/٦

. . . .



* *

(رُسُل) .. الـ(رُؤَى) :

فى المصريّة القديمة :(𓂋𓋴𓅱𓏏𓁷) (رسوة) .. تعنى :(حُلْمٌ .. رُؤْيا)[١] .

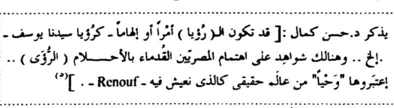
وهى فى القبطيّة (pacoT / رَسُو)[٢] .

والمقصود هو الـ(رُؤْيا) الصادِقَة ـ وليس أضغاث الأحلام[٣] ـ .

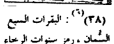
• وقد تأتى الأحلام (الرُّؤَى) فى صورة "رُموز" ـ كالبقَرات السِّمان رمز الوَفْرة (شكل٣٨) .إلخ ـ أو "أحداث رمزيّة" .. وفى هذه الحالة تحتاج إلى تفسير (تعبير)[٤]

• وقد يأتى (الملاك الرسول) فى المَنام مُباشَرةً ، ليُبلِغ الرسالة عن عالَم السماء .

وقد عرف قُدماء المصريّين كلا الأمْرين .



يذكر د.حسن كمال :[قد تكون الـ(رُؤيا) أمْراً أو إلهاماً ـ كرُؤيا سيدنا يوسف ـ .إلخ .. وهنالك شواهِد على اهتمام المصريّين القُدماء بالأحـــلام (الرُّؤَى) .. إعتبَروها "وَحْياً" من عالَم حقيقى كالذى نعيش فيه ـ Renouf ـ .][٥]



(٣٨)[٦] : البقرات السبع السِّمان ، رمز سنوات الرخاء

(١ و٢) قاموس د.بدوى وكيس/١٤٢ وفى العبريّة :(חֲלוֹם / حلوم) .. بمعنَى :(حُلْم ، رؤيا ، مَنام) ـ قاموس قوجمان/٢٥٧

وهو فى اليونانيّة :(αποκαλυψις) (أبسكاليبسيس) .. بمعنَى :(رُؤيا ، إعلان إلهى) . ـ اللغة اليونانيّة/ د.تاوضروس/٢١٧

وفى اللغة الأكديّة :(شوناتَ) و(شانيتام) .. بمعنَى :(حُلم) . ـ كلكامش/ د.سامى الأحمد/٨٨ و١٠٦

وفى اللغة السبئيّة (سبأ ' باليمن القديمة) :(Hlm / حلم) .. بمعنَى :(رُؤيا "صادِقَة" .. حُلم "فيه وَحْى") ـ المعجم السبئى/٦٨

(٣) فى قاموس الكتاب المقدّس (ص٣١٥) :[وتنقسم "الأحلام" إلى : ١) أحلامٌ باطِلة . ٢) أحلام يستخدمها الله لمقاصد ملكوته .]

ويذكر ابن خلدون :[الفرق بين (الرؤيا) الصالِحة و"أضغاث الأحلام" الكاذبة : فإنّها كُلّها صوَر فى الخيال حالة النوم ولكن .إلخ .. وإن كانت مأخوذةً من الصوَر التى فى الحافِظَة التى كان الخيالُ أودعها إيّاها منذ اليقظة ، فهى "أضغاث أحلام" .] ـ مقدمة/٤٧٧

(٤) يذكر سونيرون :[تعبير (الرُّؤَى) : لم يكُن هناك من بُدّ إلى الإلتِجاء إلى أحد (مُعَبّرى الرؤى) حين لا تكون "الرؤيا" واضِحة فى استطلاع المستقبل ، أو عندما يكون من الضرورى (تعبير) حُلْم ليل يبدو عند التفكير فيه غامِضاً .. وكان هذا اللون من المعرفة ـ عند قُدماء المصريّين ـ وقْفاً على (الكهنة) .] ـ كُهّان مصر القديمة/١٧٩ .. ويذكر أيضاً (السابق/٨٠) :[رُتَب وتخصُّصات الكهنة : إلخ .. وهناك (مُعبّر الرؤَى) ـ ويسمّيه الإغريق (onirocrites) ـ وكان صاحِب دِراية قويّة بعِلْم (الرؤَى) البيِّنة . وكان على استعداد لخدمة المؤمنين الذين يتشوّقون إلى تفسير "أحلامهم" .. واقتضَى ذلك أن اكتسَب أولئك (الكهنة) أهميّة .إلخ]

وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٣١٥) :[وقد أعطَى الله البعض أن "يحلموا" ، والبعض الآخَر أن (يُفسِّروا الأحلام) ـ تك/٢٠:٣-٦ .إلخ .. وكان مَن يرى (حلماً) يذهب إلى (رئيس الكهنة) ويستعلِم منه عن "تفسير الحُلم" .]

ويُضيف القاموس (٣١٥) :[وموهبة "التفسير" المضبوط للأحلام النبويّة ـ أى التى تحوى "نبوءات" ـ أُعطيت لبعض المحبوبين عند الله المقرّبين لديه ، مثل "يوسف" (تك/٤١:١٦ و٢٥) .إلخ]

ملحوظة : ولا ننسَى أن "يوسف" عليه السلام قد درَسَ فى مصر على يد (الكهنة) فى معبد "أون" ـ راجع "الجزء الأوّل" من كتابنا هذا (ص٨٤-٨٥) ـ .. ذلك بالإضافة إلى موهبته الخاصّة التى جعلته يبرَع ويشتهر فى هذا المجال .

• وقد وُضِعت فى ذلك "الكتُب" .. يذكر سونيرون (كُهّان مصر/١٧٩-١٨٠) :[وقد عُثِر بين القراطيس التى وُجِدَت فى جبّانة طيبة ، على مجموعات فى (تعبير الرؤَى) رُتِّبت عناصرها على النحو التالى : عنوان عام (إذا ما رأى امرؤ نفسه فيما يرى النائم) ثمّ يتلو ذلك فى سطرين عموديّين (وهو يفعل هذا الشىء أو ذاك) .. فهذا حَسَن (أو سيّئ) ، وذلك يعنى أنّه .إلخ

وإلى القارئ بعض أمثلة مُستخرَجة من هذه المجموعات :

(إذا ما رأى امرؤ نفسه فيما يرى النائم) أنّه (يشرب نبيذاً "حمراً" = حَسَن = "وتعبير ذلك" أنّه .إلخ) .إلخ إلخ]

ـ لاحظ (حُلم) أحد رفيقى يوسف فى السجن .. ﴿ ودخَل معه السجن فتَيان ، قال أحدهما : إنّى أرانى أعصُرُ "خمراً" ، وقال الآخر .إلخ نبّئنا بتأويله .إلخ .. يا صاحبى السجن ، أمّا أحدكما فيسقى ربّه "خمراً" ، وأمّا الآخَر فيُصلَب .إلخ . ﴾ ـ يوسف/٣٦-٤١

ويُضيف سونيرون (كهّان/١٨٠) :[وهذه المجموعة فى (تعبير الرؤى) ترجع إلى أيّام الدولة الحديثة ، ولدينا من العصر المتأخّر مجموعة تشبهها من "التفاسير" .. كما ظلّت طبيعة "الرؤى" وأساليبها مطابقة لما تقدّمها بشكل ملحوظ .] .. وفى مقدّمة ابن خلدون (ص٤٧٨) :[وأمّا الرؤيا و(التعبير) لها ، فقد كان موجوداً فى السلف . ولم يزل عِلْم (تعبير الرؤى) مُتناقَلاً بين السلف .إلخ]

(٥) موسوعة : الطبّ المصرى القديم/٢/١/٥٥-٥٥٤ (٦) عن : كتاب الموتى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ شكل (٢٢) .

وعن الأحلام "الرؤى" التى يتجلّى فيها الـ(نيثر) لإبلاغ رسالة أو نبوءة ما .. فمن أمثلتها :

● حُلم (رُؤيا) السنوات السبع العِجاف .. فى عهد "زوسر" ـ أول ملوك الأسرة (٣) ـ :
وكان وزيره "إيمحوتب" .. هو صاحِب المشورة بـ"تخزين الحبوب" استِعداداً لسنوات قادِمة عِجاف .
يذكر المؤرّخ/ إبراهيم أسعد :[وبحكمة الوزير "إيمحوتب" ، بَنَى الفرعون مخازِن(١) ومستودَعات خزَن فيها كثيراً من الغِلال لمواجَهة السنوات المُقبِلة ، حيث استمرّ الجدب فى مصر (سبع سنوات) .إلخ](٢)

وقد لاحَظ العديد من المؤرّخين(٣) تشابُه ما حدَث لمصر آنذاك ـ فى عهد الأسرة الثالثة (٢٧٨٠ ق م) ـ .. مع القصّة التى تكرَّر حُدوثها بعد ذلك بقرون عديدة آيّام "يوسف" ـ الذى عاش فى عهد مُلوك الهكسوس ـ . فكِلا الحَدَثين ارتَبَط بـ(حُلْم) ، وكِلا المُنقِذَين ـ إيمحوتب ويوسف ـ ارتَبَط بـ(الرُّؤَى)(٤) وبمعبد "أون"(٥) ، وكلاهما أيضاً أشار بتخزين الحُبوب ، وكلاهما تولّى الإشراف على "مخازِن الحُبوب"(٦) ، وكلاهما صار حامِل "ختم المِلك"(٧) ، والمُشرِف على القصر(٨) ، وكلاهما صار الرجُل الأوّل فى مصر(٩) ـ بعد المِلك ـ .

وقد ظلّت أصـــداء هذا الحادث تتردَّد فى مصر الفرعونيّة على مدَى الأجيال .. ويذكر د.صالح :[سجّلَت برديّة تورين إسم "زوسر" بالمِداد الأحمر بين أسماء مُلوكها ، تأكيداً لتميُّزه وأهميّة عهده .إلخ .. وقد ارتبطَت بعهد "زوسر" مظاهِر حضاريّة كثيرة وذكريات وأحداث ـ منها (قصّة المجاعة) التى تُنسَب إلى آيّامه .](١٠)


(٣٩) : نصّ المجاعة ـ بجزيرة سُهيل

.. [وهنالك صخرة كبيرة منقوشة فى "جزيرة سهيل" جنوبى مدينة أسوان يُطلَق عليها اصطِلاحاً إسم :(لوحة المجاعة) .. تقصّ نقوشها أنّه حدَث فى العام الثامن عشر من حُكْم "زوسر" أن زاد ضيق البلاد بعد أن عَزّ الفيضان (سبـــع سنين) .. فقلّت الحبوب وتضاءَلَت المحاصيل واستشعر أهل البلاد بآلام المجاعة .إلخ فاستدعَى الفرعون رئيس الكهنة "إيمحوتب" .إلخ](١١)
ثمّ تمضى القصّة لتحكى حيرة الفرعون آنذاك ثمّ كيف قضَى ليلته فى التعبُّد والصلاة فى المعبد(١٢) حتّى جاءته نُبوءة البشارة بانتهاء المجاعة ، فى (المَنام) .
ويواصِل د.صالح :[غير أنّه لَمّا جَنَّ عليه الليل .. رأى الـ"نيثر" :(خنوم / 𓏌𓅱𓀭) فيما يرَى النائم ، يحدّثه جهرة ويقول : إلخ .. ولَمّا أفاق الفرعون من (رُؤياه) .إلخ إلخ](١٣)

---

(١) وتُسمّى فى المصريّة :(... . شونة) .. تعنى :(مخزن الغِلال . شونة) ـ قاموس بدوى وكيس ٢٤٩ ● وهو نفس اللفظ الذى انتقل للعربيّة .
(٢) قصص وأساطير فرعونيّة/٤٨
(٣) أنظر : P Barguet, op cit . P 132 ff: La Stele de la famine á Sehel (Le Caire 1953) .
Pritchard, op. cit.. P.31. cf. Brugsch. Die Biblichen Sieben jahre der Hungersnoth (Leipzig 1891)
(٤) وكان رِجال "فرعون يوسف" الهكسوسى ، يجهــلون تماماً عِلْم (تعبير الأحلام) .. ففى القرآن الكريم : ﴿ وقال المِلك .إلخ .. أفتونى فى (رُؤياى) إن كنتم لـ(الرُّؤيا) تَعْبُرون ، قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالِمين . ﴾ ـ يوسف/٤٣-٤٤
وفى التوراة :[وقصَّ عليهم فرعون (حُلْمه) ، فلم يكُن مَن يُعَبِّره لفرعون .إلخ] ـ تك/٤١:٨
(٥) يذكر د.صالح :[كان "إيمحوتب" يحمل لقب "كبير الرائين" ، وكان لقباً مميّزاً لكِبار كهنة مدينة "أون" .] ـ حضارة مصر/١/ص٣٠٥
وجدير بالذكر أنّه فى معبد "أون" كان يُدَرَّس عِلْم (تعبير الرُّؤَى) ، وجدير بالذكر أيضاً أن "يوسف" قد دَرَس بمصر فى معبد "أون" .
(٦) وعن "الوزير" إيمحوتب .. يذكر د.سليم حسن :[كانت وظيفة (الشونة) على الأخصّ "تخزين الحبوب" التى كانت تلعب دوراً هامّاً فى حياة مصر الإقتصاديّة . وقد كانت الرئاسة العامّة لإدارة (الشّوَن) ـ قبل الأسرة (٥) ـ فى يد "الوزير" .] ـ مصر القديمة/٢/٢٦
● وفى التوراة :[وخزن يوسف قمحاً كرمل البحر .إلخ] ـ تك/٤١:٤٩/ وفى القرآن: ﴿ قال اجعلنى على خزائن الأرض . ﴾ ـ يوسف/٥٥
(٧-٩) يذكر د.صالح :[وكان لـ"إيمحوتب" ألقاباً تدلّ على أنّه كان أميناً لـ(أختام المِلك) .. وتالياً للمِلك .. وناظِراً على "القصر العالى" .] ـ حضارة مصر/١/٣٠٥ .. وفى التوراة :[ثم قال فرعون ليوسف إلخ .. أنت تكون على بيتى (= القصر) .إلخ .. إلاّ أن الكرسى (= العرش) أكون فيه أعظم منك إلخ .. وخلَع فرعون (خاتِمه) من يده وجعله فى يد يوسف .] ـ تك/٤١:٣٩-٤١
(١٠) حضارة مصر/١/٣٠٢-٣٠٣ (١١) و(١٣) السابق/١/٣١٢-٣١٣ (١٢) أنظر قصص وأساطير إبراهيم أسعد/٥٠

● حُلم (رُؤيا) "تحتمس الرابع" - الأسرة (١٨) - :
هنالك لوحة شهيرة بالقُرب من الأهرام تُسمَّى (لوحة الحُلم) .. تحكى كيف جاء النيثر ([illegible] / حُول)[1] فى (حُلم) إلى الأمير الشاب "تحتمس" لُيُنبئه بأنّه سوف يصبح مِلِكاً على مصر ، وقد تحقَّقَت هذه (النبوءة) بالفعْل فى مستقبَل الأيّام ، وصار ذلك الأمير الصغير عندما كبر هو المِلِك "تحتمس الرابع" .
يذكر حاردنر :[وهناك لوحة من السنة الأولى من عهد "تحوتمس الرابع" تروى كيف أنّه بينما كان يصيد وهو يافع فى المناطِق المجاورة لأبى الهول فى الجيزة ، تلقّى فى (حُلم) الوعْد من حرماخة (= حُول) بأن يكون مِلِكاً .إلخ][2] .. ومن نصوص هذه اللوحة :[وفى يوم من الأيّام حدث أن ابن المِلِك أتَى مُنطلِقاً وقت الظهيرة حيث استراح فى ظِلّ الـ(نيثر) العظيم ، فغشِيَه النعاس ساعة كانت الشمس فى أوجها ، فوجَد جلالته ذلك المُبجَّل - النيثر ([illegible] / حُول) - يتكلّم بفمه كالأب الذى يكلّم إبنه قائلاً : أُنظر إلىّ يا بُنَىّ تحتمس ، لسوف تلبس التاج الأبيض والتاج الأحمر على عرش مصر ، وستكون الأرض لك فى طولها وعرضها تلك التى يسطع عليها نور ربّ العالَمين .إلخ .. ولمّا فرَغَ من خِطابه هذا ، استيقظ ابن المِلِك إذ سَمِعَ ذلك ، فَهِمَ كلمات الـ(نيثر) ووَضَعها فى قلبه .إلخ إلخ][3]

● (حُلم) الحكيم "حـ.رس بن بانيشى" - العصر المروى - .
جاء فى إحدى البرديّات - كما يذكر سونيرون - الآتى :[نام "حورس بن بانيشى" فى المعبـد ، ورأى فى الليلة نفسها (حُلماً) .. فهذا طيف الـ"نيثر" الكبير :([illegible] / تحوتى) يُكلّمه قائلاً : أُدخُل صباح غد إلى قاعة الكُتُب فى معبد الأشمونين ، وستعثر على ناووس مُغلق ومختوم فافتحه لتجد فيه صندوقاً يضُمّ "كتاباً" ، فخُذ منه نُسخةً ثمّ أَعِدْه إلى مكانه ، لأنّه الكتاب الذى سوف يحمى فرعون ويُنقِذه .إلخ][4]

● ومن أمثلة ذلك أيضاً .. يذكر د.حسن كمال :[وفى قرطاس ساليير رقم (٢) .. نصائح الملك "أمنمحات الأوّل" - الأسرة (١٢) - لابنه ، وُصِفَت بأنّها "وَحْى" نزَل عليه فى (الحلم) .إلخ][5]

ونكتفى بهذا القدر من الأمثلة .
ومن الجدير بالذكر أنّنا نجد نفْـس هذا الأمر فى عقائدنا الحاليّة ، حيث يُبلغ "الملاك" رسالته عن طريق الأحلام (الرُّؤَى) .. وأحياناً ما تكون هذه "الرسالة" عن (الإله) مباشَرةً .

يذكر "معجم التوراة"[6] :[و(ملاك الربّ) يتجلّى فى هيئة بشَريّة[7] .. أو يُكلّم "البشَـر" من السماء فى (الحُلم)[8] .] .. - وفى كلتا الحالتين يتحدّث الملاك باسم الربّ ، أو كأن المتحدّث هو الرب ذاته - .
وفى دائرة المعارف اليهوديّة[9] :[و(ملاك الربّ) ظهَرَ ليعقوب فى (الحُلم) قائلاً : أنا إله بيت إيل .إلخ]

(١) عن صيغة الإسم ، أُنظر : أبو الهول/ د.سليم حسن/ شكل ٣٥ و٣٦ (٢) مصر الفراعنة/٢٢٩
(٣) أبو الهول/ سليم حسن/١٣٣-١٣٤ (٤) كُهّان مصر القديمة/١٣٦ (٥) الطبّ المصرى القديم/٢/٥٥٦
(6) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P. 94 والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :
[The angel of the Lord appear in human form (Gn 18:1-2) .. or speaks to men out of the heaven in dream (Gn 31:11-13) .]
(٧) مثلما حدَث للنبى "إبراهيم" عندما جاءته "الملائكة" تُبشّره بمَولِد إسحاق .. تقول التوراة :[وظهَر له (الربّ) عند بلوطات ممرا .إلخ .. فرفَعَ عينيه ونظَرَ وإذا (ثلاثة رجال) واقفون لديه .إلخ] - تكوين/١٨:١-٢
(٨) كما حدَث للنبى "يعقوب" .. تقول التوراة :[وقال لى (ملاك الله) فى (الحُلم) : يا "يعقوب" .. فقُلتُ : هأنذا .. فقال : إرفع عينيك وانظر .إلخ لأنّى قد رأيتُ كُل ما صنع بك "لابان" .. أنا (إله) بيت إيل .إلخ] - تكوين/٣١:١١-١٣
(9) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P. 958 والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :
[The angel of God appears to Jacob in dream , says :(I am the God of Beth-El) .]

وبهذه الوسيلة ، يُبلّغ الربّ "نُبوءاته" إلى البشَر .. ـ عن طريق الـ(ملاك) الوسيط[١] ـ .
وهو نفس الدور الذى يقوم به الـ(نيثر) فى التراث المصرى .

ولنأخذ مِثالاً آخر .. وهو عن "واقِعَة واحِدة مُحَدَّدَة" .
وسنرى رِوايتها من جانب المصريّين ، ثمّ من جانِب اليهود (التوراة) .

حيث قام الملك الآشورى "سنحاريب" (٧٠٤-٦٨١ ق م) بالزحف على فلسطين "مملكة يهوذا" ، فاستولَى عليها ولم يبْقَ منها إلاّ عاصمتها "أورشليم" فحاصَرها[٢] .. وتقول التوراة :

[وأرسل ملك آشور .إلخ إلى الملك "حَزَقيّا" بجيش عظيم إلى أورشليم .إلخ .. فلما سمع الملك "حَزَقيّا" ذلك ، مزّقَ ثيابه وتغطّى بمِسْحٍ ودخَلَ بيت الربّ .إلخ] ـ الملوك الثانى/١٨:١٧-١٩

وكانت مملكة اليهود آنذاك تحت حِماية مصر[٣] ، فأرسل "سنحاريب" إلى ملكهم "حَزَقيّا" مستهزئاً :

[على مَن اتّكَلْتَ حتّى عصيتنى ، هو ذا قد اتكلتَ على مصر .إلخ] ـ سفر الملوك الثانى/١٨:٢٠

فأرسل ملك اليهود عبيده إلى النبى أشعيا ليستَنبئه "وَحْى الرب" ـ الذى كان يأتيه (رُؤيا) فى المنام ـ :[وقال لهم "أشعيا" هكذا تقولون لسيّدكم ، هكذا قال الربّ : لا تخَف بسبب الكلام الذى سمعته .إلخ] ـ الملوك ٢/١٨:٦

ويذكر الطبرى :[فأوحَى الله إلى "أشعيا" ، فأمَرَه أن يُخبر الملك أن الله سينجيه من عدوّه سنحاريب .][٤]

وفى نفس الوقت كانت جيوش سنحاريب مُتّجهَةً إلى "مصـر" لغَزْوها ..

وكان الفرعون آنذاك "تهرقا"[٥] ـ "تُرْهاقه" فى التوراة ـ الذى كان فى الوقت نفسه "كاهِناً" .. حيث جاءه النيثر ([illegible] / فتاح)[٦] فى (الحُلم) ، ليُنبئه أن الله سينجيه من عدوّه سنحاريب .

ويروى هيرودوت هذه الواقِعة ، فيقول :[ساقَ مَلِك الآشوريّين "سنحاريب" جيشاً عظيماً نحو مصـر .إلخ وهنا رفَض المحاربون ـ وكانوا آنذاك من المرتزقة الأجانِب ـ مَدّ يد العون للملك .: فلمّا وقَع "المِلِك الكاهِن" فى هذه الحيرة ، توجّه إلى المحراب يندب ما يُعانيه من خطَر .. وفيما هو يئنّ استولَى عليه النعـاس ، وبَدا له فى (الحُلم) أن الربّ يقف إلى جانبه ، وأنّه لن يُصيبه مكروه إذا خرَج لمُلاقاة الجيش الآشورى .إلخ إلخ .. ولثقَته فى (أحـــلامه) ، أخذ معه من المصريّين ـ من صِغار التُجّار والصنّاع .إلخ ـ مَن رغب فى اتّباعِه ، وعسكَر فى بيلوزيوم .إلخ][٧]

وقد صَدَقَت الـ"نُبوءة" بالفِعْل .. فأقام تمثالاً للنيثر (فتاح) وعليه نقش يقول :(فليَتّقِ الله مَن ينظرنى)[٨] . ـ باعتِبار النيثر "فتاح" هو مُوَصِّل نُبوءة الله إلى الملك ـ عن طريق الحُلم (الرؤيا) .

إذن .. فـ"الواقِعة واحِدة" .

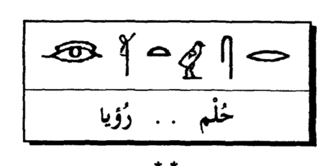
وفى مصـر .. الملك المصـرى ، جاءَته النُبوءة من الـ(نيثر) فى (**الحُلم**) .
وفى يهوذا .. الملك اليهودى ، جاءَته النُبوءة من الـ(مَلاك) فى (**الحُلم**) .

---

(١) فى معجم التوراة (٩٦/١) : [God no longer speaks to men directly , but only by intervention of angels]
وترجمتها :[الله لا يتحدّث إلى البشَر مُباشَرةً ، ولكن فقط عن طريق (وسيط) من "الملائكة" .]
(٢) مقدّمة/ د.باقر/١/١٨٥
(٣) أنظر : صفحة (٢٨٤) من كتابنا هذا (حاشية ٤) .
(٤) تاريخ الطبرى/١/٥٣٣
(٥) و(٦) هيرودوت/ ف١٤١/ ص٢٧٠
(٧) السابق/ ف١٤١/٢٧٠-٢٧١
(٨) السابق/ ص٢٧١-٢٧٢

ولذا ، فإن من الأحلام (**الرُّؤى**) الصادقة .. ما يَرْقَى إلى درجة (**النُّبوَّة**)[١] .
وأعلى درجات هذا الأمر .. تَحْدث لبعضِ الخاصَّة من البشَر ، وهُم (الأنبياء) .

● فعَن "إبراهيم" عليه السلام بعـــد أن دخَل مصر ثمّ غادَرَها .. تقول التوراة :
[بعد هذه الأُمور ، صار كلام الربّ إلى إبرام فى الـ(رُؤيا) .] ـ تكوين/١:١٥
و(الرؤيا) .. هى إحدى وسائل تلَقّى الوحى الإلهى[٢] .
وربّما لهذا .. كان "إبراهيم" ـ عند العِبريّين ـ يوصَف بـ(الرائى) .
يذكر العقّاد :[والعِبريّون .. كانوا يُسمّون النبىّ بـ(**الرائى**) .][٣]
كما يذكر د.ليسنر :[كان الأنبياء ـ فى التوراة ـ فى بادئ الأمر .. (**رائين**) .][٤]
. . .
و "التوراة" الأصليّة ـ المكتوبة بالعِبريّة ـ كانت تستخدِم لفظ الـ(**رائى**) كصِفة لإبراهيم وغيره من الأنبياء[٥]
.. ثمّ فى الترجمات التالية استُبْدِل هذا اللفظ بلفظ :(نبىّ) .
يذكر د.ليسنر :[إن كلمة (نبى) (Nabi) .. ليست "عِبريّة" أصلاً .][٦]
ويذكر سارتون :[والإسم الجارى للنبىّ فى "العهد القديم" هو :(نبى) .. لكن :(**الرائى**) ، هو الإسم الأسبق منه .][٧]



* *

(١) يذكر ابن خلدون :[وقال النبىّ (ص) : (الرؤيا) الصالحة ، جُزْءٌ من ستّة وأربعين جُزْءًا من (النُّبوّة) .إلخ .. وأوّل ما بدأ به النبىّ (ص) من الوحى ، (الرؤيا) .. فكان لا يرَى "رؤيا" إلاّ جاءت مثل فلق الصبح .] ـ مقدّمة/٤٧٥ـ٤٧٦
وفى "قاموس الكتاب المقدّس" (ص٣١٥) :[وهنالك (أحلام) توجيهيّة نبَويّة .. فقد أُرْسِلَت الإعلانات الإلهيّة فى (الأحلام) إلى "أبيمالك" (تك/٣:٢٠) ، و"يعقوب" (تك/١٢:٢٨ و/١٠:٣١) ، و"يوسف" (تك/٣٧:٥ و٩ و١٠ و٢٠) .إلخ]
(٢) يذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة :[و(الأنبياء) يتلقّون العِلْم عن الله على ضروب شتّى .. منها : الإلقاء فى الروع .. والسماع المباشر من ملاك .. و(الرؤيا) الصادقة .] ـ مع الأنبياء/١١
(٣) الثقافة العربيّة/ ص٧١ ـ عن : فى الفكر الدينى/ د.الفيومى/١٧٦ـ١٧٧ (٤) الماضى الحىّ/١٤٨
(٥) ● وقد كانت نبوّة (إسحاق) ابن ابراهيم بـ(الرؤيا) أيضاً .. وعن إحدى هذه (الرُّؤى النبويّة) لإسحاق ، تذكر التوراة :
[فظهر له الربّ فى تلك الليلة وقال: أنا إله إبراهيم أبيك .إلخ] ـ تكوين/٢٤:٢٦
● وكذلك كان (يعقوب) ابن إسحاق .. ففى التوراة :**[فكلّم الله يعقوب فى (رُؤَى) الليل وقال.إلخ]** ـ تكوين/٢:٤٦
● وكذلك كان (يوسف) ابن يعقوب ـ تكوين/٣٧:٥ـ٦ ● وكذلك كان (سليمان) ـ الملوك الأوّل/٣:٥ـ١٤ و٩:٢ـ٩
● وكذلك أيضاً كان أنبياء اليهود :(إرميا) و(دانيال) و(يوشع) و(يونس) و(زكريا) و(عاموس) و(ناحوم) و(ملاخى) و(حبقوق) و(ميخا) و(يوئيل) و(عوبديا) .إلخ .. كلّ هؤلاء الأنبياء كانت (النبوّة) عندهم .. بـ(الرؤيا) .
ـ أنظر : المدخل إلى الأنبياء الصغار/ القس مكرم نجيب/ ص٣٦ و٦٣ و٩٠ و٩٥ و١٠٧ و١١٩ و١٢٧ و١٧١ و١٩٣
(٦) الماضى الحىّ/١٤٧ (٧) موسوعة : تاريخ العلم/١/ص٤٠٥

(رُسُل) .. الـ(وَحْى) :

﴿ وما كان لبشر أن يُكلّمه الله إلاّ (وَحْياً) .إلخ ﴾[1]

والـ(وَحْى) .. "رسالة"[2] من الله إلى البشَر .

وناقِل هذه الرسالة هو :(الملاك) .. ـ سواء عن طريق الأحلام (الرُّؤَى) أو الإلقاء فى الرَّوْع .إلخ ـ .

يذكر "معجم التوراة"[3] :["الملائكة" هُم الواسِطَة لتوصيل (الوَحْى) .]

وفى دائرة معارف الدين[4] :[الملائكة : هُم وُسَطاء (الوَحْى) السماوى إلى البَشَر .]

ونفْس هذا الكلام يُقال عن الـ(نيثر.و) .

ومنهم على سبيل المثـــال .. الـ"نيثر" :([هيروغليفية] / تحوتى) .

يذكر د.سامى حبرة :[و"تحوتى" عند المصريّين ، روحٌ سامِيَة .. ورسُول (وَحْى) السماء إلى عالَم الأرض .][5]

ا لله
↓
(نيثر / ملاك)
رسول الوحْى
↓
البشَر

وقد سبق أن ذكرنا أنّه فى المصريّة :([هيروغليفية] / وفِت) .. تعنى :(رسالة)[6] .

أمّا عن (البشَر) الذى يتَلقّى هذه "الرسالة" ـ وَحْياً عن طريق "النيثر/ الملاك" ـ ثمّ (يخرُج) بها إلى الناس لإبلاغِهـا لهم .. فإنّه يُسمَّى :([هيروغليفية]) (بر وفِت) .

حيث اللفظ ([هيروغليفية] / بر) يعنى :(خَرَجَ ، طَلَعَ)[7] .

وقد انتقَل هذا "اللفظ المصرى" إلى اليونان ..

حيث فى اليونانيّة ـ كما فى "القبطيّة" أيضاً ـ :(Προφετες) (بروفِت) .. تعنى :(نبىّ .. مُوحَى إليه)[8] .

ومنها انتقل إلى اللغات الأوروبيّة ، فهو فى الإنجليزيّة :(Prophet) (بروفِت) .. بمعنَى :(نبىّ)[9] .

وفى الفرنسيّة :(Prophète) (بروفِت) .. بمعنَى :(نبىّ)[10] .

وفى معجم أكسفورد[11] :[(بروفِت) : ١) هو الشخص الذى يُخبِر ويُبَلِّغ بما سيحدث فى المستقبَل .. ٢) فى العقائد اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة .. هو الشخص الذى يُلقّن الدين ، ويُلْهَم ويُوحَى إليه من الله .]

---

(١) سورة الشورى/٥١ (٢) فى مختار الصحاح :[(الوحْى) : الكِتاب . والرسالة .]

(3) Dictionary of the Bible . Vol 1 . P 97

والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو : [Angels they are the medium of revelation]

(4) The Encyclopedia of Religion . by Vergilius Ferm . P. 22

والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو : [Angels they mediated divine revelation (وحْى . إلهام) to men]

(٥) فى رحاب توت/١١٩ (٦) قاموس د.بدوى وكيس/٥٢

(٧) قاموس بدوى وكيس/٨٣ ويُكتَب أيضاً بالعلامة التفسيريّة :([هيروغليفية]) رمز الحركة والإنتقال ، هكذا :([هيروغليفية] / بر) .

• كما يرتبط بمعنَى :(النُطق بالكلام) . و(الرسالة) .

فمنه :([هيروغليفية]) (برو) .. بمعنَى :(خروج) وأيضاً :(نُطق . مَنْطوق) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٨٤

ويُكتَب اللفظ السابق ـ وبنفس المعنَى ـ أيضاً :([هيروغليفية] / برو) . ـ أى بإضافة "العلامة التفسيريّة" ([هيروغليفية]) ..

حيث :([هيروغليفية]) تُصوِّر بردِيّة ملفوفة ومربوطة ، رمز "الرسالة" .. أمّا العلامة ([هيروغليفية]) فهى "علامة الجمْع" . ـ أنظر : السابق/٨٤

(٨) قاموس معوّض/٥٥١ (٩) قاموس إلياس/ إنجليزى/٢٣٧

(١٠) قاموس إلياس/ فرنسى/٤٠١ ومنها :(Ppophétique) ـ وتُنطَق مُتَقطِّعَةً هكذا :(بر . وفِتيك) ـ بمعنَى :(نبوى) .

(11) Oxford A. Dictionary. P. 1000

والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :

[Prophet : 1) person who tells what will happen in the future 2) in the Jewish . Christian and Muslim religions . person who teaches religion and is inspired by God]

(رُسُل) .. الـ(شرائع) :

ومن الـ(نيتر.و) أيضاً .. (رُسُل) مُهمّتهم توصيل (الشرائع) ـ قوانين العَدالة ـ إلى عالَم البشَر .

ومنهم على سبيل المثال ، الـ"نيتر" :(/ تحوتى) .
ففى الأناشيد الدينيّة .. كان يُلَقّب بـ[(رسول) العدالة .. (تحوتى) .][1]
• ذلك لأنّه كان "الواسِطة" فى توصيل الشريعة .. ـ عن طريق "الوَحْى" ـ .
ففى لوحة لأحد "ملوك" مصر ، نقْش يقول فيه أنّه :[مَن يُثبّت "القوانين" التى أُعلِنَت بوساطة "تحوتى" .][2]
ويُضيف ديورانت :[وكان من المألوف فى الأزمان القديمة أن تُعْزَى "كُتُب القوانين" إلى (الوَحْى الإلهى) .إلخ .. وكانت "قوانين مصر" تُعزَى إلى (تحوتى) .][3]
ويذكر د.باهور لبيب :[وأوّل تدوين للقوانين المصـــريّة القديمة .. هو (القانون) الذى صَدَرَ من الـ"نيتر" (تحوتى) حوالى (٤٢٠٠ ق م) ، ويمتاز بطابعه الدينى .. وأمَر الملك "مينا" بتطبيقه فى كُلّ البلاد .][4]
ويؤكّد ذلك أيضاً "ول ديورانت" ، بقوله :[وقد أعلن الملك مينا فى البلاد (قانوناً) عامّاً ، (أوحى) به (تحوتى)[5] .][6]
• ولذا ، كانت "قوانين" المصريّين القُدماء .. تُعتَبَر :(شريعة إلهيّة) .
يذكر د.صدقى :[ويقرّر "ديودور الصقلّى" أن (التشريعات) المصريّة .. كانت ذات (أصل إلهى) .][7]
ويذكر د.سليم حسن :[كان (تحوتى) يُعَدّ فى كُلّ عُصور التاريخ المصرى القديم ، "نيتر" (العدالة) .. وكان الملوك والقُضاة يُعَدّون مُمثّلين له على الأرض بوصفه (المُشرّع الإلهى)[8] .][9]

وجديرٌ بالذكر ، أنّنا نجد نفس هذا الأمر ـ فى عقائدنا الحاليّة ـ بالنسبة لـ(الملائكة) .

يذكر الفيلسوف الإسلامى/ محيى الدين بن عربى :[ومن أصنـــاف "الملائكـة" : الموكّلـون بإيصال (**الشرائع**) .][10]

ونجد هذا أيضاً فى اليهوديّة والمسيحيّة .

ففى معجم الكنيسة المسيحيّة[11] :[وعند ـ الفيلسوف اليهودى ـ "فيلو" ، وفى كِتابات الأبوكريفا اليهوديّة خاصّةً فى "سِفْر أخنوخ" .. عِلْم الملائكـة قـد نَمـا وتقـدَّم كثيراً ، حيـث "الملائكـة" يكونون دائماً الوُسَطاء بين الله والإنسان .. كما يُعتَبَرون أيضاً ناشِرى ومُعْلِنى (**الشريعة**) .. وهى النظرة التى وجَدَت قبولاً عند كاتِبى "العهد الجديد" .]

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/٢٦ٷ (٢) مصر القديمة/ د.سليم حسن/١٥/٤٧٣
(٣) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٧١ (٤) تشريع حورمحب/ ص٧

(5) Diodorus . I. xciv, 2. Diodorus adds. by way of comparison "Among the Jews Moyses referred his Laws to the god who is invoked as Iao" .

(٦) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٦٦ (٧) القانون الجنائى عند الفراعنة/ د.عبد الرحيم صدقى/ ص١٩
(٨) أى : يأتى بتشريعاته من السماء . (٩) مصر القديمة/ ٩/ ٣٦٦ (١٠) الفتوحات المكيّة/ مج٤/ ص٣٦٢

(11) The Oxford Dictionary of the Christian Church , P 52 والنص فى أصله الإنجليزى ، هو :

[Angel : In "Philo" and the Jewish apocryphal writings , esp. Enoch, angelology is highly developed , and angels being the constant intermediators between God and man , were also regarded as the promulgators of Law , a view accepted by the (N T) writers]

(رُسُل) .. (الكُتُب السَّماويّة) :

وفى عقائد قُدماء المصريّين أيضاً .. أن هنالك (نيثر.و) مُهمّتهم توصيل "كلمات" (الكُتُب السَّماويّة) ـ بما تحويه من شرائع ووَصايا وحِكْمة .إلخ ـ إلى عالَم البشَر .

ومنهم على سبيل المثال ، الـ"نيثر" :([hieroglyphs] / تحوتى) أيضاً .

تذكر دائرة المعارف البريطانيّة :[تحوتى : كان ـ بصِفَةٍ رئيسيّة ـ من أكثر (الرُسُل) أهميّة .. وإليه يتّجه الناس لمعرفة الحكمة الإلهيّة المقدَّسة .](1)

ويذكر د.أحمد بدوى :[وكان (تحوتى) فى عقيدة المصريّين ، أمين السماء .. وهو الذى بلّغ الكلمة .](2)

وفى "كتاب الموتى"(3) .. يوصَف بأنّه :

Teḥuti	*erṭā*	*meṭu*	*ṭeref*
Thoth	giveth	the speech of divine books.	

وترجمته :["تحوتى" .. مُعطِى كلمات الكُتُب السماويّة] .

. . .

وفى أدياننا الحاليّة ، نجد نفْس هذا الأمر .

كما نجد أن "الرسوليّة" بهذا المعنَى ـ أى إبلاغ وتوصيل كلمات (الكُتُب السماويّة) ـ .. هى وظيفة تختَصّ بها فئة مُحَدَّدة ومُختارة من عُموم (الملائكة) .

وهذه الفئة المُختارة المُصطفاة .. هى التى ذكرها سبحانه بقوله :

﴿ إن الله يصطَفى من "الملائكة" .. (رُسُـلاً) .إلخ ﴾

وبالمثْل ، فإن الله يصطفِى من (البشَر) أيضاً (رُسُلاً) ـ بهذا المفهوم ـ .. وظيفتهم تَلَقِّى (رسالة الله) من "الملاك" .. ثمّ توصيلها إلى الناس وإبلاغها لهم .

ولذا ، يقول تعالى : ﴿ إن الله يصطفى من "الملائكة" (رُسُـلاً) ، ومن "الناس" . ﴾ ـ الحج/٧٥

وفى التفسير :[أى : يختار من "الملائكة" (رُسُلاً) ، ومن "الناس" .. لإبلاغ رسالاته .](4)

➢ ولعلّ أشهر (الرُسُل الملائكيّة) ـ بهذا المعنَى ـ .. هو الملاك :(جبريل) .

ويذكر عنه ابن قيّم الجوزيّة :[فـ"جبريل" .. مُوكل بـ"الوَحْى" الذى به حياة القُلوب والأرواح .](5)

وقد وصَفه الله بأنّه (رسول) : ﴿ إنّه لَقَوْل (رسول) كريم . ﴾ ـ التكوير ١٩

ويُعلّق ابن قيّم الجوزيّة على هذه الآية بقوله :[فهذا "جبريل" .. وَصَفه الله بأنّه (رسوله) .](6)

وهو (الرسول) الذى وَصَّلَ "كلمات الله" فى كتابه السماوىّ المنزَل :(القُرآن) .

*

---

(1) The Encyclopædia Britannica . Vol.11 , P. 505

(2) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/١/٢٣٣

(3) The Egyptian Book of the dead . W.Budge. P. 231

(4) تفسير/ ابن كثير/٣/٢٣٥

(5) و(6) إغاثة اللهفان/٢/١٢٨

أصل اللفظ :

(مَلاك)

في المصريّة القديمة ، الحَرْف :(⊂) (ل)[1] .. يعنى :(لِ .. إلى)[2] .
ـ بمعنَى :(الجِهَة والتَّوَجُّه) / إلى "مكان"[3] ـ .

وهو نفْـــــس "الحرْف" الذى انتقَلَ ـ بنفس النُّطْق والمعنَى ـ إلى العديد من اللغات السامِيّة .. كالعربيّة ، والعبريّة[4] ، والسبئيّة[5] (سبأ / باليمن القديمة) ، والسريانيّة[6] .إلخ

. . .

كما يُضاف إليه الحَرْف :(𓇋 / إ)[7] .
فيأتى اللفظ فى صورة :(𓇋 ⊂ / إِلـ) .. بنفس المعنَى ، أى "حَرْف الجرّ" :(إلى)[8] .
وقد انتقَلَت هذه "الصيغة المصريّة" ـ بنفس النُّطْق والمعنَى ـ إلى "العبريّة"[9] .

كما تُلْحَق به أيضاً "ياء النَسَب" :(\\ / ى)[10] ..
فيأتى اللفظ فى صيغة :(𓇋 ⊂ \\ / إلى) .. بمعنَى :(إلى)[11] .
• وهو نفْس اللفظ الذى انتقَل إلى العربيّة ـ نُطْقاً ومعنًى ـ .

---

(١) ملحوظة : النُّطْق الأصلى لهذا الحرف هو :(ر) ، ولكن يؤول نُطْقه إلى (ل) .. ـ فى بعض اللهجات "القبطيّة" ، وكذلك عند انتقاله إلى العبريّة والعربيّة والعديد من اللغات السامِيّة الأخرى ـ .

يذكر د.لويس عوض :[ومعروف فى "الفونطيقا" ـ أى : علم الصوتيّات ـ .. أن (ر) (R) تؤدّى إلــى (ل) (L) ، بقانون تبادُل السوائل (أى الحروف السائلة) .] ـ مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٥ وانظر أيضاً : ص١٢١ و ٢٩٣

• ويذكر د.جورجى صبحى :[أمّا "الحروف السائلة" ـ مثل الحرف :(⊂) (ر)/ ويُكتَب بالقبطيّة :(Ⲣ) ـ فنُطقها كما فى سائر اللغات الأخرى .. غير أنّه فى اللهجة القبطيّة "الفيّوميّة" ، يظهر أن الفرق بين (Ⲣ) (ر) و(Ⲗ) (ل) كان معدوماً .. وكان الأخير ـ أى حرف (Ⲗ) (ل) ـ يقوم مقام الإثنين فى أغلب الأحوال .

ولا غرابة فى ذلك .. فإنّه فى "اللغة المصريّة القديمة" ، لم يُفصَل بين الحرفين ـ (ر) و(ل) ـ .إلخ] ـ قواعد اللغة القبطيّة/ ٢٠

• ويذكر سارتون :[والحرف المصرى :(⊂) (ر) .. يُنطَق (لام) فى اللغة العبريّة .] ـ موسوعة تاريخ العلم/١/٧٥
وكذلك فى "العربيّة" . ـ أُنظر : حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/٢١
وكذلك فى اللغة "الأكديّة" (بالعراق القديم) . ـ أُنظر : ملحمة كلكامش/ د.سامى الأحمد/٣٩ و٣٠٠ و٤٩٩

(٢) قاموس د.بدوى وكيس/ ١٣٥ و : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٦ و٩٦

(٣) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٦ ـ وفى قاموس فولكنر (ص١٤٥) تعنى :(to / إلى ، نحو ، صَوب) .

(٤) يذكر د.حمّاد :[وفى العبريّة :(ל / ل) تعنى :(إلى) .. وهى من "حُروف الجرّ" كالعربيّة .إلخ] ـ قواعد اللغة العبريّة/٤٧
وفى قاموس قوجمان (ص٣٦٣) :[فى العبريّة :(ל / لـ) .. تعنى :(إلى .. نحو .. صَوْب) .]

(٥) وفى المعجم السبئى (ص٨١) :[فى اللغة السبئيّة :(L / لـ) .. تعنى :(إلى ـ لـ) ، (to / إلى ، نحو ، صَوْب) .]

(٦) يذكر جورجى زيدان :[والـ(لام) تُستعمَل لِمعانٍ كثيرة .. ومن المقابلة يتّضح أن الأصـــل فى دلالتها "الإضافة والقَصْد" ، أى أنّها تتضمّن معنَى :(إلى) .. وهى تقوم مقامها فى "العربيّة" و"السريانيّة" .إلخ] ـ الفلسفة اللغويّة/٧٥

(٧) ملحوظة : وهذا "الحرْف" فى حدّ ذاته ، يكْمُن فيه أيضاً معنَى :(التوَجُّه .. والذهاب نحو مكان) .. وتأكيـــداً لهذا المعنَى ، يُضاف إليه أحياناً صورة "ساقَين" ، فيُرسَم هكذا :(𓂻) .
وفى اللغة المصريّة :(𓂻 / إ) .. تعنى :(come / أتَى ، حضَرَ ، جاء) . ـ كتاب الموتَى/ بدج/ مقدّمة/ ص٤٨

(٨) قاموس د.بدوى وكيس/٢٣ و١٣٥ و : قاموس فولكنر/ ١٤٥ و : قواعد/ د.بكير/٩٦

(٩) وفى اللغة العبريّة :(אל / إل) .. تعنى :(إلى .. نحو .. صَوب) . ـ قاموس قوجمان/٣٠

(١٠) و(١١) يذكر د.بكير :[وخلافاً لِما هو معروف فى اللغة العربيّة .. يجوز إلحاق (ياء النَسَب) ببعض "حُروف الجرّ" .. ـ وبالنسبة لحَرف الجر :(⊂) ، يُصبح :(𓇋 ⊂) عندما تُلْحَق به "ياء النَسَب" .] ـ قواعد اللغة المصريّة/٣٩
ـ أى يصير :(𓇋 ⊂ + \\ ) (إلـ + ى) ـ .

الخُلاصة : أن هذا "اللفظ المُرَكّب" (/ إلِ) .. يكْمُن فيه معنَى (التَوجُّه / الوِجْهَة) .
ـ والمعنَى يَكْمُن أصلاً في الحرف :(/ لـ) ـ .

. . . .

كما انبَثَقَت من هذا "اللفظ" .. عِدَّة مَعانٍ أُخرَى[1] .

. . .

ومنه أيضـاً ، الصيغة :( )[2] (إ ـ لِ) .. بمعنَى :(أَتَى ـ إلَى) .
وهي في صيغة "المستَقْبَل" :( ) (إ ـ لِكَ) .. بمعنَى :(سيأتي)[3] .
كما في صيغة "الحـال"[4] :( ) (إ ـ لِك) .. بمعنَى :(آتٍ) .

ويبدو أن إحدَى "صِيَغ" هذا (اللفظ المصري) ، قد انتقلَـت إلى بعض لُغات العالَم القديم .

. . .

- لاحِظ في اللغة "الأكديّة" (بالعراق القديم) :(إ ـ لِكو) .. بمعنَى :(يأتي)[5] ..
  كما تعني :(يذهب .. "يتَوجَّه")[6] .
- ولاحِظ أيضاً في "العربيّة" القديمة :(أَلِك) .. بمعنَى :(أرسَلَ)[7] .. ـ ومنها :(أَلُوك) بمعنَى "رسالة" ـ .
- وأيضاً في اللغة "الأوجاريتيّة" :(lak / لاك) .. بمعنَى :(to send / أرسَلَ)[8] .

ا ـ ل ـ ك	
ألك	

ويرى العُلماء أن هذا "اللفظ" ، هو أساس لفظ : ملاك (مـ.لاك)
و : ملَك (مـ.لَك) .
ـ بمعنَى "رسول" ـ .

. . .

---

(١) مثل :(/ لـ) و(/ إلـ) و(/ إليـ) ، وكُلّها بمعنَى :(تابع لِ .. مُلازِم لِ) . ـ قاموس بدوى وكيس/ ٢٣
ـ أي : الذى (يوجِّه) عنايته واهتمامه إلى "كذا" ـ .
مثل :(عا) بمعنَى (باب) .. و :( ) (إليـ ـ عا) بمعنَى :(مُلازِم الباب "= بوّاب") . ـ السابق/ ٢٣
• وبالمثل :(/ كَ) .. بمعنَى :(قالَ "قَوْل") . ـ السابق/ ٢٥٩
ومنها :( ) (إليـ ـ كَ) .. بمعنَى :(المُرتَبط بـ"القَوْل") .. ـ وهى وظيفة (المِرْسال / الرسول) ـ .
(٢) سبَق أن ذكرنا .. أن الحرف ( ) يُرسَم له أحياناً صورة "ساقَين" ـ دلالة الحَرَكة والانتِقال ـ هكذا :( ) .
كما سبق أن ذكرنا أن "الحَرْف / اللفظ" :(/ إ) .. يعنى :(come / أتَى ، حضَرَ ، جاء) . ـ راجِع الصفحة السابقة .
(٣) يذكر د.بكير (قواعد اللغة المصريّة/ ٦٣) : وهذه "صيغة مُرَكّبة من" (الفعل) + (/ كَ) التى أصبحت مُتَّصِلَة ..
ومن هذا ـ كانت هذه الصيغة تؤدّى معنَى "الاستِقبال" .
ويُضيف :[ولكن هذه الصيغة ـ التى تتضمَّن (/ كَ) ـ قاصِرة على النصوص الدينيّة ونقوش المعابد .إلخ]ـ السابق ٦٤
(٤) وتُضاف (/ ك) مع الأفعال "الثنائيّة" .. أمّا مع الأفعال "الثلاثيّة" ، فتُضاف :(/ كو) .
مثل :(/ هاب) بمعنَى :(أرسَلَ إلى) .. فإن صيغة "الحال" منها :(/ هاب ـ كو) .
بمعنَى : أُرسِلْتُ ـ أى : أنا "مُرْسَل") ـ .. أى ـ أنا في حالة (رسول) . ـ قواعد/ د.بكير/ ٧٧ـ٧٨
(٥) أُنظر : كلكامش/ د.سامى سعيد الأحمد/ ص١٢٧ وانظر أيضاً : ص٥٤ و٥٧ و١٨٨ و٤٩٩ (٦) السابق/ ص٣٤
(٧) ويذكر الزمخشرى :[أ ل ك : (أَلِكْنى) إلى فلان ـ أى : "أرسِلْنى" إلى فلان ـ .. واحمِل إليه (أُلوكى) ، وهى "الرسالة" .إلخ]
ـ أساس البلاغة/ ص١٨ • وفي لسان العرب :[والـ(أُلوك) .. هى : الـ(رِسالة) .]
(8) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P. 957

"الجذور الإشتقاقيّة الأولَى" .. للفظ :(ملاك) .

١) نظريّة الأصل (العِبرى) .

زعَمَ البعض(١) أن هذا اللفظ أصله "عبرى" .. ولكن البحث أثبَت خطأ هذا الإدّعاء .

وبادئ ذى بدء .. هذا اللفظ يُنطَق فى لُغَة اليهود "العِبريّة" :(مَلآخ) ، وليس (مَلاك) .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة(٢) :[والمصطلَحات عند عِبْريّى التوراة ليست مضبوطة ودقيقة ، فكلمة (מַלְאָךְ / ملآخ) التى تستخدَم كثيراً ، تعنى :(رسول) .. - لاحِظ فى الأوجاريتيّة :(لاك) بمعنَى (أرسَلَ) - .إلخ]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة(٣) :[كلمة "ملاك" بمعنَى رسول : هنالك تقرير أراد أن يُوعِزَ بأنها كلمة مُستعارَة ومُقتَرَضَة جاءت إلى "العربيّة" من "العبريّة" .. ونقول : لا يُوجَد أىّ أثَر لهذا الفِعْل فى اللغة "العبريّة" .إلخ]

٢) نظريّة الأصل (العربى) .

فى "لسان العرب" :[قال الليث : الـ(مَلَك) واحِد "الملائكة" .. وهو (مَفْعَلٌ) من الـ(أَلُوكِ) .. وقال الكسائى : أصله "مَأْلَكٌ" بتقديم الهمزة من الـ(أَلُوك) ، وهى (الرسالة) .. - وهو من مادّة (ألك) - .]

ويذكر زيدان :[والـ(مَلَك) واحِد الملائكة .. وقد شقّها صاحب القاموس أيضاً من (آلك) العربيّة .](٤)

وتذكر دائرة المعارف الإسلاميّة(٥) :[وجذر الكلمة فى "العربيّة" يُشار - فى قواميس اللغة ولدى المُفَسِّرين - إلى أنّه يرجع إلى الجذر (أ - ل - ك) .. الذى يعتَبِرونه أصيلاً فى العربيّة .. ولكن .إلخ]

وجديرٌ بالذكر ، أن هنالك من الدلائل ما يُشير إلى أن هذه "الصيغة المصريّة" :(𓇋𓂋𓎡) (إ - لِک) - أو (ا - لِكو) - .. ترتَبِط أيضاً بالـ(نيثر.و) .

- لاحِظ مثلاً فى اليونانيّة ، تسمِيَة "الصقر" :(فا - لكو.ن) .. وهو فى اللاتينيّة :(فا - لكو)(٦) .
- ولعلّ "المقطَع الأوّل" فيه :(فا) .. بمعنَى :(طائر)(٧) ، أو :(النورانى / المُتلألئ)(٨) - .
- ولاحِظ أن "الصقر" فى المصريّة :(𓅃) .. هو رمز الـ(نيثر)(٩) .

(١) يذكر جورجى زيدان :[ولفظ الـ(مَلَك) - واحِد الملائكة - لفظ "عبرانى" الأصل ، بصيغة إسم المفعول من (هالك) "أرسَلَ" ومعناها :(الرسول) .. وهو المراد بها فى العربيّة .] - الفلسفة اللغويّة/١١٢ ويُعلّق د.مراد كامل على هذه الفقرة . قوله :
[وكلمة (مَلْك) أو (مَلاك) .. دخلَت العربيّة عن "الآراميّة" ، والأصل "عبرى" دخلَ الآراميّة .] - السابق/١١٢
• ملحوظة : وبالبحث فى "قواميس اللغة العبريّة" - مثل قوجمان - لا نجد أىّ أثَر لهذا الفعل الذى ذكَراه - لا فى صيغة (هلك) ولا (آلك) ولا (لاك) - .. ويبدو أن الباحثَيْن قد نقلا رأيهما هذا ، عن بعض الكُتُب القديمة التى كانت تَرُدّ كُلّ المصطلَحات الدينيّة - اعتِسافاً وبلا بَيّنة - إلى أصول "عبريّة" .

(2) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P. 957 والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :
[The terminology of biblical Hebrew is not so exact . (Mal ʾakh / מַלְאָךְ) , the word most often used , mean (messenger) . - cf Ugaritic "lak" (to send) . etc]

(3) The Encyclopaedia Of Islam , Vol. 3 , P. 189 والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :
[Word (mal ʾak) , meaning :"messenger" . The evidence would suggest that it is a loan - word , coming into Arabic from Hebrew . there is no trace of the verb in Hebrew .. etc]

(٤) الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/١١٢

(5) The Encyclopaedia Of Islam , Vol. VI , P. 216 والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :
[the root in Arabic being referred by the lexicographers and commentators to a root (ʾ - l - k) .. which they consider original to Arabic . etc]

(٦) فى اليونانيّة :(Φâλκον) ، وفى اللاتينيّة (Falco) . - أُنظر : مقدّمة/ لويس عوض/٤٩٦ • ولعلّه راجعٌ إلى أصل "مصرى" .

(٧) من الأصل المصرى :(𓅃 / فا) بمعنَى :(طارَ "طائر") - قاموس مولكنر/٩٦ وراجع (ص١٧٩ و١٨٠) من كتابنا هذا .

(٨) حيث فى اليونانيّة :(Φâ) (فا) .. تعنى :(مُشْرِق / مُتلألئ) . - Greek - English Lexicon , Oxford , P. 1652

(٩) راجع (ص١٨٨) من كتابنا هذا .

● ولاحِظ أيضاً إسم "طائر الأيبس" - رمز الـ"نيثر" (تحوتى) .
فهو فى اللاتينيّة :(Pelican) (بـ - ليك - ان) ، من الأصل :(با - لِك)[١] .. وفى العربيّة :(ما - لِك)[٢] .
. .
ونكتفى بهذا القَدْر من الأمثِلَة[٣] منعاً للإطالة .

وأيّاً كان الأمر ، فالثابت - حسب آخِر البحوث العلميّة - أن هذا اللفظ (/ إ.لك) .. هو أساس اللفظ :(مَلاك) .

. . . .

أمّا عن الحَرْف (م) فى لفظ "مَلاك" ، والذى حيّرَ وُجوده عُلماء اللغة[٤] .. فلعلّه ذو أصل مصرىّ أيضاً .
. . .
وهنالك عِدّة احتِمالات :
١) لعلّه اللفظ المصرى :( ) (m / مَـ) .. بمعنى :(who / مَنْ)[٥] .
وبذلك يكون اللفظ : ملاك (مَـ + لاك) .. يعنى :(مَنْ - أُرْسِل) .. أى :(الذى هو مُرْسَل = رسول) .
٢) أو ، لعلّه من اللفظ المصرى :( ) .. ويُنْطَق أيضاً :(مَـ)[٦] .

➢ وتُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :( ) ، فيُكتَب :(/ مَـ) .. بمعنَى :(وَجَّهَ)[٧] ..
كما يعنى :(send / بَعَثَ ، أرسَلَ) ، و :(despatch / أرسَلَ ، إرسال ، رِسالة)[٨] .
➢ وتُضاف إليه أيضاً "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز "الرسالة" ، فيُكتَب :(/ مَـ) .. ويعنى :
(loyal / أمين) .. وأيضاً :(true "of speech" / صادِق "فى الكلام")[٩] .
دلالَةً على "الأمانة" المطلَقَة فى نقْل "الرسالة" .. - وهى الصِّفَة التى ترتَبِط أساساً بالـ(نيثر) الرسول[١٠] - .

---

(١) وهو كذلك أيضاً فى الإنجليزيّة والفرنسيّة :(Pelican) . - مقدمة/ د.لويس عوض/٤٩٢ (٢) "مالِك الحزين" . - السابق/٤٩٢
(٣) ولاحِظ أيضاً ، الـ(نيثر) "وب واوت" - الذى يُرْمَز إليه فى الأصل بابن آوى - يُسَمَّى :(ليكو . ن) . - الموسوعة المصريّة/١/١٠٢
(٤) عن اشتِقاق اللفظ "مَلاك" .. جاء فى "تاج العروس" :[الـ(مَلَك) إنّما هو تخفيف الـ"ملأك" وهو (مفعل) من الـ"ألوك" .
وعن الكسائى قال أن أصله (مألَك) - بتقديم الهمزة - من الـ"ألوك" . ثمّ قُلِبَت وقُدِّمَت اللام فقيل "ملأك" ، ثمّ تُرِكَت همزته
لكثرة الاستعمال فقيل (مَلَك) .. هذه أقوال النحويّين .] .. ثمّ يستطرد قائلاً :[قال الراغب : وقال بعض المحققين . هو من
الـ"ملك" . قُلت وهذا بناءً على أن (ميمه) أصليّة .. وإليه جنح أبو حيّان فقال : الـ(مَلَك) . (ميمه) أصليّة .إلخ] - مج٧/١٨٢
(٥) قاموس د.بدوى وكيس/٩١ و : قاموس فولكنر/١٠٠
(٦) ملحوظة (١) : الحَرْف الهيروغليفى (/ م) .. يُكتَب أيضاً فى صورة ( ) وأيضاً ( ) أو كليهما :(/ م) .
ملحوظة (٢) : الحَرْف الهيروغليفى ( ) .. يُؤدّى - فى حالات مُعيّنة - وظيفة "علامة الفتحة" فى العربيّة .
ومثال ذلك . اللفظ :( ) ويُنطَق :(مَـ . لك) .. بمعنَى :(king / مَلِك) . - راجع (ص٢٨٨) من كتابنا هذا .
وهو اللفظ الذى انتقَلَ من (مصر) . إلى عديد من لُغات العالَم القديم .
فهو فى "الآشوريّة" و"البابليّة" :(ملكو) . - تاريخ الجنس العربى/ دروزة/٢/٣٥٩
وفى اللغة "الفينيقيّة" :(ملكا - رت) .. بمعنى :(مَلِك المدينة) . - هيرودوت/ د.صقر خفاجة/١٤٠
وفى اللغة "الآراميّة" :(ملكا) . ، وفى "العبريّة" :(مَلِك) ، وفى "العربيّة" :(مَلِك) . - تاريخ/ دروزة/٢/٣٥٩
وفى السّبئيّة (سبأ / باليمن القديمة) :(ملك) . - المعجم السبئى/٨٥
وفى اللغة الأثيوبيّة (الحبشيّة) :(ملكى) . - تاريخ/ دروزة/ ٣٥٩
ويذكر د.حلمى خليل :[ومن الكلمات التى تشترك فيها كُلّ اللغات "الساميّة" ، والتى تُعتَبَر من أقدم العناصر اللغويّة فى هذه
اللغات .. اللفظ :(مَلِك) .إلخ] - المولّد/١٤٨
(٧و٨) قاموس بدوى وكيس/٩٢ و : قاموس فولكنر/١٠٢ (٩) قاموس بدوى وكيس/٩١ و : قاموس فولكنر/١٠١
(١٠) أنظر : The Egyptian Book of the dead . Introduction , W.Budge, P. 79

الخُلاصة :

أن اللفظ (ا.لك) .. قد انتقَلَ - وبنفْس معناه المصرى - إلى بعض لُغات العالَم القديم .

- مثل "الأكديّة" .. فى صيغة :(أ.لكُ) .
- و"الأوجاريتيّة"[١] فى صيغة :(- لَك) .
- و"العربيّـة"[٢] .. فى صيغة :(أ.لك) .

ومن "الأوجاريتيّة" :(لَك) أو (لاك) .. جاءت صيغة :(ml'k) (ملاك) ، بمعنَى "رسول"[٣] .
ومن العربيّة :(ألك) .. جاءت أيضاً صيغة :(ملاك)[٤] .

. . .

➢ وفى اللغة "المنداثيّة" .. يأتى اللفظ فى صيغة : مَلْكا (مـَ + لكَ) .

- ملحوظة : و"اللغة المنداثيّة" ، هى لُغَة (الصابئة) الذين يذكرون أنّهم كانوا يعيشون فى مصـــر قديماً .. وأنّهم أخذوا كُلّ عقائدهم و"مُصطلَحات" ديانتهم نَقْلاً عن كهنة المعابد المصريّة[٥] - .

وتذكر دراور :[وعند الصـابئة .. (مَلْكا) ، تعني : مَلْك (مَلاك) .][٦]

وتذكر أيضاً :[ووظائف الـ(مَلْكا) عند الصابئة .. تُشبه وظائف الـ"مَلاك" العِبرى ، والـ"مَلاك" فى العربيّة .][٧]

➢ كما أنّنا نعرف أيضاً أن التأثيرات الحضاريّة لمصر القديمة - من عقيدة ولُغة .إلخ - قد امتدَّت جنوباً حتّى مملكتَى "نباتا" و"مروى"[٨] بأقصى جنوب السودان .. وبذلك يسهل تصوُّر انتقالها أيضاً إلى أثيوبيا (الحبشة) .

وفى اللغة الأثيوبيّة "الحبشيّة" :(مَلآك) - بمعنَى رسول - .. ويرى البعض أنّها أصل اللفظ العربى .

تذكر دائرة المعارف الإسلاميّة[٩] :[ويُظَنّ بيقين حسَن ، أن المصْـدَر التقريبى للكلمة فى "العربيّة" هو - مع ذلك - الكلمة "الأثيوبيّة" :(mal'āk / مَلآك) ، وفى صيغة الجمْع :(ملائكة) ، التى تُعادِل عـادَةً فـى اللغة اليونانيّة :(angelos) بمعنَى :(رسول) .إلخ .. وطالما أنّها كانت تتردَّد كثـيراً فى القرآن وفى مجالِس محمّـد - وكان واضِحاً أنّها مألوفة لَهم - .. فلا بُدّ أنّها "مُقتَرَضة/ مُستَعارة" قبل الإسلام .]

*

---

(١) أوجاريت : مدينة ساحليّة بأقصى شمال سوريا .. وقد كان للمصريّين تَواجُد قوىّ بها منذ أقدم عُصور التاريخ ، فكانت تحت التأثيرات الثقافيّة والدينيّة لمصر القديمة ، كما عُثر فيها على خراطيش لملوك مصر وتماثيل لرهبان وكهنة مصريّين .إلخ
- أُنظر : الموسوعة الأثريّة العالميّة/٤٢٨ و : الجغرافيا التاريخيّة/ د.غلاّب/٤٦٧ و : مصر القديمة/ سليم حسن/٤٣٣/٣

(٢) ومن الطبيعى والبديهى انتقال التأثيرات المصريّة إلى الجزيرة العربيّة ، وخاصّةً فى منطقة "الحجاز" (التى هى الامتداد الطبيعى لصحراء سيناء المصريّة) . - أُنظر : شخصيّة مصر/ د.جمال حمدان/ جـ١/ ص٥٤٦ و ٥٥١-٥٥٢

(3) The Encyclopaedia Of Islam , Vol. VI , P. 216

(٤) راجع (ص١٧٢) من كتابنا هذا .

(٥) راجع (ص٢٥ و٢٧) من كتابنا هذا .

(٦) أساطير صابئيّة/ ص٩

(٧) الصابئة المندائيّون/ دراور/١٥٦/١

(٨) "مملكة نباتا" (٧٥١-٢٩٥ ق م) ، و"مملكة مروى" حتّى (٣٥٠ ق م) .
وعن التأثيرات المصريّة فيهما - أنظر : تاريخ السودان القديم/ د.محمّد بكر/١٠٢

(9) The Encyclopaedia Of Islam , Vol. VI , P. 216 والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :

[thought it fairly certain that the proximate source of the word in Arabic was nevertheless the Ethiopic (mal 'āk) - pl. (malā 'eket) - the usual equivalent in that language for Grk. "angelos" (messenger > angel) : Since it is so frequently used in the kur an , Mohammad's audience was obviously familiar with it , and must have been a pre - Islamic borrowing .]

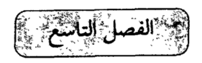
وأيّاً كان الأمر بالنسبة لكُلّ هذه التحليلات اللغويّة التى أوردناها ..
فالمهمّ أن اللفظ (ملاك) .. يعنى :(رســـول) .

يذكر ابن قيّم الجوزيّة :[ولفظ الـ(مَلَك) يُشْعِرُ بأنّه (رســـول) ، مُنَفّذ لأمر غيره .. فليس لهم من الأمر شىء ، بل الأمر كلّه لله الواحِد القهّار ، وهُم يُنَفّذون أمره .][1]
ويذكر أيضاً :[فالملائكة (رُسُــل) الله فى خَلْقه وأمْرِه ، و"سُفَراؤه" بينه وبين عِباده .. تتنزّل بالأمر من عنده فى أقطار العالَم ، وتصعَد إليه بالأمر .][2]
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (١٨٩/٣) :[وكلمة (ملاك) .. تعنى :(messenger / رسول) .]

. . . .

(مَلاك) = رسول

(١) إغاثة اللهفان/١٢٧/٢ (٢) السابق/١٣١/٢



خَصائص وصِفات

الـ"نيشر.و"

(١)

الـ(نيثر.و) .. من (مخلوقات الله)

يذكر عالم المصريّات الشهير/ والس بدج :[لقد جمع العالم الألماني د.بروجش عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النصوص المصريّة القديمة التي تتحدّث عن (الإله الواحد) .. ومن هذه العبارات :

(الإله) .. فاطِر الـ(نيثر.و) .

(الإله) خالِق ومصوِّر الناس ، ومكوِّن الـ(نيثر.و)[1] .إلخ][2]

God fashioned men and formed the (neteru) .

. . . .

هذا ما قاله المصريّون القدماء ـ بالنَّصّ وبكُلّ الوضوح ـ .. عن علاقة هذه الكائنات بـ(الإله الواحد) .

فهي ـ مثلنا ـ مجرّد خَلْق من مخلوقات الله .

ولا علاقة لها بالمرّة بمعنَى (الأُلوهيّة) أو المساواة بـ(الإله) الواحد الأحد .

فـ(الإله) .. هو خالِقها ، وصانِعها ، ومُسخّرها لِما يريد .

وكُلّها ـ وكُلّنا ـ له عبيد ..

* *

(1) God fashioned men and formed the (neteru) .

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.85

(٢)

الـ(نيثر.و) .. خُلِقوا من (نور)

ويُطْلِق المصريّون القدماء على "الجوهر"[١] الذى اخْلَق منه جميــــع الـ(نيثر.و) .. اللفظ : (𓊪 𓅱 . 𓏏) (فوت)[٢] .

. . .

فإذا ما حاولنا تحليل هذا اللفظ .. سنجد الآتى :

- الحرف الأوّل :(𓊪) (فـ)[٣] .. هو الحرف "المحْوَرى" والأساسى ـ الذى يكمن فيه أصل المعنَى ـ .
- الحرف الثانى :(𓅱) (و) .. هو "علامة الجَمْع"[٤] فى المصريّة القديمة .
- الحرف الثالث :(𓏏) (ت) .. هو "تاء التأنيث"[٥] فى المصريّة القديمة ، حيث أنّه لفظٌ مؤنّث .

. . . .

وربما نستطيع استنتاج بعض خصائص وصفات هذا "الجوهر" :(𓊪 𓅱 . 𓏏) (فوت) .. بملاحظة الصِفات المرتَبطة بالحرف (𓊪) (فـ) ـ الذى هو أساس اللفظ كُلّه ـ .. ومنها :

(١) (الطَيَران) فى الفضاء .

فالحرف (𓊪) (فـ) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعنَى (الطيران) .. ولذا ، كانوا يضيفون إليه أحياناً "العلامة التفسيريّة"[٦] :(𓅮) ـ التى تصوِّر (طائراً فارداً جناحيه) دلالة على أنّه فى حالة طيران ـ .. وبذلك كان الحرف (𓊪) يُكتَب أيضاً هكذا :(𓊪 𓅮) (فـ)[٧] .

ثمّ نظراً للارتباط الشديد بين الحرف (𓊪) ومعنَى "الطيَران" .. صاروا يكتفون أحياناً برسم صورة الطائر (𓅮) لتعبِّر عن هذا الحرف .. ـ أى أن (𓅮) يمكن أن تَحِلّ محلّ الشكل (𓊪) فى الكتابة الهيروغليفيّة ، وكلاهما تحمل نفس الدلالة والمعنى .. ويُنْطَق :(فـ) ـ .

- ومثال لذلك اللفظ :(𓅮) (فـ) .. ويعنى :(يطير)[٨] .

---

(١) وهو ما يُعبَّر عنه باليونانيّة بالنطق :(ὕλη) (هَيولى) . ـ أفلوطين عند العرب/ د.عبد الرحمن بدوى/ ص٢٥٠

(٢) ويترجمه والِس بدج (كتاب الموتى/١٧٦) بـ(unformed matter) .. أى :(المادّة التى لم تتشكّل بعد) .
ويترجمه آخرون بـ(المادّة الأوّليّة) .. كما يترجمه دريوتون (المسرح المصرى القديم/١١٢) بـ(الجَوْهَر) و(الجوهر الأصلىّ) .
• وأيّاً كانت ترجماتهم .. المهم أنّه فى المصريّة القديمة يسمَّى :(فوت) .

(٣) ملحوظة : هذا الحرف (𓊪) يُنطَق فى الأصل باء ثقيلة (P / بـ) . وفى جهة أخرى يُنطَق (Ph / فـ) ـ مثل (𓊪 𓏏 𓋴) التى تُنطَق (فتح) إلخ ـ (قواعد/ د.بكير/ صفحة "ب") .. كما يؤول نُطْقه فى اللغة القبطيّة (وخاصّة القبطيّة البحيريّة) إلى (فـ) ، مثل (𓊪 𓄿 𓏭) التى تُنطَق فى القبطيّة :(فاى) .إلخ ـ قواعد اللغة القبطيّة/ د.جورجى صبحى/ ص١٦-١٧

(٤) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص١٧ .. وأحياناً يأتى اللفظ فى صيغة المفرَد ، فيُستَغنى عن هذا "الحرف" .
أنظر : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P 174

(٥) قواعد/ بكير/د١ وأحياناً يُستغنَى عن هذا الحرف أيضاً . ـ أنظر : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.49

(٦) (العلامة التفسيريّة): هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . ـ قواعد اللغة المصريّة؛ د.بكير/ ص٨

(٧) كما فى اللفظ :(𓊪 𓅮 𓄿) (فا) بمعنَى (طارَ) ـ قاموس مونختر/٩٦ .. واللفظ :(𓊪 𓅮 𓄿 𓏏) (فات) بمعنى "خبز" ـ قواعد/ د.بكير/٣٦

(8) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P. 176

وفي هذا اللفظ كانوا يضيفون أيضاً "العلامة التفسيريّة"[١] :( ) - التى تصوِّر "جناح الطائر" زيادة تأكيد لمعَنى "الطَيَران" - .. وبذلك كان اللفظ يُكتَب هكذا :( ) (فـ) .. بمعَنى :(يطير)[٢] .

- وهو أساس لفظ :(يطير) في العديد من اللغات ، حيث يبدأ فيها جميعاً بالحرف (فـ) (f) -[٣] .

وبذلك أيضاً - أى بحلول الشكل ( ) محلّ ( ) - .. كان إسم ذلك الجوهر الذى اتخلَق منه جميع الـ(نيثر.و) ، يُكتَب أيضاً :( ) (فوت)[٤] .

. . .

(٢) جوهر قديم أزَلِىّ :

ويُشير إلى هذا المعَنى أن اللفظ :( ) (فـ) ، يعنى أيضاً :(قديم .. عتيق)[٥] .. ومنه اللفظ :( ) (فات) ، ويعنى :(قديم .. عتيق) - للزمان والمكان[٦] - .. ومنه أيضاً اللفظ :(فات تبى) بمعَنى :(البدْء .. الأزَل)[٧] .

. . .

(٣) جوهر (كَوْنِىّ) :

ويشير إلى هذا المعَنى أن الألفاظ الثلاثة التى ذكرناها أخيراً .. كانوا يضيفون إليها "العلامة التفسيريّة" :( ) - التى تصوِّر وتعنى :(الكون .. العالَم)[٨] - .. وبذلك كانت هذه الألفاظ تُكتَب أيضاً هكذا :

( ) (فـ) .. وتعنى :(قديم .. عتيق)[٩] .

و :( ) (فات) .. وتعنى :(قديم .. عتيق) - للزمان والمكان -[١٠] .

الخُلاصة : أن هذا الحرف :(فـ) - الذى يُكتَب ( ) أو ( ) - .. ترتبط به وتكْمُن فيه عدّة معانى .. منها أنّه : قديمٌ أزَلِىّ .. كَوْنِىّ .. طائرٌ (بمعَنى الانتقال والحركة في الفضاء) .

وبما أنه هو الحرف الأساسىّ والمِحْوَرىّ في لفظ :(**فوت**) - إسم الجَوْهَر الذى اتخلَق منه جميع الـ(نيثر.و) - .

إذن ، يمكن اعتبار كلّ المعانى المرتبطة بالحرف :(فـ) .. تنطبق أيضاً على اللفظ (فوت) بأكمله .

أى أن ذلك الجوهر (**فوت**) .. من صفاته أنّه : قديمٌ أزَلِىّ ، كونِىّ ، يتحرّك طائراً في الفضاء .

- وكُلّها أيضاً من صِفات الـ(نيثر.و)[١١] - .

---

(١) عن معنى "العلامة التفسيريّة" ، راجع الصفحة السابقة .

(2) The Egyptian Book of the dead W.Budge. P 176

(٣) مثل :(فـ.لاى) (Fly) في الإنجليزيّة .. و :(فـ.ليين) (Fleyen) في الإنجليزيّة الوسيطة .

و :(فـ.ليه) (Fleah) في الأنجلوسكسونيّة .. و :(فـ.ليوجا) (Fljuga) في النورديّة القديمة .

و :(فـ.ليجن) (Fliegen) في الألمانيّة .. و :(فـ.ليجن) في الهولنديّة .. و :(فـ.ليجا) في السويديّة .

و :(فـ.ليفى) في الدنماركيّة .. إلخ إلخ .. وكلّها بمعَنى :(يطير) . - مقدّمة في فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ص٤٨٣

(4) The Egyptian Book of the dead. W Budge. P 176

(٥) قاموس د.بدوى وكيس/٨٠

ومنه :( ) (فا) - ويُكتَب أيضاً في صورة (/ فا) - .. التى تُستَخدَم (with past meaning)

- قاموس فولكنر/٨٧ .. وبتعبير د.بدوى ، هى (كلمة تسبِق المصْدَر ، فيُعبِّر عن "الماضى") - قاموس د.بدوى وكيس/٧٩

• ملحوظة : وهى أساس اللفظ المصرى الدارِج :(فات) بمعَنى (مَضَى) .. كقولهم :(الأسبوع اللى فات) أو (الموسم اللى فات) أو (اللى فات مات) .إلخ

(٦و٧) قاموس بدوى وكيس/٨٠ و : قاموس فولكنر/٨٧

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.129

(٩) قاموس د.بدوى وكيس/٨٠

(١٠) قاموس د.بدوى وكيس/٨٠ و : قاموس فولكنر/٨٧

(١١) ففى المصريّة أيضاً :( ) (فوتى) .. بمعَنى :(قديم ، عتيق ، أزَلى) .. ونفس هذا اللفظ يُكتَب بإضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز الـ"نيثر" ، هكذا :( ) (فوتى) بمعَنى :("نيثر" قديم ، "نيثر" أزَلى) .

- قاموس د.بدوى وكيس/٨٠ و قاموس فولكنر ٨٧

ولاحِظ في هذا اللفظ وجود "التكوين" ( ) - أى أنه في كُلّ مكان ، كوْن - . أمّا عن معَنى (الطَيَران) - راجع (ص١٨٧)

وأيّاً كان الأمر بالنسبة لـ(تحليلنا) السابق لهذا "اللفظ" ، ومحاوَلاتنا لاستِنتاج صِفاته وخصائصه .. وسواء كان هذا التحليل والاستِنتاج قد حالَفه التوفيق أم لا .إلخ

فلنترك الآن كلّ ذلك جانِباً .

ونتساءَل عمّا يهمّنا فى هذا البحث ، وهو :

ماذا يكون هذا الجوهر ـ (فوت) ـ بالتحديد ؟؟

ما كُنْهه .. وماهِيَّته ؟؟

. . . .

هذا ما عبَّر عنه المصريّون القدماء بكلّ الوضوح ، بوضعهم بعد هذا اللفظ "العلامة التفسيريّة" :(⊖) ـ التى تصوِّر هلال "القمر"[١] .. دلالةً على معنَى (النور) ـ .

. . . . .



شكل (٤٠): لفظ (فوت) (⊖) فى النقوش الملوّنة .

"اللفظ" بعد تكبيره .

وهذه العلامة المفسِّرة :(⊖) .. تُرسَم فى الأصل ـ وفى النقوش الكبيرة ذات التفاصيل والألوان الواضحة ـ على هيئة دائرة .. قِسْمها العلوى "هـــــلال" أبيض اللون ـ دلالةً على (النُور) ـ ، أمّا باقى الدائرة فيُلوَّن بالأسود .. هكذا :(◓) ـ أنظر الشكل (٤٠)[٢] .

أمّا فى (الكِتابة) العاديّة ..

ففى البداية كان يُرسَم على نفس الهيئة :(◓)[٣] .. ثمّ بعد ذلك ـ ومن باب التسهيل ـ كان يُستَغنَى عن تظليل أو تسويد الدائرة أسفل الهلال ، فصارت العلامة تُرسَم هكذا :(⊖) .

. . .

- وكما سبق أن ذكرنا .. فصورة هلال "القمر" هذه ، دلالةً على معنَى (النور) .
  فالقمر :(نُــــــــور)[٤] .
- وكما سبق أن ذكَرنا أيضاً .. فإنّهم كانوا يضعون هذه العلامة التى تصوِّر "هلال القمر" (⊖) ـ رمز (النور) ـ بجوار إسم الجوهر الذى انخلَق منه جميـــع الـ(نيثر.و) .
  وبذلك صار هذا الإسم يُكتَب أيضاً هكذا :([hieroglyphs] ⊖) (فوت)[٥] .

---

(١) وبالفعل .. كانوا يضعون هذه العلامة (⊖) ، جوار اللفظ الذى يعنى :(ظهور الهلال) .
ومنه أيضاً اللفظ :(⊖ [hieroglyphs]) .. الذى يعنى :(أوّل أيّام الشهر القمرى) . ـ أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٨٦

(٢) أنظر : كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ شكل٢٠ (٣) عن : المرجع السابق .

(٤) ﴿ هو الذى جعل .إلخ .. والقمر (نوراً) . ﴾ ـ يونس/٥
﴿ وجعلَ القمر فيهنّ (نوراً) . ﴾ ـ نوح/١٦
﴿ وجعلَ فيها سراجاً .. وقمراً (مُنيراً) . ﴾ ـ الفرقان/٦١

(5) The Egyptian Book of the dead W.Budge. P.176

ووضْع هذه "العلامة التفسيريّة" (⊖) بعد هذا اللفظ .. يدلّ دلالةً قاطعة على أنّهم يقصِدون أن هذا الجَوْهَر .. (**نُورانى**) .

أى أنّه (نور) .. - مثل (نور) القمر - .

بل .. ونظَراً للتطابُق الكامل بين لفظ (فوت) والنور (⊖) .

كانوا يكتفون أحياناً بذِكْر الشكل (⊖) وَحْده .. ليعبِّر عن لفظ :([illegible]) (فوت) .

أى أنّه فى اللغة المصريّة أيضاً ، العلامة (⊖) تُنطَق (فوت)[١] وتعنى : الجوهر الذى الخَلق منه الـ(نيثر.و)[٢].

● وهو جوهر (**نورانى**) .. - حيث اللفظ (فوت) ، يعنى :(نور) - .

وربّما نلمس هذا المعنَى أيضاً ، بانتِقال ذلك "اللفظ المصرى" إلى اللغة اليونانيّة .

- حيث الحرف اليونانى :(ϕ / ف)[٣] ، يكْمُن فيه أيضاً معنَى (النور)[٤] - .

ومنه :(ϕωτ) (**فوت**) .. بمعنَى :(ضياء .. **نور**)[٥] .

وكذلك :(ϕωτό) (فوتو)[٦] بنفس المعنَى .

- وهو اللفظ الذى انتقَل إلى الإنجليزيّة فى صورة :(**Photo**)[٧] (فوتو) .. بمعنَى (**light** / ضوء ، نور)[٨] - .

---

(١) و(٢) ويُكتَب أيضاً :(⊖ ⌓) . - أُنظر : The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.89

(٣) ويذكر د.جورجى صبحى :[وعندما ينتقِل "اللفظ المصرى" إلى اليونانيّة ، فإن الحرف :(◻) يُنطَق (ϕ / ف) . إذ أن كُلّ كلمة يونانيّة احتوَت على هذا "الحرف" وكُتِبَت بالهيروغيفيّة . مُثِّل فيها هذا "الحرف" - (ϕ) - فى اللغة المصريّة بحرف (◻) هيروغليفى .] - قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/ ص١٧

(٤) ومثال ذلك :(ϕω) (**فو**) .. بمعنى :(Light ضوء .. نور)

ومنه :(ϕω – στηρ) (**فو** - استير) .. بمعنَى (the lights of stars / أضواء النجوم) - حيث (στηρ / استير) تعنى (نجوم) - .

و :(ϕωσϕορ) (**فو** - سفور) .. تعنى :(bringing or giving light) (مُحضِر أو مُعْطى "الضوء / النور") .

أنظر : Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford , P 1705

وهناك أيضاً :(ϕαω) (**فا** - و) .. تعنى :(shining / مُضىء) و(beaming / مُنير) . - السابق/١٦٥٢

و :(ϕαεθω) (فا - ثو) .. تعنى :(to shine / أضاء .. radiant مُشِعّ ، مضىء "وتُقال خاصّةً للشمس") - السابق ١٦٥٢

و :(ϕαίδιμος) (**فا** - ديموس) .. تعنى :(مُضىء .. مُنير) . - السابق/١٦٥٢

و :(ϕαάντερ) (**فا** - نتير) .. تعنَى :(brighter / مُضىء) . - السابق/١٦٥٢

و :(ϕαίνω) (**فا** - ينو) .. تعنَى (bring to light / أحضَرَ بـ "الضوء / النور") . - السابق/١٦٥٣

و :(ϕαεινός) (**فا** - اينوس) .. بمعنى :(radiant / مُشِعّ ، مُضىء .. beaming / مُنير) . - السابق/١٦٥٢

وكذلك :(ϕανος) (**فا** - نوس) . تعنى :(فانوس ، مصباح) - قاموس معوّض عبد النور/٥٦٢

● ● وفى كُلّ تلك الألفاظ المذكورة ، معنَى (الضياء / النور) يكْمُن فى الحرف (ϕ) - الذى يُقابل فى الهيروغليفيّة (◻) - .

(5) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford , P 1705

ومنه :(ϕωταγωγεω) (فوت - اجوجيو) .. بمعنى :(to guide with light / أرشَد بـ"الضوء / النور") . - السابق ١٧٠٥

و :(ϕωτιξω) (فوت - اكسو) .. بمعنى :(give light أعْطى "ضوء / نور") ، و(to enlighten spiritually "أنار روحيّاً" روحانيّاً) - "نُورانيّة الروح" ! - . / السابق ١٧٠٥

و :(ϕωτειδος) (فوت - ايدوس) .. بمعنى :(مُضىء .. وَضىء) . - أفلوطين/ د.عبد الرحمن بدوى/٢٥٠

(٦) معنى اليونانيّة (ϕωτο) (فوتو) .. تعنَى :(lighting ضياء ، نور) .

ومنه :(ϕωτό - κοσμος) (فوتو - كوزموس) .. بمعنَى :(lighting the world / "ضياء / نور" العالَم) .

أنظر : Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford . P 1705

(٧) ملحوظة : الحرف اليونانى (ϕ) ، يُعبَّر عنه فى اللاتينيّة والإنجليزيّة بحرفين (ph) . - القاموس السابق/١٦٥١

(٨) أنظر : Oxford A Dictionary , P 929

ولعلّ أشهر استخدامات هذا اللفظ ، هى :(photography) (فوتو - جرافى) ، تعنى التصوير (الضوئى) .

إذن ، ففى عقيدة المصريّين أن الجَوْهَر الذى انخلَق منه جميع الـ(نيثر.و) .. يُسمَّى :(فوت) .
ويُكتَب :( ) أو ( ) أو ( ) - وأيضاً ( ) - ...تعنى :(نُور) .

وعلى هذا .. نجد أن أوّل وأقـــــدم مجموعة من الـ(نيثر.و) خُلِقَت فى العالَم - وعددهم "تسعة"[١] - .. كان اسمهم يُكتَب هكذا :( ) .
كما كان يُكتَب أيضاً - اختِصاراً - هكذا :( ) .
ويُنطَق الإسم فى الحالتين :(فوت نيثر.و)[٢] .
ومعنَى الإسم هو :(نيثرو - النور) .. أى : الذين انبثَقوا من الجوهر النورانى (فوت/) .

• ملحوظة : أمّا عن الرقم (٩) .. ففى المصريّة :( ) (فـ. سج) .. تعنى : الرقم (تسعة)[٣] .
ونفْس هذا اللفظ - ( ) (فسج) - .. يعنى أيضاً :(أضـــاءَ)[٤] .
ولذا ، كان يُكتَب أيضاً بإضافة "العلامة التفسيريّة" ( ) رمز "الضوء/ النور" ، هكذا :( )[٥] .
أو بإضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز النور مُنتَشِراً ، هكذا :( ) (فسج)[٦] .
- وهذا يُشير بلا شكّ إلى الإرتباط الوثيق بين أولئك الـ"نيثر.و" (التسعة) و(الضِّياء/ النور) - .
• كما لا ننسى أن رأس ذلك (التاسوع) و"أوّله"[٧] ، هو النيثر :( ) (فتاح) .
و "إسمه"[٨] نفْسه ، يتكوَّن أساساً من "إسم" ذلك الجوهر النورانى :( ) (فت)[٩] .
• كما كان يوصَف بأنّه (العَقْل الأوَّل)[١٠] للكون ، وأن الله قد أبدَعَه (نوراً)[١١] .

---

(١) أمّا عن الحكمة فى تحديد الـ(تسعة) بالذات .. كعدد لـ(أوّل الأفراد) من النيثرو .. فربّما نجد تفسير ذلك عند الفيلسوف الإسلامى/ ابن عربى ، إذ يقول :[إعلَم أن عِلْم (الحُروف) هو أوّل ما ظهَر من الحضرة الإلهيّة للعالَم . ولم يكُن للأعيان - فى حالة عدمها - شىء من النسب إلاّ السمع ، فكانت الأعيان مستعدّة فى ذواتها - فى حالة عدمها - لقبول الأمر الإلهى - إذا ورَد عليها - بالوجود .. فلمّا أراد بها الوجود ، قال لها .(كُن) .. وهى كلمة مركّبة من ثلاثة أحرُف :(ك) (و) . (ن) .
وكُلّ حَرْف منها مُرَكّب من ثلاثة .. فظهَرَت (التسعة) - التى جذرها الثلاثة - وهى (أوّل الأفراد) .]- الفتوحات المكيّة/٣/٨٩-٩٠
• لاحِظ قول ابن عربى :["التسعة" .. التى جذرها "ثلاثة"] .. وطريقة المصريّين فى كتابة إسم هذا (التاسوع) أيضاً فى صورة :( ) .. - أى : ثلاثة مُكرَّرة ثلاثاً . أو مضروبة فى ثلاثة - .
ولا شكّ فى أن هذه التركيبة الغامضة - ( ) - للتعبير عن هذا "التاسوع" .. لا بُدّ وأن لها تفسيراً عقائديّاً فى اللاهوت المصرى - (لا نعرفه الآن) - .. وربّما يرتبط بقول "ابن عربى" عن التسعة التى جذرها ثلاثة ، التى كانت (أوّل الأفراد) من المخلوقات .
(٢) قاموس د.بدوى وكيس/٨٦ - وانظر أيضاً : The Egyptian Book of the dead., Introduction . W.Budge, P.89
(٣-٦) قاموس د.بدوى وكيس/٨٦ و : قاموس فولكنر/٩٥ • - لاحِظ وجود "الحرف المحْوَرى" :( ) - .
(٧) و(٨) وجدير بالذكر أن "إسمه" هذا - ونُطْقه الأصلى (فَتح) - قد انتقَل إلى العربيّة بنفْس معانيه المصريّة .
ففى المصريّة :( ) (فتح) .. تعنى :(open / فَتح) . - قاموس د.بدوى وكيس/٨٧
وفى مختار الصحاح :[(فَتحَ) الباب فانفتَح . و(فاتِحَة) الشىء (أوّله) ، و(استَفتَح) الشىء و(إفتَتحه) بمعنًى .]
(٩) وتُكتَب الحروف أيضاً بالترتيب .(/ فت) .. • وهذا اللفظ فى صيغة المُفْرد . حيث الحرف (، و) - فى اللفظ (/ فوت) - هو علامة "الجمْع" فى المصريّة القديمة . • أُنظر : قواعد/ د.بكير/ ص١٧
(١٠) يذكر د.حبيب عطيّة :[لقد كانت خاصيّة (/ فتاح) المميّزة .. أنّه (العقل الأوّل) .]- كتب نوتى/٢٠٨
ويذكر رندل كلارك :[كان (فتاح) عند المصريّين القدماء .. هو (العَقْل) العظيم .]- الرمز والأسطورة/٦٢
وعن الحكيم المصرىّ القديم/ أفلوطين (وهو غير "أفلاطون" اليونانى) .. يذكر د.زكى نجيب محمود (قصّة الفلسفة/٢٦٩) :[يقول "أفلوطين" : أوّل شىء انشَقّ من "الواحِد" (أى : الله) .. هو (العقْل) .] .. كما يذكر الشهرستانى (الملل/٢ ١٤٦) - نقلاً عن "أفلوطين" أيضاً - :[وأوّل المبدعات عند الله .. (العَقْل الأوّل) .إلخ] .. كما يذكر الفيلسوف الإسلامى/ ابن عربى .. أن هذا (العقل الأوّل) مَلاك عظيم من "الملائكة" الذين أبدعَهم الله فى أوّل الخليقة . - (أُنظر : الفتوحات المكيّة/٣ ٤٢٦ و : ٤/٣٥٣)
(١١) ويذكر "أفلوطين" أيضاً :[لقد أبدع "المُبدِع الأوّل" (= الله) الـ(عَقْل) بأنّه (نُور) .]- أفلوطين/ د.عبد الرحمن بدوى/١١٩

وبالمثل .. فإن جميع الـ(نيثر.و) الذين انخلَقوا بعد هذا "التاسوع" الأوّل ، قد انخلَقوا وتكوَّنوا أيضاً من نفْس هذا الجَوْهَر النوراني :(فوت) .

• فهذا أحد الـ(نيثر.و) ـ المسمَّى "بنو" ـ .. يقول متحدِّثاً عن نفسه :

[لقد أتيتُ للوجود .. من الـ(**فوت**) ( ) .][1]

• وهذا أحد كبار الـ(نيثر.و) ـ المسمَّى "شو" ـ .. يقول متحدِّثاً عن نفسه :

[أنا النيثر "شو" .. الذى بزَغ من الـ(**فوت**) .][2]

• وفى كتاب الموتى نجد مثل هذا النَص[3] ـ على لسان النيثر "شو" أيضاً ـ :

النُطق بالمصريّة : انك شو فوتو

الترجمة العربيّة : أنا شو (من) النورانيّين (حرفيّاً : نيثرو[4] الأنوار[5])

. . . .

ومثل هذه الأقوال فى التراث المصرىّ كثير .. عديـــــد .

الخُلاصة :

> فى عقائد المصريّين القدماء .
> أن جميع الـ(نيثر.و) .. قد انخلَقوا وتكوَّنوا من (النـــور) ..

*

✿ ومن الجدير بالذكْر .. أن نفْس هذا الكلام يُقال عن (الملائكة) .

ففى دائرة المعارف اليهوديّة :[(الملائكة) مُنْبثِقين من (highest light / أسْمَى "الضياء/ النور") .][6]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[لا توجَد رواية فى القرآن عن المادّة التى تكوَّنت وتشكّلَت منها (الملائكة) ، ولكن هنالك حديث منقول يرجع إلى عائشة ـ عن النبىّ ـ أن (الملائكة) تكوَّنت من الـ(light / نور) .][7]

وعن النبى ﷺ أنّه قال :[خُلِقَت (الملائكة) من (نُور) .إلخ][8]

---

(1) The Egyptian Book of the dead W' Budge. P 176

(٢) كتاب الموتى/ ترجمة د.مبيب عطيّة/٩٦

(3) The Egyptian Book of the dead.. Introduction . W.Budge. P 49

(٤) العلامة ( ) تعنى .(نيثر) .. والعلامة :(¦) هى "علامة الجَمْع" . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١٧

(٥) الخطوط الثلاثة (...) ـ المرسومة بعد العلامة ( ) ـ تُفيد "الجَمْع" ، وتُنطَق :(و) . ـ قواعد/ د.بكير/١٧

(6) Encyclopedia Judaica . Vol. 2 . P. 972

(7) The Encyclopaedia Of Islam . Vol. VI . P 218

(٨) رواه مسلم فى كتاب (الزهد) باب فى أحاديث متفرّقة/١٨/٢٦٦ ، وأحمد فى مسنده (١٦٨/٦) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٤١) وفى الأسماء والصفات (٤٨٩) . وانظر أيضاً : تفسير/ ابن كثير/٢/٥٥٠ و : لقط المرجان/ السيوطى/ ص١١

(٣) - الـ(نيثر.و) .. كيف (يتكاثرون) ؟

في عقيدة قُدماء المصريّين أن الـ(نيثر.و) ليسوا ذُكوراً وإناثاً[1] .. وبالتالي ، لا يمكن أن يكون تكاثُرهم نتيجة تناكُح - كالذى نعرفه "بين ذكَر وأنثى" فى عالَم البشَر - .

✿ ومن الجدير بالذكْر .. أن نفْس هذا الكلام يُقال عن (الملائكة) .
يذكر الباحث الإسلامى/ عبد الرزّاق نوفل :[ولا يعرف الإنسان كيف "تتزايد" الملائكة ، فإنّهم "لا يتناسَلون" .. حيث أن ما ورَد من آيات فى القرآن الكريم إنّما يُشير إلى أنّهم من جنسٍ واحد ، وليس بينهم الذكَر والأنثى .][2]
ويذكر الدميرى :[إن الملائكة (لا يتناسَلون) ، لأنّهم ليس فيهم إناث .إلخ][3]
وفى دائرة معارف الدين :[و(الملائكة) فى المسيحيّة ، يتّصِفون بـ(asexuality / عدَم التناسُل) .][4]
وفى موسوعة تاريخ الأقباط (٢٥٤/١) :[الملائكة .. (لا ينْسِلون) .]

. . . .

إذن .. كيف (يتَكاثَر) أولئك الـ(نيثر.و) ؟؟
فى التراث المصرىّ ، ما يُشير إلى أنّهم (ينبَثِقون) من (النور) مباشرةً - متى تريد المشيئة الإلهيّة - .
ففى "كتـــاب الموتى" .. نجد مثل هذه الفقرة[5] التى ورَدت على لسان أحد الـ(نيثر.و) ، يصِف فيها (طريقة الخِلاقة) فيقول :

النُطق بالمصـــريّة :	فا	نى	م	فوت
الترجمة العربيّة[6] :	طار	أنا	من	النور

(أى: طِرْتُ / إنبَثَقْتُ طائراً)

• ملحوظة : ومثل هذا القول نجده عند "الصابئة المندائيّين" - الذين يذكرون أنّهم أخذوا عقائدهم عن كهنة مصـر - .. وذلك بالنسبة للـ(ملائكة) الذين كانوا يُسمّونهم فى لغتهم :(اثرى) - وهى تُقابِل (نيثر.و) عند المصريّين - .. كما كانوا يطلِقون عليهم أيضاً :(مَلْكى) - جمْع (مَلَك)[7] - .
تذكر دراور :[يعتقِد "المندائيّون" بكائن سامٍ "إله" خلَق كائنات تُسمّى :(مَلْكى) .. وهم أرواح "نورانيّة" ، إنبَثَقت إلى الوجود حالما نَطقَت القُدرة بأسمائهم .][8]

---

(١) أُنظر (ص٢٣٧) من كتابنا هذا . (٢) عالَم الجنّ والملائكة/١٣٢
(٣) حياة الحيوان الكبرى/٢٠٩/١
(4) The Encyclopedia of Religion . Mircea Eliade , Vol . 1 , P. 284
(5) The Egyptian Book of the dead. W Budge, P 176
(٦) لاحِظ أنّه من النمط :(...) ، جاء فى القبطيّة لفظ :(ϥωτ) (فُت) .. ويعنى :(فَطْ .. نَطّ .. إنبثق) . - وهو نفْس النمط الذى مازال مُستخدَماً فى المصريّة الدارجة :(فط) . - قواعد اللغة القبطيّة/ د.جورجى صبحى/١٧٦
(٧) راجع (ص٥٣ و١٧٤) من كتابنا هذا . (٨) أساطير صابئيّة/ ص١٠

(٤) - الـ(نيثر.و) .. و(سُرعة الحركة والانتِقال)

ولأن الـ(نيثر) قد خُلِق من (النُور) .. لذا ، فإن جسده النورانى خفيفٌ للغاية بدرجة فوق التصوُّر[١] .. وبالتالى فهو خفيف الحرَكة خِفّة مُطلَقة .

بحيث أنّه إذا أراد الانتِقال من مكان إلى مكان .. فإنّه ينطلِق بسُرعة رهيبة خارِقة ، تفوق كُلّ تصوُّر .

. . . .

وفى "كتاب الموتى"[٢] .. يتحدّث الـ(نيثر) قائلاً أنّه يسير أسرع من "الضوء" :

χaχ *er* *ḥuit*
fleeter than light.

وترجمته[٣] :[أسرع / أخَفّ حرَكة .. من "الضوء" .]

. . . .

وفى نَصّ آخر[٤] .. يُوصَف الـ(نيثر) بأنّه :

χaχt *er* *ḥuit* *ki* *ṭeṭ* *χaχ* *er* *ḥuit*
swifter than light, otherwise said, fleeter than a shadow.

وترجمته[٥] :[أسرع من "الضوء" .. وفى قول آخر : أسرع من الطَيْف .]

*

❂ ومن الجدير بالذكْر .. أن نفْس هذا الكلام يُقال عن (الملائكة) .

ففى كتاب عالَم الملائكة :[يحوز (المَلَـك) من القُـدرة الحركيّـة ما لا يحوزه الإنسـان ، فيستطيع "جبريل" أن يأتى فى توانٍ معدودة إلى النبىّ .إلخ .. ويكفى أن نعرف أن أكبر سُـرعة عرفها الإنسان حتّى الآن ، وهى سُرعة "الضوء" - (١٨٦,٠٠٠) ميل فى الثانية - .. ولا وجه للمقارنة بينها وبين سُرعة (الملائكة) .][٦]

* *

---

(١) وفى دائرة معارف الدين (١/٢٨٦) :[وهنالك تأكيد على اللُطف المثالى لـ"الملائكة" . والطبيعة الأثيريّة الفائقة للغاية للهيئات الـ"ملائكيّة" .]

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.86

(٣) الترجمة العربيّة الحرفيّة لترجمة "بدج" الإنجليزيّة .

(4) The Egyptian Book of the dead W.Budge. P.87

(٥) الترجمة العربيّة الحرفيّة لترجمة "بدج" الإنجليزيّة .

(٦) عالم الملائكة: عاشور ١٨

(٥) ـ الـ(نيثر.و) .. ذوو (أجنحة)

فى المصريّة القديمة ، اللفظ ( ) (فا) .. يعنِى :(طار .. يطير)[١] .
وفى هذا اللفظ .. الشكل ( ) ـ الذى يُصوِّر هيئة جناح الطائر ـ هو "علامة تفسيريّة"[٢] زائدة ، أُضيفَت إلى اللفظ لمجرّد تأكيد معنَى "الطيَران" .
أى أن أصل حروف اللفظ هى :( ) (فا) .

. . . . .

وفى النصوص المصريّة .. يُطلَق على الـ(نيثر) أيضاً :( )[٣] (فا . نيثر) .
وتعنِى حرفيّاً :(طار . نيثر) .. أى :(نيثر طائر) .

وهذا التعبير ـ (فا . نيثر) ـ .. يرِد كثيراً فى النصوص المصريّة[٤] .
وفى ذلك ما يدلّ ـ بلا شكّ ـ على ارتباط الـ(نيثر) بـ(الطيَران) .

. . . .

وفى "كتاب الموتى" فقرة[٥] تؤكّد هذا المعنَى تأكـيداً تامّاً ، وتحسِم الأمر .. حيث يصِف الـ(نيثر) كيفيّة انخِلاقه بقوله :

النُطق بالمصريّة :	فـ	ى	م	فوت
الترجمة العربيّة :	طار[٦]	أنا	من	النور

أى :(طِرْتُ / إنبثَقْتُ طائراً)

أى أنّه منذ أوّل لحظةٍ لميلاده .. وهو (يطير) .

. . . .

وهو (طيَران) يتمّ بواسطة (**أجنحة**) بالفعل .
لاحِظ فى المثال السابق ـ الذى يصِف انخِلاق النيثر ـ وَضْعهم لصورة الجناح ( ) .. تأكيداً لمعنَى الطيَران بـ(الأجنِحة) .

---

(1) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P 170

(٢) عن معنى "العلامة التفسيريّة" .. راجع (ص١٧٩) .

(3) The Egyptian Book of the dead.. Introduction . W.Budge, P 79 & 80

ملحوظة : اللفظ ( ) (فا) يعنى :(طار) .. وهو غير اللفظ ( ) (با) الذى يعنى :(ال) ـ أداة التعريف للمذكّر . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/٣٢

ـ لاحِظ اختِلاف وضْع "الجناحين" فى شكل الطائر فى اللفظين :( ) و( ) ـ .

(4) The Egyptian Book of the dead.. Introduction . W.Budge, P.79 & 80

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.176

(٦) ملحوظة : لفظ (طار) .. يأتى فى صيغة :( ) (فا) ، وأيضاً :( ) (فـ) .. أُنظر :
The Egyptian Book of the dead W.Budge. P.170 & 176

بل ، وفى بعض النصوص يذكرون لفظ (جناح) بالنَصّ .. تحديداً وتأكيداً على أنّه طـيَران بواسطة (أجنحة) .

ومن المعروف أن لفظ :(جناح) ، لفظٌ مصرىّ قديم .. ـ إنتقَل للعربيّة فيما بعد ـ .
ويُكتَب بالهيروغليفيّة :( ) (جنح) .. بمعنَى :(جناح)[١] .
جـ ن ح

. . . . .

وفى أحد النصوص[٢] .. تخاطِب روح المتوَفّى أولئك الـ(نيثر.و) ، بقولها :

بور . ثى ر فت م نروت بور حر تبت حنحـ.و ثن

عندما تصعدون إلى السماء كالفيضان ـ أصعَدُ على أطراف أجنحتـــكم[٣] .

. . . .

ولذا ، كانوا يصوِّرون الكثير من الـ(نيثر.و) على هيئة (طائر) .. وخاصّةً "الصقر" ( ) .
إلى درجة أن صورة "الصقر" هذه ـ بوضْعِها فوق "علامة القَداسة" :( ) ـ .. صارت تُشير إلى أىّ (نيثر) بصورة عامّة ومُطلَقة .

فنجد فى المصريّة القديمة مثلاً :( ) (فوت نيثرو)[٤] ..بمعنَى :"نيثرو" النور .
ـ ويُلاحَظ وضْعهم بعد إسم الـ"نيثرو" ( ) .. صورة "الصقر" ـ .

وهذا الربْط بين الـ(نيثر) و(الصقر) ـ باعتِباره يَحمِل معنَى (الطَيَران بالأجنحة) ـ قديم فى اللاهوت المصرىّ قِدَماً سحيقاً .. ففى "كتاب الموتى" ـ الذى ترجِع أصوله إلى عصور مـا قبـل الأسرات[٥] ـ كان يُكتَفَى أحياناً برسْم صورة الصقر :( ) بدَلاً من ( ) ؛ لتعبِّر عن لفظ :(نيثر) .

أى أن العلامة :( ) متى ذُكِرَت .. فإنّها تعنِى :(نيثر)[٦] .

وكذلك :( ) .. تعنِى :(نيثر.و)[٧] .

كما يذكر بدج :[وفى "نصوص الأهرام" ـ التى ترجِع أصولها إلى عصور ما قبل الأسرات[٨] ـ .. كانت صورة الصقر ( ) تُستخدَم بلا تمييز ولا تفرِقة بينها وبين العلامة ( ) .. لتُشير إلى كلمة :(نيثر) .][٩]

---

(١) قاموس د.بدوى وكس/٢٩٥ (٢) قواعد/ د.بكير/٣٠

(٣) ملحوظة : حرف (و) الأخير فى (حنحـ و) ـ هو "علامة الجَمْع" .. التى يُشار إليها أيضاً فى آخِر اللفظ بالشكل ( )

(٤) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/٤١٢ ـ أنظر : قواعد/ د.بكير/١٧

(٥) أنظر : The Egyptian Book of the dead , Introduction , P.5 & 15

(6) & (7) The Egyptian Book of the dead , Introduction , W Budge, P 75

(٨) مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/١٣٥ وأيضاً : الأدب المصرى/ د.سليم حسن/٢/٦٠

(9) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.107

ولا شكّ أن ذلك كلّه مرجعه إلى الارتباط الوثيق اللصيق بين الـ(نيثر.و) وصِفة (الطيَران بالأجنحة) .

على أنّهم حتّى عندما كانوا يصوِّرون أولئك الـ(نيثر.و) فى هيئات بشَريّة .. كانوا يُصوِّرون لهم أيضاً (أجنحة) .

وكمثال لذلك ، النيثر "حورس" ـ أنظر الشكل (٤١)[١] و(٤٢)[٢] ـ

الذى كان من ألقابه الشهيرة :(𓋹) (ساب شوت) .. أى :(ذو الريش الملوَّن)[٣] .



شكل (٤١) : النيثر المحارِب (حورس) يصرع الأعداء
ـ لاحِظ وجود (الجناحين) ـ



شكل (٤٢) : النيثر المحارِب (حورس) .
ـ من نقْش بمعبد هيبس بالواحات ـ

وغير "حورس" كثيـــــر .

فمن بين كبار الـ(نيثر.و) .. هنالك أيضاً النيثر "سوتخ" ، الذى كان يوصَف بأنّه : العِملاق (المجنَّح)[٤] .

وهنالك أيضاً النيثر "إيحى" .

الذى نجد إحدى صِوَره على معبد دندرة ـ شكل (٤٣)[٥] ـ ، ويظهر فيها بوضوح صورة (الجناحين) مطْويّين .

شكل (٤٣) : ◄



(١) عن : موسوعة الفنّ المصرى/ د.عكاشة/٣/١٣١٥
(٢) الأثر المصرى القديم فى الفنّ القبطى/ د.حبيب/ شكل٧ (٣) قواعد/ د.بكير ١١٦
(٤) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٧/٢٧٩ (٥) عن : موسوعة الفنّ المصرى/ د.عكاشة/٣/١٣٢٣

وقد ظلّ هذا الأمر مستمرّاً وواضِحاً فى تصويرهم للـ(نيثرو) .. حتّى نهاية العصور الفرعونيّة .

. . . .

فمن مقبرة "بتوزيريس" ـ الأسرة (٣٠)/ آخِر الأسرات الفرعونيّة ـ .. نجد نقشاً يصوِّر أحد النحّاتين وهو يصنع عموداً ينتهى بهيئة "قُبّة السماء" وعليها أحد الـ(نيثرو) .. وقد صوَّر له (**جناحين**) ـ شكل (٤٤)[١] .



شكل (٤٤)

ومن العصر الإغريقى (٣٣٢ ـ ٣٠ ق م) :
هنالك نقش من آثار الاسكندريّة ـ شكل (٤٥)[٢] ـ يُصوِّر نيثر "الحُبّ" وله (**جناحان**) .

ومن إحدى مقابر "تونا الجبل" .. نجد تصويراً لإحدى القصص ـ شكل (٤٦)[٣] ـ ويظهر فيه الـ"نيثر" ذى (**الأجنحة**) .

ومن نقش آخَر عُثِر عليه بمدينة الأشمونين بالمنيا ـ شكل (٤٧)[٤] ـ نجد أيضاً تصويراً لإحدى القصص ، يظهر فيه الـ(نيثر) يهُبّ لإنقاذ فتاة اختطفها رَجُل .. ويُلاحَظ صورة (**الجناحين**) للنيثر .

شكل (٤٥)

شكل (٤٦)

. . . .

ونجد نفْس الأمر أيضاً .. فى "العصر الرومانى" .



شكل (٤٧)

. . . .

أى أن هذه الفكرة العقائديّة ـ وهى أن للـ"نيثرو" (أجنحة) ـ .. قد وُجِدَت فى مصر منذ "نصوص الأهرام" و"كتاب الموتى" ـ أى منذ عصور ما قبل الأسرات ـ .. واستمرّت حتّى نهاية العصور الفرعونيّة .

---

(١) عن : موسوعة الفنّ المصرى/ د.عكاشة/٢/٨٣٥   (٢) عن : السابق/٣/١٣٤١

(٣) عن : صور الشرق الأوسط/ د.نعمت علاّم/٢/٣٩   (٤) عن : فى رحاب توت/ د.سامى جبرة/ شكل٢٨

كما يلاحظ أن العقائد المصرية تذكر أن هناك بعض الـ(نيثر.وو) لهم **أكثر** من ((جناحين)) .

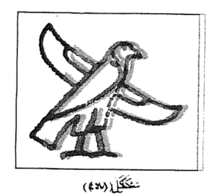
مثل الـ نيثر "أنوبيس" الذي يُصوَّر بـ((أربعة أجنحة)) ..

شكل (٤٩٨)[1] ..

وهناك أيضاً ((نيثر.وو)) ذوو ((ستة أجنحة))[2] ..

وانظر أيضاً الشكل (٤٩٩)[3] ..

وفي الفصل (٧٧) من "كتاب الموتى" ... ذِكْر لأحد الـ(نيثر.وو) ذي ((عِـــدّة أجنحة)) دون تحديد العدد[4] ..



شكل (٤٩٨)



شكل (٤٩٩) (نيثر) .. ذو عديد من (الأجنحة) .

. . . .

الخلاصة :

في عقائد المصريين القدماء .

أن الـ(نيثر.وو) يطيرون .. وأن لهم (أجنحة) .

* * *

---

(١) وقد كان هذا الشكل رمزاً للإقليم (١٨) بالوجه القبلي الذي كان ... [illegible] "أنوبيس" - انظر الموسوعة المصرية، مج١، ج٦، ص ١١١، ١١٢.

(٢) موقع دائرة معارف الدين ... [illegible] ... يصور "نيثر" ذو (ستة أجنحة) ... [illegible] .]

(٣) عن آلهة المصريين، ج٢، ص ٩٩.

(٤) كتاب الموتى ... ص ٨٢.

✿ ومن الجدير بالذكْر .. أن نفْـــس هذا الكلام يُقال أيضاً عن (الملائكة) .

. . .

➤ **ففى الديانة اليهوديّة :**

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[و(الملائكة) تستطيع أن "تطــير" فى الهواء ، وتتحرّك مــن طرف العالَم إلى طرفه الآخَر .إلخ][1]

وفى "التوراة" .. يُسَمَّى "الملاك" :(ذو الجناح)[2] .

وفى دائرة معارف الدين :[والتحقُّق من وجود "روحانيّـات" بصورة (**مُجَنَّحة**) يسبق فى التاريخ "الكتاب المقدَّس" العِبرى .. ويرجِع للوراء إلى تمثيل المصريّين لحُورَس ككائن (مُجَنَّح) .][3]

وفى بعض ترجمات (التــــوراة) .. كان يُصَوَّر على غلاف "الكتاب" (ملاك) ذو (**جناحين**) ـ شكل (٥٠)[4] .

كما كانوا يصوِّرون (الملاك) ذا (**الجنــاحين**) ، فى الرسوم التوضيحيّة الملحَقَة بالنصـوص التوراتيّة ـ شكل (٥١)[5] و(٥٢)[6] .

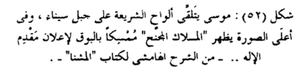


شكل (٥٠) : كتاب (التوراة) ـ الترجمة الإيطاليّة ـ .



شكل (٥١) : صفحة من مخطوط يرجع للقرن (١١ م) يصوِّر "الملاك" يقود النبى موسى على جبل سيناء ، ثمّ يتركه هناك ـ الصورة السُفلَى ـ .. روما / مكتبة الفاتيكان .





شكل (٥٢) : موسى يتَلَقّى ألواح الشريعة على جبل سيناء ، وفى أعلَى الصورة يظهر "المـلاك المجنّح" مُمْسِكاً بالبوق لإعلان مَقْدِم الإله .. ـ من الشرح الهامشى لكتاب "المشنا" ـ .

(1) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P 968

(٢) سفر الجامعة/١٠:٢٠

(3) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol 1 , P 285

(٤) عن . دائرة المعارف اليهوديّة/١١٠٣/٩ (٥) عن : السابق/٩٦٥/١ (٦) عن : السابق/٩٠٩/٣

وانظر أيضاً شكل (٥٣)[1] من الرسوم التوضيحيّة فى "التـــوراة"[2] .. الـذى يُصـوِّر النبى يعقوب وأمامه يسير (ملاكان مُجَنَّحان) .

وكذلك الشكل (٥٤)[3] من الرسوم التوضيحيّة فى نسخة "التوراة" الأرمنيّة .. وفيها يظهر بلعام أمام (الملاك) .



شكل (٥٣) : يعقوب وأمامه (ملاكان مُجَنَّحان) .. ـ من بداية القرن السادس / المكتبة القوميّة فى فينا .

شكل (٥٤) : (الملاك) يظهر أمام بلعام ـ الجالس فوق حماره ـ .. / من منتصف القرن (١٧) / أورشليم/ البطريركيّة الأرمنيّة .

وكذلك شـكل (٥٥)[4] مـن الرسـوم التوضيحيّة الملحَقـة بـالنصوص التوراتيّـة ، عـن قصّـة "شَدْرَخ وميشَخ وعَبْد نَغُو" المذكورة فى (سفر دانيال/٣:٢٥) .. وهُم الثلاثة الذيـن أوثَقهـم "نبوخذ نصر" ملك بابل ـ أثناء الأسْر البابلى لليهود ـ وألقاهم فى نار الأتون ، حيث حفظهـم الملاك ـ "جبريل" ـ ولم يُحْرَقوا .إلخ

وفى الشكل (٥٦)[5] ، صفحة توضيحيّة كاملة تُصَوِّر (الملائكة) فى الجنّة .. عن كتاب المزامير القرن (١٤ م) ـ المتحف البريطانى .



شكل ٥٥ : الثلاثة فى نار الأتون ، وخلفهم الملاك جبريل .. من مخطوط الطقوس الأرمنى/ البطريركيّة الأرمنيّة .



شكل (٥٦) : الملائكة فى الجنّة / كتاب المزامير .. المتحف البريطانى .

---

(١) عن : دائرة المعارف اليهوديّة/١/٩٥٦ (٢) المصاحبة للآية (٤) إصحاح (٣٢) من سفْر التكوين .

(٣) عن : دائرة المعارف اليهوديّة/١/٩٧٤ (٤) عن : السابق/١/٩٦٠ (٥) عن : السابق/١/٩٧٠

كما نجد فى التوراة أيضاً ملائكة لهم (٦) أجنحة .. ـ تماماً مثل الـ(نيثر.و) فى مصر القديمة ـ

ففى دائرة المعارف اليهوديّة :[و"التوراة" أيضاً تحدّثنا عن كائنات ملائكيّة (**مجنّحة**) ، تُسَمَّى (Seraphim / سيرافيم) .إلخ][1]

وفى دائرة معارف الدين :[وهنالك طبقة من الملائكة تظهر فى "الكتاب المقدّس" العبرى ، إنّهم الـ(سيرافيم) ذوو (**الستّة أجنحة**) .. الذين يحيطون بالعرش الإلهىّ ويسبّحون الله .إلخ][2]

وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٤٦١) :[سيرافيم : نوعٌ سامٍ من (الملائكة) الذين يخدمون الله ، ولكلّ منهم (**ستّة أجنحة**) .. وقد ورَدَ ذِكْره فى رُؤيا "أشعيا" .إلخ]

ولهذه الكائنات نظير فى تراث قدماء المصريّين .. فقد سبق أن ذكرنا قول دائرة معارف الدين :[وهنالك تحت اكتُشِف فى "تل حلف" ـ بجنوب مصـــــر ـ مؤرَّخ فـى (١٠٠٠ ق م) .. يُصوِّر "نيثر" ذا (ستّة أجنحة) ـ يشبه الـ"سيرافيم" ، الملاك الموصوف فى رؤيا أشعيا ـ .][3] وانظر أيضاً الشكل (٥٧)[4] .

(١) (٢) (٣)

شكل (٥٧) : أحد أصناف الـ"نيثر.و" فى مصر القديمة .

● أمّا عن أوصافه .. ففى قاموس الكتاب المقدّس (ص٤٦١) :[ويصِف "أشعيا"[5] الـ(سيرافيم) ـ دون أن يذكر عددهم ـ فيقول :(إن لَهُم وجوهاً وأيدى وأرجُلاً وأجنحة ، ولكلّ منهم "ستّة أجنحة" .. باثنين يُغَطّى وجهه وباثنين يُغطّى رجليه وباثنين يطير .إلخ] ـ قارِن أيضاً (شكل ٥٧)

وفى دائرة معارف الدين :[وتَبَعاً لقول "أشعيا" .. فالـ(سيرافيم) تُصَوَّر بـ"ستّة أجنحة" ، حامِلَةً فى يدها (آلات حِماية) ، وتُحاط بـ(اللهَب) .][6]

ـ قارِن أيضاً (شكل ٥٧) ، سهم (١) و(٣) ـ .

وفى معجم الكنيسة المسيحيّة :[سيرافيم : ملائكـــة ساميَة وُصِفَت فى "رؤيا أشـعيا" فـوق عرش الله .. لكُلّ منها "ستّة أجنحة" ، وتقتَرِن بـ(fiery serpents / الثعابين الناريّة) .إلخ][7]

ـ قارِن أيضاً (شكل ٥٧) ، سهم (٢) الذى يُصوِّر "ثعابين" ـ .

---

(1) Encyclopedia Judaica , Vol 2 , P. 957

(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 1 , P. 284

(3) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol 1 , P. 285

(٤) راجع (ص١٩١) من كتابنا هذا .

(٥) والنصّ فى (سفر أشعيا) ، هو :[رأيتُ السيّد جالساً على كرسىّ عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل .. والـ(سَرافيم) واقفون فوقه ، لكلّ واحدٍ (ستّة أجنحة) .. باثنين يغطّى وجهه وباثنين يغطّى رجليه وباثنين يطير .. وهذا نادى ذاك وقال : "قُدّوسٌ قُدّوسٌ قدّوس" ، ربّ الجنود مجده ملء كُلّ الأرض .إلخ] ـ أشعيا/٦:١ـ٣

(6) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol 1 , P. 285

(7) The Oxford Dictionary of the Christian Church , P. 1261

أمّا عن معنَى الإسم :(**سِرافيم**) .

ففى المصريّة القديمة :(𓇋 ⊂⊃ 𓆑) (سِرَف) .. بمعنَى :(إشتعَل / إشتِعال)[١] .

وقد انتقَل هذا "اللفظ المصـــــرى"[٢] إلى لُغَة اليهود "العبريّة" .

ففى اللّغة العبريّة :(שָׂרָף) (سِرَف) .. تعنى :(أشعَلَ / إشتَعَل)[٣] .

ومنه جاء إسم هذا الصنف من (الملائكـــة) ، الذى يَرِد فى "النسخة العِبْـريّة" للتوراة[٤] :

(שְׂרָפִים / سِرَف.يم) .. ـ حيث المَقْطَع الأخير ، هو "علامة الجَمْع" فى العبريّة ـ .

ففى قاموس الكتاب المقدَّس (ص٤٦١) :[سِرافيم : كلمةٌ فى صيغة الجَمْع ـ المفْرَد "سِرَف" ـ

.. ويغلب أن يكون معناها :(كائنات مُشتَعِلَة) .]

وفى معجم الكنيسة المسيحيّة :[والرأى الشائع الذى كان واسِع القَبول بين عُلماء المسـيحيّة ، أن الكلمة العِبْريّة (سِرافيم) ترتَبط بجذر المعنَى :(to burn / أحرَقَ ، إشتَعَلَ) .. الأمر الذى يقود إلى الظنّ فى أن تلك الكائنات تتميَّز خاصّةً بـ(الحميّة والغيرة) فى حُبِّهم ـ للإله ـ .][٥]

. . .

الخلاصة : أن (الملائكة) فى الديانة اليهوديّة ذوو (أجنحة) .. ومنهـم مَـن يطـير بجنـاحين ، ومنهم مَن له أكثر من جناحين .

ـ وهو نفس ما يُقال عن الـ(نيثر.و) ـ .

*

➢ فى الديانة المسيحيّة :

وفى المسيحيّة نجد أن هذه الصِّفَة ـ (الطيَران بالأجنِحة) ـ هى أبرز صِفات (الملائكة) .

وليس أدلّ على ذلك ، من أن لفظ (ملاك) نفسه عند المسيحيّين ـ وكما هو أيضاً فى اللغة اليونانيّة واللغات الأوروبيّة ـ .. يعنِى حرفيّاً :(ذو الأجنحة) .

يذكر د.لويس عوض :[ولفظ (ασσελος) (آنجيلوس) فى اليونانيَة ، و(Ange) (آنج) فى الفرنسيّة ، و(Angel) (آنجيل) فى الإنجليزيّة .. وكُلّها بمعنَى :(مَلاك) .. وتعنِى حرفيّاً :(**ذو الأجنحة**) .][٦]

وفى معجم أكسفورد :["الملاك" فى الاعتقاد المسيحى .. يُصوَّر عادةً بـ(**أجنحة**) .][٧]

وفى "رؤيا يوحنّا" (١٤:٦-٧) :[ثمّ رأيتُ "ملاكاً" آخَر (طائراً) فى وسط السماء .إلخ قائلاً بصوت عظيم : خافوا الله واعطوه مجداً .]

---

(١) كما يعنى :(حارٌّ ، سُخن ، حامى) وأيضاً (غَيور) .. ومنه :(𓇋 ⊂⊃ 𓆑 𓄣) (سرف ـ إب) تعنى (حامى القلب / متَحَمِّس / مُجِدّ) . ـ أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢٢٦ و : قاموس فولكنر ٢٣٦

(٢) وهو موجود فى نصوص ترجع لعصور "ما قبل الأسرات" .. أى قبل أن يظهر اليهود فى الوُجود بآلاف السنين .

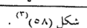
(٣) قاموس قوجمان/٩٨٤

(٤) أُنظر النسخة العبريّة للتوراة .(תורה נביאים כתובים) ص٣٩٠

(5) The Oxford Dictionary of the Christian Church . P 1261

(٦) مقدّمة فى فقه اللغة/٤٢٦

(7) Oxford A Dictionary. P 38



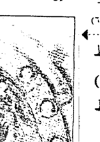
شكل (٥٨)[٣] .

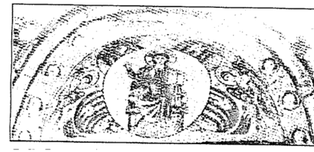
وفى الأيقونات[١] القبطيّة ـ والمسيحيّة بوجه عام ـ نجد تأكيداً واضحاً على هذه الصِفَة .. فما مِن (ملاك) يُصوَّر ، إلاّ وله (جناحان) .

تذكر دائرة معارف الدين :[Iconography / تصوير الأيقونات : فى المسيحيّة ، ومع التأكيد المُتزايد على روحانيّة "الملائكة" .. ظهرَت نماذج لها فى صورة شاب بـ(جناحين) .إلخ][٢]

ومثال لذلك صورة الملاك الجليل .. رئيس الملائكة : ميخائيل (ميكال) .


شكل (٥٩)[٤] : الملاك (ميخائيل) .. ذو "الجناحين" .


شكل (٦٠)[٥] : الملاك (ميخائيل) .. ذو "الجناحين" .

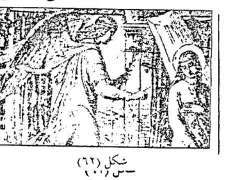


وفى أيقونة أخرى ـ شكل (٦١)[٦]... نرى السيّد المسيح فى السماء يحيط به الملاكان : ميخائيل (Ⲙⲓⲭⲁⲏⲗ) وجبرائيل (Ⲅⲁⲃⲣⲓⲏⲗ) .. ونلاحظ أيضاً رسْم (**الأجنحة**) لكليهما .

ولقد بدأ تصوير (الملائكة) على هذا النحو ـ فى مصر خاصّةً ـ منذ العصر المسيحىّ المبكّر .. ـ الذى تعاصَر مع نهايات العصور الفرعونيّة ـ .

ولم يقتصِر رسْم (الأجنحة) على كبار الملائكة ورؤسائهم فقط .. بل كان ذلك يشمل جميـــع (الملائكة) بوجه عام .

● فهنالك أيقونة تصوِّر (الملاك) الذى بشَّر مريم العذراء بالمسيح .. ونلاحِظ رسْم (**الجنـــاحين**) للملاك .ـ شكل (٦٢)[٧] .


شكل (٦٢)

---

(١) الـ(أيقونة) (ⲉⲓⲕⲱⲛ) لفظ قبطى ـ يونانى ، ويعنى :(صورة) .. ويُطلَق عادةً على الصور التى تحمل موضوعات مقدّسة .

(2) The Encyclopedia of Religion , Vol . I , P 285

(3) Oxford A. Dictionary. P.38

(٤) عن : الأيقونات القبطيّة/ د.رءوف حبيب/ شكل٨

(٥) عن : موسوعة تاريخ الأقباط/ شنودة/ ٢٥٣/١

(٦) عن : موسوعة الفنّ المصرى/ د.عكاشة/ ص١٤٥١

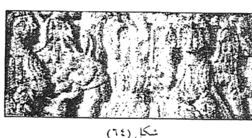
(٧) عن : موسوعة تاريخ الأقباط/ شنودة/ ٣٨/١

• وفى أيقونة أخرى .. نرى العذراء تحمل طفلها يُحيط بها (مَلاكان **مُجَنَّحان**) . شكل (٦٣)[1] .

• وفى أيقونة من "سوهاج" .. نرى المسـيح فى إحدى جولاته يحيط به (مَلاكان **مُجنَّحـان**) . ـ شكل (٦٤)[2] .

• وفى أيقونة أخرى .. نرى السيّد المسيح يحوطه (مَلاكان **مُجنَّحان**) . ـ شكل (٦٥)[3] .

شكل (٦٣)



شكل (٦٤)



شكل (٦٥)

• وفى **مخطوط** رابولا السريانى (٥٨٦ م) .. تصوير لصعود المسيح للسماء ، تحوطه (ملائكة **مُجنَّحة**) . ـ شكل (٦٦)[4] .

• ومن إيطاليا (القرن/ ٦ م) .. تصوير لصعود المسيح للصلاة ، تحيط به (ملائكة **مُجنَّحة**) . ـ شكل (٦٧)[5] . . . . .

شكل (٦٦)





• ومن إيطاليا أيضاً (القرن/ ٧ م) نجد نقوشاً تصورِّ (ملاكاً **مُجنَّحاً**) يبشِّر العذراء بالمسيح ـ شكل (٦٨)[6] .

• ومن ألمانيا (١٠٢٠ م) نجد نقشاً يصورِّ "الملاك" فى أورشليم السماويّة ـ رؤيا يوحنّا ـ / شكل (٦٩)[7] .

إلخ .. إلخ .



شكل (٦٨) .



شكل (٦٩) .

(١) عن : الأيقونات القبطيّة/ د.رؤوف حبيب/ شكل (٤) .

(٢) عن : الفن القبطى د.سعاد ماهر/ شكل (٣٣ب) .

(٣) عن : الأيقونات القبطيّة/ د.رؤوف حبيب/ شكل (٩) .

(٤ و٥) عن : فنون الشرق الأوسط/ نعمت علام/٢/ ص١٣٥

(٦) عن : السابق/٢/ ص٩٦

(٧) عن : دائرة المعارف البريطانيّة/د/٧٨٩

• كما نجد فى المسيحيّة أيضاً ، أن هنالك "ملائكة" لهم أكثر من جناحين .

فمثلاً .. فى "سِفْر حزقيال" ـ وهو كتاب مقدّس لدى اليهود والمسيحيّين ـ ذِكْرٌ لـ(ملائكة) ذوى (أربعة أجنحة)[١] .

كما نجد فى "رؤيا يوحنّا" حديثاً عن الملائكة حَمَلَة العرش ، ولكلّ منهم (ستّة أجنحة)[٢] .

وقد سبَق الحديث[٣] أيضاً عن "السيرافيم" فى المسيحيّة ، وهُم الملائكة ذوو (الستّة أجنحة) .

*

➢ فى الديانة الإسلاميّة :

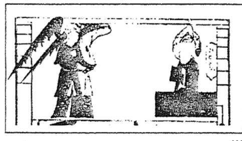
وفى الإسلام نجد نفْس هذا الأمر .. فكُلّ "الملائكة" ـ بنَصّ القرآن ـ (ذوو أجنحة) .

وفى بعض الكُتُب الإسلاميّة ، نجد رُسوماً لـ(الملائكة) تصوِّرهم بـ(جناحين) .

كما فى الشكل (٧٠)[٤] الذى يُصوِّر "الملاك" الذى تجلّى للنبى إبراهيم ليمنعه من ذَبْح وَلَده ، وافتَداه بالكبش "الذى فى يده" ـ وحول الصورة آيات قُرآنيّة ـ .. وانظر أيضاً الشكل (٧١)[٥] الذى يُصَوِّر داود و"الملاك" .



شكل ٧٠



شكل (٧١) : الملك داود وأمامه "الملاك المجنّح"

. . .

بل ، ويُفيدنا القرآن الكريم بما هو أكثر من ذلك .. فليس كلّ ملاك له (جناحان) فقط ، وإنّما لبعضهم (أكثر من جناحين) .

> ﴿ الحمد لله فاطِر السموات والأرض ، جاعِل (الملائكة) رُسُلاً أولى (أجنحة) .. مَثنَى .. وثلاث .. ورباع .. يزيد فى الخلق ما يشاء . ﴾ ـ فاطر/١

. . . .

ملحوظة : راجِع ما سبَقَ أن ذكرناه عن الـ(نيثو.و) .. وأن لهم أجنحة : "مَثنَى" و"ثلاث" و"رباع" وأكثر .

---

(١) ففى هذا السفر : [صار كلام الربّ إلى حزقيال الكاهن .إلخ .. فنظرتُ وإذا بريحٍ عاصفة .إلخ ومن وسطها شِبْه أربعة كائنات .إلخ ولكلّ واحد (أربعة أجنحة) .إلخ وأيدى إنسان تحت (أجنحتها) على جوانبها (الأربعة) .إلخ] ـ حزقيال/١:٣ـ٨

(٢) ففى سفْر "رؤيا يوحنّا" (٤:٢ـ٨) :[وإذا عَرْشٌ مَوْضوعٌ فى السماء .إلخ .. وحول العرش أربعة كائنات .إلخ والأربعة الكائنات لكُلّ واحِد منها (ستّة أجنحة) .إلخ]

(٣) راجِع (١٩٤) من كتابنا هذا .

(٤) عن . دائرة المعارف اليهوديّة/١/١٢١ والرَّسْم مأخوذ عن كتاب (ترجمة معانى القرآن) لبالمرز ـ مكتبة جامعة أكسفورد .

(٥) عن : دائرة المعارف اليهوديّة/٥/١٣٣٤ والرسْم مأخوذ عن كتاب "زبدة التواريخ" تأليف لقمانى أشورى/ تركيا/ (١٥٨٣ م) .

(٦) - الـ(نيثر.و) .. والقُدْرة على (التَشَكُّل) .

من الأمور الملفتة للنظر فى التُراث المصرىّ القديم .. أنّنا نجد أحياناً أن الـ(نيثر) الواحِـد ، يمكِن أن يتَجلّى فى أكثر من صورة .

. . . . .

فمثَــلاً .

- النيثر (رع) : يمكن أن يتجلّى فى هيئة (البشَر)[١] .
  كما يمكنه أن يتّخِذ هيئة (صقر)[٢] .
  وأيضاً يمكن أن يظهر فى صورة (أسد)[٣] .
- النيثر (آمون) : يمكنه أن يَتشكَّل فى إحدى الصوَر والهيئات الآتية : هيئة (البشَر)[٤] ، وهيئة (نسر)[٥] ، وهيئة (أسد)[٦] ، وهيئة (ثور)[٧] ، وهيئة (كبش)[٨] .
- النيثر (شو) : يمكنه أن يتشكّل فى صورة (البشَر)[٩] ، أو صورة (أسد)[١٠] .

وهكذا بالنسبة للعديـــــد من الـ(نيثر.و) الآخَرين .

الخُلاصة :

فى عقائد المصرّين القُدماء . أن الـ(نيثر.و) لهُم القُدْرة على (التشَكُّل)[١١] فى أكثر من هيئة وصورة .

*

۞ ومن الجدير بالذكْر .. أن نفْس هذا الكلام يُقال عن (الملائكة) .

. . . .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[فى حالات خاصّة ـ وعند اللزوم ـ تتّخِذ "الملائكة" أشكالاً مختلِفةً (بَشَريّة وحيَوانيّة) .إلخ .. (أُنظر : .Targ. Jon ، سفر التكوين/٣٢:٢٥ و٣٧:١٥ ، وانظر أيضاً : قصّة المعجزات .إلخ) .][١٢]

---

(١) موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/٢/١٠٢٣/ شكل٧٦٣ .. حيث يُصوَّر فى هيئة :(𓂋𓂝𓁛) وفى هذه الحالة يُكتب إسمه :(𓅃) ، أو :(𓁛) .

(2) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.3 & 21

(٣) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٣/٥٤٩

(٤) آلهة مصر/ دوماس ٣٣

(٥) أبطال الأرجو/ ترجمة: أمين سلامة/١٤٩

(٦) و(٧) آلهة/ دوماس ٢٢

(٨) الموتى وعالمهم/ سنسر/٢٣٥

(٩) آلهة/ دوماس/٣٣

(١٠) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١٧٩ و٢٨٥

(١١) أنظر : The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.80-81 & Introduction , P.80

(12) Encyclopedia Judaica , Vol 2 , P 970

ويذكر الباحث الإسلامى/ عبد الرزّاق نوفل :[وقد (تتشـكّل) الملائكـة .. لتظهـر بغير صورتها الحقيقيّة .][1]

وفى كتاب "عالَم الملائكة" .. ورَد تحت عنوان (هل للملائكة قُدْرة على "التشَـكُّل" ؟؟) :[وهب الله تعالى (الملائكة) قُدْرةً عالية على (التصـوُّر) بالصوَر المختلفة ، و(التشَـكُّل) بـ(عديـد) من الأشكال المتنوِّعة .][2]

ويذكر السيوطى :[قال القاضى أبو يعلى : إلخ ، والقول فى (تشكيل) الملائكة مثل ذلك .. وقوله تعالى :(فأرسلنا إليها روحنا فـ"تَمَثَّلَ" لها بشَراً سويّا) محمولٌ على ما ذكَرناه ، وهو أنّه أقْدَرَه الله تعالى على قول قاله ، فنَقَلَه من صورته إلى صورة أخرى .إلخ][3]

. . . .

وإذا أخذنا الملاك (جبريل) على سبيل المثال .

يذكر القزوينى :[و"جبريل" .. يُقال له :(طاووس) الملائكة .][4]

وأمّا عن صورته الحقيقيّة ..

يذكر القزوينى :[إن "جبريل" عليه السلام ، له ستة أجنحة .إلخ][5]

ويذكر أيضاً :[وجاء فى الخبر أيضاً أن النبىّ ﷺ قال لجبريل عليه السـلام : أُحِبّ أن أراك على صورتك التى صوَّرك الله فيها .. فقال : إنّك لا تُطيق ذلك .. فقال ﷺ : أرنى .

فواعَده "جبريل" بالبقيع فى ليلة مقمرة ، فأتاه ، فنظر إليه النبىّ ﷺ فإذا هو قد سدّ الآفاق ، فوقع مغشيّاً عليه .. فلمّا أفاق ، عاد "جبريل" عليه السلام إلى صورته الأولى .. فقال ﷺ : ما ظننتُ أحداً من خلْق الله هكذا .إلخ][6]

كما كان "جبريل" عليه السلام (يتشكّل) أيضاً فى هيئة (بشَريّة) .

بل .. فى أكثـر من هيئة (بشَريّة) .

يذكر الأستاذ/ عبد الرزّاق نوفل :[ولقد رأى سيّدنا رسول الله ﷺ سـيّدنا "جـبريل" فـى صورة "دحية الكلبى" .. ومرّة أخرى فى صورة (رجُل آخَر) .][7]

وفى كتاب "عالَم الملائكة" :[وفى العصر النبوى .. كان "جبريـــل" يأتى النبىّ ﷺ فى (صُـوَر مُختلِفة) .

فمرّة يأتيه فى صورة (إعرابى) ، ومرّة أخرى كان يأتى فى صورة (دحية الكلبى) .إلخ][8]

* *

---

(١) عالم الجنّ والملائكة/١٣٣

(٢) عالَم الملائكة/ عاشور/١٧

(٣) لقْط المرجان/ جلال الدين السيوطى/١٤-١٥

(٤) عجائب المخلوقات/١/٩٦

(٥) و(٦) السابق/١/٩٧

(٧) عالَم الجنّ والملائكة/١٣٤

(٨) عالَم الملائكة/ عاشور/١٧

(٧) - الـ(نيثر.و) .. وصورة (الحيوان)

لعلّ من أكثــر الأمور التى تستلفِت الانتِباه وتُثير الدهشة والاستِغراب - وربّما الاستنكار أو حتّى السُــخرية أحياناً - .. تصوير المصريّين القدماء لبعض شخصيّاتهم المقدَّسة - الـ(نيثر.و) - على هيئة :(الحيوانات) .

والنقوش المصريّة القديمة غاصّة بمثل هذه الصوَر .

فهنالك شخصيّات مقدَّسة على هيئة (الثور) ، و(البقر) ، و(التمساح) ، و(الأسد) ، و(ابن آوى) ، و(الذئب) ، و(القط) .إلخ

ومن الطيور .. هنالك مَن هُم على هيئة (النسـر) ، و(الصقـر) ، و(العُقـاب) ، و(أبـو منجل) . إلخ إلخ

ولا شكّ أن هذا الأمر يُثير الدهشة لدى الكثيرين .. خاصّةً عند مَن يظنّون أن قدماء المصريّين كانوا (يعبدون !!) هذه (الحيوانات !!) .

وبذلك فإن رَدّ الفعل لديهم لا يكون سوى النفـــور والسُخرية من مصر القديمة وعقائدها ، بل ومن "المصريّين القُدماء" بشكلٍ عام .. ويظنّونهم كانوا غارِقين فـى قِمّـة البدائيّـة والجاهليّة وأدنى درَكات الشِرْك والكُفْـــر (!!) .إلخ

وربّما أكثر الناس اعتِدالاً وتَحَفُّظاً ، يرون فى ذلك نوعاً من الأســاطير أو الرمـوز الميثولوجيّـة التى خلَقتْها أوهام الأقدمين .

والحقيقة .. أن الأمر غير ذلك تمـــــاماً .

. . . .

فلم يكن ذلك جاهليّة ولا عبَث (كَفَرة !) .. كما أنّه لم يكُـن أوهــاماً خلَقتهـا خيـالات الأقدمين .. ولا هو بالأساطير .. ولا حتّى مجرّد (رُموز) .

وإنّما هى (حقائـــــق) ، وأمورٌ واقِعيّـة كلّها بالفعل .. وإن كانت مـن الغيبيّـات وأُمـور الروحانيّات التى لا تُدركها عيون البشَر .

وإلى مَن قد يستغرب من قولنا هذا .. نقول :

إذا كان المصريّون القدماء قد صوَّروا هذه "الكائنــات الروحانيّة" - الـ(نيثر.و) - فـى هـذه الهيئات والصوَر ، كـ(الأسد) و(الثور) ، و(النسر) .إلخ

فإنّنا نجد - فى ظلّ عقائدنا اليوم - نفْـس هذا الأمر يُقال عن (الملائكة) .. ففيهم بالفعل مَن هو على هيئة (الأسد) ، و(الثور) ، و(النسر) .إلخ

يذكر القزوينى :[إعلَم أن (الملائكة) خُلِقوا على "صوَر مختلِفة" .. فمنهم مَن هو على صورة (الأسد) ، ومنهم مَن هو على صورة (الثور) ، ومنهم مَن هو على صورة (النسر) .إلخ][1]

---

(١) عجائب المخلوقات/١/٩٣-٩٤

كما لا ننسى أيضاً ـ كما سبَق أن ذكَرنا[١] ـ .. أن (الملائكة) لهم قُدْرة على (التشَكُّل) فى الصوَر المختلِفة .

فـ(الملاك الواحد) يمكن أن يتجلّى فى (أكثـــر من صورة) .. سواء كانت بشَريّة أو غير بشَريّة (حيوانيّة) .

. . . .

أى أنّه فى عقائدنا الحاليّة :

✿ (**الملائكة**) خُلِقـــــوا على (صوَر مختلِفة) .. منها :(**صوَر حيوانيّة**) .
✿ كما أن لهُم القُدْرة على التشَكُّل فى (صوَر مختلِفة) .. منها :(**صوَر حيوانيّة**) .

* *

ولأهميّة هذه القضيّة .. يحسُن أن نتناولها بشيء من التفصيل .

➤ ولنأخذ ـ على سبيل المثال ـ جنْس (الطيور) .

. . . .

فمن بين (الطيور) التى يتّخِذ بعض الـ(نيثر.و) هيئتها :

(١) النسر :

ولقد كانت صورة (النســـــر) هذه .. إحدى أهمّ الهيئات التى يتشكّل ويتجلّى فيها النيثر (آمون)[٢] .

ـ الذى كان يُلقّب بـ(مَلِك "النيثر.و")[٣] ـ .

. . . .

وإذا كانت العقائد المصريّة تحدّثنا عن (كائن روحانى) ـ نيثر ـ يمكن أن يتّخِذ هيئة (النسر) . فلم يكُن ذلك بالخُرافة التى تمُجّها العقول وترفضها .

إذ أن المراجِع الإسلاميّة تحدّثنا أيضاً عن (كائن روحانى) ـ مَلاك ـ يتّخِذ هيئة (النسر) .

بل ، ومن المدهِش أنّه يرتبط أيضاً بمعنَى "الملوكيّة" .. ـ تماماً كما ان (آمون) هو : "مَلِك" الـ(نيثرو) ـ (!!)

يذكر الدميرى :[قال إبراهيم الكرمانى :(النسر) يعبّر بـ(أكبر الملـــوك) .. لأن الله تعالى خلَق (مَلاكاً) على صورته .إلخ .][٤]

---

(١) راجع (ص١٩٩) من كتابنا هذا .

(٢) أبطال الأرجو/ ترجمة أمين سلامة/١٤٩

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ حـ١/١٢٤

(٤) حياة الحيوان الكبرى/٢/٣٥٢

. . .

ولنَعُد الآن إلى النيثر ـ النسر ـ آمون .. لنرى كيف تغلغل أثره فى الحياة المصريّة منذ أقـــدم العصور .

• فقد كان كما سبق أن ذكَرنا ، يُلَقَّب بـ(مِلِك النيثرو) .

كما كان يُعتبَر حامى (الملوك البشَر) على عرش مصر .. حيث كان من ألقابه أيضا :(سيِّد عروش مصر)[1] .

ولذا .. كانوا يُصوِّرون (آمون) مُشارِكاً فى طقوس تتويج (المِلِك البشَرى) .

بدءاً من تطهيره ـ أُنظر شكل (٧٢)[2] ـ .. وحتّى وضْع التاج على جبينه ـ أنظر شكل (٧٣)[3] و(٧٤)[4] .

شكل (٧٤) : (آمون) يقود المِلِك .

شكل (٧٣) : وَضْع التاج على رأس المِلِك .. ـ لاحِـظ فى أعلى الشكل صورة (النسر) رمز (آمون) ـ



شكل (٧٢) : النيثر (آمون) يطهِّر المِلِك أحمس .. ـ لاحِظ صورة (النسر) أعلاه .

كما كانوا يُصوِّرون ذلك (النسر) على عروش وكراسى الملوك .. بحيث يكون "المِلِك" وهو جالِس على عرشه كأن (النسر) يُحيطه بجناحيه .

وعلى سبيل المثـــال .. نُورد الجزء العُلوى من ظَهْر "كرسى عرش" الملك "توت عنخ آمون" (شكل ٧٥)[5] ، ونفْس الأمر فى نقوش عرشه[6] .

شكل (٧٥)

ملحوظة : كما نجِد نفْس هذا الأمر أيضاً ـ أى تصوير (النسر) ـ على "كرسى عرش" الملك سليمان عليه السلام .

. . .

راجِع تفسير[7] الآية الكريمة : ﴿ ولقد فتنّا "سليمان" وألقينا على (كُرْسِيّه) جَسَداً .إلخ ﴾ ـ ص/٣٤

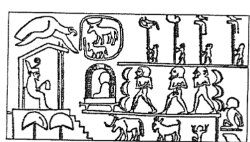
(١) آلهة مصر/ دوماس/٨٩
(٢) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل٢٥٣
(٣و٤) كوم امبو؛ د.محيى ابراهيم/١٣٧ و١٣٨
(٥) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل٢٢٢
(٦) السابق/ شكل٢١٨
(٧) أنظر : تفسير/ ابن كثير/٤/٣٦-٣٧ وأيضاً : العرائس/ الثعلبى/١٧٠

• كما كان النيثر (آمون) أيضاً .. يُعتَبر المؤازِر للملوك فى حروبهم ، ومُعينهم على تحقيق النصر - بأمر (الله) - ..

ولذا ، كانوا يقولون عنه :["آمون" .. الذى ينتمى إلى "ذاك الذى يُعلِن الانتِصارات" .][1]

أى : الذى ينتمى إلى "الإله الواحِد الأحد" الذى يمنح النصر .. ﴿ وما النصر إلاّ من عند الله ﴾ - الأنفال/١٠

. . . . .



شكل (٧٦)

ومنذ أقدم العصور .. نرى فى نقوش الفراعنة صورة هذا النيثر (النسر) الـمُعين على النصر ، فارِداً جناحـيه على المِلِك ، وخاصّةً فى النقوش التى تتعلّق بالحروب والانتِصارات .

ففى نقش لأوّل ملوك مصر - نارمر (مينا) - نرى صورة هذا (النسر) يُحيط الفرعون وعرشه بجناحــيه ، وهو يستعرِض الأسرى والغنائم إثْر انتصاره فى إحدى الحروب . - شكل (٧٦)[2] .



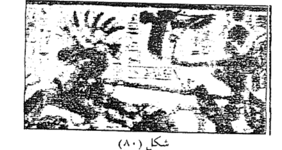
شكل (٧٧) ↑ ↓ شكل (٧٨)

وفى صديريّة من الدولة الوسطى .. نرى صورة هذا (النسر) - فى منظر زُخرفى - فارِداً جناحيه على ساحة القتــال ، ونرى فى أسفل الصورة الأعداء يتساقطون . - شكل (٧٧)[3] و(٧٨)[4] .

ومن الدولة الحديثــة .. نرى الملك "أمنحتب الثانى" أثناء القتال وفوقه (النسر) فارِداً جناحيه يُظِلّه بحمايته . - شكل (٧٩)[5] .



شكل (٧٩)



شكل (٨٠)

وفى نقش للملك "توت عنخ آمون" نراه أثناء القِتال وفوقه (النسر) . - شكل (٨٠)[6] .

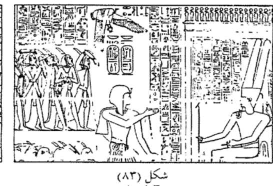
---

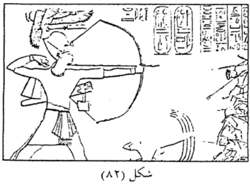
(١) آفة مصر/ دوماس/٧٠ (٢) عن : مصر فى العصر العتيق/ إيمرى/٣٦

(٣و٤) الموسوعة المصريّة/ ١/ شكل ٢٥٠ و٢٥١ (٥) السابق/ شكل ١٧١ (٦) السابق/ شكل ٣٢٥

وكذلك "رمسيس الثانى" .. - شكل (٨١)[١] .
وكذلك أيضاً "رمسيس الثالث" .. حيث نراه فى الشكل (٨٢)[٢] أثناء القتال وفوقه (النسر) .. وفى الشكل (٨٣)[٣] نراه وهو يُقدِّم الأسرى إلى "آمون" ، كما نرى (النسر) يُحيط بجناحيه (إسم الملِك) .


شكل (٨١)


شكل (٨٣)


شكل (٨٢)

الخُلاصة : أن النيثر (النسر) آمون .. كان فى عقيدة المصريّين القُدماء يُعتَبَر (مَلِك) النيثرو .. وراعى (ملوك) البشَر .. والـمُعين على (النصر) .
أى أن ذلك النيثر (النسر) .. يرتبِط ارتباطاً كاملاً بمعنَى :(الملوكيّة) و(النصر) .

ومن الغريب أنّنا نجد نفْس هذا الأمر - أى ارتباط (النسر) بـ(**الملوكيّة**) و(**النصر**) - قد تغلغل حتّى فى عالَم (**الأحلام**) .. - التى هى إمّا إلهام إلهىّ[٤] ، أو انبثاقات تخرج من العقل الباطِن وترتبِط بالرواسب العتيقة المتأصِّلة فى النفْس البشَريّة[٥] - .
يذكر الدميرى :[(النسر) فى المنام ، (مَلِك) .. فمن رأى (نسراً) نازَعه ، فإن (سُلطاناً) يغضب عليه .. ورُؤية (النسر) المذبوح تدلّ على موت (مَلِك) من الملوك .
وقال ابن المقرى : مَنْ مَلَكَ (نسراً) أو تحكّم فيه ، نال عِزّاً وسُلطاناً و(**نصــرة**) على أعدائه .. فإن كان الرائى (مَلِكاً) ، (**انتصر**) على أعدائه .إلخ][٦]

و(النسر) ذاته - كطائر - .. يرتبِط أيضاً بمعنَى :(الملوكيّة) .

يذكر القزوينى :[(النسر) ، (مَلِك) الطيور .إلخ][٧]
ويذكر الدميرى :[(النسر) : كنيته "أبو مالِك" ، وهو عرّيف الطير .. وعن على بن أبى طالب قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : هبط علىّ جبريل فقال يا محمّد ، إن لكلّ شيء سيّداً ، وسيّد الطير (النسر) .][٨]
ويذكر الدميرى أيضاً :[ان سليمان عليه السلام وكل (النسر) على الطير .. فكانت تخافه جبّاراً عنيداً .][٩]

(١) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل ١٧٢ (٢) السابق/ شكل ١٧٣ (٣) السابق/ شكل ١٧٨
(٤) قال النبىّ (ص) : الرُؤيا الصالحة جُزء من ستّة وأربعين جزء من (النبوّة) . - مقدّمة/ ابن خلدون/٤٧٥
(٥) أنظر : مقدّمة ابن خلدون/٤٧٧ (٦) حياة الحيوان الكبرى/٢/٣٥٢
(٧) عجائب المخلوقات/٢/٢٩١ (٨) حياة الحيوان/٢/٣٤٨-٣٤٩ (٩) السابق/٢/٣٥٢

• أمّا عن ارتباط (النسر) بالمعانى الدينيّة ، والشخصيّات ذات القَداسة .. فذلك أمرٌ نجده فى كُلّ الأديان .

➢ ففى اليهوديّة :

يقول الله فى "التوراه" :[**وأنا حمَلْتُكم على أجنحة (النسور)** ، وجئتُ بكم إلىّ .إلخ] - حروج/١٩:٤

وفى سفْر أشعيا (٣١:٤٠) :[وأمّا مُنتظِرو الربّ فيُجَدِّدون قُوّةً .. يرفعون أجنحةً كـ(**النسور**) .]

وفى مزامير النبى داود (١٠٣:١ـ٥) :[باركى يا نَفْسِى الربّ .إلخ .. الذى يُشْبِعُ بالخير عُمْرَكِ ، فيتَجـدَّد مثْل (**النسر**) شبابُك .]

كما يذكر الدميرى :[قالت اليهود : (**النسر**) يفسَّر بالأنبياء والصالحين .. لأن فى "التوراة" شبَّه الصالحين بـ(النسر) .إلخ][1]

➢ وفى المسيحيّة :

يذكر د.رءوف حبيب :[(**النسر**) يرمز إلى السيّد المسيح .. وبمعنى آخر ، يرمز إلى أولئك المطوّبين الذين يتّصِفون بالعدل والإيمان والتأمُّل .][2]

ويضيف :[و(**النسر**) أيضاً ، رمزٌ خاص إلى القدّيس "يوحنّا" الإنجيلى .][3]

➢ وفى الإسلام :

يذكر الدميرى :[وروى الطبرانى فى معجمه الأوسط عن عائشة أن النبى ﷺ قال : يا ربّ ، أخبرنى بأكرم خلْقك عليك .. فقال جلّ وعلا : الذى يُسرِع إلى هوای إسراع (**النسر**) إلى هواه .][4]

. . . .



وفى التراث المصرىّ القديم .. هنالك (نيثر.و) آخَرون - غير (آمون) - يتّخِذون أيضاً هيئة :(النسر) .

• ومنهم على سبيل المثال .. حارس إحدى "بوّابات السماء" ، الوارِد ذكْره فى الفصل (١٤٦) من "كتاب الموتى" - شكل (٨٤)[5] ....

• وكذلك : أحد[6] (**حَمَلَة عرش السماء**) الأربعة[7] ..

وغيرهما كثيـــــــــر .

. . . .

۞ ومن الجدير بالذكْر أنّنا نجد نفْس هذا الكلام بالنسبة لـ(الملائكة) .

فهنالك (ملائكة) آخَرون - غير الذى سبق ذِكْره - يتّخِذون أيضاً هيئة :(النسر) .

ومنهم : أحد (**حَمَلَة عرش السماء**) الأربعة .

---

(١) حياة الحيوان الكبرى/٣٥٢/٢ (٢و٣) الطاؤوس والنسر فى العصر القبطى/ ص د

(٤) حياة الحيوان الكبرى/٣٤٩/٢ (٥) عن : كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ص١٣٧ وشكل ٢٨

(٦) والمسمّى :([hieroglyphs]) (كحنسوف) . (7) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.279

ونجد ذكْر هذا (**الملاك النسر**) فى التراث الدينى لجميع الأديان السماويّة الحاليّة .

ففى اليهوديّة :

نجد وَصْفاً لـ(ملائكة العرش الأربعة) فى رُؤيا "حزقيال" .. ومنهم مَن له هيئة (**النسر**)[1] .

وفى المسيحيّة :

نجد وَصْفاً لنفْس (ملائكة العرش الأربعة) هذه ، فى "سفْر الرؤية" - رُؤيا يوحنّا - .. ومنهم مَن له هيئة (**النسر**)[2] .

كما نجد هذا (الملاك النسر) مُصوَّراً فى الأيقونات .. بأحد أركان العرش الأربعة . - شكل (٨٥)[3] .

• قارن تصوير نَفْس هذا الـ(نيثر) - أحد الأربعة (حامِلى عرش السماء) - فى "كتاب الموتى" (شكل ٨٦)[4] .

شكل (٨٦)

ويذكر د.رءوف حبيب :[النسر : ورَد فى "رُؤية حزقيال" (١:٥-١٠) : ومن وسطها شبه أربعة مخلوقات ، ولها أربعة وجوه .. وهى ما هو على شكل .إلخ .. ورابع على شكل (**نسر**) .][5] .. ويضيف :

[وهذه إشارة إلى الأربعة الذين ذُكِروا حول عرش ا الله فى "سفر الرُؤيا" (٤:٧) .][6]

وفى الإسلام :

فى تفسير قوله تعالى : ﴿ الذين (يحملون العرش) ، ومَن حوله .إلخ ﴾ - غافر/٧

يذكر ابن كثير :[يُخبر تعالى عن الملائكة المقرَّبين من (حَمَلَة العرش الأربعة) .إلخ][7] .. ثمّ يذكر قول النبيّ ﷺ بأن أحدهم على صورة (**النسْر**)[8] .

وفى دائرة المعارف البريطانيّة :[وفى الإســلام أيضاً تتَدرَّج طَبَقات (الملائكة) .. حيث على رأسهم - من حيث الأهميّة - (حَمَلَة "عرش ا الله" الأربعة) ، الذين يُرمَز إليهم فى القصَص الدينى الإســـلامى بصورة (**النسْر**) و .إلخ][9]

ويذكر القزوينى :[(حَمَلَة العرش) صلوات ا الله عليهم .. هم أعزّ (الملائكة) وأكرمهم على ا الله تعالى ، وتتقرّب إليهم سائر "الملائكة" ويسلّمون عليهم بالغدوّ والرواح لمكانتهم عند ا الله تعالى .إلخ .. فمنهم مَن هو على صورة (**النسر**) .إلخ][10]

ويذكر القزوينى أيضاً :[قال ابن عبّاس رضى ا الله عنهما : خَلَق ا الله (حَمَلَة العرش) وهم اليوم أربعة .. منهم مَن هو على صورة .إلخ .. ومنهم مَن هو على صورة (**النسر**) .][11]

---

(١) والنّص فى "الكتاب المقدّس" كالآتى :[صار كلام الربّ إلى حزقيال .إلخ ، فنظَرْتُ وإذا بريح .إلخ ، ومن وسطها شبْه أربعة كائنات ، وهذا منظرها .إلخ .. أمّا شِبْه وجوهها : فوجه إنسان .إلخ ووجه (نَسْر) لرابعتها .]- سفْر حزقيال/١:٣-١٠

(٢) والنّص فى "سفر الرؤية" كالآتى :[وللوقتِ صِرْتُ فى الروح ، وإذا (عرشٌ) موضوعٌ فى السماء وعلى العرش جالسٌ .إلخ وحول العرش أربعة كائنات .إلخ والكائن الرابع شِبْه (نَسْر) طائر .]- رؤيا يوحنّا/٤:٢-٧

(٣و٥و٦) عن : الطاؤوس والنسر فى العصر القبطى/ ص٥ (٤) أُنظر : كتاب الموتى/ بدج/ ٢٧٩ وأيضاً : الموسوعة المصريّة/١/٧٠

(٧و٨) إذ يُواصِل قائلاً :[وعن ابن عبّاس قال ، قال رسول ا الله (ص) : صدَق "أميّة بن أبى الصلت" فى شىء من شعره ، فقال : رجل وثور تحت رِجْل يمينه .:. و(النسر) للأخرى وليث مرصد / فقال رسول ا الله (ص) : صدَق .]- تفسير ابن كثير/٤/٧١

(9) The Encyclopædia Britannica , Vol 1 . P. 400

(١٠) عجائب المخلوقات/١/٩٤ (١١) السابق/١/٩٤-٩٥

ومن أصناف "الملائكة" التى تتّخِذ هيئة (النسر) .. هنالك أيضاً :

الـ(كَروب) .



فى قاموس الكتاب المقدّس (ص٧٧٩) :[كَروب (وفى صيغة الجمْع العِبْرِيّة : "كَروبيم") : ملائكة يُرسَلون من قِبَل الله ، أو يُقيمون فى حضرته تعالى .إلخ]

أمّا عن أصل اللفظ :(كَروب) .

ففى المصريّة :( ) (ثَرُو) .. تعنى :(to surround / أحاطَ بِـ) ، (embrace / إحتوَى ، حَضَنَ ، إحتَضَنَ) ، (enclose / إكتَنَفَ ، لَفَّ)[1] .

ـ وهنالك ما يُشير إلى ارتباط هذا "الفِعْل" فى جذوره الأصليّة بـ(الطَيْر)[2] ، وأيضاً بالـ(نيثر.و)[3] ـ .

ومن المعروف أن الحرف الهيروغليفى :(/ ثـ)[4] ، يؤول نُطْقه فى اللغة القبطيّة إلى :(tsh / تِش)[5] ، كما يتّخِذ فى لهجة أخرى النُطْق :(ك)[6] .

وبذلك فإن اللفظ :(/ ثَرُو) .. صار يُنْطَق: تشَرُو (شَرُو) ، وأيضاً :(كَرُو) .

والصيغة الأخيرة :(كَرُو) ، هى أساس اللفظ العبرى :(כְּרוּב) (كَرُو ـ ب) ..بمعنَى :(لَفَّ ، ملفوف)[7]

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P 851

ملحوظة : وفى هذا اللفظ ، الشكْل الأخير :( ) .. هو "علامة تفسيريّة" ـ رمز "الإحاطة والاحتِضان" ـ .

(٢) لاحظ "الحرف الأوّل" والأساسى :(/ ثـ) يعنى :(طائر) ـ وفى صيغة الجَمْع (/ ثو) بمعنَى "طيور" ـ

(٣) ومنه ـ بإضافة اللفظ (/ ورو) بمعنَى :(عُظَماء) ـ .. جاءت صيغة :( ) (ثو ـ ورو) ، وهى ـ كما فى قاموس بدج ـ :[طَبَقة من الكائنات السماويّة ، مُرتَبِطَة بـ( )] / لاحِظ صورة "النسور" .

• ويأتى اللفظ أيضاً فى صيغة "المثنّى" :( ) (ثـ.وى) .. بمعنَى :(إثنان من الـ"نيثر.و") .

ـ ونُصحّح تبيين (٢) و(٣) ، أُنظر : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P 848

• كما يُضاف إلى اللفظ :(/ ثـ) أيضاً ، رمز الـ"نيثر.و" :( ) .. فيُكتَب فى صورة :( ) بمعنَى :(/ ثـ) :(حسَّ) ـ أُنظر قاموس مولكر/٣٠٢

(٤) ملحوظة . الشكل ( ) ، عَلامة تَحِلّ محلّ "الحرف الهيروغليفى" الذى يُكتَب أصلاً :( ) .. وكلاهما يُنْطَق (ثـ) .

(٥) يذكر د.جورجى صبحى [والقاعِدة ، أن حرف ( ) ـ ( ) ـ ومُركّباته .. يُكتَب (ϭ) فى القبطيّة البحيريّة .]
ـ قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/٢٨ ـ وانظر أيضاً : قاموس بدج/٨٤٨

ويُضيف د.جورجى صبحى .[والحرف القبطى (ϭ) ، يُنْطَق كحَرْفَى (ch) الإنجليزيّين معاً فى لفظة (child) .] ـ السابق/١٩

• وبهذا النُطْق أيضاً ، إنتقل إلى اليونانيّة .. ومنه جاء إسم ملاك الـ(كَروب) فى صيغة :(χερουβ) (cherub) ، وهى الصيغة التى ورد بها إسمهم فى الترجمة السبعينيّة "اليونانيّة" للتوراة (أُنظر Septuagint Version / Greek & English , P. 103) .

كما يذكر د جورجى صبحى :[والحرف "اليونانى" (χ) ، خفّ فأصبح يُنطَق به كحرف (k / ك) .. ولكنّه يميل فى أحوال كثيرة إلى التَعْشيش ـ ليُنطَق به كحَرْفَى (ch) الإنجليزيّين فى لفظ (child) ـ فى بعض الكلمات اليونانيّة ، مثل :(χερουβιμ) (cherubim) .] ـ السابق/١٧ـ١٨

(٦) يذكر د جورجى صبحى :[وكُل كلمة فيها الحرف القبطى :(ϭ) ، يمكن على وجه العموم إثبات عِلاقتها بالحرف (/ ك) .. ولا شكّ أيضاً أن حرف (/ ك) ، كان يُنْطَق أحياناً فى الهيروغليفيّة كحَرْفَى (ch) الإنكليزيّين .] ـ السابق/١٩

ويذكر د.بكير :[والحرف الهيروغليفى ( ) ـ ( ) ـ يبيّن تطوُّره أنّه يتَبادَل مع الحرف (ϭ) (تِش / tsh) فى اللغة القبطيّة . أو حتّى مع الكاف (ك) .. مثل : إلخ إلخ] ـ قواعد اللغة المصريّة/ ص : حـ

(٧) قاموس فوجهان/٣٥٥ ـ ولاحظ اللفظ المصرى ( ) ، مِحْوَر معناه هو :"الإحاطة والإلتِفاف" .

وهو نفس النفظ الذى أُطلِقَ على ذلك الصِّنْف من "الملائكة" :(כְּרוּב) (كَرُوب)[١] .
- وهى الصيغة المذكورة فى النسخة العِبْريّة من "التوراة"[٢] - .

أمّا عن الحرف الأخير :(ب) .
ففى المصريّة القديمة :(■) (ب) .. تعنى :(كُرسىّ ، عَرْش)[٣] .

وبذلك يكون "اللفظ المُرَكَّب" :(■ + ⊓) (كَرُو.ب) .. يَحْمِل - فى جذوره الأصليّة - معنَى :(الإلتِفاف حول "عرش" ، أو ، الإحاطَة بـ"عَرْش") .

وأيّاً كان الأمر بالنسبة لتحليلنا اللغوىّ هذا .. فالثابت أن الـ(كَروب) مَلاكٌ على هيئة "طائر ذو أجنحة"[٤] .. وأن منهم الملائكة التى حوْل "عَرش ا لله" ، يَلْتفّون به ، ويُحيطونه .

يقول تعالى[٥] : ﴿ وتَرَى الملائكة "حافّين" من حوْل (العرش) .إلخ ﴾ - الزمر/٧٥

ويقول تعالى أيضاً : ﴿ الذين يحملون (العرش) ، ومَن حوْله .. يسبّحون بحمد ربهم .إلخ ﴾ - غافر/٧

وفى التفسير :[يُخبر تعالى عن "الملائكة" المُقَرَّبين مِن حَمَلَة العرش الأربعة ، و(مَن حوله) من الملائكة الـ(**كَروبيّين**) .. بأنّهم يُسبِّحون .إلخ][٦]

ويذكر القزوينى :[الملائكة : ومنهم الـ(**كروبيّون**) عليهم السلام .. وهُم العاكِفون فى حضيرة القدس ، ولا التِفات لهم إلى غير ا لله سبحانه لاستِغراقهم بجَمال حضرة الربُوبيّة ، يسبِّحون الليل والنهار لا يفترون .إلخ][٧]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[وهنالك طائفة من "الملائكة" وهُم (al - mukarrabūn / المُقَرَّبون) الذين يسبّحون ا لله ليلاً ونهاراً بلا فُتور .. والبيضاوى أسماهُم أيضاً (al - karrūbiyyūn "الكروبيّون"/ כְּרוּבִים "كرويم") - فى القرآن (٤٠:٧) - ، أولئك الذين حول العرش .إلخ][٨]

كما يُذْكَر أن منهم أيضاً ، (حاجِب) الديوان الإلهى[٩] .

---

(١) ففى قاموس قوجمان :(כְּרוּב) (كَرُوب) .. تعنى :(ملاك) .. - وفى صيغة الجمع :(כְּרוּבִים) (كَرُوبيم) - . ومنه :(יוֹשֵׁב הַכְּרוּבִים) (يوشب هَكروبيم) .بمعنَى :(ا لله) - حرفيّاً :(الجالس فوق الـ"كروبيم") - / قوجمان/٥٥ ٣

(٢) أُنظر النسخة العبريّة للتوراة :(תּוֹרָה נְבִיאִים כְּתוּבִים) / ص٧٦

(٣) قاموس د.بدوى وكيس/٧٩

(٤) أُنظر : قاموس الكتاب المقدّس (ص٧٧٩) . و : دائرة معارف الدين (٢٨٤/١) و : James Hosmer . The Jews. P.16

(٥) وفى تفسير ابن كثير (٦٨/٤) :[أخبَرَ تعالى عن ملائكته أنّهم محدقون من حول العرش المجيد . يسبّحون بحمد ربّهم .إلخ]

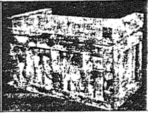
(٦) تفسير/ ابن كثير/٤/٧١ (٧) عجائب المخلوقات/١/١٠٠-١٠١ وانظر أيضاً : الفتوحات/ ابن عربى/٤/١٠٩

(8) The Encyclopaedia Of Islam , Vol vi , P 217

(٩) يذكر الفيلسوف الإسلامى/ محيى الدين ابن عربى :[إعلَمْ أن ا لله تعالى لَمّا تَسمّى بـ"مَلِك" ، رتّب العالَم ترتيب "المملكة" .. فجعلَ له خَواصّ من عِباده وهُم الملائكة المُهَيَّمة - الـ(كروبيّين) - ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسِرون ، يُسبّحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ .. ثمّ اتّخذ (حاجِباً) من الـ"كروبيّين" ، واحداً ، وهو رأس الديوان الإلهى .إلخ] - الفتوحات المكيّة/٤/٣٥٢

الـ(كَروب) .. و(التابوت)

النشأة الدينيّة لـ"التابوت" .



شكل (٨٧) : تابوت خشبى من الأسرة الثانية[٣] .

يذكر سبنسر :[صَنَع المصرىّ (توابيت) العصر المبَكّر للأسرات من ألواح "الخشَب" .إلخ .. وقد استمرّ هذا الأسلوب فى صناعتها حتّى آخر عصور التاريخ المصرى .][١]

ويذكر د صالح :[وقد عُثِر فى بضع مقابر "تاسيّة" ـ من العصر الحجرى الحديث ـ على ما يمكن أن يُعتَبَر بداية التطوُّر إلى (التوابيت) .إلخ][٢]

كما أن (النّجـارة) .. ترجع نشأتها فى مصر أيضاً ، إلى العصر "الحجرى الحديث" (ح ٦٠٠٠ ق م)[٤] . وعن "أدوات النجارة" .. فقد عرفوا منها : القادوم "الشاكوش" والأزاميل ـ لنقر ونقش الخشَب ـ والمنشار[٥] .إلخ .. ولقد عُثِر على أدوات النجارة النحاسيّة منذ العصر الحجرى الحديث ـ حضارة جرزة[٦] والمعادى[٧] ـ .. ومن قبل "الأدوت النحاسيّة" أيضاً ، كانت هنالك (الأدوات الحجَريّة)[٨] .

• إذن ، فقد كانت هنالك (نجـارة) ـ و"أدوات نجارة" ـ .. فى ذلك العصر (الحجرىّ الحديث) .
أى فى نفْس العصر الذى عاش فيه نبىّ المصريّين (إدريس) .
بل ، وهنالك ما يُشير إلى أن هذه "الصِناعة الهندسيّة"[٩] كانت مِمّا علّمه "إدريس" ﷺ للمصريّين[١٠] .

---

(١) الموتَى وعالمهم فى مصر القديمة/١٩٤ (٢) حضارة مصر القديمة/١/١٠٩
(٣) عن : مصر فى العصر العتيق/ إمرى/ ص٢٤
(٤) وكان يُظَنّ فى المأثورات القديمة ، أن أقدم "نجّار" فى التاريخ هو "نوح" عليه السلام ـ الذى عاش فى حوالى (٤٠٠٠ ق م) ـ ويذكر ابن خلدون (مقدّمة/٤١١) :[وكان يُقال أن مُعلّم هذه الصناعة فى الخليقة هو "نوح" وبها أنشأ سفينته .. وهذا الخبر لا دليل عليه . فهو وإن كان مُمْكِناً كَوْنه "نجّاراً" ، إلاّ أن كونه أوّل مَن علّمها أو تعلّمها ، لا يقوم دليلٌ من النقْل عليه .إلخ]
(٥) مصر فى العصر العتيق/ إمرى/٢٠٦-٢٠٨ و : الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/٢٦٠
(٦) الجغرافيا التاريخيّة/ د.علاّب/٣٨٦ (٧) السابق/٣٨٩
(٨) يذكر د.إيفار ليسنر (الماضى الحىّ/٤٧) :[ومقابر العصر "الحجرىّ الحديث" التى أمكن اكتشافها على مقربة من "تاسا" فى مصر الوسطى .. عُثِرَ فيها على سكاكين و(مناشير) حجَريّة .إلخ] .. وفى الموسوعة المصريّة (١/٢٢) :[حضارة "مرمدة" . من حضارات العصر "الحجـرىّ الحديث" بمصر .. وقد كثُرت لدى أهلها (الآلات الحجَـريّة) ، مثل : المناجل والسكاكين و"المكاشِط" .إلخ] .. وتذكر أيضاً (١/٢٤) :[حضارة "نقادة الأولى" : من حضارات العصر "الحجرى الحديث" بصعيد مصر .. وتدلّ مخلّفات إنسانها على أن الحياة المستقرّة كانت تسود المجتمع المصرى ، الذى عرف الزراعة وصناعات مختلفة مثل "الآلات الحجريّة" ، من أهمّها "الآلات المسنّنة".إلخ] .. وتذكر أيضاً (١/٢٤) :[حضارة "البدارى" : من حضارات العصر "الحجرىّ الحديث" بصعيد مصر .إلخ .. وقد تفوّق أهل "البدارى" فى صناعة (الآلات الحجَريّة) ، ومن أهمّ أدواتهم : السكاكين والمناجل و"المكاشط" و(المناشير) .. وتُعتَبَر هذه الحضارة قفزة واسعة نحو التقدُّم .إلخ]
(٩) يذكر ابن خلدون (مقدّمة/٤١١) :[وهذه الصناعة ـ (النجارة) ـ من أصلها ـ محتاجة إلى أصْل كبير من (الهندسـة) فى جميع أصنافها لأن إخراج الصورة من القوّة إلى الفعْل على وَجْه الإحكام محتاجٌ إلى معرفة التناسُب فى المقادير ، إمّا عموماً أو خصوصاً . وتناسُب المقادير لا بُدّ فيه من الرجوع إلى (المهندس) .. ولهذا كان أئمّة (الهندسة) اليونانيّين كُلّهم أئمّة فى هذه الصناعة ، فكان "أوقليدوس" صاحب كتاب "الأصول فى الهندسة" (نجّاراً) ، وبها كان يُعرَف ، وكذلك "أَبُلّونيوس" .إلخ]
(١٠) فعن اختراعه لجميع آلات الصنائع .. أُنظر : إخبار العلماء/ القفطى/٢٢٨ و : عيون الأنباء فى طبقات الأطبّاء/ ابن أبى أُصيبعة/٣٢ و : طبقات الأطبّاء والحكماء/ ابن جُلجل/ ص٦ و : تاريخ مختصر الدول/ ابن العبرى/ ص٧ وغيرهم .
• وعن أحاديثه عن صنعة (**النجـارة**) بالتحديد .. يذكر القفطى :[وكانت للنبى (إدريس) مواعظ ، منها قوله : مَن أراد بلوغ العلم وصالح العمل ، فليترك من يده أداة الجهل وسيّئ العمل .. كما ترى الصانع الذى يعرف الصنائع كلّها ، إذا أراد الخياطة أخَذ آلتها وترك آلة (**النجارة**) .إلخ] ـ إخبار العلماء/ ص٥

أمّا عن نشأة "إسْم" الـ(نِجارة) .. وعلاقته بـ"التوابيت" :

ففى المصريّة القديمة ، الشكل :(𓎛) (حر) .. رمزٌ لـ"وِعاء" (أى : حاوِيَةٌ[1] ذات "تجويف"[2]) له حجم مُحَدَّد[3] .. ومنه ، جاء إسم الـ"تابوت" ـ وِعاء الجسَد[4] ـ .

ففى المصريّة القديمة :(𓎛 𓅱 𓏏) (حر . وة) .. تعنى :(تابوت)[5] .

ـ وتُضاف "العلامة التفسيريّة" :(𓉐) التى تصوِّر التابوت ، فيُكتَب اللفظ :(𓎛 𓅱 𓏏 𓉐)[6] ـ

أمّا عمليّة صِنـاعة ذلك "الوِعاء" (التابوت) .

ففى قاموس بدوى وكيس (ص١٣٤) :(𓈖 𓎛)[7] (نـ . حر) .. تعنى :(نَحْر .. "نِجارة") .

وجديرٌ بالذكر أن هذا "اللفظ المصرى" قد انتقلَ إلى بعض شعوب العالَم القديم كالسومريّين والأكديّين[8] ، كما انتقلَ من مصر أيضاً إلى اليهود[9] ، حتّى وصَلَ إلى العربيّة فى نفْس صيغته المصريّة (نَجَرَ) .

وجديرٌ بالذكْر أيضاً .. أن اثنين من "أنبياء اليهود" قد تمّ دفنهم فى (توابيت مصريّة) .
وهُم : نبيّ الله "يعقوب"[10] عليه السلام ، وابنه النبى "يوسف"[11] عليه السلام .

---

(١) لاحِظ فى المصريّة :(𓎛) (حر) .. بمعنَى :(enclosing / حَوَى ، إحتِواء ، حاوِيَة) . ـ قاموس فولكنر/٣٢٣

(٢) لاحِظ فى المصريّة الدارجة :(جَرْ . ف) ـ وجمْعها "جُروف" ـ .. بمعنَى : تجويف "مَحْفور" عند الشاطئ .

ولاحِظ فى الإنجليزيّة :(Groove) (جووف) .. بمعنَى :(أُخدود / تجويف) . ـ قاموس إلياس/١٣٤

وكذلك :(Grave) (جرِ ـ اف) بمعنَى (حُفْرة) .. ومنه :(Graven) (جر ـ اف) تعنى :(محفور .. منحوت) ـ السابق/١٣٣

(٣) لاحِظ فى المصريّة أيضاً :(𓎛) (حر) بمعنَى :(حدَّدَ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٩٥

ومنه :(𓎛 𓅱) (حر . و) بمعنَى :(boundary / حَدٌّ) . و(limit / حَصْرَ ، حَدّ ، حَدٌّ) . ـ قاموس فولكنر/٣٢٣

(٤) ولاحِظ أيضاً فى اللغة السَبئيّة :(حر . ب) .. بمعنَى :(قَبْر) ـ وعاء الجسَد ـ / المعجم السبئى/٥٠

وهو فى الإنجليزيّة :(Grave) (جراف) .. بمعنَى :(قبر .. ضريح) . ـ قاموس إلياس/١٣٣

(٥) و(٦) قاموس د بدوى وكيس/٢٩٧ و : قاموس فولكنر/٣٢٤

(٧) حيث المَقْطَع :(𓈖 / ـ) معناه :(المنتَسِب إلى .. نتاج) . ـ قاموس بدوى وكيس/١١٣ و : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١٩

(٨) ملحوظة : الحضارة "السومريّة" ـ أقدم حضارات العراق ـ من (٢٧٥٠ ـ ٢١١٤ ق م) ـ .. أى أن أقدم بداياتها ، تتعاصَر مع "الأسرة الثالثة" فى مصر الفرعونيّة .. ثمّ جاءت بعدها الحضارة "الأكديّة" (٢٣٧١ ـ ٢٢٣٥ ق م) ـ بالعراق القديم أيضاً .

ـ أُنظر : العراق القديم/ جورج رو/٦٦٥ـ٦٦٦

• وفى اللغة السومريّة :(nagar / نَجَر) بمعنَى :(نجّار) .. وهو فى اللغة الأكديّة :(naggaru / نَجَارو) .

ـ أُنظر : موسوعة حضارة العراق/٤/٣٨١ و : كلكامش/ د.سامى الأحمد/٥٣٤

(٩) فى اللغة العبريّة :(נגר) (نجر) . بمعنَى :(نَجرَ ، مارسَ النجارة) .. ومنه :(נַגָּר / نجّار) تعنى :(نجّار) .

ـ قاموس قوجمان/٥٣١

(١٠) من المعروف أن "يعقوب" (= إسرائيل) قد استقدَمه ابنه يوسف إلى مصر ، حيث عاش بها إلى أن توفّى .. وعندئذ طلَب النبى يوسف من كهنة مصر "الأطبّاء" أن يحنّطوه ، ثمّ وُضع فى (تابوت) ـ صنَعه له المصـريّون أيضاً ـ حتّى انتقل إلى فلسطين فى "تابوته المصـرى" .

تقول التوراة :[وأمر "يوسف" الأطبّاء أن (يُحنّطوا) أباه ، فحنّط الأطبّاء (إسرائيل) .. وكمُل له أربعون يوماً لأنّه هكذا تكمل أيّام (المُحَنَّطين) . وبكَى عليه المصريّون .إلخ] ـ تكوين/٥٠:١ـ٣

ويذكر الثعلبى :[ثمّ نقَل "يوسف" أباه إلى بيت المقدس .. فى (تابوت) .] ـ العرائس/٨٢

(١١) وعن "يوسف" الذى نشأ بمصر وعاش بها حتّى وفاته .. تذكر التوراة :[وسكَن (يوسف) فى مصر هو وبيت أبيه .إلخ .. ثمّ مات "يوسف" وهو ابن مئة وعشر سنين . فـ(حَنَّطوه) .. ووُضِعَ فى (تابوت) فى مصر .] ـ تكوين/٥٠:٢٢ـ٢٦

ويذكر المسعودى :[وقبَض الله "يوسف" بمصر .. وجُعِلَ فى (تابوت) نحو مدينة منف .] ـ مروج الذهب/١/٤٨

ونظرَاً لارتِباط الـ(كَروب) بمعنَى الإحتِواء والاحتِضان ، فإنّه قد ارتبط أيضاً بمعنَى "الحِمايَة" . ولذا ، كان يُصوَّر على (توابيت) الموتَى .. ـ رمزاً للحِماية السَّماويّة ـ .

يذكر د.أنور شكرى :[و"توابيت" الأسرة (١٨) ، كان يُحلّيها ما يُمَثّل (ريش جناحين منشورَين) يحمِيان الجثّة التى كانت بداخل التابوت ، ولذلك يُسمَّى (التابوت الريشى) .][١]

ويذكر سبنسر :[وتتميَّز نعوش الأسرة (١٧) بأنّها مزخرفَة بوجه عام بشكل (جناحين ريشيّين) يضمّان الصندوق ، وهى زخرفة مميّزة ، حتّى أن هذا الطراز يُعرَف باسم (ريشى) .إلخ][٢]

وفى الموسوعة المصريّة (١٦٥/١) :[ومنذ عصر الأسرة (١٧) ظهرَت (التوابيت الريشيّة) .. وهى توابيت تصوَّر على جانبها (كائنات مقدّسة) لكلّ منها "جناحان" تمدّهما لحِماية الميّت الذى يرقد فى التابوت ، فتغطّى "الأجنحة الأربعة" المرسومة على سطح التابوت كُلّ جسده .. واصطلح الأثريّون على تسمية هذا النوع باسم (التوابيت الريشيّة) .]

وكانت هذه "الكائنات" المقدَّسة هى :(النسور) .

يذكر سبنسر :[وفى الدولة الحديثة ، كان من المعتاد تمثيل الكائنات المجنّحة (**النسور**) ، وذلك فى زخرفة "الغِطاء"][٣]

ويذكر أيضاً :[وفى طراز نعوش الأسرة (١٨) المتأخّر ، يظهر اتّجاهاً متزايداً لتصوير المناظر الدينيّة .. فنرى على "الغطاء" صورة (**نسور**) تبسط أجنحتها .إلخ][٤]

شكل (٨٨)[٥] : الـ(كَروبيم) على غِطاء التابوت

● وجديرٌ بالذكْر أن (غِطاء التابوت) عندهم .. كان يمثّل :(السماء) .

يذكر سبنسر :[ووَحَّد المصريّون "التابوت" بكامله لاسيّما (غِطاءه) مع (السماء) ، التى كانت تُصوَّر أسفل (الغِطاء) .. وبذلك يتحتّم اعتبار هذا (الغِطاء) ، مُرادِفاً رمزيّاً لـ(السماء) .][٦]

ويذكر أيضاً :[ويُعَدُّ "التابوت" الخشَبى لـ"سنى" نموذجاً لأفضل أنواع "التوابيت" المزخرفة فى الدولة الوسطى .. ويمثّل (غِطاء التابوت) هنا :(السماء) كما ذكَرنا من قبل .. وتُدعِّم زخرفة الجزء العلوى من تلك الرابطة بين (غِطاء التابوت) و(السماء) .إلخ][٧]

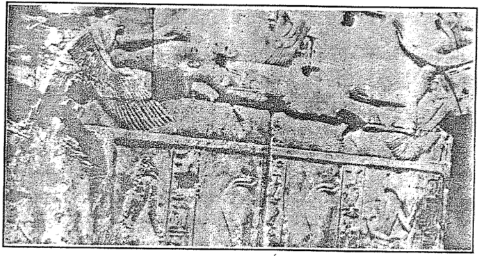
ويذكر أيضاً :[ومن "العصر الرومانى" .. نرى على باطِن (غِطاء التابوت) ـ المحفوظ الآن فى المتحف البريطانى ـ صورة (السماء) وحولها رموز الأبراج السماويّة .. مِمّا يعكِس من جديد الصِلَة الرمزيّة القديمة بين (غِطاء التابوت) وقُبّة (السماء) .][٨]

. . . .

وكان الأصل هو وُجود هذه (النسور) فى وَضْع قائم على جانبَىْ التابوت .. ونجد ذلك فى رسوم الأسرة (١٩) ـ أُنظر شكل (٨٩)[٩] ـ .
ولذا ، صار يُصَوَّر أيضاً على قائمَى التابوت . ...

صورة نسور
غطاء

(١) العمارة فى مصر القديمة/٤٤٩
(٢) الموتى وعالَمهم فى مصر القديمة/٢٠٥
(٣) السابق/٢١٢
(٤) السابق/٢٠٨
(٥) عن : العمارة/ د.شكرى/ ملحق الصور/ شكل١٣
(٦) الموتى وعالَمهم فى مصر القديمة/١٩٣
(٧) السابق/٢٠٢
(٨) السابق/٢٢٨
(٩) عن : موسوعة الفنّ المصرى/ د.عكاشة/١/ ص٢١٧



شكل (٨٩) : الـ(كَروبان) قائمان على جانِبَى التابوت .

وقد استمرّ ذلك الأمر حتّى "العصر المسيحى" .. ثمّ صار يُصوَّر أيضاً على "شـاهِدَى" القبر ـ الـذى يتّخِـذ هيئة التابوت[1] .. ـ أنظر شكل (٩٠)[2] و(٩١)[3] و(٩٢)[4] .



٩٠ : شاهِد قبر عليه صورة (النســـر) فارداً جناحيه / القرن السابع



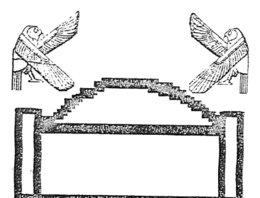
٩١ : شاهِد قبر عليه صورة (النســـر) فارداً جناحيه / القرن السابع



٩٢ : شاهِد قبر عليه صورة (النسر) . وبأسفله إسم المتوفّى / القرن السابع .

. . .

والأصل فى ذلك كلّه ..
هو وقوف "النسرَيْن" ـ الـ(كَروبَيْن) ـ
على جانِبَى (التابوت) .



---

(١) كما انتقلَت هيئة (القبر ذى "الشاهِدَين" / [رسم]) إلى مُسْلِمى مصر ـ وما تزال حتّى اليوم ـ ولكن دون رسوم على "الشاهِدَين" .

(٢-٤) عن : الطاؤوس والنسر فى العصر القبطى / د. رءوف حبيب / ص١٣

الـ((تابوت)) ... و((النصوص المقدَّسة)) ::

وقد كانت ((توابيت)) الموتى تحوي نصوصاً من ((كتاب الموتى)) ... ذلك "الكتاب المقدَّس" لديهم ـ والتي ترجع أصوله إلى عصور ما قبل الأسرات[1] ـ ..

يذكر سبنسر : [[وكانت ترسم فوق جوانب "التابوت" كلها ، نصوص اقتبست من ((كتاب الموتى)) .]][2]
ويضيف : [[وغالباً ما كان السطح الداخلي أيضاً يُغطى بكتابات مقتبسة من ((كتاب الموتى)) ..]][3]
وقد استمر هذا الأمر حتى نهاية العصور الفرعونية ..
ففي الأسرات ((٣٣٢ ـ ٢١٥٥)) .. يذكر سبنسر : [[وظل مضمون النصوص المنقوشة على ((التوابيت)) الصندوقية ، دينياً .. وكان يتألف من نصوص من ((كتاب الموتى)) ..]][4]
ويذكر أيضاً : [[وكان من المعتاد في ((توابيت)) الأفراد من الأسرة ((٣٣١)) إلى ((٣٤٥)) .. أن تضاف نصوص من ((كتاب الموتى)) على الأسطح الداخلية .]][5]
وعن نهايات العصور الفرعونية .
يذكر سبنسر [[وقد شهدت "الأسرات الفرعونية الأخيرة" و"العصر البطلمي" ، انتشاراً واسعاً لاستخدام ((التوابيت)) ، التي غُطيت بنصوص من ((كتاب الموتى)) .]][6]
ثم إلى جانب تلك النصوص من ((كتاب الموتى)) التي تنقش على جدران التابوت .. كانت توضع أيضاً نُسخة بردية من ((كتاب الموتى)) على صندوق المتوفى[7] ، داخل التابوت .
● ملحوظة : ويجب ألا ننسى أن "كتاب الموتى" هذا ، كان يحوي ((الوصايا العشر))[8] ـ الإدريسية[9] ـ .

ولعل الأصل في ((التابوت))[10] هو الحفاظ على تلك "الكتابات"[11] ، ((أي أنه كان في أصل نشأته صندوقاً لحفظ "الكتب المقدسة")) .. ـ ثم جاء بعد ذلك استخدامه لحفظ "أجساد الموتى"[12] ـ .

.. . . ..

ونجد مثل هذا الأمر في الديانة اليهودية .
ففي قاموس الكتاب المقدس (ص ٢٠٩) : [[((التابوت)) : صندوق صنعه موسى بأمره تعالى .. وكان فيه لوحا العهد ـ وعليهما ((الوصايا العشر)) ـ ... ثم وُضع بجانبه كتاب "التوراة" .]]

. . . .

ومن الجدير بالتذكر أن ذلك ((التابوت)) الموسوي .. كان صورة طبق الأصل من ((التابوت))

-----

(١) راجع (ص ١٨١٨) من كتابنا هذا .
(٢) و(٣) الموتى وعالمهم/٢١١٣
(٤) السابق/٣٣٢
(٥) السابق/٢١٩
(٦) السابق/٢٢٨٧
(٧) الناس والحياة في مصر القديمة/ ماليتي/ ٢٠٧ و٢٨٨
(٨) و(٩) راجع (ص ٧٤ و ٧٤٧) من كتابنا هذا .
(١٠) لاحظ الأصل (([hieroglyph] / جر)) ، الذي منه اسم "الحجارة" (([hieroglyph] / جر)) وأيضاً اسم "التابوت" (([hieroglyph] / جروة)) .. وربما في ذلك إشارة إلى ارتباط نشأة "الحجارة" بصنع "التابوت" .
وقد سبق أن أوضحنا علاقة النبي "إدريس" بنشأة "الحجارة" .. ولعل ذلك كان لصنع "التابوت" لحفظ "الكتب المقدسة" .
(١١) لاحظ ، من الأصل (([hieroglyph] / جر)) أيضاً .. جاء اللفظ (([hieroglyph])) ((جر . فت)) بمعنى ((كتابة)) ـ موكر/٤٣٢ ـ ولاحظ في الإنجليزية ((graphic / جرافيك)) بمعنى ((خطي ، كتابي)) ـ قاموس إلياس/١٣٣ـ
(١٢) وربما كان أصل هذه الفكرة هو تكريم الجسد ((باعتباره كان يحمل ـ في العقل والقلب ـ تلك "النصوص المقدسة")) .. أو حفظ هذا ((الجسد)) في تابوت يحوي نسخة من الكتاب المقدس "كتاب الموتى" ، أو فقرات منه منقوشة على جوانبه .

المصرى[1] الإدريسى .

- من حيث "الإسم"[2] والمُواصَفات[3] والصَّنْعة[4] إلخ ، بل وحتّى "نوع الخشب"[5] - .

على أن الأهمّ من ذلك كلّه ، هو فِكْرة حمايته[6] بالـ(كَروب) .

تقول التوراة :-[وكلّم الربّ موسى قائلاً :- كلّم بنى إسرائيل .إلخ .. فيصنعون (**تابوتاً**) من خشب السنط .إلخ .. وتصنَع (**كَروبَيْن**) من ذهب ، صنعة خِراطة ، تصنعهما على طرَفَى "الغِطـاء" .. فاصنَع (**كَروباً**) واحِداً على الطرف من هنا ، و(**كَروباً**) آخَر على الطرف من هُناك .إلخ ويكون الـ(**كَروبان**) باسِطَيْن أجنحتهما إلى فوق ، مُظَلِّلين بأجنحتـهما على "الغِطـاء" .. ووَجهاهما كُلّ واحِد إلى الآخَر ، نحوا الغِطاء يكون وجها الـ(**كروبَين**) .] - خروج/٢٥:١-٢٠

---

(١) يذكر / إتيه دى بوا :["تابوت العَهْد" : عبارة عن صندوق .إلخ .. ويمكننا أن نرى فى أطلس العصور القديمة - اللوحة الثانية المجلّد الأوّل/ الشكل (٤) - رَسْماً بارزاً فى "جزيرة فيلَة" بأسوان ، يُماثِل هذا (التابوت) - بكُـلّ أوصافه - لدرجة كبيرة .. وهو ما سبَقَ أن لاحَظه من قبل المسيو "لاتكريه" فى دراسته عن وصْف "جزيرة فيلَة" /ص٢٧] - موسوعة : وصف مصر/٢/٣٥٩
ويذكر د.أحمد شلبى :[ويرى "غوستاف لوبون" (اليهود فى الحضارات الأولى/ ص٦١-٦٢) أن (تابوت العهد) اقتِباسٌ من الفِكْر المصرى .. الذى كان به نظائر لهذا (التابوت) المقدَّس .إلخ] - مقارنة الأديان/١/٢٠٢

(٢) وإذا كان "التابوت" - من حيث تكوينه المادّى كخشَبٍ مَنْحور - قد أُطلِق عليه فى المصريّة :(حروة) .. إلاّ أن هنالك "إسْماً" آخَر قد أُطلِق عليه - من حيث وظيفته - .
فمى المصريّة أيضاً :(▭ ▪ ▭) (تَـ.بُت / تابوت) .. تعنى :(صندوق .. تابوت) . - قاموس د.بدوى وكيس/١٠٨
وقد انتقلَ هذا "اللفظ المصرى" إلى اللغة العبريّة (أُنظر : قاموس قوجمان/٩٩٣) ، وهو الوارِد فى "التوراة" .. كما أنّه هو نفسه الوارِد فى القرآن : ﴿ إن آية مُلْكِه أن يأتيكم الـ(تابوت) .. فيه سكينة من ربّكم وبقيّة مِمّا ترَكَ آل موسى . ﴾ - البقرة ٢٤٨

(٣) أمّا عن مُواصفاته (من حيث الحجم والهيئة .إلخ) التى حَدَّدها الله فى التوراة ، أنظر : سفر الخروج/٢٥:١٠-١٧
• وهى صورةٌ طبْقَ الأصل من مواصَفات (توابيت) مصر القديمة .
- أُنظر : الموتى وعالَمهم فى مصر القديمة/ سبنسر/١٩٤ و١٩٧-١٩٨ وانظُر أيضاً : الموسوعة المصريّة/١/٢٩١
وعن تغشية (التوابيت) بالذهب . - أُنظُر : الموتى/ سبنسر/٢٠١ و : العمارة فى مصر القديمة/ د.أنور شكرى/٤٤٧-٤٤٨

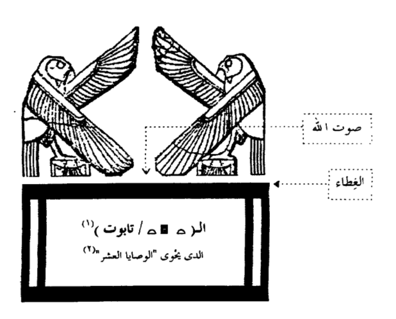
(٤) ونحن نعرف أنّ "اليهـود" قد دخلوا مصر مجرَّد بَدْو ، لا خبْرة لهم سِوى رَعْى المواشى (أُنظر : التوراة/ تكوين/٤٦:٣١-٣٤) .. فمن أين لهم آنذاك معرفة منّ "النجارة" ، ومنّ النَقْش بالذهب ؟؟
يذكر المؤرّخ/ أحمد نجيب :[وقد **تعلّم** الإسرائيليّون من "قدماء المصريّين" جميع ما كان لديهم من (نجارة) و(سَبْك وصِياغة) .إلخ .. بدليل عَمَلهم "خيمة الاجتماع" و(**التابوت**) .] - الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/١٩٥
ويذكر أيضاً :[وقد قال البروفيسور/ موريه - ما مُلخّصه : قد استنبطنا من "التوراة" ما كان للمصريّين من درَجة التقــدُّم فى الحِرَف والصنائع .. فإنّها قصّت علينا الهيئة الحضاريّة التى كانت بمصر عند دخول أجداد "العبرانيّين" إليها ، وعند خروجهم منه .. لأنّهم لَمّا خرجوا منها كان لهم دِراية بجميع (الصنائع) التى كانت شائعةً فى مصر ، وقُدْرتهم على عمَل "خيمة الاجتماع" و(تابوت العهد) برهانٌ على ذلك . لأن مَن قارَن بين الصنائع التى باشروها فى عمَلها بَعْـــد خروجهم من مصر ، وصنائع المصريّين الباقية على شاطئ النيل .. وَجَد <u>مُطابقة تامّة</u> .] - السابق/٢٠٥ .. ويُضيف - نقْلاً عن "موريه" - :[ومَن نظر إلى الآثار ، وطالَع سِفْر الخروج .. علِمَ أن جميـــع ما اكتسبه العبرانيّون من المعارِف والصنائع ، كان من مصر .] - السابق ٢٠٥

(٥) يذكر الأستاذ/ وليم نظير :[شجرة (**السَنْط**) : كانت المعابد تتّخِذها ضمن أشجارها المقدّسة . وكان المصريّون يستخدمون خشبها فى صُنْع <u>(التوابيت)</u> .] - الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين/١٦٧
وفى التوراة - يُحَدِّد الله نوع (خشب التابوت) .. فيقول :[بحسب جميع ما أنا أُريك من مثال المسكن هكذا تصنعون : فيصنعون (تابوتا) من خشب (**السَنْط**) .إلخ] - خروج/٢٥:٩-١٠

(٦) يذكر جيمس هوسمر :[وعلى غِطاء الـ(تابوت) يوجَد (طائران) ، ويُنسَب لموسى القول بأنّه رأى هذا النوع من "الطيور" بالقُرب من "عرش الله" .. وحِراسة التابوت موكلة لهذين "الطائرين" .] - James Hosmer . The Jews. P.16
ويذكر ديورانت :[كان (مَلاكان) مغطّيان بصفائح الذهب (يحرسان) "تابوت العهد" .] - قصّة الحضارة/ مج١/ ج٢/٣٣٦

ومن الجدير بالذكْر ، أن موسى ـ (كَليم ا لله) ـ كان يصْـدُر له "الصوت الإلهىّ" المقدَّس .. من بين هذين الـ(كَروبين) .

تُواصِل التوراة :[وتجعل "الغِطاء" على (التابوت) من فوق .إلخ .. وأنا أجتَمِعُ بك هُنـاك ، وأتكلّـم معـك من على "الغِطاء" .. من بين الـ(**كَروبين**) اللذين على "التابوت" .]ـ خروج/٢٥:٢١ـ٢٢



وهكذا كان موسى عليه السلام يدخُل غرفة "قُدس الأقداس" ـ حيث يوجَد (التابوت) ـ .. ويُلْقِى باستِفساراته ، فيَتَلَقَّى الردّ من ا لله صادِراً من فوق (الغِطـــاء) .

ذلك (الغِطاء) الذى كان ـ كما هو عند قدماء المصريّين[3] ـ يمثّل "السّماء"[4] .

. . .

ملحوظة : ومن مجموع هذه "الأقوال الإلهيّة" الصادرة من بين الـ(كروبين) .. كانت نصوص (التوراة) ـ التى كان موسى يسجِّلها بالهيروغليفيّة[5] ـ .

*

---

(١) ويُعرَف أيضاً باسم :(تابوت العهد) ، لاحتِوائه على "الكلمات العشر" (= الوصايا العشر) .

• ففى التوراة (خر/٣٤:٢٧ـ٢٨) :[وقال الربّ لموسَى : إكتب لنفسِك هذه الكلمات ، لأنّنى بحسب هذه الكلمات قَطَعْتُ (عَهْداً) معك ومع إسرائيل .إلخ .. فكَتَبَ على "اللوحين" كلمات (العَهْد) ، "الكلمات العشْر" .]

(٢) وهى صورة مُطابِقة لـ(الوصايا العشر) المصريّة الإدريسيّة . ـ راجِع (ص٧٤ و٧٥) من كتابنا هذا .

(٣) راجِع (ص٢١٢) من كتابنا هذا .

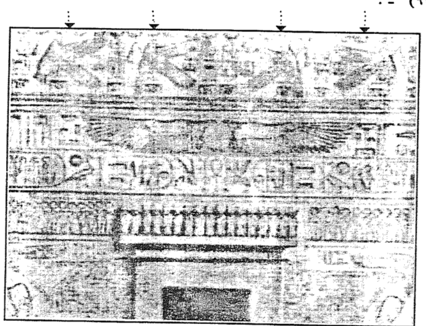
(٤) وفى التوراة :[فقال الربّ لموسى ، هكذا تقول لبنى إسرائيل : أنتم رأيتم أنّنى (من السماء) تكَلَّمْتُ معكم .إلخ]ـ خر/٢٠:٢٢ وهنالك أيضاً العديد من الشواهد الأخرى التى تُشير إلى أن ا لله سبحانه كان يتكلّم آنذاك من (السماء) ، فيَتَرَدَّد صَوْتُه المقدَّس فوق (الغِطاء) .. ومن هنا كان الرّبْط بين هذا الـ(غِطاء) ، والـ(سَماء) .

(٥) راجِع (ص٣٣٢) من كتابنا هذا .

ولأن الملائكة الـ(**كروبيّون**) **مُقامهم فى السـماء حول "عرش الله" .. لذا ، كانوا يصوّرون أيضاً فى المعابد (بيوت الله) والأماكن الدينيّة المقدَّسة بصفة عامّة .**

. . .

ففى التراث المصـرىّ ، نراهُم مُصَوَّرين على جدران المعابد فى المناظر الدينيّة المختلفة ـ أُنظر شكل (٩٣)[1] ـ .



شكل (٩٣) : صُوَر الـ(كروبيم) فوق نافذة التجَلّى .. ـ عصر رمسيس الثالث .

. . .

وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٧٧٩) :[وفضلاً عن الـ(كَروبين) اللذين على غِطاء التابوت ، كان الـ(كَروب) مُصَوَّراً أيضاً على حجاب "خيمة الإجتماع"[2] .]

وعن (هيكل سليمـــان) .. يُضيف القاموس (السابق/٧٧٩) :[وكان فى "هيكل سليمان" (كَروبان) كبيران يظلّل جناحاهما (التابوت)[3] الذى كان بينهما ـ لتظليل ظهور مجد الله عن الناظِر[4] ـ .. وحيطان "البيت" كانت أيضاً منقوشة بـ(كَروبيم)[5] ، وكذلك مصراعا البـاب كانا منقوشين بـ(كروبيم)[6] ، وكان نقش أتراس الحواجب (كروبيم)[7] .. والمقصود بكُلّ ذلك ، هو الدلالة على (وجود الله) فى "الهيكل" .]

*

(١) عن : العمارة فى مصر القديمة/ د.شكرى/ شكل (١١)

(٢) فى التوراة (خر٢٦:٣١) .[وتصنع "حجاباً" من اسمانجونى .إلخ صَنْعة حائكٍ حاذِق ، يصنعُه بـ(كروبيم) .]

(٣) فى سفر الملوك الأوّل (٦:١٩ـ٢٧) :[وهيّأ محراباً فى وسط البيت من داخِل ليضع هناك "تابوت عهد الرب" .إلخ .. وعمل فى المحراب (كروبين) من خشب الزيتون ، عُلُوّ الواحد عشر أذرع وخمس أذرع جنـــاح الـ(كروب) .إلخ وشكلٌ واحد للـ(كَروبين) .إلخ .. وجعل الـ(كَروبين) فى وسط البيت الداخلىّ ، وبسطوا أجنحة الـ(كروبين) فمَسّ جناح الواحد الحائط ، وجناح الـ(كروب) الآخَر مسّ الحائط الآخَر ، وكانت أجنحتهما فى وسط البيت يمسّ أحدهما الآخَر .إلخ]

(٤) قابل : خر١٩:٩و١٦ و ١٥:٢٤ (٥) و(٦) سفر الملوك الأوّل/٦:٢٩ـ٣٢

(٧) سفر الملوك الأوّل/٧:٢٩ و٣٦

ومن أصناف "الملائكة" التى تتّخِذ هيئة (النسر) أيضاً .. جميــع (ملائكة السماء الثالثة) .

يذكر القزوينى :[ومن الملائكة الـ"مُقَرَّبين" عليهم السلام ، ملائكة السـماوات السبع .. قال كعب الأحبار : هؤلاء "ملائكة" مُداوِمون على التسبيح والتهليل ، يسـبِّحون الليـل والنهـار لا يفترون حتّى تقوم الساعة .

وعن ابن عبّاس ﷺ أنّه قال : و(ملائكة) السـماء الثالثة ، على صورة (النسر) .][1]

* *

(١) عجائب المخلوقات/١/١٠١

(٢) طائر (الكركى) .. و(الإيبس) :


شكل (٦٤)[1] : طائر (الإيبس)

وهذا الطائر المسمّى :(Ibis) - ويُسمَّى أيضاً "أبو منجل" - .. من أشهر الذين اتّخذوا صورته ، النيثر العظيم :(تحوتى) .

. . . . .

وفي "النصوص" المصريّة أن هذا النيثر :(تحوتى) .. يتّخِذ هيئة هذا الطائر كامِلةً ، ويطير مُحلّقاً فى السماوات .



(٩٧) : من معبد أبو سمبل . — شكل (٩٦) — (٩٥) : من كتاب الموتى .

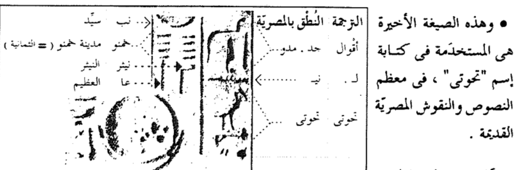
أمّا فى "النقوش" المصريّة فيُصوَّر غالباً بجسَد بشَرىّ ورأس (إيبس) . - أُنظر شكل (٩٥) من "كتاب الموتى"[2] .. وأيضاً شكل (٩٦)[3] و(٩٧)[4] .

. . . . .

ولعلّ ممّا يُشير إلى ذلك الارتِباط الشديد بين (تحوتى) وهيئة هذا الطائر ، أنّه يُصوَّر حتّى فى كِتابة (إسمه) ذاته .. فإذا ما كُتِب الإسم "بالحروف الأبجديّة" ، وُضِع بعدها صورة هذا الـ"نيثر" برأس (الإيبس) ، هكذا :(𓅝)[5] .. وأحياناً يُختصَر هكذا :(𓁟)[6] .

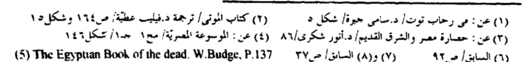
على أن أكثر الصِيَغ شيوعاً فى كتابة إسم هذا الـ"نيثر" ،هى صورة طائر (الإيبس) موضوعة فوق علامة القَداسة (𓋁) وبجوارها رمز النيثر (𓁟) .. أى يُكتَب هكذا :(𓅞𓁟)[7] .

وأحياناً يُستَغْنَى حتّى عن الشكل (𓁟) ، ويُكتَفَى بصورة (الإيبس) .. هكذا :(𓅞)[8] .



• وهذه الصيغة الأخيرة هى المستخدَمة فى كتابة إسم "تحوتى" ، فى معظم النصوص والنقوش المصريّة القديمة .

شكل (٩٨) : الصورة السابقة مُكبَّـرة ، مع ترجمة لجزء من نصوصها .



(١) عن : فى رحاب توت/ د.سامى جبرة/ شكل د
(٢) كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ص١٦٤ وشكل د١٥
(٣) عن : حضارة مصر والشرق القديم/ د.أنور شكرى/٨٦
(٤) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١ جـ١/ شكل١٤٦
(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.137
(٦) السابق/ ص٩٢
(٧) و(٨) السابق/ ص٣٧

وطائر (الإيبس) هذا .. من فصيلة (الكُركى) .

كما يصفه "هيرودوت" بقوله :[وهذا شكل (الإيبس) : له فخذا (كركى) ، وهو فى حجم (الكركى) .. وريشه أبيض .إلخ][1]

. . . .

● ومن الجدير بالذكر أنّنا نجد فى التراث الإسلامىّ .. أن هنالك (ملائكة) تتّخذ هيئة هذه الفصيلة من الطير .

ومنها (الملَكان) اللذان طهّرا النبىّ ﷺ وغسّلا صدره[2] .

. . . .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن هذه الفصيلة من الطير ـ فى التراث المصرىّ القديم ـ .. ترتبط ارتباطاً وثيقاً بـ(التطهيـــــر) .

وعلى رأسها النيثر (تحوتى) ذاته .. الذى يتّخذ هيئة الإيبس (الكركيّة) ، والذى كان من أشهر خصائصه ووظائفه :(التطهير) .

ولذا ، كان يُصوَّر دائماً وهو (يطهِّـر) الملوك عند تتويجهم .. وهذه قاعدة عامّة نجدها عند كلّ الملوك الفراعنة[3] ، فجميعهم قبل تتويجهم ، يطهِّرهم (تحوتى)[4] .ـ أُنظر شكل (٩٩)[5] .

و لم يكُن المقصود من هذه العمليّة هو تطهير الجسَد من الظاهِر فقط ، وإنّما أيضاً من البـــاطن .. إذ تذكر نصوصهم أن قوّة (التطهير) الكامنة فى الماء تنفُذ إلى (الأحشاء) حتّى العظام[5] .

● أى أن المقصود فى المقام الأوّل .. هو "التطهير" بمعناه الروحـــانى .

. . . .



(٩٩) : (تحوتى) يطهِّر الملِك .

وقد امتدّ هذا الأمر إلى عامّة الشعب أيضاً .

فالكُلّ يتمنّى لو يطهِّـــره النيثر (تحوتى) عنـد موتـه .. لكـى ينتقِـل إلى العـالَم الآخَـر فـى طهارة روحانيّة خالِصة ، ولكى يلتقى بربّه يوم الحساب طاهر القلب والروح .

---

(١) هيرودوت/ فقرة (٧٦). ص١٨١ ـ وانظر أيضاً تعليق د.أحمد بدوى/ ص١٨١-١٨٢

(٢) حياة الحيوان الكبرى الدميرى/٢/٢٧٤

(٣) أُنظر على سبيل المثال : مصر القديمة/ د.سليم حسن/٧/٣٥٧و٥٢٤ و : ١١/١٥٩ و : ١٥/٦٣و٢٨٠ و : ١٦/٣٦٢ و٥٢٥ و٥٣٢ و : الآثار المصريّة فى وادى النيل/ بيكى/٣/٨٢ و : آثار الأقصر/ د.عبد القادر/١١٥و١٦٩و٢٠٠

(٤) وعن (طقوس تتويج الملوك) طوال العصور الفرعونيّة .. يذكر د.محيى إبراهيم :[كان أول طقس من طقوس تتويج الملك ، هو التطهُّر (تطهير الفرعون) ..وفى هذا الطقس يظهر الملك واقِفاً و(تحوتى) يطهّره ، حيث يُرى رافِعاً إناءً ينعسّ منه الماء وهو يردّد قوله :(طاهِر .. طاهِر) ، (إن طهارتى هى طهارتك) .إلخ] ـ كوم امبو/٣٨-٣٩

(٥) عن : كوم أمبو/ د.محيى ابراهيم/ ص١٣٦

ولذا ـ كانوا يصوِّرون على توابيت موتاهم ـ كنوعٍ من الفأل أو الأُمنية ـ .. صـورة المتوفّـى ، و(تحوتى) يطهِّره .

ونجد هذا التقييد فى مصر على مَرّ العصور .. ومثال لذلك ما وُجد فى تـابوت مـن الأسـرة (٢١) ـ أنظر شكل (١٠٠)[١] ، وكذلك شكل (١٠١)[٢] من القرن الأوّل قبل الميلاد .



شكل (١٠٠) : من عصر الأسرة (٢١) .

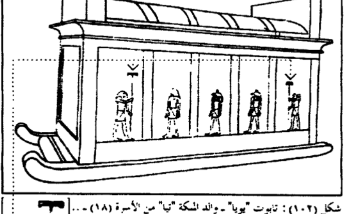


شكل (١٠١) : من العصر الإغريقى .

. . . .

كما أن هنالك (نيثر.و) آخَرين ـ غير "تحوتى" ـ يتّخِذون أيضاً هيئة (الإيبس) الكركيّة .. وأيضاً ـ يرتبطون بعمليّة (التطهير) .

ومثال لذلك (اثنـان) من أولئك الـ(نيثر.و) المعروفين باسم "أبناء حورس" .. اللذين كانا يُشارِكان أيضاً فى تطهـــير الفرعون[٣] .. وأيضاً ، كان عامّة الشعب يتمنّـون لو تولّى أولئك "الحوريّون" تطهيرهم .. ولذا كانوا يُصوِّرونهم أيضاً على توابيت الموتَى ـ أنظر شكل (١٠٢)[٤] .



شكل (١٠٢) : تابوت "يويا" ـ والد الملكة "تيا" من الأسرة (١٨) ـ ..

• وفى هذا الشكل المذكور ، نرى صورة المتوفّى واقِفاً ، وأمامه احد أولئك الحوريّين الأربعة ـ وله رأس "الإيبس" الكركى ـ .. بينما يقِف خلفه الثلاثة الآخرون ، وآخرهم له أيضاً رأس "الإيبس" الكركى .. ويُلاحَظ أن كلّ واحد من هذين الإثنين ذوى الرأس (الكركى) .. مرسومٌ فوقه علامة السماء ( ) ، ومنها يتدلّى خطٌّ مُتعرِّج يُمسك به الـ(نيثر) بكلتا يديه .

ـ ولعلّ ذلك تعبير عن أن ذلك الـ(نيثر) هابِط من السـماء .. (على شُعاعٍ من نور !!) ـ .

(١) من رسم عند قدماء المصريّين، بيت شكل ٢٠ (٢) موسوعة الفن المصرى/ عكاشة ٢ ١٠٢٧

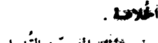
(٣) كوه مبو. د.يحيى ابراهيم/٣٨ (٤) عن : الموتى وعالمهم/ سبنسر ٢٠٩

ولقد كانت مُهِمّة أولئك الـ"نيثر.وْ" الأربعة .. تطهير أحشاء وقلوب البشَر ، والمحافظة عليها .

وتذكر الموسوعة المصريّة .. أنّه كان منهم الـمُختَصّ بأحشاء البطن ، ومنهم الـمُختَصّ بأحشاء الصدر (الرئتين والقلب)[1] .. حيث يقومون بحمايتها والمحافظة عليها[2] ، وأيضاً (تطهيرها)[3] .

وذلك كُلّه بالطبْع .. بالنسبة للـمُختارين من البشَر .

وكان مَن بين أولئك الـ(نيثر.و) الأربعة .. (إثنان) لهما هيئة طائر (الكركى) ، ـ ذى اللون الأبيض ـ .



الخلاصة .

فى عقائد المصريّين القُدماء :

> هنالك (اثنان) من الـ(نيثر.و) ، لهما هيئة (<u>الكركى</u>) ـ ذى اللون الأبيض ـ
> .. وظيفتهما (تطهير) الـمُختارين من البشَر .
> حيث ينزلان من السماء ،
> فيغسِلان (= يُطهّران) أحشاء البطن والصدر ـ وخاصّةً (القلب) ـ .

. . . . .

✿ ومن الجدير بالذكْر .. أن هذا نفسه ـ وبالحرْف ـ ما نجده فى التراث الإسلامى .

حيث هنالك (اثنان) من الـ(ملائكة) ، لهما هيئة (الكركى) ـ ذى اللون الأبيض ـ .. نـزَلا من السماء لتطهير الـمُختار محمّد ﷺ .. حيث غسَلا (= طهّرا) أحشاء بطنه وصدره .

يذكر الدميرى :[عن ابن إسحاق أن النبىّ ﷺ لمّا كان فى بنى سعد .. نزَل عليه (<u>كركيّان</u>) ، فشقّ أحدهما بمنقاره جوفَه .إلخ

وفى أوائل المجالسة للدينورى .. أنّه أقبلَ عليه ﷺ طَيْران أبيضان .إلخ

وعن أبى ذرّ رضي الله عنه قال : قُلتُ يا رسول الله كيف علِمْتَ أنّك نبىّ ؟ .. قال : يا أبا ذرّ .. أتانى (مَلَكان) ، فوقَع أحدهما بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض .إلخ .. ثمّ قال أحدهما لصاحبه : إغسِل (بطنه) غَسْل الإناء ، واغسِل (قلبه) غسْل الملاء .إلخ][4]

. . . .

• كما يذكر العُلماء أن طائر (**الكركى**) هذا .. يُسمَّى أيضاً :(غرنيق)[5] .

ويذكر الدميرى :[وقد فسَّر الكلبى ومجاهد (الغرانيق) العُلا .. بأنّهما (<u>**الملائكة**</u>) .][6]

* *

---

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٧٠ ـ وانظُر أيضاً : كتاب الموتى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ص د٢٠

(٢) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٧٠

(٣) كوم أمبو/ د.يحيى ابراهيم/ ص٣٨

(٤) حياة الحيوان الكبرى/٢/٢٧٤

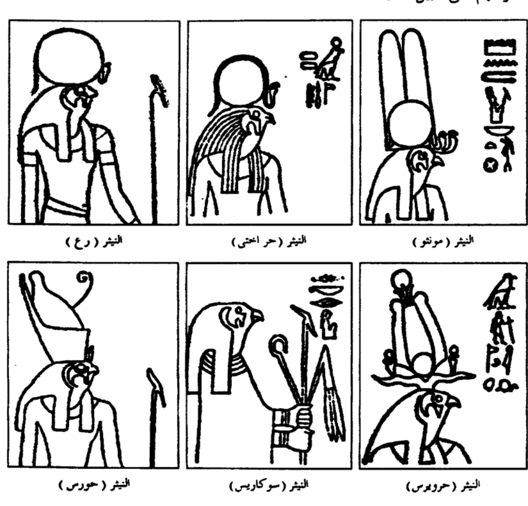
(٥) السابق/٢/١٨١ و٢٧٣ و : مصر القديمة/ د.سليم حسن/٢/١١٢

(٦) حياة الحيوان الكبرى/٢/١٨٢

(٣) - طيور أخـــرى :

وحَصْر كلّ أنواع (الطير) التى يتحسّد فى هيئتها الـ(نيثر.و) .. يحتاج لصفحات عديدة لا يتسع لها مجالنا الآن .. ولذا ، نكتفى بالإشارة إلى مثالين آخرين .. وهما :

➤ **الصقر** : وهنالك العديد من الـ(نيثر.و) الذين يتخذون - أو يتشكّلون فى - هيئة (الصقر) .. ومنهم على سبيل المثال[١] :



النيثر (رع) — النيثر (حر اختى) — النيثر (مونثو)

النيثر (حورس) — النيثر (سوكاريس) — النيثر (حرويرس)

. . . .

➤ **العُقاب** : كما أن هنالك من الـ(نيثر.و) أيضاً .. مَن هُم على صورة الـ(عُقاب /) .
ومن الجدير بالذكر أننا نجد هذا أيضاً بالنسبة للـ(ملائكة) .

يذكر القزوينى :[وعن ابن عبّاس رضى الله عنهما أنّه قال : و(ملائكـة) السـماء الثانية .. على صورة (العُقاب) .][٢]

* *

(١) الصوَر مأخوذة عن كتاب : آلهة مصر / دومنس / ص٣٢ و٤٠ و٥٣ و : حضارة مصر والشرق القديم / د.ورقانة ص٨٩

(٢) عجائب المخلوقات / ١ / ١٠١

ولنترك مجال "الطيور" .. لننظر إلى صوَر (الحيـوان) الأخرى التى يتّخذ بعض الـ(نيثر.و) هيئتها .. ومنها :

(١) الأســـد .

ويتّخذ الكثير من كبار الـ(نيثر.و) هيئة (الأسد) هذه .

نذكر منهم على سبيل المثال :

النيثر :(رع)[١] .. و(آمون)[٢] .. و(حور.م.اخت)[٣] .. و(شو)[٤] .. و(حورس)[٥] .. و(ميوسيس)[٦] .. و(ماحس)[٧] .. و(رحو)[٨] .إلخ إلخ

• كما أن منهم أيضاً النيثر :( ) (حبى) .. وهو أحد "الأربعة" الذين يحملون (عرش السماء)[٩] .

وفى النُسَخ المختلفة لـ"كتاب الموتى" .. يُصوَّر دائمـاً على هيئة بشريّة برأس (أسد)[١٠] ـ أنظر شكل (١٠٣)[١١] ـ .

وعلى نفـــس هذه الهيئة أيضاً ، يصوّرونه وهو فى المَلأ الأعلى .. فى قمّة السماء فوق النجوم ، حيث يُرَى مُصوَّراً برأس (أسد)[١٢] .

شكل (١٠٣)

. . . .

هذه كانت بعض أمثلة من الـ(نيثر.و) الذين يتّخذون هيئة (الأسد) .

*

ومن الجدير بالذكر .. أن المصريّين القدماء عندما صوّروا هذه "الكائنات الروحانيّة السماويّة" فى هذه الهيئة الحيوانيّة ـ هيئة (الأسد) ـ .

لم يكُن ذلك منهم وهْماً ولا خُرافة .

إذ أنّنا نجد نفـــس هذا الكلام بالنسبة لتلك "الكائنات الروحانيّة السماويّة" ـ (الملائكة) ـ .. ففيهم مَن يتّخذون بالفعل هيئة (الأسد) .

• ومنهم على سبيل المثال .. أحد الملائكة الأربعة ، (**حَمَلَة العرش**) .

. . . . .

ويرِد الحديث عن هذا (الملاك الأسد) .. فى العقيدة المسيحيّة والإسلاميّة .

---

(١) مصر القديمة/ د.سليم حسن ٣/٥٤٩ — (٢) أبو الهول/ د.سليم حسن/ شكل٣٧

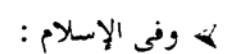
(٣) السابق/ شكل٤ و٣٦ — (٤) السابق/ شكل٣٧ و : ص٥٦ و : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢٨٥

(٥) أبو الهول/ ص٦٣ — (٦) آلهة/ دوماس/١٠٦

(٧) أبو الهول/ ص٥٦ — (8) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.53

(٩ـ١١) كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب عطية/٥٩ و : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.279

(١٢) الموسوعة المصريّة/ مج١ جـ١/ شكل١٨٩



شكل (١٠٤) شكل (١٠٥)

➤ ففى المسيحيّة :

نجده مُصوَّراً فى "الأيقونات" و"المحاريب" .. فى أحد أركان العرش الأربعة .

ـ أُنظر شكل (١٠٤)[1] .. وفيه الجزء الذى يصوِّر أحد ملائكة العرش الأربعة (**برأس أســـد**) ، من إحدى الأيقونات القبطيّة .

والشكل (١٠٥)[2] .. فيه الجزء الذى يصوِّر هذا الملاك (**برأس أسد**) فى أحد أركان العرش السماوى الأربعة .. كما هو مرسوم فى حَنْيَة محراب "كنيسة باويط" من القرن الخامس الميلادى .

كما يذكـر د.رءوف حبيب :[وقد ورَد فى "رُؤية حزقيال" (١:٥-١٠) :(..إلخ .. ومن وسطها أربعـة مخلوقات ولها أربعـــة وجوه وهى : ما هو على شكل إنسان .. وآخَر بوجه **"أسد"** .. وثالث .إلخ) .][3]

ويُضيف :[وهذه إشارة إلى الأربعة الذين ذُكِروا حول عرش ا لله فى "سفر الرؤيا" .][4]

➤ وفى الإسلام :

فى تفسير قوله تعالى : ﴿ الذين يحملون العرش ومَن حوله يسبّحون بحمْد ربّهم . ﴾ ـ غافر/٧

يقول ابن كثير :[يخبر تعالى عن الملائكة المقرَّبين .. حَمَلَة العرش **الأربعة** .. وعن ابن عبّـاس قال : قال رسول ا لله ﷺ :(صدَق أميّة بن أبى الصلت فى شيء من شِعره) .. فقال :

زحل وثور تحت رجل يمينه ∴ والنسر للأُخرى و(**ليث**) مرصد

فقال رسول ا لله ﷺ : صدَق ... ـ وهذا إسناده جيّد ، وهو يقتضى أن حَمَلَة العرش .إلخ][5]

ويذكر القزوينى :[(حَمَلَة العرش) صلـوات ا لله عليهـم .. وهـم أعـزّ الملائكـة وأكرمهـم على ا لله .. ومنهم مَن هو على صورة (**الأسد**) .إلخ][6]

ويضيـف :[قال ابن عبّاس رضى ا لله عنهما : خلَق ا لله حَمَلَة العرش ، وهُم اليـوم أربعـة .. ومنهم مَن هو على صورة (**الأسد**) .][7]

. . . .

إذن .. فوجود (كائنات روحانيّة) على هيئة (الأسد) .. ليس خُرافة .

* *

---

(١) عن : الطاؤوس والنسر/ د.رءوف حبيب/ شكل١٤ (٢) عن : موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/٣/١٤٥١

(٣) و(٤) الطاؤوس والنسر/ ص٥ (٥) تفسير/ ابن كثير/٤/٧١

(٦) و(٧) عجائب المخلوقات/١/٩٤-٩٥

(٢) الثور .

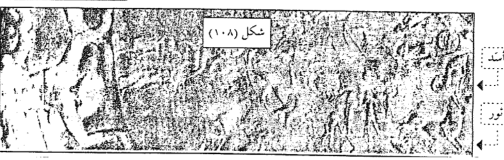


ويتشكّل عدد من كبار الـ(نيثر.و) .. فى هيئة (الثور) هذه .
كما نجد أيضاً عدداً من الـ(نيثر.و) الآخَرين .. لهم هذه الهيئة .
ومنهم - على سبيل المثال - ما ورَد ذكْرهم فى "كتاب الموتى" ..

• ففى الفصل (١٤٦) - الذى يتحدّث عن "أبواب السماء" - نجد أن حاوِس "البوّابة الرابعة" مُصوَّراً بـ(رأس ثور) - شكل (١٠٦)[١] . ..◄

وفى الفصل (١١٠) - الذى يتحدّث عن المنطقة السماويّة المسمّاة "سخت - حَتب" - أى (جَنّة الرضـوان)[٢] - .. نجد لوحة تُصوِّر المتوفّى على مَدخَل هذه الجنّة وهو يُحيِّى ثلاثة من الـ(نيثر.و) .. مكتوب فوقهم :(𓂋 ״) (فوتى) - أى : المنتسِبون إلى النُـــور (النورانيّون)[٣] -.. ومن بين هؤلاء الثلاثة ، واحد له (رأس ثور) - شكل (١٠٧)[٤] .

شكل (١٠٧)..◄



شكل (١٠٨)

• كما نجد أيضاً فى تصويرهم لـ(بروج السماء) على أسقف معابدهم .. أن أحد الـ(نيثر.و) الموكلين بهذه البروج ، مُصوَّر على هيئة (ثور) - (برج الثور) - .. شكل (١٠٨)[٥] .

هذه بعض أمثلة للـ(نيثر.و) الذين يتّخِذون هيئة (الثور) .

. . . .

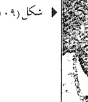
✿ ومن الجدير بالذكر .. أنّنا نجد أيضاً من (الملائكة) مَن يتّخِذ هذه الهيئة .
ومنهم - على سبيل المثال - .. أحَد (حَمَلَة العرش) الأربعة .
ففى التراث المسيحى : نجده مُصوَّراً فى الأيقونات والمحاريب .. - أُنظر شكل (١٠٩)[٦] ، وفيه الجزء الذى يُصوِّر هذا (الملاك) فى أحد أركان العرش ، وذلك من إحدى الأيقونات القبطيّة .

---

(١) كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ص١٣٩
(٢) فى المصريّة القديمة .. (سحت) تعنى :(حقل .. حديقة) أى (جَنّة) .. و(حتب) تعنى :(رَضِىَ .. رضا) .
(٣) اللفظ (𓂋) (فوت) يعنى :(نُور) - راجِع (ص١٨٣) من كتابنا هذا - .. والعلامة (״) (ى) هى "ياء النَســب" فى المصريّة القديمة . - أُنظر : قواعد/ د.بكير/ ص٣٩
(٤) كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ شكل ٢٠ (٥) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل ١٩٠
(٦) عن : الطاؤوس والنسر/د.رءوف حبيب/ شكل ١٤



شكل(١٠٩)





شكل(١١٠)

وفى الشكل (١١٠)(١) .. نُورد الجزء الذى يصوِّر نفس (الملاك) فى إحدى أركـان العـرش الأربعة ، كما هو مرسوم فى حَنِية محراب كنيسة باويط من القرن الخامس الميلادى .

ويذكر د.رءوف حبيب :[ورَد فى رؤية حزقيال (١:٥-١٠) : ..إلخ .. ومن وسطها شبه أربع مخلوقات ولها أربعة وجوه وهى على ما هو على شكل .إلخ .. وثالث بوجه (ثور) .إلخ](٢)

ويضيف :[وهذهِ إشارة إلى الأربعة الذين ذُكِروا حول عرش ا لله فى "سفر الرؤيا" .إلخ](٣)

- وفى التراث الإسلامىّ :

سبَق أن ذكَرنا ما ورَد فى تفسير قوله تعالى : ﴿ الذيـن "يحملـون العـرش" .إلخ ﴾ .. حيـث يقول ابن كِثير :[يُخبر تعالى عن "الملائكة" حَمَلَة العرش الأربعة .. وعن ابن عبّاس قـال :قـال رسول ا لله ﷺ :(صدَق أميّة بن أبى الصلت فى شيء من شعره) فقال :

زحل و(ثور) تحت رجْل يمينه ∴ والنسر للأخرى وليث مرصد .إلخ](٤)

ويذكر القزوينى :["حَمَلَة العرش" هم أعزّ الملائكة .. ومنهم مَن هو على صورة (الثور) .](٥)

ويضيف :[قال ابن عبّاس رضى ا لله عنهما : خلَق ا لله حَمَلَة العرش .. وهُم اليوم أربعـة .. ومنهم مَن هو على صورة (الثور) .](٦)

. . . .

ويدخل فى نفْس هذا الباب أيضاً .. ما يُقال عن هيئة :(البقَر) .

فكما يذكر الدميرى :["البقَر" ذكَرٌ وأنثى .](٧) .. و :[والثور : الذكَر من "البقَر" .](٨)

وعلى صورة (ذُكور البقَر) هذه .. توجَد آلاف مُؤلَّفة من (الملائكة) .

يذكر القزوينى :[ومن الملائكة .. (ملائكة سبع سموات) .. قال كعب الأحبـار :هـؤلاء ملائكة مُداوِمون على التسبيح والتهليل والقيام والقعود والركوع والسـجود ، يسبِّحون الليـل والنهار لا يفترون حتى تقوم الساعة .إلخ

وعن ابن عبّاس رضى ا لله عنهما أنّه قال : ملائكة (سماءِ الدنيا) على صورة (البقَر) .. وقد

---

(١) عن : نفس المصرى/ د.عكاشة/١٤٥١/٣

(٢) و(٣) الطاؤوس والنسر/ ص د

(٤) تفسير ابن كثير/٤/٧١

(٥) و(٦) عجائب المخلوقات/١/٩٤-٩٥

(٧) حياة الحيوان الكبرى/١/١٤٧

(٨) السابق/١/١٨٠

وكل الله تعالى بهم (مَلَكاً) إسمه إسمعيل .][١]

ويُضيف موضّحاً ومُؤكّداً :[وأمّا (البقَر) .. فهو كبقَر الدنيا .][٢]

كما يذكر في موضِع آخَر :[ولنذكر صور (الملائكة) وألوانهم : (ملائكة السماء الدنيا) على صورة (البقَر) ، ألوانه أسود وأبيض .إلخ][٣]

. . . .

*

وهذه مجرّد أمثلة .. نكتفي بها منعاً لمزيد من الإطالة .

وقد رأينا كيف أن ما ذكَره المصـريّون القُدماء عن وجود "كائنات روحـانيّة" ـ (نيتر.و) ـ تتّخِذ هيئة "الحيوان" .. لم يكُن خرافة ولا أساطير .. إذ أن هذا نفسه ما ورَد في عقائدنا الحاليّة .. فهنالك "كائنات روحانيّة" ـ (ملائكة) ـ تتّخِذ نفْس تلك الهيئات التـي ذكرهـا المصريّـون القدماء .. مثل الأسد والثور والنسر والكِركي والعُقاب .إلخ

وما دُمنا قد عرفنا ذلك وآمَنّا به .. فمن السـهل إذن ، فَهْم باقي الهيئات الأخرى الوارِدة فـي التراث المصـــرى القديم .. كهيئة (ابن آوى) للنيثر (أنوبيس) .. وهيئة (التمساح) للنيتر (سوبك) .إلخ إلخ

. . . . . .

وأمّا لِمَنْ قد يصعُب عليهم تصوُّر وجود (ملائكة) على هيئة حيوانيّة .. إلى هؤلاء نقول : سُبحانه يَخلِق ما يشاء .. كيفما يشاء .. وهو العليم بالحِكمة من وراء كُلّ ما يَخلِق ويصوِّر .

﴿ يَخلِق ما يشاء .. وهو العليم القدير . ﴾ ـ الروم/٥٤

وكُلّ ذلك من اختياره سبحانه .

﴿ وربّك يَخلِق ما يشاء ويَختـــــار . ﴾ ـ القصص/٦٨

بل .. وربّما هنالك أيضاً هيئات أخرى لا نعلمها .

﴿ يزيد في الخَلْق ما يشاء .. إنّ الله على كلّ شيء قدير . ﴾ ـ فاطر/١

﴿ ويَخلِق ما لا تعلَمون . ﴾ ـ النحل/٨

---

(١) عجائب المخلوقات ١ ١٠١ (٢) السابق ٢ ٣٩٥

(٣) السابق ٢ ٣٩٤ و٤٠٦

(٨) - الـ(نيثر.و) .. وصورة (البشَر) .

وعلى الرغم من كلّ ما ذكرناه عن تلك الصور (الحيوانيّة) التى يتمثّل فيها (بعض) الـ(نيثر.و) .. - أو التى يمكن أن يتحوّروا ويتشكّلوا فيها - .. إلاّ أن من الواضح أن الصورة الأصليّة والغالِبة للـ(نيثر.و) .. هى الصورة (البشَريّة) .

. . . .

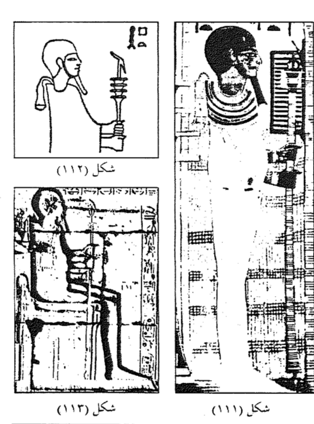
ولو حاولنا إحصاء الـ(نيثر.و) الذين صوَّرَهم المصريّون القدماء فى هيئة (البشَر) لأعجزَنا الحصْر ، لكثرتهم المفْرطة .

ولكن يمكن أن نذكر - على سبيل المثال - بعضاً من كبارهم .. مثل :

. . . .

النيثر (فتاح) :

ونُورِد بعضاً من التماثيل والصور التى صنعها المصريّون له - شكل (١١١)[1] و(١١٢)[2] و(١١٣)[3] و(١١٤)[4] .



شكل (١١١) شكل (١١٢) شكل (١١٣)



شكل (١١٤)

(١) و(٣) و(٤) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل ٨ و٩ و٢٦
(٢) عن : آلهة مصر/ دوماس/ ص٤٧

النيثر (آمون) :

أنظر شكل (١١٥)[١] .. والنصّ المشار إليه بالسهم (١) .. هو :

آمون رع   نيسوت   نيثرو   نب   فت

آمون رع   ملِك   الـ(نيثرو)   سيّد   السماء

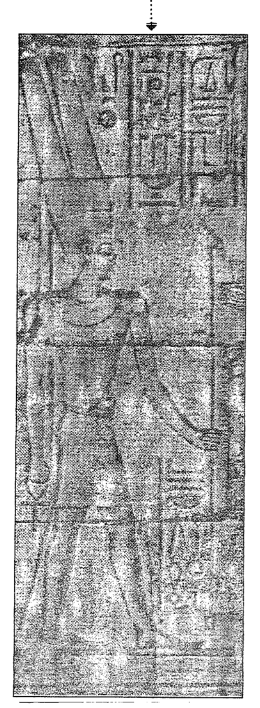
وانظر أيضاً الشكل (١١٦)[٢] و(١١٧)[٣] .



شكل (١١٦)



شكل (١١٧): النيثر (آمون) .. جالِس على عرشه



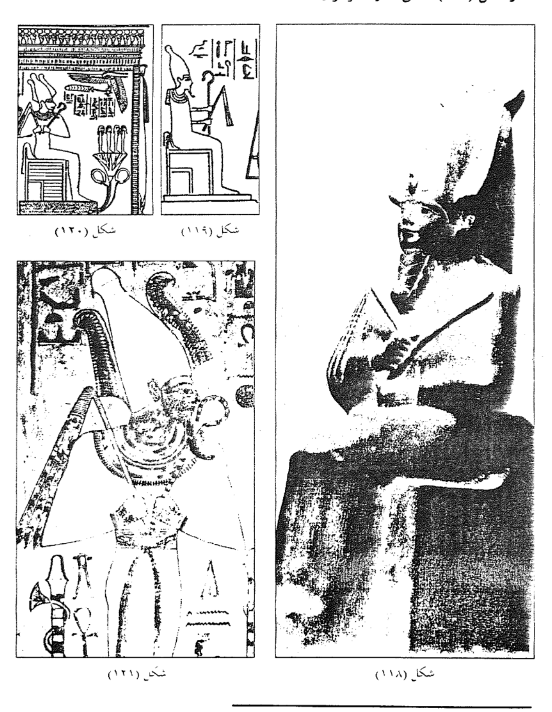
شكل (١١٥)

(١) عن : الفن المصرى/ د.عكاشة/٣/١٣٢١   (٢) عن : آلهة/ دوماس/ ص٣٣

(٣) عن : الموسوعة المصرية مج١/ جـ١/ شكل ٣

النيثر (أوزير) :

أنظر شكل (١١٨)[١] الذى يُصوِّره جالساً على عرشه ..
وكذلك شكل (١١٩)[٢] و(١٢٠)[٣] من كتاب الموتى ..
وشكل (١٢١)[٤] من مقبرة نفرتارى .



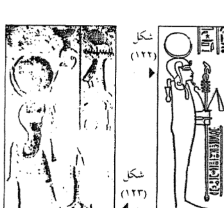
شكل (١١٩)

شكل (١٢٠)

شكل (١١٨)

شكل (١٢١)

(١) عن : موسوعة المصرية مج١ جـ١ شكل ٤
(٢) عن : The Egyptian Book of the dead W. Budge, P 261
(٣) عن : مسبق ص ٢٦٠
(٤) عن : الموسوعة المصرية مج١ جـ١ شكل ٥

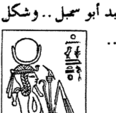


شكل (١٢٢)

شكل (١٢٣)







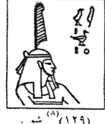
شكل (١٢٤)

النيثر (خونسو) :

أنظر شكل (١٢٢)[١] من معبد أبو سمبل .. وشكل (١٢٣)[٢] من معبد كوم امبو .. وانظر أيضاً شكل (١٢٤)[٣] .

. . . . .

● وهذه مجموعة أخرى من الـ(نيثر.و) ذوى الهيئة البشريّة :



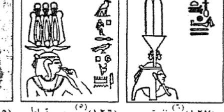
(١٢٩)[٨] شو .



(١٢٨)[٧] أونوريس .



(١٢٧)[٦] نفرتوم .



(١٢٦)[٥] حربوقراط .



(١٢٥)[٤] حورس .



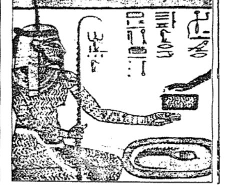
(١٣٣)[١٢] (مزنا) (١٣٢)[١١] (شاى)

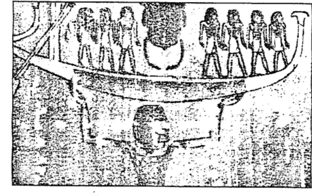


(١٣١)[١٠] "آتوم" فى المقدّمة وخلفه "شو" ثم "جب" ثم (سيا) و(حو)



(١٣٠)[٩] شيث





(١٣٥)[١٤] (واجيت.ور) .. ـ نيثر "المياه" ـ. (١٣٤)[١٣] نيثر (المياه الأزليّة) .. وهو يُصوَّر رافعاً فلك الشمس وفيه عدد من الـ(نيثر.و) فى هيئات آدميّة .

---

(١) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١ جـ١/ شكل٢١ (٢) عن : كوم امبو/ د.محيى ابراهيم/١٤٣

(٣) عن : آلهة مصر/ دوماس/٤٠ (٤) عن : الرمز والأسطورة/ كلارك/٢٦٥

(٥) آلهة دوماس/٤٠ (٦) السابق/٤١ (٧) السابق/٤٧

(٨) السابق/٣٣ (٩) كتاب الموتى/ مترجم ١٥٩ (١٠) و(١١) السابق/١٣

(١٢) عن : The Egyptian Book of the dead W Budge. P 279

(١٣) الرمز والأسطورة/ كلارك/٢٧٤ (١٤) السابق/٢٦٣

هذه فقط مجرّد أمثلة قليلة من العديد والعديـــد من الـ(نيثر.و) الذين يتّخِذون هيئة (البشَر) .. والذين لو حاولنا ذِكْر جميع مَن ورَد ذكرهم فى التراث المصرىّ القديم ، لاحتجنا إلى مئات الصفحات .

ولهذا .. نجد أن جميع الـ"نيثر.و" حتّى ولو صُوِّروا أحياناً فى هيئات أخرى ، إلاّ أن إسمهم يظلّ محتفِظاً بالسِمَة (البشَريّة) ، وذلك بوضْع "العلامة التفسيريّة"[1] ( ) ـ التى تمثّل "صورة رجُل" ـ .

كما فى إسم النيثر (رع) :( )[2] .. والنيثر (آمون) :( )[3] .. والنيثر (فتاح) ( ) .. والنيثر (تحوتى) ( )[4] .. والنيثر (حورس) ( )[5] .إلخ

وكذلك (شو) ( ) ، و(أنوبيس) ( ) ، و(خونسو) ( ) ، و(آتوم) ( ) ، و(نفرتوم) ( ) و(خبرى) ( ) و(سيا) ( ) و(حو) ( ) إلخ إلخ

. . . .

بل ، ولأن الصورة (**البشَريّة**) هى الغالبة ـ ولعلّها الأساسيّة ـ لجميـــع الـ(نيثر.و) .. لذا نجد أن لفظ (نيثر) فى الكتابة الهيروغليفيّة صار مُقترِناً ـ فى الغالب ـ بصورة (رجُل) .

ويُلاحَظ أن هذه العلامة التفسيريّة ( ) .. تُصوِّر (رجُلاً) ذا سِمات خاصّة مُحدَّدة .. فهو دائمـــاً يُصوَّر (جالِساً) فى هذه الهيئة .. وذا (لِحْيَة) ـ تأكيـــداً لمعنَى (الرجولة) إلى جانب الدلالة على "الوَقار" ـ .. أُنظر الشكل (١٣٦)[6] .

كما يُلاحَـــظ أيضاً .. أن هذه "العلامة التفسيريّة" :( ) .. توضَع ـ بصفةٍ تكاد تكون دائمـة ـ خلْف (لواء الله) .. هكذا :( ) .

أى أن الشكل ( ) أينما وُجِد فى أىّ نَصّ بالهيروغليفيّة .. فإنّه يعنى :(نيثر)[7] .

بل ، ولشدّة اقتران الـ(نيثر) بهذه الهيئة البشَريّة .. صارت هذه العلامة ( ) ـ وعلى هذه الهيئة بالذات ، أى هيئة (رجُل) ذى (لحية) يجلس متربِّعاً ـ .. إذا ورَدَت ـ حتّى بمفردها أحياناً ـ فإنّها تعنِى :(نيثر) .

سواء ذُكِرَت إلى جـــانب إسم (نيثر) بعينه ـ كما فى شكل (١٣٧)[8] ـ .. أو ذُكِرَت مستقلّة ، حيث تعنِى :(نيثر) .. أى :(أىّ نيثر) بصِفَةٍ مطْلَقة .



شكل (١٣٧) : النيثر (رع)

الخُلاصة :

أن الشكل ( ) أينما وُجد ـ حتّى بمفردِه ـ فى أىّ نَصّ هيروغليفى .. فإنّه يعنى :(نيثر)[9] .

ولا شكّ أن هذا يؤكّد الارتباط الشديد والوثيق بين الـ(نيثر) .. والهيئة (البشَريّة) .

---

(١) عن معنى "العلامة التفسيريّة" . راجع (ص١١٠) من كتابنا هذا .

(2) The Egyptian Book of the dead W Budge. P 1

(٣) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير ١٢

(4) The Egyptian Book of the dead W Budge. P 45

(٥) السابق، ص٢٠

(٦) و(٨) من نقش بمقبرة نفرتارى بطيبة / عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١ شكل٣٢٦

(٧) قواعد/ د.بكير ٣٩

(٩) قواعد/ د.بكير ١١٦

✿ ومن الجدير بالذكْر .. أن نفْس هذا الكلام يُقال أيضاً عن الـ(ملائكة) .

فهنالك الكثيرون منهم مِمَّن يتّخِذون هيئة (البشَر) (𓀀) .. ـ سواء كانت هذه هيئتهم الأصليّة[١] ، أو أنّهم (يتشكّلون) فيها ـ .

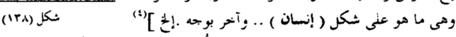
. . . . .

ومِمّن يتّخِذ هذه الهيئة ـ كصُورةٍ أصليّة له ـ نذكر على سبيل المثال :

➤ أحد (حَمَلَة العرش) .

● ففى التراث المسيحى : نجده مُصوَّراً فى أحد أركان العرش الأربعة .. سواء فى "الأيقونات" ـ شكل (١٣٨)[٢] ـ أو فى حَنْيات محاريب الكنائس ، كما فى كنيسة باويط بالواحات[٣]

كما يذكر د.رءوف حبيب :[ورَد فى "رؤية حزقيال" : إلخ .. ومن وسطها شبه أربعة مخلوقات لها أربعة وُجــوه .. وهى ما هو على شكل (إنسان) .. وآخر بوجه .إلخ][٤]



شكل (١٣٨)

ويضيف :[وهذه إشارة إلى الأربعة الذين ذُكِروا حول (عرش الله) فى "سفر الرؤيا" .][٥]

● وفى التراث الإسلاميّ :

يذكر القزوينى :["حَمَلَة العرش" هُم أعزّ الملائكة .. ومنهم مَن هو على صورة (البشَر) .][٦]

ويضيف :[قال ابن عبّاس رضى الله عنهما : خلَق الله (حَمَلَة العرش) ، وهُم اليوم أربعة .. ومنهم مَن هو على صورة (ابن آدم) .][٧]

لاحِظ أن هذا هو نفْس ما جاء فى التراث المصرى القديم[٨] .

. . . . .

حيث النيثر (مزثا) ـ أحَد (حَمَلَة عرش السماء) الأربعة ـ .. على هيئة (البشَر) .

ـ شكل (١٣٩)[٩] .

شكل (١٣٩)

. . . . . .

➤ ملائكة السماء السابعة .

يذكر القزوينى :[والملائكة المقرّبون عليهم السلام ، منهم (ملائكة) السموات السبع .. وعن ابن عبّاس رضى الله عنهما أنّه قال : ملائكة السماء السابعة على صورة (بنى آدم) .][١٠]

. . . .

(١) فى دائرة المعارف اليهودية (٩٦٤،٢) :[وهناك (ملائكة) يُشبِهون ويماثلون (الإنسان) .]

(٢) عن : الطاؤوس و النسر د.فؤاد حبيب ص١٤ (٣) أنظر : موسوعة الفن المصرى، د.عكاشة/١٤٥١/٣

(٤) و(٥) الطاؤوس و النسر ص٥ (٦) و(٧) عجائب المخلوقات/١/٩٤ـ٩٥

(٨) و(٩) أنظر : The Egyptian Book of the dead. W Budge. P 279

(١٠) عجائب المخلوقات ١ / ١٠١

وهنالك (ملائكة) آخَرون .. (يتشكّلون) في هذه الهيئة (البشَريّة) (𓀀) ، للإلتِقاء بالبشَر على هذه الأرض[١] .

وهذا أمر نَجده في جميع الأديان الحاليّة .

ففي اليهوديّة :

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وعند إنجاز (الملائكة) لِمَهامّهم ووظائفهم على الأرض .. فإنّهم يُظْهرون أنفسهم أحياناً في هيئة (بَشَريّة) .][٢]

وتذكر أيضاً :[وفي حالات خاصّة ـ وعند اللزوم ـ تتّخِذ (الملائكة) أشكالاً (بشَريّة) .إلخ][٣]

وتذكر أيضاً :[والملاك يظهر في هيئة بشَريّة ، وأحياناً لا يمكن تمييزه ولا يُكْتَشَف على الفور كـ(ملاك) .. ومثال ذلك ظهور الملاك لهاجَر (تث ٧:١٦ و١٧:٢١) وظهورهم لإبراهيم عند جبل موريا (تث/١١:٢٢) إلخ][٤]

وفي معجم التوراة :[و"ملاك الربّ" يمكن أن يظهر في هيئة "بشَر" .إلخ .. وعندما يظهر الملائكة في هذه الهيئة ، يتكلّمون ويمشون ويلمسون الإنسان .][٥]

• وفي التوراة (تث ٧:١٦-٩) .. أن (الملاك) قد تجسّد في هيئة (بشَر) (𓀀) ، ليخاطب بشَراً :

[فوجدها (ملاك) الربّ على عين الماء في البريّة .. فقال لها (ملاك) الربّ : إرجعي إلى مولاتك .إلخ **]**

وعن الـ(مَلاكين) اللذين أرسلهما الله إلى قوم لوط .. تذكر التوراة :

[ولمّا طلع الفجر .. كان الـ(مَلاكان) يعجلان لوطاً .إلخ **]** ـ تكوين/١٥

وفي المسيحيّة :

ورَد في (إنجيل متّى) :**[** وإذا زلزلة عظيمة قد حدثت .. لأن (**ملاك**) الربّ نزل من السمـاء .. فأجاب (**الملاك**) وقال للمرأتين : لا تخافا .إلخ **]** ـ آية ٢-٥

وفي (إنجيل مرقس) :**[** كما هو مكتوب في الأنبياء .. ها أنا أرسل أمام وجهك (**ملاكي**) الذي يهيّىء طريقك قدّامك .إلخ **]**

وأمّا عن (الملاك) الذي بشّر العذراء بمولد السيّد المسيح ، فنجده في الرسوم المسيحيّة مصوَّراً في هيئة (بشَر) ـ أُنظر شكل (١٤٠)[٦] .

وكقاعدة عامّة ، فـ(الملائكة) عموماً في التراث المسيحيّ يصوَّرون في هيئات (**بشَريّة**)[٧] .

شكل (١٤٠)

وفي الإسلام :

في كتاب "عالَم الملائكة" :[كان (جبريل) **يأتي** النبيّ ﷺ في صُوَر مختلفـة .. فمرّة يأتيه في صورة (إعرابي) ، ومرّة أخرى في صورة "دحية الكلبي" ـ أحَد الصَحابة ـ .][٨]

• وفي صورة (البشَر) أيضاً .. جاءت (**الملائكة**) تبشّر "إبراهيم" عليه السلام بابنه إسحاق .

﴿ ولقد جاءت (رُسُلنا) إبراهيم بالبُشرى .. **قالوا** : سلاماً ، قال : سلام .إلخ ﴾ ـ هود/٦٩

---

(١) وفي دائرة معارف الدين (٢٨٣/١) :[ولأن "الملائكة" قادرون على اتّخاذ "الهيئة البشَريّة" .. فإنّهم يستطيعون عُبور الهُوّة بين السماء والأرض ، لإعلان المشيئة الإلهيّة ، أو توصيل الشريعة .إلخ]

(2) Encyclopedia Judaica . Vol 2 . P 973

(٣) السابق ٢ /٩٧٠ (٤) السابق ٢ /٩٥٨

(5) Dictionary of the Bible . Vol 1 . P 94

(٦) عن : موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحيّة زكي شنودة/٣٨/١

(٧) راجع صفحة (١٩٦-١٩٧) من كتابنا هذا . (٨) عالم الملائكة عاشور/١٧

ويذكر ابن كثير :[إن (الملائكـــة) لمّا وردوا على الخليل حسبهم أضيافا .إلخ .. وقوله تعالى "فبشّرناها بإسحق" ، أى بشّرتها (الملائكة) بذلك .][(1)]

• وفى صورة (البشَر) (ﷺ) أيضاً .. جاء (ملاك) الله إلى "هاجر" المصريّة ، عندما تركها إبراهيم هى ووليدها إسماعيل فى وادى فاران بمكّة .

ويذكر ابن كثير :[فلمّا أشرفَت على المروة سمعت صوتـاً .. فإذا هى بالــ(مَلَك) عنـد موضـع زمـزم .. فبحث بعقبه ـ أو .. قال بجناحه ـ حتّى ظهر الماء .إلخ][(2)]

• وفى صورة (بشير) (ﷺ) أيضاً .. جاءت (الملائكة) لتبشّر مريم بالمسيح .

﴿ إذ قالت (الملائكة) : يا مريم .. إن الله يبشّرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى ابن مريم . ﴾ ـ آل عمران/٤٥

• وفى هيئة (البشَــر) (ﷺ) أيضاً .. تجسَّد (الملاك) ليَهَب مريم طفلها .

﴿ فأرسلنا إليها (روحنا) ، **فتمثّل لها (بشَـراً) سويّا** .. قالت : إنى أعوذ بالرحمن منك إن كُنتَ تقيّا ، قال : إنّما أنا رسول ربِّك لأهب لك غلاماً زكيّا . ﴾ ـ مريم/١٧-١٩

ويذكر ابن كثير :[بعث الله إليها (الروح) الأمين ، جبريل عليه السلام .. (فتَمثَّل لها بشَراً سويّا) .][(3)]

• وفى صورة (لبشَر) (ﷺ) أيضاً .. جاءت (الملائكة) لتبشّر زكريّا عليه السلام بيحيى .

﴿ فنادته (الملائكة) وهو قائم يصلّى فى المحراب .. إن الله يبشّرك بيحيى . ﴾ ـ آل عمران/٣٩

ويذكر الثعلبى :[فبينما هو فى محرابه قائم يصلّى .. إذ هو بـ(رَجُـــــل) شاب عليه ثياب بيض .. ففـزع منه ، فناداه : يا زكريا إن الله يبشّرك بيحيى .][(4)]

* *

إذن .. فتجسُّد (كائن روحانى) فى هيئة (**بشَريّة**) (ﷺ) ، أمرٌ ليس بالبعيد أو المستغرَب . بل هو واقِعٌ .. وحقيقة .



---

(١) قصص الأنبياء ١ ٢٢٤
(٢) السابق/١/٢٠٩
(٣) السابق ١ ٣٨٦
(٤) تعرائس/٢٠٥

(٩) الـ(نيثر.و) .. ليسوا (إناثا) .

سبَق أن ذكرنا أن الشكل (𓊹) إذا ذُكِر فى أىّ نَصّ هيروغليفى .. فإنّه يعنِى :(نيثر) .
وهو يُطلَق على (أىّ نيثر) و(كُلّ نيثر) بصورةٍ مُطْلَقة .
وكما هو واضِح .. فهذا الشكل يُصوِّر (رَجُـــلاً) .. ـ بل وتأكيداً لمعنَى (الرجولة) فيه ، يُصوَّر دائماً بـ(لِحْية) ـ .
إذن .. الـ(نيثر) فى عقيدة قدماء المصريّين .. كائن (مذكَّر)[١] .
هذا ، برغم أن هؤلاء الـ(نيثر.و) فى حقيدتهم (لا يتَناسَلون) .. وإنّما تكاثُرهم ـ على نحو ما سبق أن أوضحنا[٢] ـ يكون بالإنبثاق من (النُور) مباشَرةً .
إلاّ أنّهم ـ برغم ذلك ـ يعتبِرونهم ويُصوِّرونهم دائماً .. (ذُكورا) .

. . . .

الخُلاصة :
إن أىّ (نيثر) مذكور فى التراث المصرىّ القديم كُلّه ... هو شخصيّة (**مُذَكَّرة**) .
وكلّهم من جنسٍ واحِد .. يُشار إليه ـ بصفَةٍ دائمة وثابتة ـ بالعلامة :(𓊹) .



. . . .

۞ ومن الجدير بالذِكْر .. أن نفْس هذا الكلام يُقال عن الـ(ملائكة) .
فعندما يتجسَّد (الملاك) فى صورة بشَرِيّة .. فإنّه يتّخِذ ـ بصفة دائمة ـ هيئة (الرجُل) .

يذكر "معجم التوراة" :[حينما يتحلّى (الملائكة) فى هيئة بشَريّة ، يُسَمَّون :(رِجال)[٣] .. ومثال ذلك (the man Gabriel / الرجُل جبريل) .إلخ .][٤]
وفى دائرة المعارف اليهوديّة :[و"زكريا" أيضاً ، أطلَقَ المصطَلَح :(رجُل) على "الكائنات الملائكيّة" (سفر زكريا/١:٨ و٢:٥) .][٥]
وفى القرآن الكريم : ﴿ ولو جعلْناه (ملَكاً) .. لجعلناه (رَجُـــلاً) . ﴾ ـ الأنعام/٩

(١) ملحوظة : حتّى عندما يتمثّل بعض أولئك الـ(نيثر.و) فى هيئة (حيوانيّة) . مثل "النسر" أو "الصقر" أو "الثور" أو "الأسد" .إلخ . يكون دائماً (مذكّراً) .
(٢) راجع (ص١٨٥) من كتاب هذا .
(٣) أنظر : سفر التكوين ٢:١٨ و١٦ و٢٢ و٢٤:٣٢ و: حزقيال ٢:٩ و٣ و١١ و: دانيال/٢٥:٣ و١٠/ ١٦ و١٨
(4) Dictionary of the Bible . Vol 1 . P 94
(5) Encyclopedia Judaica . Vol. 2 . P.960

وفي القرآن الكريم أيضاً .. يُعامَل لفظ (مَلاك) دائماً ، على أنّه لفظٌ (مُذَكَّر) .

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إن هــــــذا[1] إلا (مَلَك) كريم . ﴾ - يوسف/٣١

- ومثال ذلك أيضاً في اللفظ اليوناني (αγγελος)[2] بمعنَى "ملاك" .. وهو المستخدَم في التوراة و الإنجيل - .

. . . .

إذن ، فـ(الملاك) - لَفْظاً ومعنًى - .. كائن (**مذكَّر**) .

وبرغم أن الملائكة (لا يتناسَلون)[3] .. إلاّ أنّهم هكذا خَلَقهم الله ، وهكذا تعتـبرهـم جميـع الكُتُب السماويّة (التوراة والإنجيل والقرآن) ، وتعتبرهم الأديان جميعاً .. شخصيّات (مذكَّرة) .

. . . . .

وفي القرآن الكريم لوم شديد لـمَن كانوا يعتبِرون الملائكة .. (إناثا) .

﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة لَيسَمُّون (الملائكة) تسمية (الأنثى) . ﴾ - النجم ٢٧

﴿ وجعلوا (الملائكة) الذين هُم عِباد الرحمن .. (إناثا) . ﴾ - الزخرف/١٩

﴿ أم خَلَقنا (الملائكة) (إناثاً) وهُم شاهدون . ﴾ - الصافات/١٥٠

﴿ أفأصفاكم ربّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة (إناثا) . ﴾ - الإسراء/٤٠



---

(١) ففي هذه الآية الكريمة .. إستُخْدم لـ(المُثنّى) - كما هو واضح - إسم الإشارة للمذكَّر :(هذا) .

(٢) في دائرة معارف الدين (٢٨٦/١). [the Greek word (αγγελος) is a masculine noun].

(٣) عالم الجن و الملائكة/ عبد الرزاق نوفل ١٣٢ - وراجع (ص١٨٥) من كتابنا هذا .

الـ(نيثر.و) .. غير (النُفــــوس) .

وقد يقول قائل .

فما بال (حتحور) و(نايت) و(إيزيس) و(نفتيس) و(نوت) و(تفنوت) .إلخ إلخ .. وهى كلّها شخصيّات (مؤنّثة) ..

فكيف يستقيم هذا مع القول بأن الـ(نيثر.و) جميعاً .. شخصيّات (مذكّرة) ؟؟

. . . .

الإجابة على ذلك .. نجدها فى اللاهوت المصرىّ القديم واضحة كلّ الوضوح .

فكلّ هذه الشخصيّات (المؤنّثة) .. ليست (نيثر.و) من الأصل .

ولا تُعتَبَر من الـ(نيثر.و) إطلاقاً .

وإنّما هى كائنات من جنس آخَر ، يختلف عن الـ(نيثر.و) تمـــــام الاختلاف .. من حيث الجوهر والعُنصر ، والنشْأة ، والخصائص ، والوظائف .إلخ

كما لا يُطلَق عليها لفظ (نيثر) بالمرّة .

كما أنّه .. إذا كان كلّ (نيثر) يوضَع بجوار إسمه الرمز :( ) .

فإن تلك الكائنات المؤنّثة .. يوضَع بجوار إسم كُلٍّ منها صورة (الحيَّة) :( ) .

☐ باختصار .. هى جنْسٌ آخَـــــر تماماً .

*

فماذا تكون إذن هذه الكائنات (المؤنّثة) ؟

ولماذا وضعوا بجوار أسمائهن صورة (الحيّة) .. وجعَلوها رمزاً وشِعاراً لهُن جميعاً ؟؟

. . . .

ربّما نجد الإجابة على ذلك عند فيلسوف اللاهوت المصرىّ القديم "أفلوطين"[١] .. الذى كان يُفرِّق بين الـ(نيثر.و) وهذه (الكائنات المؤنّثة) تفريقاً واضحاً ، وقاطِعاً[٢] .

كما يذكر د.فؤاد زكريا .. أن "أفلوطين" عندما يتحدَّث عن تلك (الكائنات المؤنّثة) ، فهو يعنِى :(نُفوس)[٣] ـ باليونانيّة[٤] :(Ψυχη)[٥] (سيكى)[٦] ـ .

---

(١) وقد وُلِد فى أسيوط بالصعيد ، سنة (٢٠٥م) .. ـ وهو غير الفيلسوف اليونانى "أفلاطون" ، الذى وُلِد حوالى (٤٢٩ ق م) ـ .

(٢و٣) التساعيّة الرابعة لأفلوطين/ د.فؤاد زكريا/١٥٠

(٤) ملحوظة : و(أفلوطين) المصرى هذا ، كان يكتُب بحوثه باليونانيّة ـ التى كانت لغة العِلْم آنذاك ـ .

(٥) أفلوطين عند العرب/ د.عبد الرحمن بدوى/٢٥٠

(٦) ملحوظة : النُطْق الأصلى لهذا اللفظ هو (بْسيكي) ـ حيث الحرف اليونانى (ψ) نُطْقه (ps / بْســ) ـ ولكن النُطق يُخَفَّف من (بْسيكي) إلى (سيكي) .. ومثال ذلك (psychology / بْسيكولوجى) بمعنَى "عِلْم النفْس" الذى يُخفَّف إلى (سيكولوجى) .

الـ(عَقل) .. والـ(نفس)

وليس بمجالنا الآن الدخول فى تفصيلات فلسفيّة معقَّدة لبَيان الفرْق بين (العُقول) و(النفـوس) .. ولكـن ، لا بأس من الإلمام بفكرة مبَسَّطة حول هذا الموضوع .

تذكر عقائد "قدماء المصريّين" أن (الله) سبحانه عندما "شاء" خَلْق هذا العالَم .. كان أوّل ما خلَقه (الماء)[1] .
ـ وهو الذى يُعرَف بـ(الماء الأزَلى) أو (ماء الأزَل) .. أى الذى انخلَق منذ البدء أو الأزَل ـ .
➢ وهذا (الماء الأزَلى) .. يُسمَّى فى اللغة المصريّة :(𓈖𓏌𓏌𓏌) (نو)[2] .
ثمّ من هذا (الماء) .. خلَقَ الله ـ بالكلمة (𓂋 / ر)[3] ـ الـ(نو.ر)[4] .
وكان هذا الـ(نور) هو (العقْل)[5] .. ـ المسَمَّى :(العقل الأوَّل) أو (العقل الكُلّى) للعالَم ـ .
ثمّ من هذا (العقل الكُلّى) .. خلَقَ[6] الله :(**النفْسَ الكُلّية**)[7] .

---

(١) يذكر عالِم المصريّات/ رندل كلارك :[تذكر جميـــع قصص خَلْق العالَم فى مصر القديمة ، وجود لُجّة من (المياه الأزليّة) .. سابقة لظهور جميع المخلوقات .إلخ] ـ الرمز والأسطورة/٣١

• ومن الجدير بالذِكر أن هذا الذى قاله "المصريّون القدماء" هو نفســه ما نجده فى عقائدنا الحاليّة .

ففى القرآن الكريم : ﴿ وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستّة أيّام .. وكان عرشه على (الماء) . ﴾ ـ هود/٧

وفى تفسير ابن كثير (٤٣٧/٢) :[أى خلَق السموات والأرض ، وأن عرشه كان على "الماء" (**قبل ذلك**) .. وقال النبى (ص) : كان الله قبل كلّ شىء ، وكان عرشه على (الماء) .. وفى الحديث أيضاً : وكان عرشه على "الماء" ، (**ثمّ**) خلق السموات والأرض .. وقال مجاهد : وكان عرشه على "الماء" ، (قَبْـــــل أن يخلق شيئا) .. وقال محمّد بن إسحاق : فكان كما وصف نفسه تعالى ، إذ ليـــس إلاّ (الماء) وعليه العرش .]

إذن ، الـ(ماء) كان سابقاً لخَلْق السموات والأرض وجميع المخلوقات ، أى أنّه كان "البدء" .. وهذا نفسه ما قاله "المصريّون" .

(٢) كتاب الموتى/ بدج/٢٩ ـ ويُسمَّى أيضاً :(نون) ـ قاموس د.بدوى وكيس/١١٦

(٣) مى المصريّة القديمة :(𓂋 / ر) تعنى :(نُطْق .. كلمة) . ـ قاموس فولكنر/د١٤٥ و : قواعد/ د.بكير/٢٢

(٤) لاحِظ العلاقة بين لفظ "الماء" (نو) + "الكلمة" (ر) .. ولفظ : نُور (نو + ر) .

• يذكر واليس بدج (كتاب الموتى/٩١) : [The birth of (Light) from the (Waters) .

formed the starting point of all theories of the Egyptian priests (Ibid., p 160)]

وترجمتها :[وميلاد (النور) من (الماء) .. يُشكّل نقطة البدء فى كلّ نظريّات الكهنة المصريّين]

• ومى إحدى تراتيلهم (كتاب الموتى/ بدج/٣٤١) ، نقرأ الآتى :

[the (Nu / 𓈖𓏌𓏌𓏌) , which shineth and sheddeth light , etc]

وترجمتها :[الماء (نو) .. الذى أشرَقَ و"بَثَقَ / نَثَرَ" (النور) .إلخ]

• ونجد ذلك أيضاً عند "الصابئة" ـ الذين يذكرون أنّهم أخذوا كُلّ عقائدهم عن كهنة مصر القديمة ـ ..

تذكر دراور :[فى كتاب "كنزه ربه" ـ الكتاب المقدّس عند الصابئة ـ .. نجد أن الحىّ (= الله) يخلِق أوّل ما يخلِق (الماء) .. ثمّ من "الماء" خلَقَ (النور) .إلخ] ـ الصابئة/١٣٢/١

(٥) يذكر الحكيم المصرىّ القديم "أفلوطين" :[والمُبْدِع الأوّل (= الله) أبدَعَ الـ(عقل) بأنّه (نور) .إلخ] ـ أفلوطين/ د.بدوى/١١٩
ويذكر الفيلسوف الإسلامى/ ابن عربى ، أن هذا "العقل الأوّل" من الملائكة الذين أبدعهم الله فى أوّل الخليقة ـ (الفتوحات/٢٤٦/٣)

(٦) أفلوطين عند العرب/ د.بدوى/١٠٩ ـ ويذكر الحكيم المصرى "أفلوطين" أن الله سبحانه قد خلَقَها بـ(الكلمة) ـ (السابق/٩٢) .. أى "كلمة" ألقاها فى (العقل الكُلّى) ، فانبَثَقَت منه (النفْس) .

(٧) ثمّ لأن هذه (النفْس) قد خرَجَت أصلاً من (العقل الأوّل) .. لذلك كان يُعْتَبر بمثابة (والِدها) .
يذكر "أفلوطين" :[فالـ(عقل) هو الذى يُتمّم (النفْس) .. لأنّه هو الذى "وَلَدَها" .] ـ أفلوطين/ د.بدوى/١٠٩
• أمّا ، لماذا خُلقَت (النفْس) للكون ؟ .. يذكر الفيلسوف المصرى "أفلوطين" :[إن البارى (= الله) لَمّا خلَق هذا العالَم ، أرسَل إليه (النفْسَ) وصيَّرَها فيه ليكون هذا العالَم "حيّاً" ذا "عقْل" .. لأنّه لم يكُن من الواجب ـ إذ كان هذا العالَم عظيماً مُتْقَناً فى غاية الإتقان ـ أن يكون غير ذى (عقْل) ، ولم يكن ممكناً أن يكون العالَم ذا (عقل) وليست فيه (نَفْس) .. فلهذه العلّة خلقَ البارى (النفْسَ) لهذا العالَم .] ـ أفلوطين/ د.بدوى/٢٥

(النَفْـــس الكُلّيّـة) :(الأُمّ)

وفى اللاهوت المصرىّ القديم ، أن هذه الكائنات المؤنّثة ـ (النُفوس) ـ .. قد اخْلَقَت جميعها متسلسِلة من (النَفْس الكُلّيّة) للعالَم ـ التى تُعتَبر بمثابة (الأُمّ) لهُن جميعا ـ .

. . . .

□ الطبيعة (النارية) :

وقد سبَق أن ذكرْنا كيف نشأت هذه (النفْـس الكُلّيـة) للعـالَم فـى بـدء الخليقـة ، وكيـف خلقها الخالِق بـ(الكلمة)[1] ، وكيف كانت منذ بدء نشأتها ذات طبيعة (نارِيّة)[2] .

وهذا ما تؤكّده النُصوص الدينيّة السحيقة القِدَم .

• ففى "نصوص التوابيت" .. تتحدَّث هذه الـ(نَفْس) قائلة :

[سوف أستخدِم قُوَّتى ، وأُشِعّ حرارتى .إلخ][3]

• وفى "نصوص التوابيت" أيضاً ـ النصّ (٣١٦) ـ .. تقول هذه الـ(نَفْس) :

[إنّنى حقّاً .. لهيب مُسْتعِر .][4]

• كما يذكر كلارك .. أنّها كانت رمْزاً لـ(النــــار)[5] .

ـ ويُلاحَظ أيضاً أن لفظ :(نار) فى المِصريّة القديمة ، لفظٌ (مؤنّث) .
وهو كذلك أيضاً فى اللغة العربيّة ـ .

*

□ خاصيّة (الحياة) :

وفى اللاهوت المصرىّ القديم ، كانت هذه (النَفْس الكُلّيّة) .. تكْمن فيها قُوَّة (الحيـــاة) فى العالَم .

يذكر أفلوطين :[وهذه (النَفْس) هى حَيـاة النار ـ وكَلِمَة فيها .. وكلتاهما شىء واحد ، أعنى "الحياة" و"الكلمة" .. فقد بان وصَحّ أن النار التى فى العالَم الأعلى .. هى (حياة) .][6]

كما يذكر أفلوطين :[إن البارى (= الله) .. لَمّا خلَق هذا العـالَم أرسَل إليـه (النَفْـس) وصَيَّرها فيه .. ليكون هذا العالَم (حَيّـــا) .][7]

*

---

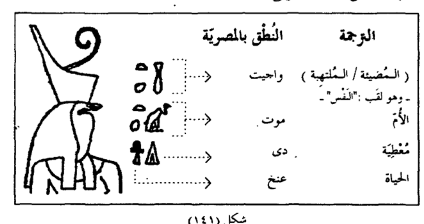
(١) أفلوطين عند العرب د.عبد الرحمن بدوى ٩٢ (٢) السابق ١٠٩
(٣) الرمز والأسطورة كلارك ٢١٨ (٤) السابق ٢١٧ (٥) السابق ٢١٥
(٦) أفلوطين عند العرب د.عبد الرحمن بدوى ٩٢ (٧) السابق ٢٥

رمز الـ(حَيّــة) :

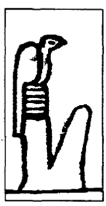
ولقد كان المصريّون القدماء يُصوِّرون هذه الـ(نَفْس) .. فى هيئة : الـ(حَيَّة)[1] .

• لاحِظ العلاقة بين لفظ :(حَيّة) .. بمعنَى : أفعَى .
و :(حَيّة) .. بمعنَى : ذات (حياة) .

أُنظر شكل (١٤١)[2] الذى يُصوِّر هذه (الحيّة) المقدَّسة .
وكذلك شكل (١٤٢)[3] ـ عن "كتاب الموتى" .



شكل (١٤١)



شكل (١٤٢)

وقد كان من أهمّ ألقابها .. اللقَب :(𓋹𓏏) (واجيت)[4] .. ويعنِى :(المُلتَهبَة) .
ـ وفيه الحرف (𓏏 / ت) الأخير .. هو (تاء التأنيث)[5] ـ .
أى أن أصل هذا اللفظ هو :(𓇅) (وَج) .. ويعنِى :(ذكا)[6] .. أى : اشتعَل وتلَهَّب[7] .
ولعلّ آثار هذا اللفظ (وَج) .. مازالت محفوظة فى لُغَتنا الدارجة حتّى اليوم ، وبنفْس معناه المصرىّ القديم[8] .
وبهذا اللقب ـ (واجيت) ـ .. ورَد ذكْرها فى "كتاب الموتى" باعتِبارها : سيِّدة (النيران)[9] .

آمو	نت	واجيت
(اللهب/ النيران)	سيِّدة	واجيت

كما كانت هذه (الحيّة المقدَّسة) تُسمَّى أيضاً :(𓏏𓐍) (خت) ...بمعنَى :(الناريّة)[10] .
ـ كما أن نفْس هذا اللفظ (𓐍𓏏) (خت) .. يعنِى أيضاً :(نار)[11] ـ .

(١) الرمز والأسطورة/ كلارك/٢١٥
(٢) عن : آلهة مصر/ دوماس/٤٧
(٣) عن :كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/١٥٩
(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٤٨
(٥) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١٥
(٦) قاموس د.بدوى وكيس/٤٨
(٧) فى مختار الصحاح :[(ذَكَت) النـار تذكو .. أى: إشتعَلت .. و(تذكية) النار رفعها .]
(٨) لاحِظ فى المصريّة الدارجة .. (وَجّ) بمعنَى (إلتهب) .. ومنها :(موَجْوِج) ـ (موَجْوجة) .
(٩) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.56
(١٠) قاموس د.بدوى وكيس/٤
(١١) السابق/ ١٧٢

أوّل وأقدم (الإناث) :

ولقد كانت هذه (النفس الكلّيّة) ـ فى عقيدتهم ـ .. عِلّة (التَوالُد) فى الكون[١] .

ولذا ، كان من رموزها أيضاً صورة (البيضة) :( ) ..
وهى تحِلّ أحياناً مكان صورة (الحيّة) .. ـ كما فى الشكل (١١٦) الـذى سبَق ذكْره ،
حيث تُكتَب إسمها :( ) .. بدلاً من( ) ـ .

كما كانت هذه (النفس الكُلّيّة) تُعتبَر أيضاً ـ كما ورَد فى "نصوص التوابيت" ـ .. [أقدَم إناث الدنيا .][٢]

*

المهمّ ، أنّه من هذه (النَفْس الكُلّيّة) الأمّ ـ أقدَم الإناث ـ .. توَلّدَت كُــــــلّ (النُفوس) ـ (= الكائنات المؤنّثة) ـ الأخرى بالعالَم .

- وبذلك كان جَوْهَر هذه (النُفوس) ، هو ذات جوهر (النفْس الكُلّيّة) .. أى :(نارى) .
ـ وذلك بخِلاف الـ(نيثر.و) الذين انبَثَقوا من ذات جَوْهَر (العقل[٣] الكُلّى) الأوّل .. الذى هو :(نُور)[٤] ـ .

- كما أنّه .. لَمّا كانت تلك "النفْس الكُلّيّة" تتّخِذ صورة "الحيّة" ( ) هيئةً لها ورمزاً وشِعارا . لذا .. صارت صورة هذه (الحيّة) رمزاً وعَلامةً على كُلّ (النُفوس) التى تولّدَت مُنبَثِقةً منها .
يذكر كلارك :[لقد صارت (الحيّة الـمُنتَصِبة) ( ) .. العلامة المميِّزة للربّات[٥] ـ (أى : الشخصيّات المؤنّثة المقدّسة) ـ فى الكتابة الهيروغليفيّة .][٦]

- ولقد كانت صورة هذه (الحيّة) ، تُوضَع بجوار أسماء جميع الشخصيّات (المؤنّثة) .. مثل : الـ(نَفْس) الشهيرة :(إيزيس) .. ويُكتَب إسمها هكذا :( )[٧] .

وكذلك :"نفتيس" ( )[٨] .. و"نوت" ( )[٩] .. و"تفنوت" ( )[١٠] .. و"حتحور" ( )[١١] .. و"تاورت" ( )[١٢] .. و"ورتو" ( )[١٣] .. و"مرت" ( )[١٤] .. و"مر.سحرت" ( )[١٥] .. و"سخت" ( )[١٦] .. و"متحور" ( )[١٧] .. و"نوب ورت" ( )[١٨] .. و"عوات" ( )[١٩] .. و"حجت" ( )[٢٠] .. و"نسرت" ( )[٢١] ، و"زرقت" ( )[٢٢] ، و"زاو" ( )[٢٣] .إلخ إلخ

(١) الرمز والأسطورة/ كلارك/٢٢٢ (٢) السابق/٢١٩
(٣) وعن الحكيم المصرىّ القديم "أفلوطين" ، يذكر د.فؤاد زكريا :[حين يتحدّث "أفلوطين" عن "ربّات" فهو يعنى (نُفوساً) .. أمّا حين يتحدّث عن (نيثر.و) ، فيعنى (عُقولاً) .] ـ التساعيّة الرابعة لأفلوطين/ ترجمة وتعليق د.فؤاد زكريا/١٥٠
كما يذكر "القزوينى" فى تعريفه لـ"الملائكة" :[إن (مُلاك) جوهر ، (ذو عَقْل) .] ـ عجائب المخلوقات/١/٩٣
(٤) ولاحِظ أيضاً .. أن لفظ (نور) ـ فى اللغة العربيّة ـ مُذكّر ، بينما لفظ (نار) مؤنّث . (تقول : "هذا" نور ـ و"هذه" نار) .
(٥) لفظ (الرّبّات) هذا .. ترجمة للفظ المصرى :( ) (نبت) الذى يعنى :(سـيّدة) .. كما يترجمه البعض بلفظ (ربّة) ـ بنفس المعنَى السابق ـ كما فى قولنا :(ربّة البيت) أى سيّدته ـ ومنها (ربّات البيوت) .
ولفظ ( ) (نبت) هذا .. هو لقب تلك (الكائنات المؤنّثة) . (٦) الرمز والأسطورة/ كلارك/٢٣٥
(7) - (23) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.79 &144 & 184 & 42 & 213 & 114 & 214 &

وكذلك (عنقت) - شكل (١٤٣)[1]
و(ساتت) - شكل (١٤٤)[2] .إلخ إلخ -

باختصار .. كُلّ (الشخصيّات المؤنّثة)
- "النُفوس" - يُوضَع مع إسمها صورة هذه
(الحيّة) (𓆓)[3] .



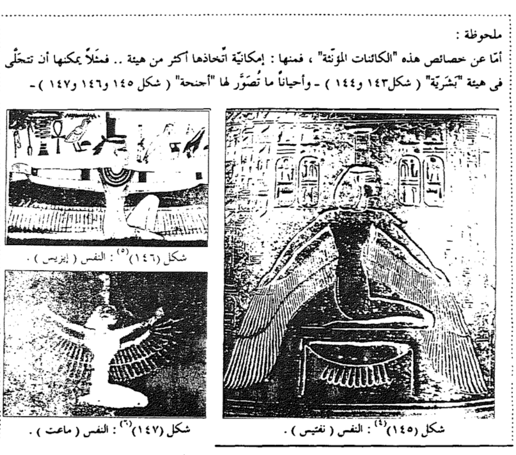
شكل (١٤٣)

شكل (١٤٤)

☐ **الخُلاصة** : أن هذه (الكائنات المؤنّثة) .. (**النـــاريّة**) .
شيء يختلِف تمـــــاماً عن الـ(نيثر.و) .. (**النورانيّين**) .

وهي نوع من الكائنـــات الروحانيّة العديدة السابِحَة في الأثير .. خلَقَها الله سبحانه لأداء وظائف معيَّنة في هذا الكون .

ملحوظة :
أمّا عن خصائص هذه "الكائنات المؤنّثة" ، فمنها : إمكانيّة اتّخاذها أكثر من هيئة .. فمثَلاً يمكنها أن تتجَلّى في هيئة "بشَريّة" (شكل١٤٣ و١٤٤) - وأحياناً ما تُصَوَّر لها "أجنحة" (شكل ١٤٥ و١٤٦ و١٤٧) -



شكل (١٤٦)[5] : النفس (إيزيس) .

شكل (١٤٧)[6] : النفس (ماعت) .

شكل (١٤٥)[4] : النفس (نفتيس) .

---

(١) عن : آلهة مصر/ دوماس/٣٣ (٢) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل٢٥ - من معبد "أبو سمبل" .
(٣) ملحوظة : يجب الإلتفات هنا إلى نقطة هامّة بالنسبة لهذه (الكائنات المؤنّثة) .. فكونها من أصل (ناري) أو رمزها (الحيّة) إلخ ، لا يعني أنّها كائنات شرّيرة أو شيطانيّة أو نحو ذلك .. بل ربّما كان العكس هو الصحيح - في معظم الحالات - .. ففيها الكثير من الكائنات (الخيِّرة) ، ومنها ما هو رمز لدفء الأُمومة والحنان وحرارة الحُبّ .إلخ .. وللكثير منها وظائف هي من أساسيّات حركة الحياة في هذا الكون .
(٤) عن : موسوعة الفنّ المصري/ د.عكاشة/٢/٧٨٨ (٥) عن : السابق/١/٣٠٤
(٦) عن : فرعون موسى/ د.سعيد ثابت/١/١٣٥



.. كما يمكن أن تتجلّى فى صورة طير (أنثَى النسر أو أنثَى العُقاب .إلخ)[١]
.. كما أن بعضها يتّخِذ ـ أو (يتشكّل فى) ـ صورة (الحيّة / 𓆓) .
ـ وأحياناً ما تُصوَّر هذه "الحيّة" تحوط الأماكن المقدَّسة ، كما فى الشكل (١٤٨)[٢] ـ .

شكل ١٤٨ : (الحيّة) تحوط منطقة الأشمونين ، أو "بيت"[٣] عبادة" فيها .

وجدير بالذكر أن نفس هذه الأفكار قد انتقلَت من مصر إلى (الصابئة)
ـ الذين يذكرون أنّهم أخذوا كُلّ عقائدهم عن كهنة مصر القديمة[٤] ـ .. حيث تَرِد هذه "الكائنات الروحانيّة المؤنّثة" لديهم فى عدّة هيئات منها صورة (الحيّة) .. ومثال ذلك "الحيّة" ـ رمز "الحياة"[٥] ـ المسمّاة (**سكين** دولا)[٦] التى تحوط البيوت[٧] المقدَّسة ، والتى يرسمونها كما فى الشكل المصرى المذكور (١٤٨) .

۞ وجديرٌ بالذكْر .. أنّنا نجدُ أيضاً فى ظِلّ عقائدنا الحاليّة أن هنالك كائنات روحانيّة (مؤنّثة) ـ وهى تختلِف كُليّاً عن الـ(مَلائكة) ـ .. ومنها مثَلاً : الـ(سكينات) .

أمّا عن أصل هذا "الإسم" .. فقد سبَق أن أوضحنا أن هذه (الكائنات المؤنّثة) ، تُسَمَّى فى اليونانيّة :(ψυχη) (**سيكِى**) بمعنَى (نَفْس)[٨] .. ومنه :(ψυχη – ν) (سيكِـ.ن / **سِكين**) .
وهو اللفظ الذى وصَل إلى العربيّة ـ فى صيغة المُفْرد (**سكينة**) ، والجمْع (سكينات) ـ .
ويذكر د.عبد الرحمن بدوى تعليق "البيرونى" على كتاب "طيماوس" للحكيم اليونانى (أفلاطـون)
.. يقول البيرونى :[وَعندهم ـ أى اليونان ـ يقع إسم الـ(Θεοi)[٩] من جهة الخصوص على "الملائكة" وعلى نوع آخَر يسمِّيه أفلاطون : الـ(**سكينات**) .][١٠]

ومن الجدير بالذكر أن هذه الـ(سكينات) قد ورَد ذِكْرها فى التراث الإســـلامى .. حيث ـ كما فى التراث المصرىّ القديم تماماً ـ يمكنها أن تغيِّر هيئتها ، من هيئة "إنسانة ذات جناحين" مثَلاً إلى هيئة (حيّة) .. وأحياناً تطوَّى لترسم هيئة (بيت / 𓉐) .

يذكر الطبرى :[عن علىّ بن أبى طالب ﷺ أنّه كان يقول : لَمّا أمَرَ الله إبراهيم بعمارة "البيت" .إلخ خرج من الشام .إلخ وبعث الله معه الـ(**سكينة**) لتدلّه على مَوْضِع "البيت" إلخ حتّى انتهَت به إلى مكّة ، فلمّا أتَت مَوْضِع "البيت" استَدارَت به ثمّ قالَت لإبراهيم :(إبْنِ علَىّ ، إبْنِ علَىّ) ، فوضَع إبراهيم الأساس ورفَع "البيت" .][١١]
أمّا عن هيئة هذه الـ(سكينة) .. يذكر الأزرقى :[وعن علىّ بن أبى طالب ، قال : الـ(سـكينة) لها رأس كرأس "الإنسان" .. وعن مجاهد قال : والـ(سكينة) لها "جناحان" .][١٢] .. وعن اتّخاذها هيئة الـ(حيّة / 𓆓) ، يذكر الطبرى :[عن علىّ بن أبى طالب قال .إلخ فأرسلَ عزّ وجلّ الـ(**سكينة**) .إلخ فتَطَوَّت على مَوْضِع "البيت" كتَطَوِّى الـ(**حيّة**) .إلخ .. وعن السدّى قال : والـ(سكينة) لها رأس فى صورة (**حيّة**) .][١٣]

---

(١) أُنظر : مقدّمة/ لويس عوض/٤٩٩ و : قاموس فولكنر/٣٢٣ (٢) عن : الرمز والأسطورة/ كلارك/٥٠
(٣) ويُلاحَظ أن الشكل المذكور ، يُعطِى صورة الحرف الهيروغليفى :(𓉐) ـ الذى يعنى :(بيت) ـ (أُنظر : الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/١٦٦ و : قاموس بدوى وكيس/١٤٥ و : الكتابات والخطوط القديمة/ الجبورى/٩٤) (٤) راجع (ص٢٧) من كتابنا هذا .
(٥ و٦) تذكر دراور :[والـ(حيّة) فى عُرف الصابئة رمز (الحياة) ، وهى ـ فى "سكين دولا" ـ تعنى الحياة .] ـ الصابئة/١/٨٧
(٧) أنظر : الصابئة المندائيّون/ دراور/٨٧ (٨) راجع (ص٢٣٩) من كتابنا هذا .
(٩) ملحوظة : اللفظ (Θεοi / ثيوى) معناه :(الروحانيّون) . أى "الكائنات الروحانيّة" (أفلوطين/ د.بدوى/٢٤٨) .. وهو اللفظ الذى يترجمه البعض خطأً بـ(آلهة) .
(١٠) أفلاطون فى الإسلام/ د.بدوى/١٣١
(١١) تاريخ الطبرى/١/٢٥١-٢٥٣ (١٢) أخبار مكّة/١/٦٦ (١٣) تاريخ الطبرى/١/٢٥١-٢٥٢

● ومن أصناف الـ"نفوس" أيضاً .. هنالك : الـ(حُور) .

ـ ويَرِد ذكرهن أيضاً في صيغة :(حوريّة) ، و(حوريّات السماء) ، و(بنات الحور) ـ .

أمّا عن أصل الإسم :(حور) .

ففي المصريّة :(𓉺) (حور) .. تعني :(upon / فوق ، على) و(عُلْوِيّ)[1] .

ومنه :(𓉺 𓏭 𓇯) (حوري) .. بمعنى :(who is upon / الذي فوق) و(upper / فوقاني ، عُلْوِيّ)[2] .

ـ وفي هذا اللفظ ، "العلامة التفسيريّة" :(𓇯) رمز "السماء" ـ .

ومنه :(𓉺 𓏏 𓇯) (حور. ت) .. بمعنى :(sky / السماء) ، كما تعني :(heaven / الجنّة)[3] .

إذن .. الـ(حور) : كائنات عُلْوِيّة سَماويّة ، ترتَبط بـ(الجنّة)[4] .

ـ وقد وَرَدَ ذكْرهن في كتابات الحكيم المصريّ القديم "أفلوطين" بهذا الإسم :(𓉺 / حور)[5] ـ .

. . .

وقد انتقلَت هذه العقيدة "المصريّة" عن (حور الجنّة) إلى بعض شعوب العالم القديم[6] .

كما وَرَدَ ذِكْرهن في القرآن الكريم .. فعن كائنات (الجنّة) ، يقول تعالى :

﴿ في "جنّـات" النعيم .إلخ يطوف عليهم وِلْدان مخلّدون إلخ و(حورٌ) . ﴾ ـ الواقعة/١٢ـ٢٢

﴿ ولمن خاف مقام ربّه "جنّتان" .إلخ فيهنّ قاصِرات الطرف .إلخ (حورٌ) . ﴾ ـ الرحمن/٤٦ـ٧٢

﴿ إن المتّقين في "جنّات" ونعيم .إلخ .. وزوّجناهم بـ(حورٍ) . ﴾ ـ الطور/١٧ـ٢٠

﴿ في "جنّـات" وعيون .إلخ .. كذلك وزوّجناهم بـ(حورٍ) . ﴾ ـ الدخان/٥٢ـ٥٤

. . . .

وأولئك الـ"حور" .. يوصَفن بأنهن :(عِين) .

فلأن تلك (النفوس) ـ الـ"حور" ـ تنتسِب أصلاً إلى (النفْس الكُلّيّة) الأم .

وفي العقائد المصريّة أن تلك "النفس الكُلّيّة" ترتبِط بالـ(عين / 𓁹)[7] .

---

(1) & (2) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P. 174

(٣) قاموس فولكنر/١٧٥ و : قاموس د.بدوي وكيس/١٦٤

(٤) يذكر بدج (آلهة المصريّين/١٩٣) :[ونحن نعرف من "نصوص الأهرام" أن (جنّة) قدماء المصريّين فيها "نساء" ، يُذْكَرن باسم الربّات (= النفوس) .]

(٥) أنظر : مقدّمة/ د.لويس عوض/٢٩٠

(٦) فعند الإغريق ، يُكتَب الإسم ـ في صيغة الجمْع ـ :(Horae / حُوراي) .. بمعنى :(heavenly nymphs / حوريّات الجنّة) .
أنظر : The woman's Encyclopedia of myths and secrets , P. 35
وفي عقائد "قدماء الهند" عُرِفْن باسم :(Hūri) (حوري) . ـ (The Encyclopedia of Religion , Vol . 1 , P. 284)
كما عرفهن "قدماء الفُرْس" .. تذكر دائرة المعارف الإسلاميّة (١٣٩/٨) :[الـ(حور) : وهي عذارى الجنّة ، وتُعرَف الواحدة منهنّ في الفارسيّة باسم (حوري) ، وبالعربيّة (حوريّة) .] .. ـ وانظر أيضاً "دائرة معارف المرأة" السابق ذكرها (ص٣٥) .

(٧) يذكر رندل كلارك :[تُعَدّ الـ(عين) أكثر الرموز شيوعاً في الفكر المصري القديم وأغربها .. ولكن ثَمّة حقيقة بارزة للعيان ، وهي أن المصريّين اعتبروها دوماً رمزاً للربّة الكبرى (= النفس الكُلّيّة) .] ـ الرمز والأسطورة/٢١٣ـ٢١٤
ويُضيف (السابق/٢٢٢) :[وتُعتَبر الـ(عين) أيضاً ، الربّة الأمّ ، التي هي (الأمّ الأولى) .. وهي "الحيّة" المقدّسة .]
ويذكر أيضاً (السابق/٢١٥) :[أي أن الـ(عين) هي نفسها (الحيّة) ـ "واجيت" ـ .. وهي معادلة صحيحة منذ عصر نصوص الأهرام ، حتّى نهاية الحضارة المصريّة .] .. وكلاهما ـ "العين" و"الحيّة" ـ رموز لـ(النفس الكُلّيّة) .

كما تُعتَبر تلك "النفس الكليّة" ، ربّة "الحُسْن والجَمال"[١] - الذى يتركّز فى الـ(عين / 𓁹)[٢] - .
- كما أنّها كانت تُوصَف فى عقيدتهم أيضاً ، بأنّها سيّدة "أمنتت" (= الجنّة)[٣] - .

فمن ذلك كلّه ، كانت علاقة أتباعها من إناث الجنّة - الـ(حور) - .. بـ"العين" و"الجمال" .

وفى المصريّة القديمة :(𓁹) (عين) .. تعنى :(حَسَنٌ .. جميلٌ "أعْيَن")[٤] .
- كما تعنى أيضاً :("bright "of face / "وَضىء ، بَهِىّ ، حَلِىّ" الوجه)[٥] - .
وهى صِفَةٌ تُطلَق على أتباع "النفس الكُليّة" : الـ(حور) .

وقد وَرَدَ هذا "اللفظ المصرىّ" فى القرآن الكريم ، كصِفَةٍ لإناث الجنّة :
﴿ فى "جنّات" النعيم .إلخ .. وعندهم قاصرات الطرف (عِينٌ) . ﴾ - الصافات/٤٣-٤٨
وفى التفسير :[الـ(عِين) : الحِسان .][٦]
وفى التفسير أيضاً :[وقوله تعالى :(عِين) .. أى : حِسان الأعيُن ، وهى النجلاء العَيْناء .][٧]
كما يرتبط هذا اللفظ أيضاً ، باللفظ المصرىّ الآخر : الـ(𓋹 / حور) .
﴿ فى "جنّات" النعيم .إلخ يطوف عليهم وِلْدان .إلخ و(حورٌ عِينٌ) . ﴾ - الواقعة/١٢-٢٢
﴿ وزوّجناهم بـ(حورٍ عِينٍ) . ﴾ - الطور/٢٠

ملحوظة :
• ولفظ (حور) يرتبط أيضاً بمعنى :(مكنون)[٨] .
لاحِظ قوله تعالى : ﴿ و(حورٌ) عِين ، كأمثال اللؤلؤ (المكنون) . ﴾ - الواقعة/٢٢-٢٣
• كما كانوا يُضيفون إلى أسماء "الحور" أحياناً - كعلامة تفسيريّة - رمز الـ(بيضة) (𓏥)[٩] .
لاحِظ قوله تعالى[١٠] : ﴿ قاصرات الطرف "عِينٌ" .. كأنّهن (بَيْضٌ) مكنون . ﴾ - الصافات/٤٨-٤٩

---

(١) يذكر واليس بدج (كتاب الموتى/ ص١١١-١١٤) :
[Uatchit (𓆗) : was a form of "Hathor" , the goddess of "love" and "beauty" and "happiness"]
وترجمتها :[(واجيت) : صورة من "حتحور" - وكلاهما واحد - .. ربّة "الحُبّ" و"الحُسن والجمال" ، و"السعادة" .]
(٢) تذكر الموسوعة المصريّة (١/٢٩٩) :[تؤكّد النصوص المصريّة أن لبعض الربّات (= النفوس) تأثيراً على أعضاء الجسم ..
وقد احتلّت "حتحور" ربّة الحبّ والجمال :(العينين) .]
(٣) أنظر : كتاب الموتى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ص١٦٩ و٢٣٨
(٤) و(٥) قاموس د.بدوى وكيس/٣٨ و : قاموس فولكنر/٤٣
وتُضاف إلى اللفظ ، "العلامة التفسيريّة" :(𓏛) رمز "الكتاب" المقدّس - بمعنى أن هذا اللفظ قد ورَدَ فى كُتُبهم المقدّسة - ..
فيُكتَب نفس اللفظ السابق - وبنفس معانيه المذكورة - :(𓁹) (عين) . - قاموس فولكنر/٤٣
(٦) تفسير/ ابن كثير/٤/١٤٦ (٧) السابق/٤/ ص٧
(٨) ففى قاموس فولكنر (ص١٧٤) :(𓋹 / حور) .. تعنى أيضاً :(hidden / مَخفىّ ، مستور ، مكنون) .
(٩) كما فى إسماء الحوريّات :(𓏥 / إيزيس) ، و(𓏥 / نفتيس) ، و(𓏥 / نابت) ، و(𓏥 / باست) ،
و(𓏥 / موت) .إلخ إلخ . - أنظر : The Egyptian Book of the dead., Introduction ,.Budge, P. 106-118
والأصل فى ذلك كلّه ، هو "النفس الكليّة" الأم :(𓏥 / واجيت) . - أنظر : آلهة/ دوماس/٤٧
(١٠) أنظر : تفسير/ ابن كثير/٤/ ص٧

. . . .

إذن ، فهنالك كائنات روحانيّة (مؤنّثة) .. ـ ومن أصنافهن على سبيل المِثال ، "السكينات" و"حوريّات السماء" ـ .

ولا شكّ أن هذه الكائنات المؤنّثة ، تختلِف كُلّياً عن (الملائكة) ...

ونستطيع الآن تلخيص جميـــــــع ما ورَد - من صِفات وخصائص - عن الـ(نيـثر.و) ، وما ورَد عن الـ(ملائكة) .. فى هذه المقارنة الموجَزة :

الـ(نيثر.و)	الـ(ملائكة)
خَلْقٌ من مخلوقات الله .	خَلْقٌ من مخلوقات الله .
خُلِقوا من (نُور) .	خُلِقوا من (نُور) .
لا يَتناسَلون . - يتكاثَرون بالإنبثاق من (النور) مباشرةً -	لا يَتناسَلون . - يتكاثَرون بالإنبثاق من (النور) مباشرةً -
لَهم سُرعة حَرَكة رهيبة .	لَهم سُرعة حَرَكة رهيبة .
لَهم (أجنحة) .	لَهم (أجنحة) .
لَهم قُدْرة على (التشكُّل) فى صوَر مختلفة .	لَهم قُدْرة على (التشكُّل) فى صوَر مختلفة .
بعضهم يتشكَّل فى هيئة (حيوان) .	بعضهم يتشكَّل فى هيئة (حيوان) .
بعضهم يتَّخِذ هيئة (البشَر) .	بعضهم يتَّخِذ هيئة (البشَر) .
ليسوا (إناثا) .	ليسوا (إناثا) .

ومن الواضح أن كلّ ما ذكَره المصريّون القدماء عن الـ(نيثر.و) .

يتطابَق تمــــــاماً مع ما جاء فى عقائدنا الحاليّة عن الـ(ملائكة) .



الـ(نيثر.و) .. هُم (الملائكة)

ونجد أقدم الإشارات إلى هذه الحقيقة عند "المسيحيّين الأوائل" فى مصر(١) ، كما لاحظ بعض الباحثين ذلك أيضاً فى التراث الإسلامى(٢) .. كما توصَّل إلى هذه النتيجة أيضاً بعض عُلمـــاء المصريّات المحدَثين ـ أمثال "د.سليم حسن"(٣) و"والس بدج" ـ .
وهذا أيضاً ما قُمنا بإيضاح تفصيلاته فى بحثنا هذا .

. . .

➢ فقد سبَق أن أوضحنا عقيدة المصريّين القدماء فى أن الـ(نيثر.و / 𓊹𓊹𓊹) .. هُم :(جُنود) ا لله .
وهو نفسه ما جاء فى التوراة والإنجيل والقرآن عن الـ(ملائكة) .. حيث هُم :(جنود) ا لله .

➢ كما تحدّثنا عن (وظائف) الـ(نيثر.و) والأدوار التى يُؤدّونها فى حرَكة الحياة بالكون .
وهى نفسها ـ وبالحرْف ـ وظائف وأدوار الـ(ملائكة) .

➢ كما تحدّثنا أيضاً عن (صِفات وخَصائص) الـ(نيثر.و) ..
ورأينا كيف أنّها هى ذاتها ـ وبالحرْف ـ نفْس صِفات وخصائص الـ(ملائكة) .

---

(١) ونعلّ مِمّا يُشير إلى ذلك .. أن المصريّين الذين اعتنقوا المسيحيّة (عند بدء انتِشارها فى مصر) ، قد نقَلوا بعض النصوص المصريّة القديمة التى تحوِى الدعوات والإبتِهالات ، نقلوها بنَصّها ، مع استِبدال أسماء الـ(نيثر.و) بأسماء (ملائكة) من المذكورين بالتوراة .
فعَن إحدى "البرديّات الطبيّة" من العصر القبطى .. يذكر د.حسن كمال :[وهذه "البرديّة" المكتوبة باللغة القبطيّة ، مُترجمة عن "الورقة الطبيّة" التى كانت محفوظة فى مكتبة "أمحوتب" بمنف ، فضلاً عن أن الدعَوات والتوَسُّلات الوارِدة فى "الورقة" الفرعونيّة المذكورة ، هى نفسها ما وَرَدَ فى هذه "البرديّة الطبيّة" القبطيّة ، غير أنّهم أبدَلوا فيه الـ(نيثر.و) المصريّة بـ(الملائكة) ، فذكَروا "جبريل" و"رافائيل" إلخ بدلاً من "أوزير" و"حورس" إلخ ، وتوسّلوا بهم لشفاء المريض .] ـ موسوعة الطب المصرى القديم ٤ ٩٠٠٦
• وانظر أيضاً البرديّات المكتَشفة حديثاً فى مدينة "البهنسا" ، والتى تحوى نصوص أدعيات "مصريّة قديمة" ـ تتضمّن أسماء بعض الـ(نيثر.و) ـ و"قبطيّة مسيحيّة" (إقليم المنيا فى العصر البيزنطى/ د.ربيده عطا/ ص١٥٠ـ١٥٧) .. وتعلّق د.ربيده عليه بقولها :[ويُلاحَظ أن نصوص الأدعيات لا تختلِف فى مضمونها فى العصرين "الفرعونى" و"المسيحى" .] ـ السابق/١٥٠
(٢) يذكر والس بدج (آلهة المصريّين/٢٦ـ٢٧) :[ونجد فى "القرآن" أن ا لله قد خلق "الملائكة" وجعلها رُسُله للبشر وزوّد كُلاً منها بزوجين أو أكثر من الأجنحة .إلخ ـ وهذا يتطابَق مع ما ذُكِر عن الـ(نيثر.و) ـ .. وفى الإسلام أيضاً أن لـ"الملائكة" رُؤساء .إلخ وأن لهم مَهام متنوّعة وعديدة ، منها .إلخ ـ وهذا يتطابَق مع ما ذُكِر عن الـ(نيثر.و) ـ .. و"الملائكة" بالنسبة للفُقهاء الإسلاميّين خُلِقت من الضوء "النور" ، وقد وُهِبَت الحياة والحديث والسَبيّة ، وهى غير قادِرة على فِعل المعاصى ، ولا تُوجَد لديها رغبات شهوانيّة وهى لا تتناسل .إلخ وطاعتها لله مُطلَقة ، طعامها الإحتفال بمجده وعظمته .إلخ إلخ .. مِمّا سبَق ـ ومن ملامح أخرى يمكننا الإستشهاد بها ـ نجد أن (الملائكة) فى الدين الإسلامى ، تملِك فى العُموم نفْس صِفات الـ(نيثر.و) المصريّين .]
(٣) عن أن الـ(نيثر.و) هُم أنفسهم الـ(ملائكة) .. وأن لفظ (نيثر) = (ملاك) .
أُنظر ـ من مؤلّفات د.سليم حسن ـ : أبو الهول/ ص١١٣ و : مصر القديمة/١/٩٩

. . . . .

أى أن كلّ ما جاء في عقيدة "المصريّين القُدماء" عن الـ(نيثر.و) .
هو نفسه ـ وبالحـــرْف ـ ما جاء فى عقائدنا الحاليّة عن الـ(ملائكة) .
ـ صورة طِبْق الأصل ـ .

. . . .

✿ إذن .. لا شكّ أن أولئك الـ(نيثر.و) .. هُم أنفسهم : الـ(ملائكة) .
ولم تختلِف إلاّ (التَسْميات) ـ وبحسب اختِلاف اللغات ـ .

- فالمصريّون القدماء يُسمّونهم ـ فى لُغتهم ـ :(نيثر . و)[١] .
- ونحن نسمّيهم ـ فى لُغـــــاتنا الحاليّة ـ :(Angel / آنجل)[٢] ، و(ملائكة)[٣] .

---

(١) بمعنى :(المتَسيبود إلى العرش الإلهى) . ـ راجع (ص١٠٠) .
(٢) بمعنى :(ذوو الأجنحة) . ـ راجع (ص١٩٥) .
(٣) بمعنى :(الرُسُل) . ـ وراجع (ص١٦٩ـ١٧٤) عن الجذور الإشتِقاقيّة لفظ (ملاك) . وعِلاقته بالأصول المصريّة .

الباب الثالث

خُرافة

عِبادة الـ(نيشر.و)

إجلالٌ وتعظيم .. وليس (عِبادة)

وهنالك خُرافة شائعة أيضاً .. ينبغى الإشارة إليها ومناقشتها .
- وهى القول بأن المصريّين القُدماء كانوا (يعبــــــدون) أولئك الـ(نيثر.و) .
أى : يعبدون (رع) .. ويعبدون (آمون) .. ويعبدون (أوزيريس) .إلخ إلخ (!!!)

*

ونفْس مشكلة الخطأ فى ترجمة لفظ (نيثر) بلفظ (إله) .. قد تكـــرَّرت أيضاً فى ترجمـة الألفاظ التى عبَّر بها المصرىّ القديم عن نوع علاقته بهذه (الكائنات) ، ومشـاعره نحوهـا .. فاللفظ الذى يعنِى عند المصريّين :(إجلالٌ وتوقير) .. ترجموه :(عِبادة) .إلخ

وبهذا امتلأَت الكُتُب أيضاً بتعبيرات مثل :(عِبادة آمون) .. و(عِبادة رع) .إلخ

وتكرَّرت نفْس المشكلة .. فكُتُبٌ تنقِل عن كُتُب ، وما تكَـرَّر تقَـرَّر ، وأصبـح ذلـك الأمـر وكأنّه قضيّة مُسَلَّم بها .. فثبَت فى الأذهان وترسَّخ أن أولئك "المصريّين القُدماء" كانوا يعبدون أكثر من كائن ، أى كانوا (مُشْــــرِكين) (!!)

نَفْــــس المشكلة .

(أخطــــاء ترجمة) وقَع فيها أولئك العُلماء الأوائل من مُتَرجمى النُصوص المصريّة ، فذاعـت وانتشرَت ، ثمّ ثبتَت فى الأذهان .. وظلَمنا بها الأقدمين افتِراءً واجتِراءً .

. . . .

والحقيقة أن (مشكلة الترجمة) هذه .. مشكلة لا يُستهان بها .

ذلك لأن كُلّ (لفظ) فى اللغة - أىّ لُغَة - كثيراً ما يكون له أكثر من معنَى .. وأحياناً تكون هذه المعانى مُتَقاربة وأحياناً مُتَباعِدة ، بل وقد تكون أحياناً مُتَضاربة - لاحِظ "الأضْداد" فى اللغة العربيّة مثَلاً - .. الأمر الذى قد يلتبِس على أهلِ اللغة نفسها ، فما بال المَترجم من لُغة إلى أخرى .

فإذا لم يكُن الـ(مُتَرجم) على دِراية كاملة وإلمام واسِــع ومُتعمِّق بكِلْتا اللُغَتين ، المَترجم منها والمترجَم إليها .. فلا شكّ أنّه سوف تحدث أخطاء .. قد يكون بعضها قاتِلاً .

خُذ مثلاً اللفظ الإنجليزى (Adore) .. فهو يعنِى :(أحَبَّ)[1] .. كما يعنِى أيضاً :(عَبَدَ)[2] .. ومنه :(Adoration) .. ومعناها - فى القواميس - :(عِشْق .. عِبادة)[3] .

فلو افترَضْنا أن كاتِباً إنجليزيّاً استخدم هذا اللفظ :(Adore) فى التعبير عن معنَى :(أنا أُحِبُّ فتاة) .. أو(أُحِبُّ الزهور) .. أو حتّى :(أُحِبُّ كَلْبى) .

ثمّ لنا أن نتصوَّر لو جاء (مُتَرجم) فترجَم لفظ (Adore) .بمعناه الآخَر .. أى : عَبَدَ (عِبادَة) .

لا شكّ أنّه سيُلْصِقُ بالكاتِب الإنجليزى - ظُلْماً - صِفَة (الشِــــرْك) .. بل والسَفَه .

---

(١) و(٢) و(٣) قاموس إلياس/ ص٦

هذا مِثالٌ لِما يمكِن أن تُحدِثه (أخطاء الترجمة) .

وإذا كان هذا الأمر مُستَبْعَد الحدوث في الترجمات من (اللُّغات الحيّة) ـــ أي التي مازالت مُستَخدَمة ـ .. إلاّ أن احتِمال هذا الخطأ وارِدٌ ـ وبشِـدّة ـ حين تكون الترجمة من لُغَةٍ مُنْدَرِسَة ـ كاللغة المصريّة القديمة ـ .. إنتهَى استِخدامها وانتهى مُستَخدِموها منـذ قرون وقرون .. وأصبحَت (شِبْه مجهولة) .. ومازلنا في بداية الطريق لتَعرُّف (المعاني) الدقيقة لألفاظها .

*

فإذا ما جئنا إلى (الألفاظ) التي عبَّر بها المصريّ القديم عن نوعيّة علاقته بأولئك الـ(نيثر.و) .. فستجد التضارُب الشديد في (ترجَماتها) .

خذ مثلاً هذه الفقرة من "كتاب الموتى" .. والتي تبدأ بها إحدى الترانيـــم الموجَّهة إلى النيثر (أوزير)[1] :

ṭuau Ȧusȧr neb ṭetta
Adoration of Osiris, the lord of eternity,

ولنتوقّف عند اللفظ :([هيروغليفية]) (دُوا) .

ـ مع ملاحظة أن "العلامة التصويريّة" :([هيروغليفية]) الموجودة في هذا اللفظ .. تُضاف إلى العديد من الألفاظ حيث تُستخدَم بصورةٍ عامّة للدلالة على معنًى :(التعظيم والإجلال)[2] .. فهي بذاتها لا تُفيد معنًى (العِبادة) ـ

● وقد ترجَم والس بدج هذا اللفظ بـ(Adoration) .

وهو لفظٌ في قواميس اللغة يعني :(عِشْق .. عِبادة) .

أي أن هذا اللفظ المصريّ ـ حسب ترجَمَته ـ يحتمِـل معنًى (المحبّة والعِشْق) للنيثر (أوزير) .. كما يحتمِل أيضاً معنًى (العِبادة) .

● ونفس هذا اللفظ المصريّ :([هيروغليفية]) (دُوا) .. يرِد فـي بداية ابتِهـال مُوجَّه إلى النيثر (رع)[3] .. فيترجِمه والس بدج أيضاً بلفظ :(Adoration) .

● ثمّ يتكرّر (نفْـس هذا اللفظ) في موضِع آخَر .. فيترجِمه والس بدج :(Praise)[4] ، أي :(حَمْد .. ثناء .. مَدْح)[5] .

● ثمّ يتكرّر (نفْس هذا اللفظ) في موضِع آخَر .. فيترجِمه بدج :(Hymn of praise)[6] ، أي :(ترتيلة مديح)[7] .

● هذا بينما يترجِم د.عبد العزيز صالح (نفْس هذا اللفظ) .. بمعنًى :(دُعاء)[8] .

● ويرِد (نفْـــس هذا اللفظ) في قاموس د.بدوي وكيس .. بمعنًى :(دُعاء)[9] .. وأيضاً :(سَبَّحَ)[10] .. وأيضاً :(حَمَدَ .. شَكَرَ) و(حَمْد .. شُكْر)[11] .

---

(1) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.126

(٢) قاموس د.بدوي وكيس/ ص٧

(٣) السابق/١٢٣

(٤) السابق/١٢٤ و١٤٦ (٥) قاموس إلياس/٢٣٠

(6) The Egyptian Book of the dead W Budge, P 189

(٧) قاموس إلياس/١٤٦

(٨) التربية والتعليم في مصر القديمة/١٨٥ و٣٩٦

(٩) - (١١) قاموس د.بدوي وكيس/٢٨٥

وهكذا نرى كيف **تعـددت الترجمات** لـ(نفس اللفظ الواحد) .. فتراوحت بين مجـرد معنى :(المديح) .. إلى درجة معنى :(العِبادة) (!!!)

إذن .. المعنى الوحيد الذى يمكننا أن نخرج به من كلّ ذلك .. هو اليقين بعـدم إلمامنا الكامل ـ حتى الآن ـ بهذه "اللغة المصريّة القديمة" .. وعدم قدرتنا على الوصول إلى لُبّ المعنى لكثير من الألفاظ فيها .. حتى يمكننا القول بأنّنا قد ترجمناه بدِقّة وصِدْق .

وإنّما كُلّ ما نجده بالنسبة لكثير من "الألفاظ العقائديّة" .. هو فى أكثره مُجرّد محـاولات (إقتراب من المعنى) .. قد تُصيب .. وقد تُخطىء أحياناً .

فأمّا الـ(خطـأ) فى مثل هذه الأمور العقائديّة .. فهو (قاتـل) .

. . .

ولا شكّ أن (لفظاً) كهذا ـ أى لفظ :([hieroglyphs]) (دُوا) ـ .. كان فى مفهوم "المصريّين القُدماء" ـ حين يتوجّهون به إلى (أوزير) أو(رع) .إلخ ـ .. أبعـد ما يكون عن معنى :(العِبادة) .. وغالِباً قد كان يعني مجرّد (المديح والإجلال) لهذه (الكائنات الروحانيّة) .

إذ لا يجب أن ننسَى أن واضِع أُسُس التوحيد وكُل طقوس العِبادة فى مصر .. وكلّ مصطلَحات تسابيحها وأناشيدها الدينيّة[1] .. هو نبيّ الله (إدريس) عليه السلام .

. . . .

ويمكن للباحثين الرجوع إلى النصوص المصريّة الأصليّة .. وإحصاء كلّ تلك (الألفاظ) التى كانت تبدأ بها ترانيم المصريّين إلى أولئك الـ(نيثر.و) .. فمنها سيتّضح بجلاء حقيقة مفهومهم عنها ، وحقيقة نوعيّة علاقتهم بها .

● فمن هذه الألفاظ على سبيل المثال ، هذا (اللفظ) الذى يرد فى إحدى الفقرات من "كتاب الموتى" .. وهو لفظ :([hieroglyphs]) (إِى) .

ويترجمه والس بدج :(Adorations)[2] .. أى :(عِشْق .. عِبادة) .. بينما يرد (نفْس هذا اللفظ) فى قاموس د.بدوى وكيس ، بمعنَى :(تعظيم .. تكبير .. حَمْد)[3] .

● ومثال آخَر نجده فى هذه الفقرة الموجّهة إلى أحد كبار الـ(نيثر.و)[4] :

[hieroglyphs]

ȧnet' ḥrā - k *suten* *sutenu* *neb* *nebu* *ḥeq* *ḥequ*

Homage to thee, king of kings, lord of lords, prince of princes,

وتبدأ هذه الفقرة بلفظ :([hieroglyphs]) .. ويترجمه والس بدج :(Homage) .. أى :(إكرام .. طاعة)[5] .. بينما يرد (نفْس هذا اللفظ) فى قاموس د.بدوى وكيس بمعنَى :(سأَلَ .. ناجَى)[6] .

---

(١) أُنظر : عيون الأنباء/ إبن أبى أصيبعة/٣٢ و : طبقات/ إبن جُلجل/٦ و : إخبار العلماء/ القفطى/٢٢٨

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.264

(٣) قاموس د.بدوى وكيس/٧

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.10

(٥) قاموس إلياس/١٤٤

(٦) قاموس بدوى وكيس/١٣٣

الخُلاصة :

أنّه فى النصوص المصريّة القديمة .. عندما كان المصريّون القدماء يُخاطِبون أولئك الـ(نيثر.و) .. كانوا يستخدِمون (ألفاظاً) تعبِّر عن حدود ونوعيّة علاقتهم بهم .. وهى ألفاظٌ كلّها يحمل معانى :(المديح) أو(المناجاة) أو(التبجيل والتكريم) .إلخ

أمّا معنَى :(العبوديّة) .. فهو من ابتِداع واختراع مُخْطِئِى الترجمات .. الذين ـ للأسَف ـ قد انتشَرَت أخطاؤهم (أو .. خطاياهم) .. فشوَّهوا سُمعة العقائد المصريّة بأسرها .. ووصَموا بـ(الشِرْك) أوّل المؤمنين الموحِّدين .. وأشاعوا وثبّتوا فى الأذهان ـ بأخطاء ترجماتهم ـ أنّهم كانوا لتلك الكائنات (عابدين) (!!)

بينما الحقيقة والواقِع .. أن علاقة المصرىّ القديم بتلك الكائنات كانتَ واضِحة ومُحدَّدة .. وهى مجرّد (الإجلال .. والتبجيل .. والتكريم) .

إعترافاً بفضلها وبدورها فى حركة الحياة بالكون .

ثمّ لأن تعاليم ديانتهم ذاتها .. كانت تأمرهم بذلك ـ كما سنعرف فيما بعد ـ .

*

✿ ومن الجدير بالذكْر .. أنّنا نجِد نفْس هذا التبجيل والتكريم بالنسبة لـ(الملائكة) .

• ففى المسيحيّة :

فى موسوعة "تاريخ الأقباط والمسيحيّة" :[(الملائكة) .. مُتَّصِفون بالنِعمة والفضل .إلخ][1]

وفى دائرة معارف الدين :[فى القرن الثانى الميلادى ، قال "جستين مارتير" :(إن المسيحيّين يُودّون كُلّ الإحترام والتبجيل لـ"الملائكة") .. وبعد القرن الرابع ، زاد الاهتمام بعالَم "الملائكة" ، وأصبح رئيس الملائكة "ميكائيل" ـ بوجهٍ خاص ـ يتمتّع بقسطٍ كبير من (التكريم) .][2]

• وفى الإسلام :

"الملائكة" ـ بنَصّ القرآن الكريم ـ .. ﴿ عِبادٌ مُكْرَمون ﴾ ـ الأنبياء/٢٦

ويذكرهم علماء المسلمين بألفاظ التبجيل والتوقير .

فمثلاً .. يتحدّث عنهم ابن كثير بقوله :[و(الملائكة) .. عليهم الصلاة والسلام .][3]

ويتحدّث القزوينى عن بعضهم بقوله :["حَمَلَة العرش" صلوات الله عليهم .. وهُم أعَزّ الملائكة وأكرمهم على الله تعالى .إلخ][4]

ويذكر عن طائفة أخرى منهم :[ومنهم "المعقبات" عليهم الصلاة والسلام .][5]

وفى كتاب "عالَم الملائكة" :[(الملائكة) : عِباد لله مكرمون .. كرام خَلْقاً وخُلُقاً .. كرام على الله تعالى .إلخ][6]

---

(١) موسوعة : تاريخ الأقباط/ شنودة/١/٢٥٢

(2) The Encyclopedia of Religion . by Vergilius Ferm . P. 22

(٣) تفسير/ ابن كثير/٤/٧١

(٤) عجائب المخلوقات/١/٩٤

(٥) السابق/١/١٠٣

(٦) عالَم الملائكة/ عاشور/١٠

ونجد نفْس هذه المشاعر نحو (الملائكة) عند عامّة الناس فى جميـــع الأديان .. قِمّـة الإكبـار والتبجيل .

. . .

ثمّ .. لننظُر كيف يتحدّث أحد الكُتّاب الإسلاميّين المعاصِرين عن أحد أولئك (الملائكـــة) ـ جبريل ـ .. فيقول :[لو أنّه تكرَّم وسمح .. بأن أضع خَدّى على الـتراب .إلخ .. خشـــوعاً للجَلال .. واعتِرافاً بفضله على البشَر .إلخ إلخ][1]

➢ إلى هذا الحدّ يبلُغ الإجلال لـ(الملاك) .

. . .

ومع ذلك .. فالقَداسة والتبجيل ـ مهما وصلَت درجتهما ـ شىء .. و(العِبادة) شىءٌ آخَر .

. . . .

ـ وهكذا كان "المصريّون القدماء" أيضاً فى علاقتهم بالـ(نيثر.و) .. وحديثهم عنهم ـ .

* *

---

(١) أنبياء الله/ أحمد بهجت/٨.

إجلال الـ(نيثر.و) .. من تعاليم الإله .

ولم يكن احترام وإجلال وتعظيم الـ(نيثر.و) عند المصريّين القدماء .. إلاّ امتثالاً للأوامر الإلهيّة والتعاليم الدينيّة .

وهنالك ما يؤكّد أن ذلك كان نابعاً من صميم عقيدتهم ذاتها .

• ففى "كتاب الموتى" .. فصلٌ يسمَّى :(إنكار الخطايا) .. وفيه يُعلِن المتوفّى يوم حساب الآخرة براءته من الذنوبِ والكبائر التى تسبِّب غضب الإله .. فيقول فى الفقرة السابعة :

[إنّى لم ألعَن الـ(نيثر.و) .][1]

• ويرِد هذا النَصّ فى "نُسْخة آني" من كتاب الموتى .. فى العبارة الآتية[2] :

án semu - á neter

not have I cursed Neter.

وترجمتها :[لم (ألعَن / أسُبّ) .. (نيثر) .]

• وفى فقرة أخرى يقول[3] :

án seqasat - á neter .

not have I sinned against Neter.

وترجمتها :[لم (أُخطِئ / أُذنِب) فى حَقّ (نيثر) .]

. . . .

إذن .. فاحترام الـ(نيثر.و) كان من تعاليم ديانتهم ذاتها .

وعَدَم محبّتهم أو اتّخاذ موقِف عدائى منهم .. يُعتبَر - فى عقيدتهم - (كُفراً) ، يُحاسَب المرء عليه فى الآخِرة أمام الله .

*

✿ ومن الجدير بالذكْر .. أنّنا نجد نفْس هذا الأمر بالنسبة لـ(الملائكة) .

. . . .

فعندما أعلن اليهود بُغضهم لأحد أولئك (الملائكة) - جبريل - .. نزلَت الآية الكريمة :

﴿ مَن كان عدوّاً لله و(ملائكته) ورُسُله وجبريل وميكال .. فإنّ الله عدوّ للكافرين . ﴾[4]

---

(١) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/١٤٤

(2) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.202

(٣) السابق/٢٠٣

(٤) البقرة/٩٨

الباب الرابع

خُرافة

عِبادة الـ(فرعون)

(تأليــه) الفرعون .. (!!)

وهذه الخُرافة قد انْبَنَت أيضاً على الترجمة الخاطئة للفظ (𓊹 / نيثر) بلفظ :(god / إله) .

ـ وقد سبَق أن أوضحنا أن هذا "اللفظ" في حقيقته وفي مفهومه الصحيح ، إنّما يعني :(ملاك) ـ .

فالموجود في النصوص المصريّة .. لَدَ (الفرعون) يُوصَف ـ في بعض المواضِع ـ بأنّه قد صار (𓊹 / نيثر) .. أي :(ملاك) .

ـ أمّا معنَى (الألوهيّة) هذا .. فهو من ابتِداع مَن أساءوا الفَهْم ، ومن أخطاء ترجَماتهم ـ .

. . .

إذن ، فالقضيّة المطروحة الآن .. هي :

هل كان ذلك الوَصْف منهم نوعاً من المجاز اللغوي أو التعبير البلاغي ـ من باب التكريم ـ .. كقولنا عن شخص يتّصِف بالمِثاليّة بأنّه :(ملاك) .. ـ أي : كالملاك / مثل الملاك ـ ؟

أَم كانوا يقصِدون أن "الفرعون" قد تحوَّل حقيقةً ـ وبالفِعْل ـ إلى (ملاك) ؟!!

. . .

هذا ما سنناقِشه الآن ..

* *

(مَلائكيّة) الفرعون .

(١) بَعْـــد الوَفاة :

يُلاحَظ أن النصوص المصريّة القديمة .. تذكر أن هذا التحوُّل يحدُث للفرعون ، بَعْد مَوْته .

يذكر بدج :[في هرم الفرعون "بيبي الأوّل" ـ الأسرة السادسة ـ خِطاب من المَلِك المتوفّى ، يقول :

النُطق بالمصريّة : سشف[١] ـ نك | إرو | نيثر | عا ـ ك | إم | حر | نثر.و

الترجمة[٢] : إنّي (أُضيء / أتنوَّر) | مُتّخِذاً هيئة | مَلاك | ، إنّي أتعظّم | في هذه الهيئة | أمام | الملائكة

وفي فقرة أخرى يقول :

دوا | "بي" | ن | نيثر

دُعاء مِن | الملك بي | هذا | الملاك

وفي فقرة أخرى يقول :

بي | بو | إر | نيثر | را | نيثر

"بيبي" | هذا | صار ملاك | ابن | ملاك | ـ إلخ][٣]

---

(١) في قاموس د.بدوي وكيس (ص٢٣٢) :(سشف) (سشف) بمعنى :(أضاء ، أنار) .. كما تعني :(نورٌ ، ضوءٌ) .

(٢) الترجمة الحرْفيّة لترجمة "بدج" الإنجليزيّة .

(3) The Egyptian Book of the dead , Introduction , Budge, P 76

كما يُفيدنا التراث المصريّ بأن هذه الخاصِّية لم تكن مقصورة على "الملوك" فقط .. بل ، يمكن أن تحدث للأفراد العاديّين ـ إذا كانوا من "الأبرار" ـ .

يذكر بدج :[ولكن ، حتّى الأسرات التالية ـ أى الأسرتين (١٨) و(١٩) ـ .. سنجد أمثلة عديدة لاستخدام (نيثر) و(نيثرى) ـ من الأفراد العاديّين ـ مثل الآتى :

نيثر كو ـ إو شع كو م بيك ثرى

ملاكٌ أنا ـ أرتفع مُشِعّاً أنا على هيئة صقر ملائكى ـ

وعب كو ـ نثر كو ـ اخو كو ـ با كو

أصبحتُ نقيّاً ـ أصبحتُ ملاكاً ـ أصبحتُ نورانيّاً ـ أصبحتُ روحانيّاً

وفى فقرة أُخرَى حديثٌ عن المتوفّى ، يقول :

إو ـ ف نيثر حت ـ ف تمت

هو سيكون ملائكى جسده كلّه/ "تماما"

ون ـ ف نيثر مع نيثر.و م نيثر إخرتت

لِيَكُن وُجوده ملاكاً مع الملائكة فى الآخِرة الملائكيّة . ـ إلخ إلخ][1]

. . .

ويبقَى السؤال ..

هل يمكِن لـ(إنسان) بالفعْل أن يتحوَّل ـ بعد موته ـ .. إلى (ملاك) ؟؟

فى "دائرة المعارف اليهوديّة" :

[Some righteous men could be transformed into angels (1 En. 51:4) .][2]

وترجمتها :[بعض الأبرار الصالحين من البَشَر ، يمكن أن يتحوَّلوا إلى ملائكة (سفر أخنوخ الأوّل ٥١:٤) .]

وتُضيف "دائرة المعارف اليهوديّة" :[وفى كتاب "الهاجاداه" عدّة وجهات نظر .إلخ .. فبعض الحكماء يقرِّرون أن منزلة (الأبرار من البشَر) تُعادِل وتُماثِل (الملائكة) .. وكُل إنسان له المقدِرة أن يصبح مُماثِلاً لـ(الملائكة) وأن يشبههم ، ولكن هذه الـ(equality / مُماثَلة) للملائكة يمكن أن تحدث فقط : بَعْـــد الموت .][3]

وتذكر أيضاً :[والإنسان ـ حسب قول "ابن عزرا" ـ أقلّ مَنْزِلَةً من الملائكة .إلخ .. ولكن فقــــط ـ تحت ظروف ومُواصَفات خاصّة ـ يمكن لرُوحِه أن تدخُــل فى مَرتبة ومنزلة (الملائكة) ، (in the after life / فى فترة ما بعد الحياة) .][4]

وانظُر أيضاً (مقدّمة ابن خلدون/٩٦-١٠٠) .

(١) آلهة المصريّين/ والس بدج/١٠٠-١٠١

(2) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P 966

(٣) السابق/٢/٩٦٩

(٤) السابق/٢/٩٧٥

(٢) أثناء الحيـــاة :

يذكر ابن خلدون :["النَّفْس" - الإنسانيّة - **لا بُدّ فوقها** مِن وُجودٍ آخَرَ يُعطيها قُوَى الإدراك والحركة ويتّصِل بها أيضاً ويكونُ ذاتُهُ إدراكاً صِرْفاً وتَعَقُّلاً مَحْضاً ، وهو عـالَم (الملائكة) .. فوَجَبَ من ذلك أن يكون لـ"النَّفْس" استِعدادٌ للإنسِلاخ من (البَشَريّة) إلى (الملائكيّة) ، لتَصير بالفِعل مِن جِنْس (الملائكة) وَقْتاً مِن الأوقات في لَمْحَةٍ مِن اللَّمَحات .إلخ

● و"النُفوس البَشَريّة" على ثلاثة أصناف :

١) صِنْفٌ عاجزٌ بالطَّبْع عن الوُصول .إلخ

٢) وصِنْفٌ مُتَوَجِّه بتلك الحركة الفِكْريّة نحو العَقْل الرُّوحانيّ والإدراك الذى لا يفتَقِرُ إلى الآلات البَدَنيّة بما جُعِل فيه من الاستِعداد لذلك ، فيَتّسِع نِطاق إدراكه عن الأوّليّات التى هى نِطاق الإدراك الأوّل البَشَرىّ ، ويَسْرَحُ فى فَضاء المُشاهَدات الباطِنيّة وهى وِجْدانٌ كُلّها .إلخ .. وهذه مَدارِك "العُلَماء الأولياء" أهل العُلوم الدينيّة والمَعارف الرَّبّانيّة ، وهى الحاصِلَة **بَعْد الموت لأهل السعادة فى البَرْزَخ** .

٣) وصِنْفٌ مَفْطورٌ على الانسِلاخ مِن البَشَريّة جُمْلَةً جِسْمانيّتِها ورُوحانيّتِها إلى (الملائكة) مِن الأُفُق الأعْلَى ، ليَصير فى لَمْحَةٍ مِن اللَّمَحات (مَلاكاً) بالفِعْل ، ويَحْصُلُ له شُهودُ المَلأ الأعلَى فى أُفُقِهم وسَماع الكلام النَّفْسانىّ والخِطاب الإلهىّ فى تلك اللَّمْحَة ، وهؤلاء :(الأنبياء) ، جَعَلَ الله لَهُم الانسِلاخ مِن البَشَريّة فى تلك اللَّمْحَةِ - وهى حالَة الوَحْى - فِطْرَةً فَطَرَهُم الله عليها ، وجِبِلّةً صَوَّرَهُم فيها .إلخ][1]

➢ وقد كان مِن هذا الصِّنْف الثالث .. (نبىّ) المصريّين القدماء .

تذكر دائرة معارف البستانى :[قالوا : إن "إدريس" بقى ست عشرة سنة لا ينام .إلخ حتّى بقى عَقْلاً مُجَرَّداً ، فخالَطَ أرواح (الملائكة) وحَصَلَ له المِعراج مُنْسَلِخاً عن البَشَريّة .إلخ][2]

ويذكر القرمانى :[وذُكِر أن "إدريس" لم يَنَم ست عشرة سنة .إلخ حتّى بقى عَقْلاً مُجَرَّداً وروحانيّة .إلخ .. وهو أوّل مَن خالَطَ (الملائكة) والأرواح المجَرَّدَة وحَصَلَ له مِعْراج انسِلاخ البَشَريّة .إلخ .. فكان له تَجَرُّد مَلَكى (= مَلائكى) .إلخ][3]

إذن .. فقد كان نَبىّ المصريّين القُدماء "إدريس" ، له خاصّية التحوُّل إلى الـ(**مَلائكيّة**) .
أى أن يصير - بالفِعْل - :(نيثر / 𓊹) .

. . .

كما أنّنا نعلَم أيضاً ، أن النبى "إدريس" .. كان (**مَلِكاً**) على مصر .

يذكر ابن إياس :[قال الكندى : كان بمصر "إدريس" عليه السلام .. وقد جمع بين النبُوّة و(المُلْك) .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[و"إدريس" عليه السلام .. نبىّ مصرىّ و(مِلك) .][5]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[كان "إدريس" نبيّاً .. و(مِلكاً) .][6]

ويذكر القرمانى :[وكان "إدريس" نبيّاً و(مِلكاً) عظيماً .][7]

وفى دائرة معارف البستانى :[أمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ، فهى أنّه كان نبيّاً و(مِلكاً) عظيماً .][8]

---

(١) مقدمة ابن خلدون/٩٦-٩٨ (٢) مج٢/ ص٦٧١
(٣) أخبار الدول وآثار الأول/٤٤ (٤) بدائع الزهور/١/٣١ (٥) الفضائل الباهرة/٨٥
(٦) مج١/ ص٥٤٣ (٧) أخبار الدول/٤٣ (٨) مج٢/ ص٦٧١

إذن .. فقد كان النبى "إدريس" عليه السلام :

أوَّل (ملِك مصرى) له خاصِّية التحوُّل - أثناء الحياة - إلى (الملائكة) .

- كما أنّه ليس هنالك ما يَنْفى وجود (ملوك أنبياء[١]) فى مصر من بعده ، كانت لهم نَفْس هذه الخاصِّية -.

*

كما أنّنا نعلم أن هنالك (ملائكة) مُوكلون بحِماية (الملوك)[٢] وعُروشهم .

وبالنسبة لمصر ، فقد كان حامى عرشِها و(ملوكها) .. هو النيثر ([هيروغليفية] / حور)[٣] .

• وكان (المَلِك البَشَرىّ) .. يُعتَبَر من أتبـــاع هذا (الملاك حور) .

ولذا ، كان (ملوك مصر) - فى عصور "ما قبل الأسرات"[٤] - يُسَمُّون :([هيروغليفية]) (شمسو - حور) .. بمعنَى :(أتباع - حور)[٥] .

ويُلاحَظ أنّه كان يُضاف لهذا اللقب ، رمز الـ"نيثر.و" .. فيُكتَب هكذا :([هيروغليفية]) (شمسو - حور)[٦]

• أى أن كُلّ (ملِك) منهم ، كان يُعتَبَر :(نيثر / [هيروغليفية]) .. - باعتباره المُمَثِّل للـ"نيثر حور" على العرش - .

• ثمّ مع بدء "عصور الأسرات" .. ظهَر اللقب الملَكى :(حور) .

يذكر د.سليم حسن :[وفى الأسرتين "الأولى والثانية" ، كان هنالك اللقب (حور) .. ومعناه أن "المَلِك" بمجرَّد اعتِلائه عرش المُلْك ، كان يُلَقَّب باسم :(حور) .

أى أنّه **صورة حيّة من هذا الـ(نيثر / [هيروغليفية])** تعيش على الأرض .][٧]

• ثمّ فى الأسرة الثالثة - فى عهد الملك "سنفرو" - ظهر لقب جديد للفرعون ، هو :([هيروغليفية]) (نيثر نفر) .. أى :(الـ"نيثر" الطيِّب)[٨] - (الملاك الطيِّب) - .

---

(١) عن احتمالات وجود "أنبياء" آخَرين فى مصر القديمة .. راجع (ص٤) من كتابنا هذا .

(٢) فى دائرة معارف الدين (٢٨٦/١) :[وهنالك "ملائكة" يعملون (as a guardians of sovereigns / كحارسين للملوك)]

وتذكر دائرة المعارف اليهوديّة (٩٦٩/٢) :

[وفى كتاب "الهاجادة" ، أن هنالك (a guardian angels of the nations of the earth , and of individual Kings / ملائكة "حارسين/ أوصياء" على الشعوب والأُمَم فى الأرض ، وعلى أشخاص "الملوك") .]

وفى "دائرة معارف الدين" أيضاً (٢٨٤/١) :[و"الملائكة" فى الإسلام - على نفس النَمَط فى اليهوديّة والمسيحيّة - .. فالله يَجلِس على عرشه فى السماء مُحاطاً بـ"الملائكة" الذين يخدِمونه .إلخ . ويُقَدِّمون العوْن والموازَرة والخدَمات لـ(an earthly King / المِلِك الأرضى) الذى يَتْبعونه ويُلازِمونه .إلخ] • وراجع أيضاً (ص١٤١) من كتابنا هذا .

(٣) المسرح المصرى القديم/ دريوتون/١٣٢

(٤) يذكر حاردنر :[وتذكر برديّة تورين الـ"نيثر" (حور) ، ثمّ (أتباع حور) الذين ذكرناهم .. وقد وُصِفوا بأنّهم (الأرواح المُبجّلَة) ، وهُم الأسلاف المباشِرون للملك "مينا" .. وقد استطاع عالِم المصريّات "زيته" أن يحدِّد تماماً ماهيّة الـ(شمسو حور = أتباع "حور") ، فذكَر أنّهم ملوك كُلّ من "مصر السُّفلى والعُليا" - فى عصور ما قبل الأسرات - .] - مصر الفراعنة/٤٥٧

(٥و٦) فى قاموس بدوى وكيس (ص٢٤٧) :([هيروغليفية]) (شمس) ، بمعنَى :(صَحِبَ - صاحِب .. تَبِعَ - تابع) .. ومنه :([هيروغليفية] / شمسو حور) ، بمعنَى :(أتباع حور) .

(٧) مصر القديمة/١٦٦/١ .. ويُضيف د.سليم حسن :[والذى نعرفه أن "المِلك" فى هذا العصر - الأسرة "الأولى والثانية" - كان يُمثِّل (الـ"نيثر" الأعظم) للقُطر ، أى : الـ"نيثر" (حور) - كما كان يُقال أنّه مُتقمِّص النيثر (حور) - .. وهذا هو السبب فى أن أوّل إسم مَلَكى هو (الحُورى) .] - السابق/٢/ ص٣

(٨) أنظر : مصر القديمة/ د.سليم حسن/٢/ ص٧ و : الفنّ المصرى القديم/ د.عكاشة/١ ١٦٥

وأخيراً .. يجب ألاّ ننسَى أن هذه الصِّفَة الـ(مَلائكِيَّــة) ـ سواء بعد الموت أو أثناء الحياة ـ .. كانت تُطلَق على بَعْــضِ الفراعنة فقط .

كما لا ننسَى إحتِمال "المجازات اللغويّة"[1] و"التعبيرات البلاغيّة"[2] التى ربّما كانت تُستَخدَم أحياناً بتشبيه بعض الفراعِنة ـ من باب التكريم ـ بـ(الملائكة) .

. . .

وأيّاً كان الأمر .. فكُلّ ما ذكرناه يدور فى فلَك الصِّفَة (الملائكِيّة) للفرعون .

. . . .

أمّا معنَى :(الأُلوهِيّة) .

فهو مِن ابتِداع مُخْطِئِى الترجَمات .. الذين ترجَموا ـ خَطَأً ـ اللفظ :(نيثر / 𓊹) بلفظ (إله) .

* *

ملحوظة : أمّا عن ذلك المَثَل الشائع والشهير الخاص بـ(فرعون موسى) .. ذلك الذى ادَّعى (الأُلوهيّة)[3] ، ووَصَفَه الله فى القرآن بـ(العِصيان)[4] و(الطُّغيان)[5] و(التكَبُّر)[6] و(التجَبُّر)[7] .إلخ

هذا المَثَل ينحَصِر فى (فرعون) واحِــــدٍ فقط ـ هو ذلك الذى كان مُعاصِراً للنبى "موسى" ـ ولا يشمَل كـــافّة "الفراعين" .. كما سبَقَ أن أوضَحنا ـ بالأدِلّة القاطِعَة ـ فى الجزء الأوّل من كتابنا هذا[8] ، أن ذلك الفرعون المارِق المُتَألّه ، لم يكُن من (الفراعنة المصريّين) .. وإنّما كان واحِداً من أولئك البدو الغُزاة الذين حكَموا مصر لفترة مُظلِمة من تاريخها ، والذين عُرِفوا باسم (الهكسوس) .

---

(١) لاحِظ مثَلاً بعض التعبيرات "المجازيّة" التى تُطلَق على (الحُكّام) المعاصِرين .. مثل قولهم : الزعيم الـ(مُلهَم) .إلخ
والـ(إلهام) فى الأصل نوعٌ من الإيحاء أو الوحى الإلهى ، ففى مختار الصحاح :["الإلهام" ما يُلقَى فى الروع . يُقال : "ألهمه" الله .]

(٢) لاحِظ مثَلاً ما قيل عن النبى يوسف : ﴿ وقُلْن : حاشَ لله ما هذا "بَشَراً" .. إن هذا إلاّ (مَلَكٌ) كريم . ﴾ ـ يوسف/٣١
والمقصود بالطبع ، أنّه "كالملاك / مثل الملاك" ـ أى :(يُشبه) الملاك .. ـ من حيث شكله "الجميل" ـ .
• ولاحِظ فى المصريّة :(𓄤) (نفر) .. بمعنَى :(طيِّب .. جَميــــل) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٢٠
ومنه :(𓄤) (نفر ـ حر) .. بمعنَى :(جَميــــل الطلْعة .. وَضّاء المُحَيّا) . ـ السابق/١٢١
ولاحِظ اللقب الذى أُطلِق على الفرعون :(𓊹 𓄤) (نيثر ـ نفر) .. بمعنَى :(الملاك "الطيِّب / الجميــل") .

(٣) ﴿ وقال "فرعون" : ياأيّها المَلأُ ، ما علِمْتُ لكم من (إله) غيرى .إلخ ﴾ ـ القصص/٣٨
﴿ فحشَرَ فنادَى ، فقال : أنا (ربُّكم) الأعلَى .إلخ ﴾ ـ النازعات/٢٣-٢٤

(٤) ﴿ حتّى إذا أدرَكَه الغرق .إلخ .. الآن ، وقد (عَصَيْتَ) من قبل وكُنتَ من "المُفْسِدين" .إلخ ﴾ ـ يونس/٩٠-٩١

(٥) ﴿ إذهَب إلى "فرعون" إنّه (طَغَى) .إلخ ﴾ ـ طه/٢٤　　(٦) و(٧) أُنظر : سورة يونس/٧٥ و٨٣

(٨) وقد صدرَت الطبعة الأولى منه فى مارس (١٩٩٥ م) .. ومن التعليقات العديدة على هذه الطبعة من الكتاب ، نكتفى بذكر الآتى :
• فى جريدة الأهرام (٩٥/٦/١٠ م) .. كتب د.مصطفى محمود مقالاً ، مِمّا جاء فيه :[كتاب "قدماء المصريّين أوّل الموحِّدين" للدكتور نديم السيّار .. كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة ، ويجيب عن الخطأ الشــائع الذى روَّجته اليهوديّة بأن "الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة ، تعبد الأصنام والآلهة المتعدِّدة ولا تعرف "التوحيــد" .. وأن النبى موسى هو أوّل مَن دعا للتوحيد بين المصريّين الوثنيّين ، وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرىّ الوثنىّ .إلخ .. والكتاب يُثبت بالدليل القاطع .. أن "فرعون الخروج" لم يكن رمسيس ولا منفتاح ولم يكن مصريّاً بالمرّة ، وإنّما كان سادس (ملوك الهكسوس) .إلخ]
• وفى الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٩٥/٦/٣ م) . كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب ـ وهو الخاص بفرعون موسى ـ ومِمّا جاء فيه :[والبحث الذى قدّمه الدكتور نديم السيّار ، معتمد على القرآن والإنجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. حيث يُقْنِع مَن يقرأه بصحّة النظريّة التى توَصّل إليها بالنسبة لـ"فرعون موسى" ـ وأنّه ليس مصريّاً وإنّما من (ملوك الهكسوس) ـ .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها .]

والتُراث المصرىّ حافِلٌ بالعَديد والعديد من النُصوص التى تُوضِّح حقيقة "بَشَرِيّة" الفرعـون ، وعلاقته بـ(الإله الواحِـــد) ـ الذى هو "ا لله" سبحانه كما نعرفه نحن اليوم ـ .. وتُؤكّد تلك النصوص مِراراً وتِكراراً هذا الأمر ، وتُلِحّ فى الحديث عن (عُبوديّة) الفرعون لذلك (الإله) .

كُلّ ذلك .. حتّى لا يَفْهَم ـ مَن لا يَفْهَم ـ أن أولئك الفراعنة كانوا (مُؤلّهين !!) .

. . .

ومَنْعاً لمزيد من الإطالة .. سنأخذ مِثالاً واحِداً ، لِواحِدٍ من أولئك "الفراعنة" ـ الذين قالوا عنهم أنّهم كانوا (آلهة !!) ، وأن عامّة المصريّين كانوا لهم (عابدين !!!) ـ .

● عن الفرعون "أختوى الرابع" ـ من الأسرة العاشِرة ـ .. الذى ترَكَ بَرديّة تحتوى على مواعِظ ونصائح لابنِه ووَلِىّ عهده .

يقول د.أحمد فخرى :[من أهمّ المصادر القديمة لدراسة الحالة الدينيّة فى مصر ، تلك البرديّة التى تحتوى على النصائح التى وجّهها (الملك) أختوى الرابع إلى إبنه (الملك) مرى كارع .. حيث يُوصيه بالإكثار من إقامة المُنشآت الدينيّة .. وأن يُرضى (ا لله) .. فإن (ا لله) يعرف الذين يعملون من أجله .إلخ .. ويختِم نصائحه بحَثّ إبنه على طاعة (ا لله) ، والخوف منه .. فهو يعلَم السرّ وما يخفَى .. ويُذكّره بألاّ ينسَى آخِرَته ، وأن يعمَل لليوم الآخر .. ويقول لـه بـأن يذكـر دائماً نِعَم (ا لله) عليه .][1]

ويُعلّق "د.ثروت عكاشة" على هذه النصائح بقوله :[وهكذا نجد أن الوعى الدينى بـ(ربّ) معبود لا تراه الأعيُن .. مِمّا انتهَت إليه نظرة الحُكماء من "قدماء المصريّين" منذ أربعة آلاف من السنين .. بل ، لقد انتهى ذلك (المَلِك) الإهناسى فى وصف هذا (الربّ) .. إلى قريب مِمّا جاءت به الأديان السماويّة .][2]

ويذكر بريستد :[ونُلاحِظ زيادة الإمعان فى صوْغ هذه التأمُّلات بصبغة (التوحيـد) ، فى الصورة الآتية التى صوَّر فيها (المَلِك) الإهناسى ، الخالِق الحاكِم الرءوف ـ فى خاتِمة تأمُّلاته ـ إذ يقول : إن (ا لله) قد عنى عِنايةً حسَنة برَعِيّته .. فقد خلَق السماوات والأرض .إلخ إلخ][3]

ويذكر د.سليم حسن :[وقد ختَم هذا (المَلِك) الحكيم كلامه بتأمُّلات تدلّ على اعتِقـاده بـ(الوَحْـــدانيّة) .. ووصف خالِقه المُسيطِر على العالَم .إلخ إلخ][4]

. . .

هذه كانت عقائد وأفكار (الملوك الفراعنة) ..

الذين اتّهموهم ـ ظُلْماً وافتِراءً ـ بالشِّرْك والتجبُّر وادِّعاء (الأُلوهيّة !!!) .

* *

---

(١) مصر الفرعونيّة/١٧١ـ١٧٤ (٢) موسوعة : الفن المصرى القديم/١/٢٢٨

(٣) فجر الضمير/١٧١ (٤) مصر القديمة/٢/٤٢٩

الزُهد .. والوَرَع :

يذكر عالِم المصريّات / فلندرز بترى :["النظام اليومى للملِك" : إنفرَد المؤرِّخ الإغريقى "ديودورس" بوصْف نظام حياة الفرعون ـ وهو نظام يرجع فى أصله إلى عهود أقدم ـ .إلخ][1]

ثمّ يبدأ "بترى" فى وَصف ذلك النظام ـ نقلاً عن "ديودورس" ـ فيقول :

إن الفرعون كان يبدأ يومه كلّ صباح بالخروج من قصره متوجِّهاً إلى (المعبد) لأداء (صــلاة الصبح) .

وقبل الدخول إلى "المعبد" ، كان عليه أوّلاً أن يتطَهَّر (يتوضّأ)[2] .

وكان (الوضــوء) يتمّ فى "مبنًى" خاص تابع للمعبد .. يُسمَّى : (⌐★) (بر . ضوا)[3] ـ بيت (الوضوء)[4] ـ .

يذكر د.محيى الدين إبراهيم :[وأوّل ما يبدأ به "الملك" هو الخروج فجراً من قصره قاصِداً المعبد حيث يتطهّر فى مكان يُسمَّى :(⌐★) ـ وهو مَبنًى تابع للمعبد يتمّ فيه تطهير الملك بالماء ـ بواسطة كاهِن .][5]



شكل (١٤٩)[6] : الملك (مينا) وهو عائد من الـ(وضوء) . وخَلْفه (الكاهن الـمُوَضِّئ) يحمل "النَعل" و "إبريق" الماء .

ويُضيف فلندرز بترى :[ولكن قبل بدء طقوس "التطهير" .. كان الكاهن الأكبر يقِف لَـدَى (الملِك) إلى الطريق المستقيم وإرشــاده إذا ضَلّ ، وكَبْحِه إذا سلَكَ جنَبات الصواب .إلخ .. ثمّ يقوم الكهنة بتِلاوَة خطبة (العِظَة) ، وقراء ة بعض المراسيم والقوانين والنصوص الدينيّة .إلخ][7]

ثمّ بعد ذلك يرتدى الملِك الزىّ الرسمى تزيّنه الأوسِمة والشارات الملَكيّة[8] ، ثمّ يتّجه لتناوُل الطعام .

وعن البساطة والزُهْد فى طعام الفراعنة ، يواصِل "بترى" حديثه فيقول :[وكان طَعام (الملوك) ـ فى مصــر القديمة ـ بسيطاً ، محدود الأصناف .. وهذا يُشير إلى أنّه كان لَهم نظام خاص فى الغذاء محافظة على صحّتهم .][9]

ثمّ يواصِل بترى :[وبعد ذلك .. يبدأ (الملِك) عمله بقراءة الرسائل الواردة مــن مختَلَف الأقــاليم ، وربّما تطلَّب الأمر إملاء الردود عليها .إلخ إلخ][10] .. ثمّ يختَتِم "بترى" حديثه مُعَلِّقاً :[لقد كانت كُلّ ساعة من وقت (الملِك) مُخصَّصة لأداء واجبات شَتَّى ، والقيام بأعمالٍ مفروضة ، لا أن ينغَمِس فى المُتَع والملَذّات .][11]

(التواضُع) .. و(الرحْمة) :

فى معجم الحضارة المصريّة (ص٢٥٧) :[وكانت وَصيَّة الفرعون "أختوى الثانى" لوَلىّ عهده ، بأنّ التقــاليد تُفَضِّل الحاكِم غير المتكلف على الحاكم المتغطرِس ، وتُكِنّ الحِقد للحاكِم القاسى ، و(الشخصيّة الطيِّبة تبقى فى الأذهان) .إلخ] .. ويضيف :[وهذا ، لم يَخشَ الناس أن ينتَقِدوا (الملِك) أمام عينيه .. وقد نطَق الحكيم "إيبور" بانتِقاداته الأربعة أمام "الملِك" ، بينما كان لـ"جدى" ـ وهو أحد العَوام ـ القول الفَصْل فى نِقاشه مع خوفو .إلخ]

ويذكر د.سليم حسن :[وهنالك تعاليم منسوبة إلى الملك "أمنمحات الأوّل" ـ الأسرة (١٢) ـ .. جاء فيها : (لقد أعطيتُ الفقير ، وعلمت اليتيم ، وقد جعلتُ الرجُل المغمور يصِل إلى غرَضِه مثل صاحِب المكانة .. أنا الذى أنشأتُ صوامِع الغِلال ، ولم يَجُع إنسان فى سِنِيّ حُكْمى ولم يعطش خلالها أحد ، وكُلّ ما أمرتُ به كان فى

(١) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/٩٠ (٢) و(٥) كوم امبو/ ص٣٢ و ٣٤

(٣) وهى قاموس د.بدوى وكيس (ص٢٤٨) :(⌐★) .. هى المكان الذى يتطهّـر فيه فرعون لـ(صــلاة الصبح) .

(٤) يُقابل (الـميضأة) فى مساجدنا الحاليّة . (٦) عن : مصر فى العصر العتيق/ إمرى/٢٣٣

(٧) ـ (١١) الحياة الاجتماعيّة/٩٠-٩١

موضِعه الصحيح) .][١] .. ويذكر أيضاً :[ومن التعاليم التى كتبها أحد ملوك "الأسرة العاشرة" لوَلىّ عهده ، أنّه عندما يتربّع على العرش ، لابُدّ له أن يحكم طِبْقاً للصِفات الخلقيّة الباطنة .. لذلك يقول :(أقِم "العـــدل" لتوَطّد مكانتك فوق الأرض ، وواسى الحزين ، ولا تُعذّبَن الأرملة ، ولا تحرمَنّ رجُلاً ميراث والِده .إلخ .. ولا تكونن فظّاً لأن الشفَقة محبوبة ، وأسِّس آثارك على حُبّ الناس ، وسيحمد الناسُ (الله) على مكافأتك لهـم ، مُقدّمين الشكْر على شفقتك ، ومُصلّين لعافيَتك .إلخ][٢]

خُرافة : "التّجبُّر" و"الإستِبداد" .

يذكر د.إبراهيم رزقانة :[وكانت تتمَثّل فى (المِلِك) كذلك ذروة النظام السياسى ..فهو الذى يعمل على تدعيم أركان العدل فى الدولة ، ونشْر لواء الحقّ بين أرجائها ، وعليه ألاّ يدّخر وُسعاً فى تـأمين وسـائل الحيـاة لشعبه ، بحَفْر الترع وإقامة الجسور .إلخ إلخ

وهكذا ، فـ(المَلَكيّة) وإن أفاءت على "المِلِك" القداسة ، فإنّها فى الوقت نفسه حَدَّت من سُلطانه بما فَرَضَت عليه من واجبات ، وما ألقَت على كاهِله من مسئوليّات .. فلم يكُن (الفراعنة) يصدرون فى أعمالهم عن الهوَى ، أو ما تُوحِى به إليهم أفكارهم الشخصيّة وحدها ، وإنّما كانوا يخضعـون فـى تصرّفـاتهم لِمـا كـانت تفرضـه عليهم القواعِد المرعيّة والتقاليد الموروثة ، وما يتّفِق مع مركزهم الجليل .إلخ][٣]

ويذكر بترى :[وهذا ما يتمشّى مع الحقيقة الثابتة ، وهى أن (المِلِك) خاضِـــع للقـانون ، وليس المصْدَر الأوحَد للقانون والنظام .. وكانت سُلطات (المِلِك) مُقيّدة كُلّ التقييد ، ومن ذلك يسـتطرد "ديـودور" قـائلاً :(أنّه لم يكُن ليستطيع أن يقوم بأىّ عمَل أو يُديـن شـخصاً أو يُعـاقِب آخـر ، لمجـرّد نزعـةٍ شـخصيّة أو بقصـد التشَفّى والانتِقام أو لأىّ دافِع آخَر لا يتّفِق وروح العدالة ، ولكنّه كان مُقيّد التصرُّف فـى كُـلّ حالـة وفْـق مـا تنُصّ عليه القوانين .. ومن أجل ذلك رأينا (الملوك) وقد راعوا المسـاواة والعـدل فـى المعامَلـة بـين رعايـاهُم ، فاكتسَبوا من محبّتهم ما يزيد كثيراً عمّا يُكِنّونه لأهلهم من حُبّ .إلخ][٤]

ويذكر د.صدقى :[لم يكُن "فرعون" يستطيع أن يُعاقِب كما يحلو له ، فهو ملتزِم باحترام وباتّباع القوانين .][٥]

(العدل) أساس المُلْك .

يذكر المؤرِّخ الأثَرى/ أحمد نجيب :[أمّا "قُضاة" المحاكِم فى زمَن الفراعنة ، فكانوا متَى تعيَّنوا لهذه الوظيفة ، حَلَفوا بين يديه أنّهم لا يُطيعون له أمراً يُنافِى طريق العدل .. ولذا ، كبروا فى عين المصريّين واحترموا مجالسهم .][٦]

ويذكر د.صدقى :[ووفقاً لِما قرّره المؤرّخ "بلوتارك" ، فإن (الفرعون) نفسه كان يُحَلّـف "القُضـاة" بـألاّ يُطيعوه إذا كانت أوامِره إليهم ظالِمة ، أىّ تتضمَّن هتكاً أو خرْقاً للتشريعات .][٧]

ثمّ يقول مُعلّقاً :[ومن الصفحات المشرقة فى ذلك العهد ، والتى بهرَت رجال تاريخ القانون والمؤرّخين على حدّ سواء ، أن (الفرعون) نفسه ، كان يُلِحّ فى أداء "القاضى" لهذه "اليمين" عند توَلّيه مَهام وظيفته .][٨]

. . . .

➢ أولئك هُم (الفراعنة) .

الذين وَصَموهُم ـ ظُلْماً وافتِراءً ـ بـ(التّألّه !!!) ، والتجبُّر ، والاستِبداد ، والقسوة ، والظُلْم .

* *

---

(١) الأدب المصرى القديم/١/٢١٠
(٢) السابق/١/٢٠٣
(٣) حضارة مصر والشرق القديم/١٠٩
(٤) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/٩٣-٩٤
(٥) القانون الجنائى عند الفراعنة/ د.عبد الرحيم صدقى/٧٤
(٦) الأثر الجليل لقُدماء وادى النيل/١١١-١١٢
(٧) القانون الجنائى/٢١
(٨) السابق/٥٩

المَلِك .. و(العَهْد) .. و(العَقيدة) .

سبَق أن أوضحنا أن الشكل :(▭) يُمثّل (حَبْل)[١] .. وهو رمزٌ لـ(العهد)[٢] :
- وبالتحديد ، هو في الأصل رمزٌ لـ(العهد) الإلهى[٣] - .

وذلك (العهد) الإلهيّ .. كان يشمَل :(الشرائع ، والوصايا "العشر" ، والمُثُل ، والأخلاق[٤] .إلخ إلخ) باختِصار .. كان يُمثِّل :(**العقيدة**)[٥] .

رمز (العهد) الإلهى .

. . .

كما أنّه على أساس هذا (العهد) .. كان يتمّ اختِيارُ الله لـ(المِلك)[٦] ، ومُبايعته[٧] .
وبهذا (العهد) أيضاً .. كان (المِلك) مُلتَزماً أمام الله بالحِفاظ على (العقيــدة) ، وتنفيذ كُلّ ما يرتَبط بها وما تحتويه من :(شرائع) ووصايا[٨] .إلخ إلخ

. . .

وكان المصريّون يُلَخّصون هذه الأمور كُلّها ، في رمزيّة :(الخرطوشة المَلَكيّة) .
التى كان يُوضَع بداخِلها : (**إسم المِلك**) - المُختار من الله[٩] ، وفْق ذلك "العهد" - .

ولذا .. كانت صورة حَبْل الـ(عهد) :(▭) .
هى التى منها جاءت صورة الخرطوشة :(▭) .

. . .

وذلك بعد (عَقْد) طَرَفى الحَبْل .. وِفْق إجراءات طقوس "المُعاهَدات"[١٠] .
- وراجِع ما سبَق أن أوضحناه عن علاقة هذا الـ(عَقْد) .. بمعنَى : الـ(عَقيدة)[١١] - .
● ولاحِظ أيضاً أن فِكْرة "الخرطوشة" ، ربّما ترجع فى الأصل إلى النبى "إدريس"[١٢] ذاته .

* *

أصل الـ(خرطوشة) (⊂⊃)[١٣] :

فى معجم الحضارة المصريّة (ص١٤٨) :[الخرطوشة : وهى تُمثّل أنشوطة (حَبْل) ، بقاعدتها (عُقْدة) .]
وفى الموسوعة الأثريّة العالميّة (ص٣٨٣) :[الخرطوشة : ويتَبيّن من النقوش الهيروغليفيّة المرسومة بعناية ، أن هذا الشكل يمثّل : أنشوطة مكوّنة من (حبْل) ذى فرعين ، نهاياتاهما مربوطتان على شكل (عُقْدة) .]
ويُضيف "د.سليم حسن" تفصيلة أخرى ، فيقول :[ويُلاحَظ أن "الخرطوش" الذى كان يُكتَب بداخِله "إسم المِلك" ، كان فى بادئ الأمر مُستديراً - (Ω) - .. غير أن هذه "الدائرة" - التى ظهرَت منذ "الأسرة الأولى" - كان لابُدّ من تغييرها إلى شكل (أسطوانى) ، يكبُر طوله كلّما كثر عدد الإشارات التى يتكوّن منها "إسم

---

(١) راجِع (ص٦٦) من كتابنا هذا . (٢) و(٣) راجِع (ص٧٠) من كتابنا هذا .
(٤) راجِع (ص٧٤-٧٩) . (٥) راجِع (ص٨٠-٨١) . (٦-٩) راجِع (ص٨٥-٨٧) من كتابنا هذا .
(١٠) راجِع (ص٦٨-٧٠) . (١١) راجِع (ص٧٠ و٧١ و٧٣) . (١٣) وتُرسَم أيضاً فى الوضع الرأسى :(▯) .
(١٢) فتَحْت لَقَبه "هرمس" .. كان إسمه - كـ"مَلِك" - يُكتَب داخل "خرطوشة" ، هكذا :([هيروغليفية] / هرمس) .
- أُنظر : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge . P. 442

المَلِك" في داخِلها .. وقد أخذ هذا (الخرطوش) شكله الذى نراه عليه ، في عهد الملك "سنفرو" ـ الأسرة الرابعة ـ هكذا :( ) .][1]

. . .

أمّا عن "إسم" هذا (الخرطوش)[2] عند قدماء المصريّين .

ففى المصريّة :( )[4] (منـ.ش) .. بمعنَى :(cord / حَبْل) ، كما تعنى : (bond / رِباط ، قَيد ، تَعَـهُّد)[5] .

ونفس هذا اللفظ ( ) (منـ.ش) .. يعنى أيضاً :("خرطوشة" مَلَكيّة)[6] .

وبتحليل[7] هذا اللفظ ، نجد أنّه يحمل معانى :(ثَبات وتوطيد)[8] المُلْك[9] ، والاستِقرار[10] ، والاستِمرار[11] . كما يحمِل أيضاً معانى :(التَمَلُّك)[12] ، و(التعْيين)[13] "بقَرار مُقَدَّس" ، و(المشيئة)[14] "الإلهيّة" .

وأيّاً كان الأمر بالنسبة لتحليلنا هذا ، فإنّه في داخِل هذه "الخرطوشة" كان يوضَع :(الإسم المَلَكىّ)[15] .



● أولئك (ملوك مصر) ، المُعْتَصِمون بحبْل الله ، المُحافِظون بـ"حبل العهد" ( ) .. حَفَظَة (العقيدة) .

---

(١) مصر القديمة ١/١٦٧ ـ وانظر أيضاً : مصر الفرعونيّة/ يويوت ٤٢-٤٣

(٢) ملحوظة : هذه التسمِيَة أطلقها العُلماء المحدَثون .. وتذكر الموسوعة الأثريّة العالَميّة (ص٣٨٣) :[(Cartouche / خرطوش) اشتُقّت هذه الكلمة من كلمة فرنسيّة تعنى : لوحاً زخرفيّاً للكتابة .. وقد استُخدِمت هذه الكلمة إسماً لشكل البيضاوى الذى يضُمّ أسماء وألقاب فراعين مصر .]

(٣) عن : مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص٢٦

(٤) و(٥) وتُضاف إليها أحياناً "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز "إلتِفاف الحَبْل" .. فيُكتَب اللفظ أيضاً :( ) .
An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 305

(٦) قاموس بدج/٣٠٥ ● وفى هذه الحالة تُضاف "العلامة التفسيريّة" :( ) ، فيُكتَب اللفظ :( ) (مش) .

(٧) اللفظ يتكوّن من :(/ منـ) + (/ ش) .

(٨) فى المصريّة :( ) (منـ) تعنى :(to be stable / ثابت ، وَطيد) ، و(fixed / ثابت ، راسِخ) ـ قاموس بدج/٢٩٦ وأيضاً :(steadfast / ثابت ، راسِخ ، مَتين) . ـ قاموس فولكنر/١٠٦

(٩) وفى المصريّة أيضاً :( ) (منـ) تعنى :(enduring "of King" / بَقاء "المَلِك") . ـ قاموس فولكنر/١٠٦

(١٠) وفى المصريّة أيضاً :( ) (منـ) بمعنَى :(stable / مُستَقرّ) . ـ قاموس بدج/٢٩٦

(١١) وأيضاً :( ) (منـ) بمعنَى :(to continue / إستَمَرّ بمعنى "إستِمرار" ، ظَلّ ، دامَ) ، و(permanent / دائِمىّ ، مُستَديم) ، و(to remain / فضَلَ ، ظَلّ ، بَقى ، دامَ) . ـ قاموس بدج/٢٩٦ ـ وانظر أيضاً : قاموس د.بدوى وكيس/٩٧

(١٢) الـ"مقْطَع الثانى" من اللفظ ، وهو :( ) (ش) .. يعنى :(estate / مِلْك) . ـ قاموس بدج/٧٢٠-٧٢١

(١٣) وبإضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز "الكتاب المقدّس" . يأتى نفْس اللفظ فى صورة :( ) (ش) بمعنَى : (ordain / عَيَّنَ ، فَرَضَ) ، و(settle / قَرَّرَ ، إستقرّ ، سَكّنَ) . ـ قاموس فولكنر/٢٦١

(١٤) ومن نفْس النفظ أيضاً :( ) (شا) بمعنَى :(عَيَّنَ ، قَدّرَ) ، وأيضاً :(قضاء ، قَدَر) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٤٢ ● وهى أصل النفظ :(شاءَ / "مَشيئة") .

(١٥) ففى المصريّة :( ) (كا) تعنى :(الإسم المَلَكى) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٩ و : قاموس فولكنر/٢٨٣

(١٦) عن : مصر الفراعنة/ جاردنر/٦٥ (١٧) أنظر : الموسوعة المصريّة ١ ، شكل ٣٥٦ . و : حُكّام مصر/ الأنصارى/١٨٤-١٨٩

قَداسةٌ وإجلالٌ .. وليس (عِبادَة) .

سبَق أن أوضحنا[١] أن الأصل فى "المُلوكِيَّة" هو (الله) سبحانه .. (المَلِك) الحَق .

. . .

ثمّ شاء سُبحانه لحُكْم الناس أن يختار منهم شخصاً "يمثّله" فى الأرض ، و"ينوب" عنه .. بل ، وأضفَى عليه إسمه المقدَّس :(**المَلِك**) .

كما أطلَق سبحانه على "مَقَرّ حُكْم" ذلك "المَلِك البشَرى" إسم :(**العرش**) .. ـ مثلما كان "مَقَـرّ سُـلطانِه" سُبحانه يُسَمَّى :(العرش)[٢] ـ .

وذلك كُلّه نوعٌ من "المَجاز اللغوى" .. وقد أجازَ الله هذا "المجاز" .

➢ **وبالمثل ، إنتَقَلَت بعض ألقاب التكريم (الإلهيّــة) إلى "المَلِك البشَرى" .. مثل : صاحِب (الجلالة)[٣] ، والـ(مَوْلَى)[٤] ، و(المُعَظَّم) .إلخ**

وكُلّها أصلاً من صِفات (الله) .. وإنّما تُستَخدَم ـ مَجازاً ـ لـ"مُلوك البشَر" .

فالله سبحانه هو :(**المَلِك**) الحقّ ، وذو(**العَرش**) الحقّ ، و(صاحِب **الجلالة**) الحقّ ، و(**المولَى**) الحقّ .

---

(١) راجِع (ص٨٤) من كتابنا هذا .   (٢) راجِع (ص٩٢) من كتابنا هذا .

(٣) فعلى سبيل المثال .. من عهد المَلك (واح عنخ انتف) ـ من الأسرة (١١) ـ عُثِر على لوحة لأحد كِبار الموظّفين يقول فيها :
[يعيش "واح عنخ انتف" طويلاً ، مِلِك الوجه القبلى والوجه البحرى .إلخ .. إنّنى صاحِب المكانة الرفيعة فى بيت سيّده ، والذى يتبعه فى كُلّ روحاته ، الذى يمثّل قلب (جلالته) .إلخ .. وقد أمضيتُ حقبة طويلة من السنين فى خدمة (جلالة) سيّدى ، مِلِك الوجهين .إلخ .. وكانت الأشياء الثمينة فى حورتى ، بما فى ذلك الطيّبات النادرة الوجود التى كانت تُجلَب لـ(جلالة) سيّدى .إلخ ولقد نفّذتُ كُلّ إرادة مَلَكيّة وَكَلَ (جلالته) أمرها إلىّ .إلخ .. وهكذا صرتُ ثريّاً من أملاكى الخاصّة التى وهبنى إيّاها (جلالة) سيّدى .إلخ .. وكنتُ عظيماً فى عهد (جلالته) .] ـ مصر القديمة/ د.سليم حسن/٣/١١-١٣

ـ وعن الملك (سنوسرت الأوّل) ـ الأسرة (١٢) ـ .. وُجدت بردية من عصره ، جاء فيها :[وعندما تُوّج الفرعون بالتاج المزدوج للوجه القبلى والوجه البحرى ، جمَع الفرعون المجلس وطلَب رأى أتباعه .إلخ .. فقال : تأمّلوا ! .. إن (جلالتى) عازِم على القيام بعمل ، ويفكّر فى أمر حسن للمستقبل .إلخ فأجاب مُستشاروه بما يأتى : إن القول الفصل فى فمك وثاقِب الرأى خلقك يأيها المِلك ، لأن (جلالتك) عين كُل إنسان ، وإنّك لعظيم حين تُقيم آثار .إلخ] ـ مصر/ د.سليم حسن/٣/٢٠٩-٢١٠

ـ وفى لوحة لأحد الموظّفين من عهده ، وُجِد النقش الآتى :[يعيش (سنوسرت) المَلك الذى سيفه قد أخضَع كُل الثوّار ، ومَن ثاروا عليه ماتوا بسيف (جلالته) .إلخ] ـ السابق/٣/٢٢١ • وهكذا بالنسبة لبقيّة العصور الفرعونيّة .

. . .

ملحوظة : وهذا التقليد مازال مُستخدَماً لـ"مُلوك البشَر" حتّى اليوم .. حيث يُخاطَبون بـ(جَلالة المَلِك) ، (صاحِب الجَلالة) .إلخ

• بينما صفة (الجلال) ـ فى الأصل ـ لله وحده .. فمن أسمائه الحُسنَى :"الجليل" ، "جَلّ جَلاله" ، "ذو الجَلال" ـ صاحِب الجلالة ـ .

(٤) فـ(المَلِك البشرىّ) يُخاطَب باللقب :(مَوْلاى) ، (مَوْلانا المَلِك المُعَظَّم) .إلخ

• بينما صفة (المَوْلَى) ـ فى الأصل ـ لله وحده .. فمن أسمائه الحُسنَى :(المَوْلَى) ـ و(الوَلِىّ) و(الوالى) ـ .

وفى القرآن الكريم : ﴿ فاعلموا أن الله (مولاكم) .. نِعْم الـ(مَوْلى) . ﴾ ـ الأنفال/٤٠

﴿ واعتصِموا بالله هو (مولاكم) . ﴾ ـ الحج/٧٨

﴿ بل الله (مولاكم) . ﴾ ـ آل عمران/١٥٠

﴿ قُل : لن يُصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا ، هو (مولانا) . ﴾ ـ التوبة/٥١

﴿ ثمّ ردّوا إلى الله ـ (مولاهم) الحقّ . ﴾ ـ الأنعام/٦٢

﴿ ورُدّوا إلى الله (مولاهم) الحقّ . ﴾ ـ يونس/٣٠

□ إذن .. عندما نقرأ فى النصوص المصريّة العِبارات التى يُخاطَب بها "المَلِك" ، ونلمَس فى بعضها مبالَغةً في التفخيم والتقديس .. فليس معنَى ذلك أنّهم كانوا (يعبدون) الفرعون أو يُساوُونه بـ(الإله) .

إذ علينا أن نضَع فى الاعتِبار تلك "التعبيرات المجازِيّة" فى مُخاطَبة (المُلوك) .

. . .

. . .

كما يجب أن نتذكّر أن تلك "القَداسة" الشديدة لـ"الملوك" - فى عصور الفراعنة وغيرها - إنّما هى مُستَمَدَّة مِن قَداسة (الإله) ذاته .. لكَوْن "المِلك" - فى الأصل الدينى - هو (خليفة ا لله) ، والمُمَثِّل له فى الأرض[1] .

- كما أنّه المُحاط[2] بـ"حَبْل العَهد" :( ) [3] .
- وهو المُكلَّف بحِفْظ "العَقيدة" .. وتنفيذ شريعة ا لله[4] .



---

(١) و(٤) راجِع (ص٨٦) من كتابنا هذا .

(٢) فى المصريّة :( ) (شنْ) .. بمعَنى :(enclosure / أحاطَ بـ ، إكتَنَفَ ، حَوَى "إحتِواء") . - قاموس فولكنر/٢٦٨

ومنه :( ) (شنُو) .. بمعَنى :(circuit / دَوَران ، دائرة ، مُحيط) . - السابق/٢٦٨

ويُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز "إلتِفاف الحَبْل" .. فيُكتَب نفس اللفظ بنفس المعنى السابق :( ) .

كما تُضاف "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز "الخرطوشة" .. فيُكتَب نفس اللفظ بنفس المعنى السابق :( ) .

(٣) كما يُضاف لنفْس اللفظ رمز "الخرطوشة" فى صورتها الأولَى :( ) .. فيُكتَب :( ) ويعنى :(خرطوشة) .

- أُنظر : قاموس فولكنر/٢٦٨ / وراجِع علاقة هذه "الخرطوشة المَلَكِيّة" بـ(العهد الإلهى) - (ص٢٧٠) من كتابنا هذا .

- وبقوّة هذا (العهد) ، يَهَبُ الإلهُ (المِلكَ) الهَيْبة والسُّطْوة - راجِع (ص٨٧) - .

وفى المصريّة أيضاً :(/ شنُو) بمعنَى :(cartouche - amulet / "تَحْويطَة / حِرْز" الخرطوشة) - قاموس فولكنر/٢٦٨

- إشارةٌ إلى القُوّة الروحانيّة التى تُحيط "إسم المِلك" ، وتُضفى عليه المَهابة والجَلال .

إجلال (الملِك) .. من تعاليم "الإله"

وقد سبَق أن أوضحنا[١] أيضاً ، أن نبىّ "المصريّين القُدماء" (إدريس) عليه السلام .. هو الذى وضَعَ نظام (المُلوكِيّة) ، وهو الذى حدَّدَ جميع قواعِدها وأُصولها .. ومنها :

➢ قَداسَة (المَلِك) وارتفاع مَنْزِلَته ، وضَرورة تبجيله وإجلاله .

باعتِبار أن هذا المِلِك الـ(مُصطَفَى /) [٢] ـ المُختار من الله ـ .. هو (خليفة الله) ، ومُمَثِّله فى الأرض .

. . . .

يذكر القفطى :[ولَمّا مَلَكَ "إدريس" الأرض .. رتَّب الناس ثلاث طَبَقات : كهنة ، ومُلوك ، ورَعِيّة .إلخ .. وجعَل مَرْتَبَة (المَلِك) فوق مرتَبة "الرعِيّة" ، لأن (المَلِك) أجَلّ مَنْزِلَةً منها عند الله ـ الذى مَلَّكَه على الرعِيَّة ـ .][٣]

. . . .

كما كان من كَبــائر (المُحَرَّمات) الدينيّة عند "قُدماء المصريّين" .. (سَبُّ) المَلِك ولَعْنه ، أو حتّى مُجرّد بُغْضه وكَراهيته .

ولذا ، نَجد فى "كتاب الموتَى"[٤] ـ فصل "الإنكارات" ـ .. أن من بين الخطايا والآثام التى يتَبَرّأ منها الإنسـان يوم حساب الآخِرة :

àn àri - à ṡenti suten

not have I made curses of the king.

وترجمَتها :[إنّى لم (أَلْعَن / أَسُبّ) .. (المَلِك) .]

ملحوظة : واللفظ المستخدَم فى هذا النَّصّ :(/ شنـ . تى)[٥] ـ من الأصل ( ) (شَنَ) ـ .. هو نفسه الذى انتقَل إلى اللغة العربيّة[٦] ، ووَرَدَ فى "القرآن الكريم"[٧] .

---

(١) و(٢) راجِع (ص٨٥) من كتابنا هذا . (٣) إخبار العُلماء/٤ـ٥

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 202

(٥) وفى هذا اللفظ ، الشكل ( ) ـ الذى يُصوِّر شخصاً يُشير بإصبعه إلى فمه ـ هو "علامة تفسيرِيّة" زائدة للدلالة على النُطْق .

وفى المصريّة :( ) (شنتى) تعنى أيضاً :(عَدوٌ .. خِصْم) .. من ( ) (شنت) بمعنَى :(نازَعَ . خاصَمَ) .. وكلاهما من الأصـل :( ) (شَنَ) بمعنَى :(نازَعَ ، خاصَمَ) ، و(عادَى ، أبغَضَ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٤٩

وبإضافة "العلامة" ( ) ، يأتى اللفظ فى صورة :(/ شَنَ) بمعنَى :(curse / لَعَنَ ، دَعَى على) ـ قاموس فونكنر/٢٦٨

(٦) وقد انتقَل هذا الجذر الأصلى :( ) (شَنَ / شَنا) إلى العربيّة ، وفى مختار الصحاح :[ش ن ا : الـ(شانِئ) ، المُبْغِض .]

(٧) • يقول تعالى : ﴿ إن (شانِئك) هو الأبتر . ﴾ ـ الكوثر/٣

وفى تفسير ابن كثير (٤/٥٥٩) :[و : (شانِئك) ، يعنى (عَدُوّك) .] ـ تفسير/ ابن كثير/٤/٥٥٩

• ويقول تعالى أيضاً : ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُم (شَنَآن) قومٍ إن صَدّوكم عن المسجد الحرام .إلخ ﴾ ـ المائدة/٢

وفى تفسير ابن كثير (٢/٥) :[أى : لا يحمِلَنّكم (بُغْض) قومٍ على ترك العدل .إلخ .. و(الشَنَآن) هو (البُغْض) ، قاله ابن عبّاس وغيره ، وهو مَصدر من (شَنَأته أشنؤه شَنَآن) بالتحريك ، ومن العرب مَن يُسقِط التحريك فى (شنَآن) فيقول (شنان) .]

وقد كان (سَبُّ المَلِك) يُعتَبَر جريمة تعرِّض مُرتكبها للمحاكَمة جنائياً .

يذكر د.سليم حسن :[وأمّا فى القضايا الخاصّة بالأمور الهـامّة ، مثل قضايا (سَبِّ المَلِك) .إلخ .. حيث كان رئيس العُمّال "حاى" قد (سَبَّ) الفرعون "سيتى الثانى" ، وقد نُظِرَت هذه القضيّة أمام محكمة أكبر من تلك التى نحن بصدَدها .إلخ إلخ][1]

● ونفْس هذا الأمر نجده فى أدياننا الحاليّة[2] .

ففى "التوراة" :[لا تَسُبَّ الله .. ولا (تَلْعَن رئيساً) فى شَعْبك .]ـ سِفْر الخروج/٢٢:٢٨

وفى "الكتاب المقدَّس" أيضاً :[لا (تَسُبّ المَلِك) ـ ولا فى فِكْرِك ـ .إلخ .. لأن طير السماء ينقل الصوت ، و"ذو الجناح" (أى : الملاك) يُخْبِر بالأمْر .]ـ سِفْر الجامعة/١٠:٢٠

. . .

وليس أدَلّ على شَناعة هذا الجُرْم الدينى ، من تلك "العُقوبة" التى كانت تُوَقَّع على مَن (يَلْعَن المَلِك) ، وأيضاً على مَن "يعْصَى أوامِره" ، أو حتّى بمجرّد السّماع عن العُصاة وعدم التبليغ عنهم !

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[الإعدام بـ(الشنْق) أو بـ(قَطْع الرأس) بسيف ذى حَدَّين[3] : كانت هـذه العُقوبة تُوَقَّع فى حالات انتِهاك الحُرمات المقدَّسة أو أىّ جريمة تمسّ الدين .. مثل "عدَم إطاعة أوامِر المَلِك" ، و"عدم الكشف أو التبليغ عن المؤامَرات التى تُحاك ضدّ الفرعون" .إلخ][4]

➢ وتُشير الدلائل إلى أن هذه "العُقوبات" ، ترجع بجذورها إلى تعاليم نبىّ المصريّين "إدريس" ﷺ .

يذكر القفطى ، أن من وَصايا "إدريس" لـ(المُلوك) مِن بَعْده :[ومَن قَدَحَ فى (المَلِك) ، "إضرب عُنُقه" وشَهِّره ليحذر سِواه .. فإن (المُلْك) إذا فَسَد ، فَسَدَت "الرَّعِيّة" .][5]

. . . .

وقد كانت (طاعَة المَلِك) .. من الأوامِر الدينيّة التى نقَلها لهم ـ عن الله ـ رسولهم إدريس .

يذكر القفطى :[وقد كانت للنبى "إدريس" ﷺ مواعِظ ووَصايا ، منها :

(أطيعوا مُلوكَكم) .. واخضَعوا لأكابِركم .][6]

ولذا ، يذكر المؤرِّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[ومن فضائل مصر ، أن أهلها لَيِّنو العريكة بعيدون عن الفِتَن والشِّقاق ، وأقرب للحضارة والتَّقدُّم .. وأطْوَع لـ(أُولى الأمر) منهم .][7]

ويقول تعالى :

﴿ يأيّها الذين آمنوا : أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، و(أُولى الأمر) منكم . ﴾ـ النساء/٤

---

(١) مصر القديمة/٨/٢٦٠ (٢) ومازالت حتّى الآن : جريمة (العَيْب فى الذّات المَلَكيّة) .

(3) J. Dagallier, Les institutions judiciaires de l'Egypte ancienne. Paris, 1914, P.175

(٤) القانون الجنائى عند الفراعنة/٣٠ (٥) إخبار العُلماء/ ص٧

(٦) السابق/ ص٦ (٧) الأثر الجليل/ ٢٠

الباب الخامس



في عقيدة المصريّين القدماء

رحلة طويلة قطعناها فى الحديث عن الـ(نيثر.و) .. جنود الله ، ورُسُله ، وعباده الطائعين .
وبقى الحديث عن قِمّة القِمَم .
فقد كانوا يعرفون أن هنالِكَ فوق الـ(نيثر.و) .. وفوق كلّ شىء بالوجود .. (إله) .
هو وحده المتفرِّد بـ(الأُلوهيّة) .
مُوجِد كلّ شىء .. ومُدبِّر كلّ شىء .

. . . .

تُرَى .. ماذا كان مَفهوم أولئك المصريّين القُدماء عن (الإله) ؟؟
سنقرأ .. ونرَى .
ولسوف نُفاجَأ بأنّهم كانوا يعرفون عن (الإله) مثل ما نعرفه نحن عنه اليوم .
وكانوا يصِفون (الإله) بنفْس الصِفات التى نعرفها نحن عنه سبحانه .
وكان ما فى عقولهم وقلوبهم من مَفهوم عن (الإله) - مِمّا أنبأهم به (إدريس) - .
صورة طِبْق الأصل .. مِمّا جاء به موسى وعيسى ومحمّد .

* *

الفصل الأوّل

الـ(وَحْدانِيَّة)

(١) الله .. (أحَد) .

﴿ قُل : هو الله (أحَـــد) . ﴾ ـ الإخلاص/١

. . . .

هكذا قال الملاك (جبريل) للنبى (محمّد) .

وهكذا أيضاً قال نفْس الملاك[١] .. للنبى (إدريس) .

قُل : هو الله (أحـــد) .

فقال (إدريس) .

وقالها معه المصريّون منذ أكثر من (٧٠٠٠) عام .

فكان أولئك "المصريّون القُدماء" .. أوّل مَن قال : هُوَ الله (أحَد) .

*

ولفْظ :(واحِد) فى المصريّة القديمة هو :([هيروغليفية]) (وع)[٢] .

ـ ويُخَفَّف نُطْقه فى بعض اللهجات إلى :(وا)[٣] ـ .

ومعنَى (الرُّبوبيّة) .. كانوا يُعبِّرون عنه باللفظ :([هيروغليفية]) (نب) .

ويُترْجَم :(رَبّ .. سيِّد)[٤] .

ـ وهو فى اللغة القبطيّة :(NHB) (نب) .. بنفْس المعنَى[٥] ـ .

• وقد كان المصريّون القُدماء يُطلِقون هذا اللفظ ـ كصِفَة ـ على (الإله الواحِد) .

ففى قاموس د.بدوى وكيس :([هيروغليفية]) (نب وع) .

تعنِى :(الربّ الأحَد / الله الواحِد الأحَد) .

هذا ما جاء فى القاموس بالحرْف .

[هيروغليفية]	رَبّ ، سيِّد Herr; kopt. NHB	
[هيروغليفية]	الرب الأحد (الله) الواحد الأحد der alleinige Herr (Gott)	nb-w'
[هيروغليفية]	رَبّ الكل Herr des Alls	nb-r-dr

شكل (١٥٠) : صورة من قاموس د.بدوى وكيس/ ص١١٨

وبها إسم الله (الواحِد الأحَد) .

(الله) الواحد الأحد

---

(١) سبَق أن ذكرنا أن (جبريل) كان هو الذى ينزِل على (إدريس) بالوحى . ـ راجع (ص١٢) من كتابنا هذا .

(٢) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/٤٣ (٣) أنظر : قواعد اللغة القبطيّة/ د.جورجى صبحى/٨٨

(٤) قاموس د.بدوى وكيس/١١٨ (٥) قواعد/ د.جورجى صبحى/٢٣

ولقد عرف "المصريّون القُدماء" هذه الحقيقة وآمَنوا بها ورَدَّدوها فى جَنَبات وادى النيل منذ عهد (إدريس) ﷺ .. أى منذ ما قبل (٧٠٠٠) عام .

ولذا .. يذكر والس بدج :[من الصِفات المنسوبة إلى (الله / God) فى النُصوص المصريّة من كُلّ العصور .. فإن "د.بروجش" و"دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخَرين ، قد انتهوا إلى فكرةٍ راسِخةٍ بأن سُكّان وادى النيل ـ منذ أبكَرِ وأقدم عصورهم ـ .. عرفوا وعَبَدوا (إلهاً واحِداً) .][1]

. . . .

قُل : هو الله (أحَد) .

فقال المصريّون القدماء : هو الله (أحَد) .

وقالوا :([hieroglyphs]) (نب وا) .. (الربّ واحِد) .

. . . .

وتمضى السنون والقرون منذ ما قبل (٧٠٠٠) عام .. إمتِداداً إلى عصور ما قبل الأسرات .. إلى عصر (مينا) (٣٢٠٠ ق م) .. ثمّ مُروراً بكُلّ عصور الأسرات .. من "خوفو" إلى "رمسيس" إلى "أمازيس" وحتّى آخِر التاريخ الفرعونى .

وطوال كلّ هذه الآلاف من السنين .. لا يتَردَّد على الأرض الطاهِرة ، كِنانة الله .. سوى كلمة "التوحيد" :(أحَد .. أحَد) .

تَقَرُّ فى القلوب إيمانا .. وترسَخ فى العُقول اقتِناعاً وبُرهانا .. وتُورِقُ فى الشفاة تسبيحاً وإقراراً وعِرْفانا .

آلاف السنين .. وكُلّ "قُدماء المصريّين" ، فى معابِدهم ، وفى صلَواتهم وخَلَواتهم وصوامعهم .. يُرَدِّدون كلمة "التوحيد" :(أحَد .. أحَد) .

● ولقد ظلّت هذه (الوحْدانيّة) فى قلوب وعقول المصريّين .. حتّى آخِر عصورهم .

فهذا ـ على سبيل المثال ـ واحِد من رجال اللاهوت المصرىّ فى آخِر عصر من عصور الحضارة الفرعونيّة ، وهو الفيلسوف اللاهوتى الكبير "أفلوطين" .. يقول عنه د.زكى نجيب محمود :[إن (الله) فى مَذهب "أفلوطين" .. (واحِدٌ) غير مُتَعدِّد .][2]

ولقد كان "أفلوطين" يصِف (الله) سبحانه فى كِتاباته كُلّها ، بلَفظ :(الواحِد) .

ففى كِتابه "اثولوجيا" ـ على سبيل المثال ـ يذكر (الله) بالألفاظ الآتية : (الواحِد الحَقّ)[3] .. و(الواحِد المَحْض)[4] ـ أى : الواحِد "الخالِص" المُنَزَّه عن أىّ تَعَدُّدِيّة ـ .

. . . .

● إذن .. كانت عقيدة (قُدماء المصريّين) منذ أقدم عصورهم وحتّى نهايتها ، (توحيداً) خالِصاً لله سبحانه .

*

---

(1) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.83

(٢) قصّة الفلسفة اليونانيّة/٢٦٨

(٣) أفلوطين عند العرب/ د.عبد الرحمن بدوى/١٣٥

(٤) السابق/١٣٤

خُرافة أن اليهود هُم (أوّل المُوَحّدين) :

ومِمّا أشاعَه اليهود وثبّتوه في أذهان العالَم أجمَع ، أنّهم هُم أوّل مَن ابتَدَع فكرة (التوحيد) . وأن نبيّهم موسى عليه السلام هو أوّل مَن دعا إلى عِبادة "الإله الواحِد" .. وبذلك كانوا هُم أصحاب الفضْل في تعريف البشَريّة بذلك (الإله الواحِد) ، وعِبادته .

ونسى أولئك اليهود حتّى أنّه كان هنالك ـ قبل موسى ـ أنبياء آخرون .. مثل يوسف ويعقوب وإسحق وإسماعيل وأبوهم جميعاً نبيّ الله إبراهيم .. ناهيك عن السابقين ، وأوّلهم وأقدمهم نبيّ المصريّين إدريس . فهل كُلّ أولئك الأنبياء جميعاً كانوا لا يعرفون "الإله الواحد" .. و لم يكونوا له عابدين ؟؟!

بل ، ووَصَل الإدّعاء إلى حَدّ القول بأنّه حتّى "الديانة اليهوديّة" ، كانت تعتمِد على خلفيّة من أفكار الإسرائيليّين القدماء (!!) !

وانتقَل هذا القول إلى بعض مُؤرِّخي الأديان ، حتّى صار وكأنّه حقيقة مُؤكّدة وقضيّة مُسَلَّمٌ بها .

تذكر دائرة معارف الدين (٧١/١٠)[1] :[والعقائد الثلاثة التى تُعتَبَر بوجهٍ عام التعبير الكامل عن "التوحيد" (اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام) .. هذه العقائد الثلاثة جميعاً ، تنتَسِب تماماً ـ في نَبْتِها ونُمُوّها ـ إلى خَلْفِيّة حضاريّة ساميَّة ، كما تعتمِد على وجود عقيدة الإسرائيليّين القُدماء .]

*

وقبْل أن نبحث قضيّة هذه (الأوّليّة) ـ أى ، أوّل مَن عرف "التوحيد" ـ .. فَلنبحَثْ أوّلاً : متى وكيف وصَلَت فِكْرة "التوحيد" إلى اليهود .. ثمّ مَدى استيعابهم لها ، ومَدَى إلتِزامِهم بها عَبْر تاريخهم .

كان أوّل تبليغ لهم بفكرة الـ(توحيد) ، إثْر خروجهم من مصر ، عن طريق نبيّهم "موسى" .

تقول التوراة :[وأمّا "موسى" فصَعَدَ إلى الله ، فناداه الربّ من الجبل قائلاً : هكذا تقول لبيت يعقوب وتُخبِر بنى إسرائيل .إلخ .. فجاء "موسى" ودَعا شيوخ الشعب ووَضَعَ قُدّامهم كُلّ هذه الكلمات التى أوصاه بها الربّ ، فأجاب جميع الشعب معاً وقالوا : كُلّ ما تكلّم به الربّ نفعل .إلخ]ـ خروج/١٩:٣ـ٨

وتُضيف التوراة :[ثمّ تكلّم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً : إلخ .. لا يكُن لك آلهة أُخرى أمامى .]ـ خر/٢٠:١ـ٣

وكان هذا أوّل أمْر إلهيّ ـ في تاريخ اليهود ـ بـ(التوحيد) .

والآن لننظر مدى التِزامهم بهذا الأمر ـ الذى عاهَدوا الله عليه ـ .

صعَدَ "موسى" إلى الجبَل لعَقْد "العهد" بين الله وبنى إسرائيل ، بناءً على هذه الوصايا التى أوّلها "التوحيد" .. ثُمّ :

---

(١) والنصّ في أصله الإنجليزى هو :

[The three religious that are generally held to be the full expressions of monotheism "Judaism & Christianity & Islam" . These three religions are closely related in that they grew from the Semitic cultural back-ground and the foundations of the religion of ancient Israel]

تقول التوراة :[فقال الربّ لموسى : إذهَب انزِلْ .. لأنّه قد فَســَـدَ شعبك الذى أصْعَدْتَه مـن أرض مصـر ، زاغـوا سريعاً عنِ الطريق الذى "أوصَيْتُهم به" .. صَنَعوا (عِجْلاً) مسبوكاً وسجَدوا له وذبحوا له ، وقالوا هـذه (آلهتك) يا إسرائيل .]- خر/٣٢:٧-٨

وتُضيف التوراة :[فانصرفَ موسى ونَزَلَ من الجبل .إلخ .. وكان عندما اقترب من المحلّة أنّه أبصَرَ (العجلَ) والرقص ، فحمى غضب موسى وطرَحَ اللوحين من يديه وكَسَّرَهُما فى أسفل الجبل .]- خر/٣٢:١٩

وفى القرآن : ﴿ وإذ واعَدنا "موسى" أربعين ليلة .. ثمّ اتّخذتم (العِجْلَ) من بعده . ﴾- البقرة/٥١

﴿ وأُشْرِبوا فى قلوبهم (العِجْل) بكُفْرهم . ﴾- البقرة/٩٣

وفى "دائرة المعارف اليهوديّة" تبريرٌ عجيب لهذه الفِعْلة الشنعاء .. إذ تقول (٧/٧١١-٧١٢)[1] : [وفى كتاب "الهاجاداه" ، أن غلطة الشعب ترجع إلى تَضمينهم فى حِسابهم - للأربعين ليلة - "يوم الصُّعود" ، بينما موسى قد استثناه .. كما أن (الله) أيضاً يقَع عليه (اللوم) - (كذا !!) - لأنّه هو الذى استعبدَهم فى مصر حيث تعرَّضوا لـ(الوثنيّة !) فى حضارتها القديمة .. وأيضاً يُلام لإعطائهم وَفْرَة من الذهب والفضّة - التى صنعوا منها العِجْلَ - عندما غادَروا مصر .]

ويذكر المؤرِّخ/ ديورانت :[وكان اليهود فى ظهورهم على مسرح التاريخ بدواً رُحّلاً يعبدون الصخور و"الماشية" .إلخ و لم يتخلّوا قَط عن عِبادة (العِجْل) ، و لم يستطع "موسى" مَنْع قَطيعه من عِبادة "العجْل الذهبى" .. ولقد ظلّوا زمناً طويلاً يتّخِذون هذا الحيوان القوىّ رمزاً لـ(إلههم)[2] .][3]

. . .

وحتّى بعد أن استغفرَ "موسى" لهم ، وتَمَّ عَقْد "العهدِ" مع الربّ .. كان إيمانهم بـ(الإله الواحِد) مَشوباً بالشِّرْك .

تذكر دائرة معارف الدين :[وديانة "الإسرائيليّين القُدماء" - مع أنّها من نَبْـع هذا النوع من (التوحيد) - إلاّ أنّها لم تكُن حقيقةً (توحيديّة) فى العصور المبكّرة .إلخ .. وعندما دخل شعب إسرائيل فى "العهد" مع الإله الأعلى "يهـوه" ، فـإنّهم لم يستبعِدوا و لم ينبـذوا وُجـود (الآلهـة الآخَرين) .. ويستطيع المرء أن يقول أن العقيدة الإسرائيليّة المبكّرة ، كـانت (henotheistic) أو (monolatrous) ، بمعنَى أنّهم قد اختَصّوا بالوَلاء الإله "يهوه" - مع الإعتِراف بوجود (آلهة غيره) - .إلخ][4]

وفى دائرة المعارف البريطانيّة :[والشواهد من الكتابات العبريّة ، تدلّ على أن الإسرائيليّين مارَسوا الـ(monolatry) - (أى : عِبادة "إله واحِد" ، دون رَفْض أو إنكار وجود "آلهة" آخَرين) .][5]

---

(١) والنصّ فى أصله الإنجليزى ، هو :

[In the Aggadah : The error of the people consisted in including in their calculation the day of the ascent , whereas Moses had excluded in (Rashi. Shab. 89a) .. God was also blamed since He enslaved them in Egypt where they were exposed to the most idolatrous of ancient civilizations (Ex. R. 43:7) , and for giving them an abundance of gold and silver when they left Egypt (Ber. 32a) .]

(٢) ونجد آثاراً أخرى من "عبادة الحيوان" بين اليهود الأقدمين فى (سفر الملوك الأوّل/١٢:٢٨) وفى (سفر حزقيال ٨:١٠) .. وقد عَبَدَ "إهاب" مِلِك إسرائيل (الأبقار) بعد سليمان بقرن واحد .

(٣) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٣٨

(4) The Encyclopedia of Religion . Mircea Eliade , Vol . 10 , P. 71

(5) The Encyclopædia Britannica , Vol. 8, P. 266

ثمّ كان "التيه" ـ عِقاباً لهم من الربّ ـ في دروب سيناء لمدّة (٤٠) سنة .. وبعد وفاة "موسى" تولّى قيادتهم "يوشع بن نون" .. ـ الذي في نهاية عصره كانوا قد نسوا (الربّ) كُلّيّةً ـ .

تذكر التوراة :[ومات "يوشع بن نون" عبد الربّ .إلخ وكُلّ ذلك الجيل أيضاً انضمّ إلى آبائه .. وقام بعدهم جيل آخر (لم يعرف الربّ) .] ـ سفر القضاة/٢:٨-١٠

وتُضيف التوراة :[وفعلَ "بنو إسرائيل" الشرّ في عيني الربّ ، وعبَدوا (البعليم) .. وتركـوا (الـربّ) إلـه آبائهم الذي أخرجهم من مصر ، وساروا وراء (آلهة أخرى) من آلهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا لها ، وأغاظوا الربّ .. تركوا الربّ وعبَدوا (البعل) و(عشتاروث) .إلخ إلخ] ـ سفر القضاة/٢:١١-١٣

. . . .

● ثمّ كان بعد ذلك (عصر القُضاة) .. ـ الذي استمرّ حوالي (٣٥٦) سنة ـ .

يذكر المؤرّخ/ عزّة دروزة :[ولقد عاش "بنو إسرائيل" ردحاً من الزمن في ظِلّ ما عُرف بـ"عهد القُضاة" ـ الذي كان يتولّى قيادتهم وتدبير شئونهم فيه مشـايخ عُرِفوا باسم "القُضاة" ـ .. ولقد كان "بنو إسرائيل" في هذا العهد في حالة انحِراف خُلُقي وديني شديد .إلخ .][1]

وفي سفر القُضاة :[وأقام الربّ "قُضاةً" فخلّصوهم من يد ناهِبيهم ، ولقُضاتهم أيضاً لم يسمعوا ، بل زنوا وراء (آلهة أخرى) ، وسجدوا لها .] ـ قضاة/٢:١٦-١٧

ويُضيف :[وعاد "بنو إسرائيل" يعملون الشرّ في عيني الربّ .. وعبَدوا : "البعليم" و"العشتاروث" ، و(آلهة) آرام ، و(آلهة) صيدون ، و(آلهة) مُوآب ، و(آلهة) بني عمون .. وترَكوا "الربّ" ولم يعبدوه .] ـ قُضاة/١٠:٦

. . . .

● ثمّ كان عصر النبي "صمويل" (حوالي ١٠٥٠ ق م)[2] :

تذكر التوراة :[وكلّم "صمويل" كُلّ بيت إسرائيل قائلاً : إن كُنتم بكُلّ قلوبكم راجعين إلى الربّ فانزعوا (الآلهة) الغريبة و"العشتاروث" من وسطكم .إلخ] ـ صمويل الأوّل/٧:٣-٦

. . . .

● عصر مملكة : "داود" (١٠٠٤-٩٦٠ ق م) ، و"سليمان" (٩٦٠-٩٢٥ ق م) .

﴿ لُعِنَ الذين (كفَـــروا) من "بني إسرائيل" على لسان "داود" .إلخ . ﴾ ـ المائدة/٧٨

ويذكر المؤرّخ/ ول ديورانت :[فلمّا أن نشأت الوحْدة السياسيّة في أيّام "داود" و"سليمان" ، وتركّزَت العِبادة في الهيكل بأورشليم ، أخذ الدين يردّد أصداء التاريخ والسياسـة ، وأمسَى "يهوه" إله اليهود الأوحَد .. ولم يَخطُ اليهود نحو (التوحيد) خُطوة غير هذه الخطوة .][3]

وجديرٌ بالذكْر أن "مملكة اليهود" هذه ، كانت في حقيقتها (تحت السيادة المصريّة)[4] .

---

(١) موسوعة : تاريخ الحس العربي/٤/٢١٥ (٢) عن هذا التاريخ .. أُنظر : تاريخ العالم/ لانجر/١/٦٨ و : الماضي الحيّ/ تيسنر/١٤٢
(٣) قصّة الحضارة/ مج١ ، جـ٢/ ص٣٤٣
(٤) يذكر بريستد :[أمّا في الأخلاق والدين ، فإنّنا نجد العبرانيّين قد بَنوا حياتهم على الأُسُس المصريّة القديمة .. فالإسرائيليّون بعد استيطانهم فلسطين ، كانوا في الواقع يسكنون أرضاً من "الأملاك المصريّة" ، مضَت عليها في هذه الحال قرون بأكملها .. وقد استمرّت بلاداً مصريّة عدّة قُرون بعد استيطان العبرانيّين لها .إلخ] ـ فجر الضمير/٤١١-٤١٢
ويذكر/ عزّة دروزة :[ومصر كانت رَسْمِيّاً صاحِبَة السِّيادة على فلسطين ، في عهد "داود" أيضاً .] ـ تاريخ الجنس العربي/٢/٢٢٥
ويذكر د.أحمد فخري :[وقد ظلّ "سليمان" طيلة حياته على صِلَته الوديّة و(وَلائه) لمصر .] ـ مصر الفرعونيّة/٣٩٧-٣٩٨
ويذكر المؤرّخ/ دروزة :[وهذا يعني أن "فلسطين" ظلّت تحت حُكْم أو سيادة مصر في عهد "الملك سليمان" مُمتَدّاً إلى ما قبله .] ـ تاريخ/٢/٢٢٤ ويُضيف بريستد :[والظاهر أن "سليمان" كان (والِياً) وفتَنذ تحت النفوذ المصري هناك .] ـ تاريخ مصر/٤٣١

وجديرٌ بالذكر أيضاً ، أنّ هذه "المملكة" لم تستمرّ سِوَى أقلّ من (٨٠) سنة .. ثمّ انهارَت . إذ أنّه في نهاية عصر سليمان ـ وقبل أن يؤول المُلك إلى ابنه ـ إنقَسَمَت إلى قسمين .

. . .

أمّا عن ظُروف وأسباب هذا الإنهيار والإنقسام .

تذكر التوراة [فقال الربّ .إلخ : من أجل أن ذلك عندك ، و لم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتُك بها ، فإنّى أُمَزِّق "المملكة" عنكَ تمزيقاً وأعطيها لعَبْدِك .إلخ] ـ الملوك الأوّل/١١:١١

ونزَلَت النبوءة إلى العَبْد "يَرُبْعام" .

تقول التوراة :[وكان فى ذلك الزمان لّما خرج "يَرُبْعام" من أورشليم أنّه لاقاه "أخيّا الشيلونى" النبىّ .إلخ وقال ليربعام : خُذ لنفسك عشر قِطَع ، لأنّه هكذا قال الربّ إله إسرائيل ، هأنذا أُمَزِّق "المملكة" .إلخ .. لأنّهم تركونى وسجدوا لـ"عشتورث" إلهة الصيدونيّين ولـ"كموش" إله الموآبيّين ولـ"ملكوم" إله بنى عمون .إلخ] ـ السابق/١١:٢٨-٣٣

ويذكر د.سليم حسن :[وفى نهاية عهد "سليمان" ، كان "شيشنق الأوّل" على مُلْك مصر وقتئذ .. وهرب "يربعام" إلى مصر[1] ـ عندما أرادوا قَتْلَه ـ (وهو الذى وعَدَه الله على لسان "أخيّا" النبىّ مملكة إسرائيل) .][2] .. ويُضيف :[وبعد أن عاد "يربعام" من مصر إلى فلسطين أسَّس (دولة إسرائيل) ـ التى كانت تشمل العشر قبائل ـ .. فى حين أن "رحبعام بن سليمان" أسَّس (دولة يهوذا) الصغيرة ـ التى كانت تتألّف من قبيلتين صغيرتين ـ .إلخ][3]

وهكذا انقسَمَت مملكة اليهود ـ بسبب الشِّرْك و(عدَم التوحيد) ـ إلى قِسْمين :

"مملكة إسرائيل" فى الشمال .. و"مملكة يهوذا" فى الجنوب .

. . . .

١) "مملكة إسرائيل" (٩٣٣-٧٢٢ ق م) :

وقد بدأت بالكُفْر والشِّرْك (إنعدام التوحيد) .

تقول التوراة :[وقال الربّ لـ"أخيّا" ـ النبىّ ـ : هو ذا امرأة "يربعام" آتيَة لتسألك .إلخ قال : ادخلى يا امرأة يربعام .إلخ إذهبى قُولى لـ"يربعام" ، هكذا قال الربّ إله إسرائيل : من أجل أنّى قد رفَعْتُك من وسط الشعب وجعلتُك رئيساً على شعب إسرائيل ، وشَقَقْتُ المملكة من بيت داود وأعطيتُك إيّاها ، و لم تكُن كَعَبْدى داود الذى حفظ وصاياى .إلخ .. وقد ساءَ عمَلُك أكثر من جميع الذين كانوا قبلك ، فسِرْتَ وعملتَ لنفسك (آلهة) أخرى ومسبوكات لتغيظنى ، وقد طرحْتنى وراء ظهرك .. لذا ، هأنذا جالِبٌ شَرّاً على بيت "يربعام" .إلخ .. ويضرب الربّ "إسرائيل" كاهتزاز القصَبِ فى الماء ، ويستأصِل "إسرائيل" عن هذه الأرض الصالِحة .إلخ ويدفع "إسرائيل" من أجل خطايا "يربعام" الذى أخطأ ، وجعل "إسرائيل" يُخْطِئُ .إلخ] ـ الملوك الأوّل/١٤:٥-١٦

● ثمّ ملَكَ من بعده إبنه "ناداب" .

وعنه تقول التوراة :[ومَلَكَ "ناداب بن يربعام" على إسرائيل .إلخ .. وعمل الشرّ فى عيْنَى الربّ ، وسار فى طريق أبيه وفى خَطيَّته التى جعل بها إسرائيل يُخْطِئ .إلخ] ـ الملوك الأوّل/١٥:٢٥-٢٦

● ثم مَلَكَ من بعده "بَعْشا" .

وعنه تقول التوراة :[مَلَكَ "بَعْشا بن أخيّا" على جميع إسرائيل أربعاً وعشرين سنة .. وعمل الشرّ فى عينى

---

(١) وفى التوراة :[فقام "يربعام" وهرب إلى مصر ـ إلى "شيشق" ملِك مصر .] ـ الملوك الأوّل/١١:٤٠

(٢) مصر القديمة/٩/١٣١ (٣) السابق/٩/١٣٢

الربّ ، وسار فى طريق "يربعام" وفى خطيّته التى جعل بها إسرائيل يُخْطِئ .] ـ الملوك الأوّل/١٥:٣٣ـ٣٤

● ثمّ مَلَكَ من بعده إبنه : (أَيْلَه) .

وعنه تقول التوراة :[فأفنَى "زمرى" كُلّ بيتِ "بَعْشـا" حَسَبَ كـلام الربّ .إلخ لأجْل كُلّ خطايـا بَعْشـا وخطايا (أَيْلَةَ) ابنه ، التى أخطآ بها وجَعَلا إسرائيل يُخْطِئ لإغاظة الربّ .إلخ] ـ الملوك الأوّل/١٦:١٢ـ١٣

● ثم مَلَكَ من بعده (زِمْرى) .

وعنه تقول التوراة :[ولمّا رأى "زمرى" أن المدينة قد أُخِذَت ، دخل قصـر بيت الملك وأحرق على نفسه بيت الملك بالنار فمات ، من أجل خطاياه التى أخطأ بهـا بعمله الشرّ فى عينى الربّ ، وسيره فى طريق "يَرُبعام" ومن أجل خَطِيّته التى عَمِلَ بجعْله إسرائيل يُخْطِئ .إلخ] ـ الملوك الأوّل/١٦:١٨ـ١٩

● ثمّ ملَكَ بعده (عُمْرِى) .

وعنه تقول التوراة :[مَلَكَ "عُمْرى" على إسرائيل" اثنتى عشرة سـنة .إلخ وعَمِـلَ "عُمْرى" الشرّ فى عينى الربّ ، وأساءَ أكثرَ من جميـــع الذين قَبْله ، وسار فى جميع طريق "يَرُبعام" .إلخ] ـ الملوك الأوّل/١٦:٢٣ـ٢٦

● ثمّ ملَكَ بعده إبنُه : (أَخْآب) .

وعنه تقول التوراة :[و َلَكَ "أَخْآبُ بن عُمْرى" على إسرائيل فى السامرة اثنتين وعشرين سنة .. وعمِل "أخآب" الشرّ فى عينى الربّ أكثر من جميع الذين قبلَه ، وكأنّه كان أمراً زهيداً سُلُوكه فى خطايا "يربعام" بن نباط حتّى اتّخذ ايزابل ابنة أثبعل مِلِك الصيدونيّين امرأةً ، وسار وعَبَدَ (البعل) ، وسَجَدَ لـه .إلخ .. وزاد "أخـاب" فـى العمل لإغاظة الربّ إله إسرائيل أكثر من جميـــع مُلوك إسرائيل الذين كانوا قَبْله .إلخ] ـ الملوك الأوّل/١٦:٢٩ـ٣٣

وأيضاً[١] ["أخْآب" الذى باعَ نفسه لعَمَل الشرّ فى عينى الربّ إلخ ورَجسَ جدّاً بذهابه وراء "الأصنام" .]

ويذكر لانجر :[وقد سمح "أخاب" لزوجته "ايزابيل" أن تقوم بنشْر عبادة (الإله ملقارث) ربّ سماريا .][٢]

ويُضيف د.شلبى :[وقد خضَع "أخاب" لزوجته فأمالته إلى "ديانتها" ، وجعلته يفرضها على شعبه .إلخ][٣]

وقد عاش فى عصر هذا المُلك ، النبى "إيليا" .

ويذكر د.عبد الجليل شلبى :[وتحدَّى النبى "إيليا" عُبّاد (البعْل) ، مِمّا أثار غيظ الملكة "إيزابيـل" فـأهدرَت دمه وعملت على التخلّص منه بقتله ، فهرب إلى "حوريب" ـ فى سيناء ـ .][٤]

ثمّ تولّى ا لله إفناء عُبّاد (البعْل) من اليهود ـ المُشْركين ـ .

تذكر التوراة :[فالذى لا ينجو من سيف حزائيل يقتله ياهو ، والذى ينجو من سيف يـاهو يقتلـه اليشـع .. وقد أبقَيْتُ فى إسرائيل (سبعة آلاف) ، كُلّ الرُكَبِ التى لم تَجْثُ لـ" البعل" .] ـ الملوك الأوّل/١٩:١٧ـ١٨

أى أن الذين لم يَرْكَعوا لـ(بعل) من اليهود آنذاك ، كان لا يزيد عددهم عن (٧٠٠٠) شخص فقط[٥] .

● ثمّ مَلَكَ من بعده ابنه :(أَخَزْيا) .

وعنه تقول التوراة :["أَخَزْيا بن آخْآب" .إلخ مَلَكَ على إسرائيل سنتين ، وعمل الشـرّ فى عينى الربّ .إلخ .. وعبَد "البعل" وسجَدَ له ، وأغاظ الربّ إله إسرائيل حَسَبَ كُلّ ما فَعَلَ أبوه .] ـ الملوك الأوّل/٢٢:٥١ـ٥٣

● ثمّ مَلَكَ بعده أخوه :(يَهُورام) .

[ومَلَكَ يَهورام بن أَخْآب" اثنتى عشرة سنة .. وعمل الشرّ فى عينى الربّ .إلخ] ـ الملوك الثانى/٣:١ـ٢

---

(١) الملوك الأوّل/٢١:٢٥ـ٢٦ (٢) موسوعة : تاريخ العالم/١/٦٨

(٣) اليهود واليهوديّة/ د.عبد الجليل شلبى/٥٣ (٤) السابق/٥٤ (٥) السابق/٥٥

● ثمّ مَلَكَ مِن بعده :(ياهُو) (٨٤٢-٨١٤ ق م) .

وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص١٠٥٠) :[ومَلَكَ "ياهو" (٢٨) سنة .. وقد سار فى طريق يربعام ، ولم يَحِدْ عن عِبادة (عُجول الذهب) .] .. وفى التوراة :[ولكن خَطايا يَرُبْعام بن نباط الذى جعل إسرائيل يُخطئ لم يَحِدْ "ياهو" عنها ، أى (عُجُول الذهب) التى فى بيت إيل والتى فى دان .] - الملوك الثانى/١٠:٢٩



شكل (١٥١)[1] : مَلِك إسرائيل (ياهو) .. يسجُد لملِك آشور وهو يُقدّم الجزية .

ثمّ مَلَكَ من بعده ابنه "يَهُوأحاز" مدّة ١٧ سنه ، ثم "يَهُوآش" لمدّة ١٦ سنة ، ثم "يَرُبْعام الثانى" لمدّة ٤١ سنة ، ثمّ ابنه "زكريّا" .إلخ .. وجميعهم تقول عنهم التوراة أنّهم (عملوا الشرّ فى عين الربّ)[2] ، وعبَدوا "آلهة أخرَى" .

● ثمّ كان آخِر مُلوكهم :(هُوشَع) (٧٣٠-٧٢٢ ق م) .

وعنه تقول التوراة :[مَلَكَ "هُوشَع بن أيْلَةَ" فى السامِرة على إسرائيل تسع سنين ، وعمِل الشرّ فى عينى الربّ .إلخ .. وصَعِدَ عليه "شلمناسر" مَلِك أشور فصار له "هوشع" عَبْداً ودفَع له جزْيَة .إلخ .. فى السنة التاسِعة لـ"هوشع" أخَذَ ملِك أشور السامِرة ، وسَبَى إسرائيل إلى أشور .إلخ] - الملوك الثانى/١٧:١-٧

وهكذا .. وفى (٧٢٢ ق م) ، زاالَت "مملكة إسرائيل" من الوجود[3] .

. . .

وكان هذا حُكْم الله .. ويذكُر سبحانه حَيْثيّات هذا الحُكْم فى التوراه :

[وكان أنّ "بنى إسرائيل" أخطأوا إلى الربّ إلههم .إلخ واتّقوا (آلهة أُخرَى) .إلخ وعبَدوا (الأصنام) .إلخ وأشهَدَ الربّ على إسرائيل وعلى يهوذا عن يَدِ جميع الأنبياء .إلخ فلم يسمعوا ، بل صَلّبوا أقْفِيَتَهُم كأقْفِيَة آبائهم الذين لم يُؤمِنوا بالربّ إلههم .إلخ وعَمِلوا لأنفسهم مسبوكات (عِجْلَيْن) وعملوا سوارى ، وسجَدوا لجميع جُنْد السماء (= الملائكة) ، وعبَدوا (البعْل) .إلخ فَرَذَلَ الربّ كُلّ نسل إسرائيل وأذَلّهم .إلخ حتّى نَحّى الربّ إسرائيل من أمامه كما تكلّمَ عن يَدِ جميع عبيده الأنبياء ، فَسَبَى إسرائيل من أرضِه إلى أشور .] - الملوك الثانى/١٧:٧-٢٣

ويُعَلّق "ويلز" على تلك المملكة بقوله :[هى قصّة ملوك هَمَج يحكمون شعباً من الهَمَج .. حتّىإذا وافت سنة (٧٢٢ ق م) ، مَحَت يَد الأسْر الآشورى "مملكة إسرائيل" من الوجود .][4]

---

(١) عن : قاموس الكتاب المقدّس/١٠٤٩
(٢) أُنظر : سفْر الملوك الثانى/١٣:١-٢ و١٠-١١ و١٤:٢٣-٢٤ و١٥:٨-٩
(٣) موسوعة : تاريخ العالَم/ لانجر/١/٦٩
(٤) موجز تاريخ العالَم/ ويلز/٩٣

٢) مملكة "يهوذا" (٩٣٣-٥٨٦ ق م) :

وكان أوّل ملوكها :"رَحُبْعام" ابن سليمان .. وقد بدأت هذه المملكة أيضاً بالكُفْر(١) والشِّرْك .

تذكر التوراة :[وأمّا "رحبعام بن سليمان" فمَلَكَ في "يهوذا" .. وكان "رحبعام" ابن إحدى وأربعين سنة حين مَلَكَ ، ومَلَكَ سبع عشرة سنة في أورشليم .إلخ .. وعمل "يهوذا" الشرّ في عيني الربّ ، وأغارُوه أكثرَ من جميع ما عمل آباؤهم بخطاياهم التي أخطأوا بها ، وبنوا لأنفسهم مرتفعات وأنصاباً(٢) .إلخ] ـ الملوك الأوّل/١٤ :٢١-٢٣

وأيضاً :[ولمّا تثبَّت مملكة "رحبعام" وتشدَّدت ، تَرَكَ شريعة الربّ وكُلّ إسرائيل معه .] ـ الأيّام الثاني/١٢ :١


مَلِك مصر الـ(مُوَحِّد)
(شيشونق الأوّل)(٥)

ثمّ كانت غَضْبَة الربّ وانتقامه .. وذلك بأن أَلْهَمَ فرعون مصر : (شيشونق الأوّل) ([خرطوش])(٣) ، أن يغزو "مملكة يهوذا" .

يذكر بريستد :[ورأى "شيشونق" أن الوقت قد حان لبَسْط نفوذه على فلسطين كلّها .. فتوجّه إلى فلسطين وغزاها ، وكان ذلك في حوالى عام (٩٢٦ ق م) .](٤)

وفي التوراة(٦) :[وفي السنة الخامسة للملك "رَحُبْعام" ، صعد "شيشق" ملك مصر على أورشليم لأنّهم (خانوا الربّ) .إلخ .. وأخذ المدُن الحصينة التي لـ"يهوذا" .]

وتواصِل "التوراة" وصْف ما حدَث آنذاك :[فجاء "شَمْعِيا" النبيّ إلى "رحبعام" ورؤساء "يهوذا" الذين اجتمعوا في أورشليم من وجه "شيشق" ، وقال لهم : هكذا قال الربّ ، أنتم تركتُموني وأنا أيضاً تركتُكم ليد "شيشق" . فتَذَلّل رُؤساء إسرائيل والمَلِك وقالوا : بارٌّ هو الربّ .. فلمّا رأى الربُّ أنّهم تذلّلوا ، كان كلام الربّ إلى "شمعيا" قائلاً : قد تذلّلـوا فلا أُهلِكُهم ، بل أُعطيهم قليـلاً من النجاة ولا ينصبُّ غَضَبي على أورشليم بيد "شيشق" .. ولكنّهم يكونون له (عَبيداً) .إلخ] ـ الأيّام الثاني/١٢ :٥-٨

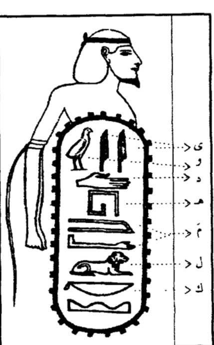
وقد خُلّدَت هذه الحَمْلة في نقوش معبد الكرنك ، وفيها رَسْم لأحد الأسرى مكتوب فوقه :(منث يهوذا) ـ شكل (١٥٢)(٧) .

. . .

ثمّ من بعد رحبعام .. مَلَكَ إبنه (أبيام) .

وعنه تقول التوراة :[ملَكَ "أبيام" على "يهوذا" .إلخ .. وسار في جميع خَطايا أبيه التي عملها قَبْله .إلخ] ـ الملوك الأوّل/١٥ :١-٣

. . .



شكل ١٥٢ : (مِلك اليهود) ـ الـمُشْرِك ـ أسيراً .
وعليه مكتوب :(يوده منث) ، أى "مِنث يهوذا" .

وهكذا بدأت (مملكة يهوذا) بالشِّرْك با لله ..
ونُكران (التوحيد) .

---

(١) وليس من المستغرب أن يكون (ابن نبيّ) ـ كـ"ابن سليمان" هذا ـ كافِراً .. فمِثال ذلك أيضاً إبن النبى نوح ـ ﴿ ونادَى نوح (ابنه) وكان في مَعْزِلٍ : يا بُنيّ اركب معنا ولا تكن مع (الكافرين) ، قال سآوى إلى جبَلٍ .إلخ ﴾ ـ هود/٤٢-٤٣

(٢) "المرتفعات والأنصاب" لـ(الآلهة) التي عَبَدوها .

(٣) عن صيغة الإسم في الخرطوشة ، أنظر : مصر القديمة/ سليم حسن/٩/د١٠٥ و : حُكّام مصر/ د.ناصر الأنصارى/ ص١٩٢

(٤) تاريخ مصر من أقدم العصور ٤٣١ (٥) عن : قاموس الكتاب المقدّس/ ص٥٣٣د

(٦) الأيّام الثاني/١٢ :٢-٤ (٧) أُنظر : قاموس الكتاب المقدّس/ ص٥٣٣د و : الأثر الجليل/ نجيب/١٥١

• ومن ملوك يهوذا أيضاً :(حَزَقِيَّا) (٧٢١-٦٩٣ ق م) .

وعن الظروف الدينيّة في عهده ، يذكر ديورانت :[وفى تاريخ اليهود الباكر ، شواهِد كثيرة تدلّ على أنّهم عبَدوا "الأفعَى" .. ومن هذه الشواهد ، صورة "الأفعَى" التى وُجِدَت فى أقدم آثارهم[١] .إلخ والتى عبَدها اليهود فى الهيكل إلى أيّام "حزقيا" (حوالى ٧٢٠/ ق م)[٢] .. وكانت "الأفعَى" تبدو حيواناً مُقَدَّساً لليهود .][٣]

• ومن ملوكها أيضاً :(مَنَسَّى) (٦٩٣-٦٣٩ ق م) .

وتقول عنه التوراة :[ومَلَكَ "منسَّى" خمساً وخمسين سنة فى أورشليم .إلخ .. وعمل الشرّ فى عينى الربّ .إلخ .. وأقام مذابح لـ(البَعْل) .إلخ وسجَد لكُلّ "جُنْد السماء" (= الملائكة) وعبَدَها .إلخ] ـ الملوك الثانى/٢١:١-٣

ويُضيف لانجر :[وقد بقى "منسى" حاكماً مُوالياً لآشور ، وشجَّع عِبادة (آلهتها) .إلخ][٤]

• ثمّ جاء بعدَه إبنه :(آمون) (٦٣٩-٦٣٨ ق م) .

وعنه تذكر التوراة :[وعمل "آمون" الشرّ فى عينى الربّ كما عمل "منسى" أبوه ، وسلك فى كُلّ الطريق الذى سلك فيه أبوه ، وعبَد الأصنام التى عبَدها أبوه ، وسجَد لها .. وترَكَ الربّ .إلخ] ـ الملوك الثانى/٢١:٢٠-٢٢

• ثمّ جاء بعده مِلِكٌ يُسَمَّى :(يوشيا) (٦٣٨-٦٠٨ ق م) .

ـ ولكن الربّ كان مايزال لم ينْسَ بشاعة سَلَفه "منسَّى" فقرَّر مَحْو (مملكة يهوذا) ـ .

تقول التوراة[٥] :[ولكن الربّ لم يرجع عن حُمُوّ غضبه العظيم ، لأن غضبَه حمى على "يهوذا" من أجل جميع الإغاظات التى أغاظه إيّاها "منسَّى" .. فقال الربّ إنّى أنزع "يهوذا" أيضاً من أمامى كما نزعْتُ "إسرائيل" .]

وقد قُتِلَ "يوشيا" فى مجدّو على يد ملك مصر (نخاو) .. وكان ذلك بتدبير الله وأمْرِه انتقاما من المُشْرِكين .

• وتولّى بعده إبنه (يهوآحاز) .

وعنه تقول التوراة :[فعمل "يهوآحاز" الشرّ في عيني الربّ حَسَبَ كُلّ ما عَمِله آباؤه .. وأسَرَه فرعون "نخو" .إلخ وأخذه وجاء إلى مصــر فمات هناك .إلخ] ـ الملوك الثانى/٢٣:٣٢-٣٤

• وقد ملَّك الفرعون "نخاو" بدَلاً منه .. إبنه : "يهوياقيم" (٦٠٧ ق م) .

وعنه تقول التوراة :[ومَلَكَ "يهوياقيم" إحدى عشرة سنة فى أورشليم .إلخ .. وعمل الشــرّ فى عينى الربّ ، حَسَبَ كُلّ ما عمل آباؤه .] ـ الملوك الثانى/٢٣:٣٦-٣٧

ثمّ كان الإنتقام الإلهي .. تقول التوراة :[فى أيّامه صعد "نبوخذناصَّر" ملك بابل كان له "يهوياقيم" عَبْـداً ثلاث سنين ، ثمّ عاد فتمرَّد .إلخ فأرسل الربّ عليه غُزاة الكلدانيّين وغزاة الأراميّين وغزاة الموآبيين وغزاة بنى عمون .. أرسلهم إلى (يهوذا) ليُبيدها حسب كلام الربّ الذى تكلّم به عن يد عبيده الأنبياء .] ـ الملوك الثانى/٢٤:١-٢

• ومَلَكَ من بعده ابنه "يهوياكين" .. الذى سَباه "نبوخذنـاصَّر" إلى بـابل وعيَّـن بدلـه عمّـه "صدقيا" (٥٩٧ ق م) ، الذى تقول عنه التوراة أيضاً أنّه (عمل الشرّ فى عينى الربّ)[٦] .

ومن (الأنبياء) الذين عاشوا فى هذه الفترة :

• النبى "حزقيال"[٧] .. ويذكر ديورانت :[ولم يكُن جميع اليهود ـ اللهمّ إلاّ أعظمهم عِلْماً ـ يُعِدّون "تمّوز" (إلهاً) حقّاً فحسب ، بل إن عِبـــادته فضلاً عن هذا ، كانت فى وقت من الأوقات مُنتَشِرة فى بلاد اليهود .. حتّى لقد شكا "حزقيال" من أنّ البُكاء حُزْناً على "تمّوز" كان يُسْمَع فى الهيكل .][٨]

---

(1) CAH, iii. 428
(2) Numb. xxi, 809. 2 Kings xvii, 4
(٣) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٣٩
(٤) موسوعة : تاريخ العالَم/١/٧٠
(٥) الملوك الثانى/٢٣:٢٦-٢٧
(٦) سفر الملوك الثانى/٢٤:١٩
(٧) وقد عاصَر فترة سُقوط "يهوذا" . ـ مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/١/١٥٩
(٨) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٤٣

• وكذلك النبى "إرميا" (٦٥٠-٥٨٠ ق م) - الذى تنبّأ بسقوط "يهوذا" - .
ويذكر ديورانت :[لقد كان ما بين اليهود من فوارق ، وما كان لهم من استقلال كافيين لأن تبقَى لطوائفهم (آلهتهم) الخاصّة ، حتّى فى زمَن "إرميا" :(على عدَد مُدُنِك ، صارَت "آلهتـك" يا "يهوذا") .. ثمّ يُظهِر النبى الحزين غضَبه على بنى وطنه ، لأنّهم يعبـــدون "بعل" و"مولك" .إلخ][1]

وفى (٥٨٦ ق م) .. تمّ تخريب أورشليم ، وانمحَت (دولة يهوذا) .

وأخذَ مِلِك بابل "نبوخذناصَّر" كُلّ اليهود إلى بلاده أسْرَى - وهو ما يُعْرَف بـ"السَّبْى البابلى" - عِقاباً من الله للجاحِدين "المُشْركين" ناكِرى (**التوحيد**) .. وكما تقول التوراة[2] :

[لأنّه لأجْل غَضَب الربّ على أورشليم وعلى يهوذا ، حتّى طَرَحَهُم من أمام وجْهه .]

*

وعن (التوحيد) - بوجهٍ عام - خلال تاريخ اليهود كُلّه .

تذكر دائرة المعارف الريطانيّة :[والشواهد من الكتابات العبريّة ، تدلّ على أن الإسرائيليّين مارَسوا الـ(monolatry) - (أى : عِبادة "إله واحِد" ، دون رَفْض أو إنكار وجود "آلهة" آخَرين) .][3]

وتذكر "دائرة معارف الدين" :[المشكلة التاريخيّة للـ(توحيـــد) اليهودى : العالِم الألمانى (جوليوس فلهَوزن / Julius Wellhausen) - (١٨٨٥ م و ١٩٥٧ م) - قد انتهَى بحثه إلى أن الديانة الرسميّة لإسرائيل كانت فى الأصل (polytheistic / متَعَـدِّدة الآلهة) .. وأن "يهوه" كان إلها قوميّاً لهم .. وبهذا الخُصوص ، لم يكُن "يهوه" يختلِف عن الإله المؤابى "كيموش" أو الآشورى "آشور" .. وقد أشارت التوراة مرّة بعد مرّة إلى أن الإسرائيليّين عَبَدوا "آلهة أخرى" إلى جانب "يهوه" .

وتَبَعاً لقول "فلهَوزن" ، لا أحد نظر لذلك على أنّه مشكلة ، حتّـى قيـام النُبُـوّة الكلاسـيكيّة فى القرن الثامن (ق م) ، حيث أعلن "يهوه" - عن طريق أولئك الأنبيــاء - أنّه سوف يُعـاقِب على السلوكِيّات غير الأخلاقيّة فى إسـرائيل ، جُزئيّـاً ، بإحضـار الأجـانب لمحـاربتهم ، وذلـك لجَعْل هذا التهديد والوَعيد يُحَسِّن سُمْعة "يهوه" على حساب "الآلهة الآخَرين" .

وفقـــط ، مع سقوط دولة "يهوذا" (فى ٥٨٧ ق م) - حسب تحليل "فلهَوزن" - .. بدأت التجَمُّعات اليهوديّة المركزيّة ، تُدرِك أن أولئك "الأنبياء" كانوا على حقّ .][4]

. . .

وكما رأينا أيضاً من العَرْض التاريخى الموجَز الذى أورَدْناه .. فقد مارَسَ "اليهود" كُـلّ أنواع الـ(**شِرْك بالله**) لم يتركوا منها حتّى أحَطّها وأبشعها .. حيث عَبَدوا : العديد والعَديـــد مـن "آلهة" الشعوب والقبائل التى حولهم .. كما عبَدوا "الملائكة" .. وعَبَدوا "البعل" و"العشتاروث" و"تمّوز" ، كما عَبَدوا (الأصنام) .. بل وعَبَدوا حتّى "الأفاعى" و"العُجول" (!!)

---

(١) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٤٣ (٢) الملوك الثانى/ ٢٤: ٢٠

(3) The Encyclopædia Britannica . Vol. 8, P. 266

(4) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 6 , P 3

كُلّ هذه "الكائنات" و"الأشياء" مارَسوا (عِبادتها !) ، وسجَدوا لها وقرَّبوا القرابين من أجلها .. أشْرَكوها بـ(الله) ، بل وفَضَّلوا تَقْواها[1] على "تَقْوَى الله" .

بل وفى بعض فترات تاريخهم مارَسوا ما هو أقبح من (الشِّـرْك بالله) ، حيث كانوا حتّى ينْسون (الله) تماماً ، ويقتَصِرون على عِبادة سِواه .

ـ وهذا كُلّه ، بنَصّ كلام الله فى "التوراه"[2] ـ .

. . .

و لم يكُن ذلك لفترةٍ عارضَةٍ أو فَترات عابرة من تاريخهم ، بل يكاد يشْمَل تاريخهم كُلّه .. منذ دعوة نبيّهم موسى بـ" التوحيد" (حوالى ١٥٠٠ ق م)[3] ، وحتّى حُكْم الله عليهم بالشَّتات والتشريد (مع السَّبى البابلى / ٥٨٦ ق م) .

وطوال كُلّ هذا الزمَن المديد ، نستطيع حَصْر الفترات القليلة[4] النادِرَة التى مارَسوا فيها (**التوحيد**) .. كالآتى :

(١) الفترة الموسَوِيّة : منذ إبلاغ موسى لهم بدعوة "التوحيد" وحتّى وفاته .. ـ حوالى (٤٠) سنة[5] ـ .

ـ وحتّى خلال هذه الفترة مارَسوا "عِبادة العِجْل" على نحو ما أوضَحْنا ـ .

(٢) فترة قيادة "يشوع بن نون"[6] .

(٣) فترة "داود" و"سليمان" : حوالى (٨٠) سنة[7] .

أمّا عُصور الشِّرْك ـ (إنعِدام التوحيد) ـ .. فكانت تشمل الآتى :

(١) عصر القُضـاة : حوالى (٣٥٦) سنة .

(٢) عصر "مملكة إسرائيل" :(٢١١) سنة .

وعصر "مملكة يهوذا" :(٣٤٧) سنة .

كُلّ هذه العصـور قَضوها في الشِّرْك ـ برغم ذلك الكَمّ الهائل من الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم لإثنائهم عن غيِّهم ، دون جَدوى ـ .. حتّى وَصَفَهم سبحانه أكثر من مَرّة بأنهم (**صُلْب الأَقْفِيَة**)[8] .

. . .

هكذا كان التِزام اليهود بـ(**التوحيد**) .. وهكذا كانت درَجة استِمْساكهم به (!!)

* *

(١) التوراة/ سِفْر الملوك الثانى/٧:١٧ (٢) راجِع ما سبَقَ أن ذكَرناه (ص٢٨٣ـ٢٩٠) فى كتابنا هذا .

(٣) راجِع "الجزء الأوّل" من كتابنا هذا (ص٩٦ وما بعدها) .

(٤) بالإضافة إلى فترات نادِرة استَفاقَت فيها الدعوة لـ"عِبادة الله" لِبِضْع سنوات ، كما حدث فى عصر "يهواش" (الملوك الثانى/١٢:٢ـ٣)

(٥) أنظر : سفر الخروج/٧:٧ و : سفر التثنية/٧:٣٤

(٦) سفر يشوع/٣١:٢٤ (٧) راجِع (ص٢٨٤) من كتابنا هذا .

(٨) ففى التوراة :[وقال الربّ لموسى : رأيتُ هذا الشعب ، وإذا هو شعبٌ (صُلْب الرقَبَةِ) .]ـ خروج/٩:٣٢

و :[وأشْهَدَ الربُّ على "إسرائيل" وعلى "يهوذا" عَنْ يَدِ جميـع الأنبياء وكُلّ راء قائلاً : ارجِعوا عن طُرُقكم الرَّدِيّة واحفظوا وصاياىَ فرائضى حَسَبَ كُلّ الشريعة التى أوصَيتُ بها آباءَكم والتى أرسلْتُها إليكم عن يَدِ عبيدى الأنبياء ، فلم يسمعوا ، بل (صَلّبوا أَقْفِيَتَهم) كأَقْفِيَة آبائهم الذين لم يُؤمنوا بالربّ إلههم .]ـ الملوك الثانى/١٣:١٧ـ١٤

أمّا عن أقدَم مَن عرف (التوحيد) .

فبرغم إصرار "اليهود" فى كِتاباتهم على تأكيد أَسْبَقِيّتهم فى (التوحيد) ، إلاّ أنّهم يضطرّون للإعتِراف بالحقيقة أحياناً .. كقول "دائرة المعارف اليهوديّة" (٤٨٨/٢)(١) :

[ويُعتَقَد بِثِقَة أن "أخناتون" يرتَبِط بإدخال (التوحيد) .. حتّى قَبْـــل "موسى" .إلخ.] ـ

ـ وإن كان (التوحيد) المصرىّ أقدم بكثيرٍ جدّاً من ذلك ـ .

➢ كما يذكر العالم البريطانى/ والس بدج :[لقد أصبح لدينا يَقــين حسَن .. أنه عندما أعلن "المصريّون القدماء" أن (إلههم) كان (**واحـــداً**) ، وأنه لا ثانى له .. فإنهم كانت لديهم **نَفْـــس أفكار اليهود** .. عندما نادوا بأن (إلههم) واحد ، ووَحيد .](٢)

ثمّ نشر "والس بدج" كتـاباً آخر .. أكّد فيه ما سبق أن ذَكَره من تَمَـاثُل "توحيـد قدمـاء المصريّين" ، و"توحيـد اليهود" .. فيقول :[انّه لا توجَد صعوبة فى إظهار أن فكرة (**التوحيد**) التى وُجدت فى مصر منذ العصور المبكّرة .. **لا تختلــف** فى ملامحها عن تلك التى نَمَت بين العبرانيّين (اليهود) ، بعد عِدّة قرون .](٣)

ويُضيف "بدج" أيضاً :[ولا توجَد حاجَة هُنا للإسهاب فى وَصْف مدَى سُمــوق الأفكار التـى تكلّـم بهـا "المصريّون القُدماء" عن (الله) .. ولا حتّى للإشارة إلى العديد من الجُمَل التى تُطابِق فى معناها ـ وفـى بعـض الأحيان بنفْــس الكلمات ـ ما جاء فى أسفار "العِبْرانيّين" ، لأنّها معروفة لنا جميعاً .. فمَن مِنّا لم تُقابله عِبـارة (ضَع فى اعتِبارك أعمال "الله" المدهِشَة) ، أو (هؤلاء الذين يُمَجِّدوننى سوف أُمَجِّدهم) .إلخ](٤)

➢ كما يذكر هنرى توماس فى موسوعة "أعلام الفلاسفة" :[ليس صحيحاً من الوجهة التاريخيّة أن العبرانيّين قد ابتدعوا فكرة (التوحيد) .. بل هم قد استعاروا هذه الفكرة من المصريّين .](٥)

ونفْس المقولة يردّدها العالم الشهير ـ اليهوديّ الديانة ـ "سيجموند فرويد" وهو يتحدّث عن فكرة (التوحيد) التى أتى بها "موسى" .. حيث يقول :[إن كلّ شيء جديد لابد أن يكون له جذور فيما كان من قبل .. ويمكن ببعض اليقين تتبُّع نشأة (**التوحيد**) المصرى ، إلى زمن بعيـد .](٦)

• وإن كُنّا لا نوافق العالِمين الأخيرين فيما ذهبا إليه من أن اليهود قد استعاروا فكرة "التوحيد" من مصر القديمة .. بل نرى أن الإثنين ـ "اليهود" و"المصريّين" من قبلهم ـ قد عرفوا (التوحيد) من مشكاة واحدة ، هى الوحى الإلهى .

. . .

وقد سبَق أن ذكرنا(٧) تلك "النصوص التوحيديّة" فى مصر القديمة ، والتى شَمِلَت كُلّ عُصور مصر الفرعونيّة ـ منذ "الأسرة الأولى" وحتّى آخِر الأسرات الفرعونيّة ـ .. ثمّ الشواهِد على وُجود

---

(١) والنصّ فى أصله الإنجليزىّ . هو :

["Akhenaton" has been credited with the introduction of monotheism , even befor "Moses"]

• ملحوظة : وإن كُنّا نخالفهم فى هذا الجزء ، إذ أن عصر "موسى" كان أقدم من عصر "أخناتون" .. ـ راجِع ما أوضحناه فى "الجزء الأوّل" (ص٣٩ و٩٢) من كتابنا هذا ـ .

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P 119-120

(٣) آلهة المصريّين/ بدج ١٤٦

(٤) السابق/١٥٥

(٥) أعلام الفلاسفة/ ص٧

(٦) موسى والتوحيد، فرويد/٥٩

(٧) راجع "الجزء الأوّل" من كتابنا هذا (ص١٥-١٧٥) .

(التوحيد) أيضاً فى عُصور "ما قبل الأسرات"[١] .

. . . .

۞ أمّا .. مَن الذى علّم "قدماء المصريّين" ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ هذا (التوحيد) ؟؟

. . . .

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وكان (إدريس)[٢] أوّل مَن أُرسِل إلى المصريّين .. فعرفوا (**التوحيد**) قبل عصر الأسرات .][٣]

ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسرات يدعو الناس إلى عبادة (الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فآمَن المصريّون بالله واليوم الآخر .. وبنوا حضارتهم على قِيَم روحيّة .إلخ][٤]

ويذكر أيضاً :[وحدّث (إدريس) "قدماء المصريّين" عن الله الواحد .. وعن البعث بعد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريّين" من كلمات عن "الله الواحد" .إلخ][٥]

ويذكر أيضاً :[فقام (إدريس) يدعو الناس إلى عبادة الله الذى له ما فى السموات والأرض .. فآمَن "قدماء المصريّين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عرف "قدماء المصريّين" منه (**التوحيد**) الصحيح .. قبل إخناتون بآلاف السنين .][٦]

ويذكر أيضاً :[وكانت رسالة (إدريس) دعوة إلى عِبادة الله .. إلى (**الوحدانيّة**).][٧]

ويذكر الألوسى :[وكان (إدريس) قد وُلِد بمصر .. وطاف الأرض كلّها .. فدعا الخَلْق إلى الله تعالى فأجابوه حتّى عمَّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته هى (**توحيد**) الله تعالى.][٨]

ويذكر المقدسى :[إن (إدريس) هو أوّل مَن دعا الناس إلى عبادة الله .إلخ][٩]

ويذكر ابن العبرى :[وسَنّ (إدريس) للناس .. عِبادة الله .][١٠]

ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سَنّه (إدريس) لقومه المُطيعين له : دعا إلى دين الله والقول بـ(**التوحيد**) .. وعِبادة الخالِق .إلخ][١١]

*

---

(١) راجِع "الجزء الأوّل" من كتابنا هذا (ص١٢٦-١٢٩) .

(٢) وهو المذكور فى "التوراة" باسم :(أخنوخ) . ـ راجع (ص٥) من كتابنا هذا .

(٣) أضواء على السيرة النبويّة/١/٣٠

(٤) السابق/١/٤٥

(٥) السابق/١/٢٣

(٦) السابق/١/ ص٥

(٧) السابق/١/١٤٨

(٨) روح المعانى/٦/٣٠٧

(٩) البدء والتاريخ/٣/١٣٩

(١٠) تاريخ مختصر الدول، ص٧

(١١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

تلكم هى الحقيقة التى حاول المزوّرون إخفاءها قُرون عديـــدة .. وقد ساعدهم على ذلك اندثار "اللغة المصريّة القديمة" وكِتابتها الهيروغليفيّة ، فلم يَعُد فى مَقْدور الناس قراءة برديّات المصريّين القُدماء ونُقوشهم لتَعرُّف الحقيقة .

ولكن ، لأن الله هو الحقّ .. فلا بُدّ أن تظهَر "الحقيقةّ" يوماً .

وقد حدث ذلك بعد اكتشاف "حجر رشيد" فى (١٧٩٩ م) .. وما أعقبَه من فَكّ رُموز الهيروغليفيّة ، وبالتالى إمكان قراءة النصوص المصريّة والتعَرُّف على أفكار وعقائد "المصريّين" مباشَرةً .

وبذلك انكَشَفَت تلك الفِريَة التى رَوَّجَ لها "اليهود" ، بأن "قُدماء المصريّين" كانوا مُشْرِكين .

• • •

وها نحن نُورِد نماذج لبعض آراء العُلماء عن (**التوحيد**) فى مصر القديمة بعد تكَشُّف الحقيقة . نوردها مرتَّبة حسب تسلسلها التاريخىّ .. منذ (**بدء الاكتشاف**) .. وحتى أيامنا هذه ..

• يذكر العالم الفرنسى (شمبليون) ـ مُترجم نصوص "حجر رشيد" ، ومُكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفيّة ـ :
[لقد استنتجنا ممّا هو منقوش على الآثار .. صحّة ما رواه المؤرّخ "جامليك" وما ذكره غيره من المتأخّرين .. من أن الأمّة المصريّة كانت أمّة (**موحّــدة**) فى عبادتها لله .. وأنهم لمّا تعلغلوا فى سبيل (**التوحيــد**) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبديّة .. واعتقدوا بصحّة الحساب والعقاب .. إلخ][1]

• وفى عام (١٨٣٩م) .. ـ بعد وفاة "شمبليون" ـ .. نشر أخوه "فيجاك" ـ نقلاً عنه ـ خُلاصة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة :[ان الديانة المصريّة .. (**توحيــد**) خـــالص .][2]

• وفى تلك الفترة نفسها .. كان هنالك فى "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار ، وهو (د٠هنرى بروجش) .. الذى عكف على الغوص فى عالم مصر القديمة وعقائـدها .. يلتهم كل ما وقع تحت يديه من نصـوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده ـ على مدى سنوات ـ فى تجميع كل الفقرات التى وردت فى تلك النصوص الهيروغليفيّة .. مُتحدّثة عن ذلك (**الإله الواحـد**) وصفاته وخصائصه .. ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات .. تعمّـق دراستها .. وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصرْخة مدوّية مع دهشة الاستكشاف .. بأن أولئك القوم .. كانت عقيدتهم .. قِمّة قمّة (**التوحيــد**) .

يذكر العالم البريطانى/ والس بدج :[ان أكثر المؤيّدين لنظريّة (**التوحيد**) فى مصر القديمة ، هو "د٠بروحش" .. الذى جمع عددا هائلاً مدهشاً من الفقرات من النصوص المصريّة الأصليّة .. ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى :(الإله واحــدٌ . أحَد . ولا ثانى له) .. الإله (باطــنٌ خفىٌّ) .. و(لا أحــد يعرف تكوينه .. ولا أحد يمكنه أن يُـدْرك كُنْهته و ماهيّته) .. و(لا شبيه له) .. و(هو خالق الكون وكلّ ما فيه .. خلق السماوات والأرض والأعماق " ما تحت الثرى " .. والمياه .. والجبال .. إلخ) .][3]

• وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى رُوجيه) كتابه عن مصر[4] .. والذى جاء فيه :[لقد كان (**التوحيــد**) بكائن سامى .. وُجد من تِلْقاء نفسه .. أزلىّ .. أبدىّ .. قادر على كلّ شىء .. وخلَق العالم وكلّ الكائنات الحيّة

(١) الكافى/ شاروبيم ١ ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.84

(3) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P 84 -85

(4) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens .

يُعزَى ويُنسَب إليه .. مثل هذه القاعدة السامية الراسخة .. يجب أن تضع عقائد المصريّين القدماء في أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم .][1]

ويضيف والس بدج :[ثم بعد تسع سنوات .. كرّر "دى روجيه" إعلان إيمانه بأن المصريّين كانوا يعتقدون في (إله) وُجِد من تِلقاء ذاته .. وهو واحـــــد .. موجود .. خلق الإنسان ووهبه الروح .. الخ][2]

● وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقائد المصريّين القدماء .. يذكر عنه والس بدج :[واذا تتبّعنا آراء بعض كبار علماء المصريّات بخصوص هذا الموضوع .. فسنجد أن "دى لاروج" عام (١٨٦٠م) كتب يقول : إن فكْرة الكائن العلىّ الذى أوجد نفسه .. (**الواحـــــد**) .. القادر على التحدُّد الأبَدىّ والخلود كإله .. له القُدرة على خَلْق العالم وكلّ الكائنات الحيّة .. هى فِكْرة تُفْسِح لعقائد المصريّين القدماء مكاناً مُشرّفاً بين ديانات العالم القديم .][3]

● وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر "دى لاروج" كتاباً آخر عن ديانة قدماء المصريّين .. يقول عنه والس بدج :[وفى كتاب له عن "ديانة قدماء المصريّين" ـ كتبه بعد ذلك بتسع سنوات ، كنتيجة لدراسة مُستفيضة متعمّقة لعدد من النصوص الدينيّة ـ . أكّد أن التسابيح الموجَّهة لـ(**الله الواحـــد**) كانت تُسمَع فى وادى النيل قبل خمسة آلاف سنة .. وأنهم كانوا يعتقدون فى (**الله العظيم الأحد**) . خالق البشر . وسانن الشرائع . والمُزوِّد بروح خالد لا تفنى .][4]

● وهنالك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١ - ١٨٨١م) .

ويذكر عنه المؤرّخ/ شارويبم :[وقال "ماريت" باشا : اتّفقت كلمة الجمّ الغفير من متقدّمى أهل التاريخ .. على أن المصريّين القدماء كانوا يعبُـــدون (الله) وَحده .][5]

أمّا عن صفات (الله) فى عقيدتهم ـ كما يذكر "ماريت" ـ .. فهى أنه :[إله واحـــــد .. لم يولَـد .. ولا يمكن رؤيته .. فهو مُختفٍ فى عُمْق جوهره المنيع .. خالد .. خالق السماوات والأرض وكلّ كائن حىّ .. وهو على كلّ شىء قدير .][6]

ثم يُعلّق "ماريت" بقوله :[هكذا كان (الله) الذى تَمّ ذِكْره فى المحراب الأوّل .][7]

● وفى عام (١٨٨١م) .

نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً [8] عن عقائد مصر القديمة .. يحدّثنا عنه والس بدج فيقول :[ان "بيريت" يذكر أن النصوص الهيروغليفيّة تُرينا أن المصريّين القدماء اعتقدوا فى (**إله واحـــــد**) .. لا نهائىّ .. أزلىّ .. أبدىّ .. وهو بغير ثان .][9]

كما يذكر والس بدج أيضا :[ولقد كان "بيريت" يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريّين آمنوا بـ(**الإله الواحـــد**) .. الذى لا شريك له .][10]

● ومن نفس هذه الفترة أيضا .. هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) .

ويذكر عنه المؤرّخ/ أحمد نجيب :[وقال "ماسبيرو" : إن المصريّين القدماء كانوا أُمّة مخلصة فى العِبادة .. إمّا بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم .. فكانوا يرون (الله) فى كلّ مكان .. فهامت قلوبهم فى محبّته .. وانجذبت أفئدتهم إليه .. واشتغلت أفكارهم به .. ولازَم لسانهم ذِكْره .. وشُحِنَت كُتبهم بمحاسن أفعاله .. حتى صار

---

(1) The Egyptian Book of the dead W.Budge. P 83

(٢) السابق/ ص٨٤

(٣ و٤) آلهة المصريين/ والس بدج/١٦٣

(٥) الكنفى/١/١٧٣

(٦ و٧) آلهة المصريين/ بدج/١٦٣

(8) Le Pantheon Egyptien. Paris. 1881. P 4

(9) The Egyptian Book of the dead W Budge. P 84

(١٠) آلهة المصريين/ ص ١٦٣

أغلبها صُحُفــاً دينيّة .. وكانوا يقولون انه .. (**واحــد**) .. لا شريك له .. كامل فى ذاته وصفاته وأفعاله .. موصوف بالعِلْم والفهم .. لا تُحيط به الظنون .. منزّه عن الكيف .. قائم بـ(**الوَحْـدانيّة**) فى ذاته .. لا تُغيّره الأزمان . إلخ .. فهو الذى ملأت قُدرته جميع العوالم .. وهو الأصل والفرع لكلّ شىء . إلخ][1]

● وفى عام (١٨٩٥م) .

نشر "والس بدج" كتـاباً وفيه تلخيص لخُلاصة ما توصّل إليه "د. بروجش" و "دى روجيه" و"دى لاروج" و"مارييت" و "بيريت" و"ماسبيرو" وغيرهم من العلماء .. فيقول :[ومن الصفات المنسوبة إلى (الله/ God) فى النصوص المصريّة من كلّ العصور .. انتهى "د. بروجش" و"دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخرون .. إلى فكرة أن سكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور .. عرفوا وعبدوا (**إلهاً واحــداً**) .. أزليّاً .. أبديّاً .. لا تدركه العقول ولا يمكن استكناه ماهيّته .][2]

● وفى عام (١٨٩٥م) أيضاً .. كتب "والس بدج" يقول :[ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنـان .. أن المصريّين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (**إله واحــد**) .. باطن خفى .. لا نهائى .. لا تدركه العقول .. أزلىّ .. أبدىّ .][3]

ويضيف أيضـاً :[لقد أدرك المصريّون بالفعل وجود **إله** (ليس كمِثْله شىء) (**Who had no like**) .. و(لم يكن له كُفُـواً أحد) (**Who had no equal**) ..][4]

ويضيف أيضا :[أُنظروا الى الكلمات المصريّة فى معناها الواضح البسيط .. لقد أصبح لدينا يقين حسَن .. أنه عندما أعلن المصريّون القدماء أن (**إلههم**) كان (**واحــداً**) .. وأنه لا ثانى له .. فإنهم كانت لديهم **نَفْـس أفكار اليهود والمسلمين** .. عندما نادوا بأن (إلههم) واحد .. ووحيد .][5]

● وفى عام (١٩٠٣م) .

نشر والس بدج كتاباً آخر .. أكّد فيه ما سبق أن ذَكَره من تَمَـاثُل "توحيـد قدماء المصريّين" ، و"توحيـد اليهود والمسلمين" .. فيقول :[انّه لا توجَد صعوبة فى إظهار أن فكرة (**التوحيد**) التى وُجدت فى مصر منذ العصور المبكّرة .. لا تختلف فى ملامحها عن تلك التى نَمَت بين العبرانيّين (اليهود) والعرب (المسلمين) .][6]

ويقول أيضاً :[لقد كان موجوداً بين المصريّين أفكار (**توحيديّة**) .. لا تقف بعيداً عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم .][7]

● وفى عام (١٩١١م) .

نشر والس بدج كتاباً [8] يُعلّق عليه د. سليم حسن بقوله :[وقد شرح فى مقدّمته آراء العلماء فى الديانة المصريّة .. ثم حتمها بقوله : إن المصريّين القدماء يعتقدون فى (**إله واحـــد**) .. وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته .][9]

● وفى عام (١٩٢٨م) .

نشر عالم الآثار الألمانى (كورت زيته) كتاباً عن عقائد مصر القديمة .. علّق عليه د. سليم حسن بقوله :[وقد أظهر "زيته" فى هذا المتن .. أن فكرة (**التوحيد**) كانت موجودة عند قدماء المصريّين ، منذ الأسرة الأولى .][10]

---

(١) الأثر الخليل لقدماء وادى النيل/١٢٤

(2) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P. 83

(3)-(4) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P. 119

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P 119-120

(٦) آلهة المصريين/ بدج ١٤٦

(٧) السابق/٩٩

(8) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911

(٩) مصر القديمة ١/ ٢٦٦

(١٠) السابق/١/٢٦٦

● وفى عام (١٩٣٤م) .
نشر "والس بدج" كتاباً آخر [١] .. علّق عليه د. سليم حسن بقوله :[ضمّن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كلّ آرائه .. وانتهى الى أن المصرىّ القديم يعتقد فى (إله واحد) ، وأن الكائنات الروحانيّة الأخرى ما هى إلاّ من خَلْق هذا الإله الأكبر .][٢]
ثمّ يذكر "بدج" خُلاصة رأيه قائلاً :[ونحن نُقِرُّ بأن "قُدماء المصريّين" .. (مُوَحِّدون) .][٣]
. . .
ويستطرِد "والس بدج" مُعَلِّقاً :[وتبقَى حقيقة أن توصُّل المصريّين القدماء لمثل هذه الأفكار التى عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد) .][٤]
ويضيف :[وملامح (التوحيد) فى الديانة المصريّة .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية ، لا يُمكن هدمها .][٥]
كما يؤكّد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين بإيمان و(توحيد) قدماء المصريّين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديد من العلماء الآخرين .
يقول بدج :[فالأساتذة/ "شمبليون" ، و"بروجش" ، و"مارييت" ، و"دى لاروج" ، و"فيميك" ، و"شاباس" ، و"ديفريا" ، و"بيرش" .إلخ .. جميعهم يَعتبرون ديانة قدماء المصريّين (ديانة موحّدة) .][٦]

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المُكتشَفة عاماً بعد عام ، والتى عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توالَى تأكُّد العلماء من (توحيد) المصريّين القدماء .

يذكر المؤرّخ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبُنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن "المصريّين" أوّل من دَعَا إلى (التوحيد) فى الدين .][٧]
ويذكر المؤرّخ/ آرثر مى :[ان "المصريّين القدماء" أوّل من اهتدوا إلى (إله) .. وأوّل من اشترعوا شريعة تقرُّبهم إليه .. وأن معتقداتهم الدينيّة كانت الطلقة الأولى فى اتّجاه العقيدة الصحيحة ، التى تأثّر بها مَن جاءوا بعدهم من عُظماء البشريّة .][٨]
وفى دائرة معارف الدين :[إن أبكَر وأقدم صُوَر (التوحيد) ، قد نَمَت بوضوح فى مصر القديمة .][٩]
ويذكر العالِم/ أميلينو ـ عن الشعب المصرىّ القديم ـ :[إن الكهنة والحُكماء من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (الله واحد) .][١٠]
كما ينقل عنه د. جمال حمدان .. قوله :[كانت الكهانة المصريّة دائماً .. على إدراك بوحدانيّة الله .][١١]
ويذكر العالِم البريطانى/ رندل كلارك :[لقد عاش المصريّون تحت حُكم أوتوقراطى مُطلَق خيِّر .. ولم يعرفوا إلاّ مصدراً واحداً للسُلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يُؤمنوا بخالق (واحد) ، انبثقت منه القُوَى المقدّسة .][١٢]

---

(1) Budge. From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934
(٢) مصر القديمة/١/٢٦١-٢٦٢
(٣) آلهة المصريّين/ بدج/١٤٨
(٤) السابق/١٦٥
(٥) السابق/١٦٨
(٦) السابق/١٦٥
(٧) قصّة الحضارة/ مج١، جـ٢/ ص١٨٦
(٨) الحياة الاجتماعيّة / بترى/ حاشية المترجم، ص١٤٩
(9) The Encyclopedia of Religion . Mircea Eliade . Vol . 10 , P. 70
(١٠) شخصية مصر/ د. نعمات فؤاد/٨٠
(١١) شخصية مصر/ د. جمال حمدان/٢/ ٤٢٨
(١٢) الرمز والأسطورة/ ٤١

ويذكر المؤرّخ/ لباج رينوف :[ان اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنيّة ، حتى لم يُسمَع عنهم أنهم ذكروا اسم (الله) أصلاً .. أمّا "قدماء المصريّين" فلـــم يَرِد فى تاريخهم ما يدلّ على أنهم عرفوا الوثنيّة .. وأن البرديّة المحفوظة اليوم فى "المتحف البريطانى" .. تضمّنت هذه المناجاه :(أنت الإله الأكبـــر .. سيّد السماء والأرض .. خالق كلّ شيء .. يا إلهى وربّى وخالقى .. قوّ بَصَرى وبصيرتى لأستشعر مجدك .. واجعل أدنى صاغية لأقوالك) ..][١]

ويذكر العالم الفرنسى/ فرانسوا دوماس :[إن أناشيد برديّة "تشستر بيتى" .. لم يتردّد "جاردنر" فى وصفها بأنها تنتمى إلى منهب (**التوحيـــــد**) .][٢]

ويذكر أيضاً :[وقد ذهب أوائل مترجمى النصـــوص الدينيّة من أمثال "دى روجيه" و"د.بروجش" ـ الذين استمدّوا عِلْمهم بطريق مباشر على الأخصّ من نقوش المعـابد المصريّة ـ .. إلى أن الدين المصرى .. عقيـدة بالغـة السُّـــمُوّ .. بـ(**إله أوحـــد**) .. خالق .][٣]

ويذكر أيضا :[وفى الحقيقة أن مُفكّرى "طيبة" الدينيّين .. كانوا منذ أزمنة طوال قد تصوّروا (**الوَحدانيّة الإلهيّة**) .. وعبّروا عنها تعبيراً يبلغ حدّ الكمـــال .][٤]

كانت هذه بعـــض أمثلة من أقوال الأجانب من العلماء .. نكتفى بها منعاً للإطالة .

أمّا عن علماء مصر ومُفكّريها .. فهذه أمثلة لبعض أقوالهم :

يذكر العقّاد :[لقــد وصل المصريّون إلى (**التوحيـــــد**) .][٥]

ويذكر العقّاد أيضاً :[ولم تُعرَف أمّة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ(**الوحدانيّة**) على هذا المعنى ـ (أى : توحيد الإيمان بإله واحد ، لا إله غيره) ـ .. غير الأمّة المصريّة .][٦]

ويذكر العالِم الإســلامى الإمام/ محمد أبو زهرة :[إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالَم القديم .. أن أشـدّ الأمم تديُّنا ، (المصريّون القدماء) .. حتى لقد قال شيخ المؤرّخين "هيرودوت" :(إن المصريّين أشدّ البشر تديُّناً .. ولا يُعرَف شعب بلغ فى التديُّن درجتهم فيه .. وكُتبهم فى الجملة أسفار عبادة ونسك) .. وذلك كلام حقّ .. فتلك الآثار الباقية التى تحكى لنا حياة المصريّين ، جُلّها قام على أساس من التديُّن والاعتقاد .. ولولا انبعاث هذا الاعتقــاد فى النَفْس .. ما قامت تلك الأهرام ، ولا نُصبت تلك الأحجار .إلخ .. ولقد كانت شدّة تديُّنهم سبباً فى أن دخل الدين عنصراً عاملاً قويّاً فى كلّ أعمالهم الخاصة والعامّة .. فالدين مسيطر حتّى فى الكتابة فى الحاجات الخاصة ، وفى الإرشادات الصحيّة ، وفى أوامر الشُرطة ، وسُلطان الحاكم .إلخ .. ولقد شَدِه بعض العلماء بحال التديُّن هذه التى شملت المصريّين وتغلغلت فى كلّ شيء عندهم .. إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحّـــــدين) مع تلك القـوّة فى التديُّن والتشدُّد فيه .][٧]

ويضيف :[بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (**التوحيد**) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، قد توردت على العقل المصرىّ .. وبعيـــد أن ننفى نفياً تامّاً عن المصريّين ـ فى مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت ـ أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (**التوحيد**) .. بدعوة من رسول مبين .][٨]

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى، ص٦٥
(٢) آلهة مصر/ ص١٢
(٣) السابق/ ص١٣
(٤) السابق/ ص١٢٢
(٥) الله/ ص٣١
(٦) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٥-١٧٦
(٧) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥-٦
(٨) السابق/ ص٧-٨

ويذكر العالِم المسيحى/ زكى شنودة[١] :[كان المصريّون يؤمنون بوجود (إله) .. وقد توصّلوا إلى أن هذا الإله (**واحـــد**) .. وأنه أزلىّ أبدىّ ، وأنه أصل الكائنات .. وقد ذكر العلاّمة "بروكش" فى أبحاثه الأثريّة أن المصريّين كانوا يعتقدون أن (الله هو **الواحـــد الأحد** .. لا إله إلاّ هو .. الذى صنع كلّ شىء .. وهو الموجود من الأزل .. وهو موجود قبل كلّ الوجود .إلخ) .][٢]

ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[زعم البعض أن قدماء المصريّين عبَدوا الأوثان .. ولكن الآثار المنقوشة فى المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البرديّة .. دلّت على أنهم كانوا يعبدون (**الله الفرْد**) الصمد .][٣]

ويذكر المؤرّخ والأثرى/ أحمد نجيب :[لقد كان المصريّون القدماء يتّصفون بشدّة التديّن .][٤]

ويضيف :[وقد وُجد فى بعض أوراق البردى ما يدلّ على (**وحدانيّتهم**) .. مثل قولهم :(**الله واحـــد** لا شريك له .. وهو خالق كلّ شىء) .. و :(**الله فَرْد** أزَلىّ .. كان قبل كلّ شىء ، ويبقى بعد كلّ شىء .. لا بداية لأوّله ولا نهاية لآخره) .. وغير ذلك .][٥]

ويذكر المؤرّخ والأثرى/ د.سامى جبرة :[وبحسبنا أن نذكر أن المصريّين القُدماء كانوا يُسَمّون ربّهم :(**الإله**) ، وظلّوا طوال عصور حياتهم يسمّونه (**الإله**) .. ويعنُون به (**الله**) الواحِد الأحَد .][٦]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[لقد كان المصريّون القدماء أمّة (**موحّدة**) .. تعرف الله سبحانه وتعالى وتعبُده حقّ عبادته . كما يُؤخَذ من كلام "بورفير" المؤرّخ وغيره من المتأخّرين .. وروَى "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم . أنهم يعبدون (**إلهاً واحداً**) .. هو خالق السماوات والأرض .][٧]

ويُضيف :[وقد وُجد على أوراق البردى ما يدُلّ على أن المصريّين القُدماء (**مُوَحِّدون**) .. من ذلك قولهم : (إنّ الله واحِد) .. و(لا شَريك له) .. و(**الله فَرْد**) .إلخ إلخ][٨]

ويذكر عالِم الآثار/ د.عبد العزيز صالح[٩] :[الغريب أنهم هنا فى "أون" (عين شمس) .. قد توصّلوا بثاقب فكرهم وعميق إيمانهم .. إلى أن وراء هذا الكون (**إلهاً واحـــداً**) .. أحداً .. لا شريك له فى المُلْك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كلّ شىء .. وكان قبْـــل كلّ شىء .][١٠]

ويذكر أيضا :[ونجد الاعتراف بـ(**وحــــدة**) الإله الخالق .. قائمة فى مذهبَىْ عين شمس ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود .. حين ردّ أصحاب كلّ مذهب منهما الوجود إلى (**خالق واحـــــد**) .][١١]

ويذكر أيضا :[وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (**ربّهم**) .. وتفــرُّده بقدرته العُليا .. واطمأنّوا إلى وجوده فى كلّ الوجود .. وإلى رعايته لكلّ مَن فى الوجود .][١٢]

ويذكر د.ثروت عكاشه فى موسوعته :[لقد كانت مصر .. تدين بـ(**إله واحد**) .][١٣]

وبعد استعراضه للعَديد من النصوص الفرعونيّة من عصور مختلِفة .. يقول :[وفى هذه النصوص كلّها نَجد (الإله) يُذْكَر (مُفْرَداً) .. ولا يُنعَت بغير :(**الإله**) .][١٤] .. ويُضيف :[وانتهاء المصريّين إلى (**ربّ واحد**) .. فكرة نبَتت بينهم وهى بيئتهم ولم تدخل عليهم من فكر أجنبى .. بل كانت مصر مصــدَرها .][١٥]

---

(١) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .
(٢) موسوعة تاريخ الأقباط/١/٣٣
(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/١٤١
(٤) الأثر الجليل/٣٦٦
(٥) السابق ١٢٤
(٦) فى رحاب توت/١٧١
(٧) الكافى ١/١٧١
(٨) السابق/١/١٧٢
(٩) عميد كليّة الآثار الأسبق .
(١٠) جريدة (الأهرام)/ ص٣، عدد ٢٧/٨/١٩٧٩م
(١١) الشرق الأدنى القديم/١/٣٥٩ ـ وراجع أيضا : الوحدانيّة فى مصر القديمة/ د.صالح/ المجلّة ٣١/٧/٩٥م ـ ص١١-٢٢
(١٢) الشرق الأدنى القديم/١/٣٦٠
(١٣) موسوعة : الفن المصرى/١/١٢٤
(١٤) و(١٥) السابق/١/٢٦٦

(٢) ولم يكُن له (كُفُــواً) أحَد .

﴿ قُل : هو ا لله أحد .إلخ .. و لم يكُن له (كُفُواً) أحَد . ﴾ - الإخلاص/١-٤
وهكذا أيضاً كان يقول "المصريّون القُدماء" .

. . . .

يذكر عالم المصريّات/ والس بدج :[إنّ "المصريّين القُدماء" قد أدركوا بالفِعْــــل وجود : إله واحد ، (Who has no equal) .][1] .. - أى :(ليس له كُفُــؤ) - .

*

(٣) و(لا شَــــريك) له .

﴿ قُل : إنّما أُمِرْتُ أن أعبُد ا لله .. و(لا أُشرِك) به . ﴾ - الرعد/٣٦
﴿ قُل : إنّما أدعو ربّى .. و(لا أُشرِك) به . ﴾ - الجن/٢٠

. . . .

هكذا قال الملاك "جبريل" .. لنبىّ ا لله (محمّد) .
وهكذا أيضاً قال نفْس الملاك من قَبْل ، لنبىّ ا لله (إدريس) ..- أوّل داعٍ إلى (التوحيد) - .
فقال .. وقال معه المصريّون .. - كما قال (محمّد) وقال معه المسلمون - .
﴿ هو ا لله ربّى .. و(لا أُشرِك) بربّى أحَدا . ﴾ - الكهف/٣٨

. . . .

نفْس المعنَى ونفْس الدعوة تتردَّد .. ما بين أوّل الأنبياء ، وخاتم الأنبياء .
فشريعة ا لله واحدة .

ونفس هذا الكلام نجده أيضاً فى "المسيحيّة" و"اليهوديّة" .

ففى التوراه .. يقول ا لله فى أوّل وَصاياه :[لا يَكُن لك (آلهةٌ) أخرَى أمامى .] - خروج/٢٠:٣
ويقول أيضاً :[لا تسجُد لـ(إلهٍ) آخَر .. لأن الربَّ اسمُهُ غَيُورٌ ، إلهٌ غَيُورٌ هُوَ .] - خروج/٣٤:١٤
ويقول سبحانه أيضاً :[قَبْلى لم يُصَوَّرْ (إلهٌ) وبعدى لا يكون .. أنا أنا الربّ وليس غيرى .] - أشعيا/٤٣:١٠-١١

وانظر أيضاً (قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٩٧) .

(1) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge. P.119

ـ وإذا كانت هذه الدعوة لـ(عَـدَم الشِرْك) قد بدأت فى مصر واعتَنَقَها المصريّون منذ عهد (إدريس) عليه السلام .. ـ أى منذ ما قبل (٨٠٠٠) عام .

فإنّها قد ظلّت عقيدة راسِخة وجذوة لا تخبو على مدَى السنين والأيّام .

وها نحن نجد أصداءها تَتَردَّد ـ بقوّة ـ في الألف الأوّل قبل الميلاد .. على لسان حكيـم مـن أقصى صعيد مصر .. ألا وهو ، حكيم الحُكَماء :(لُقمان)[1] .

﴿ وإذ قال (لقمان) لابنه وهو يعظه : يا بُنَى .. **لا (تُشْرِك)** با لله . ﴾ ـ لقمان/١٣

هذا ما قالَه أحَد حُكماء (قدماء المصريّين) .

الصعيدى النوبى .. (لقمان) عليه السلام .

. . . .

ومِمّا يجب الإلتِفات إليه .. أن (عَدَم الشِرْك) هذا ـ وبنَصّ القرآن الكريم ـ .. كان (**أوّل**) موعِظة بدأ بها (لقمان) المصرىّ سلسلة مواعِظه العديدة لولده .

فهل كان ذلك مجرّد مصادَفة ؟

بالطبع لا .

فوَضْع هذه الموعِظة فى المقدِّمة ، وفى البداية والـمُفْتَتَح .. لأكبر دليـل على أنّها كانت فى عقيدة "المصريّين القُدماء" ـ ومنهم (لقمان) ـ أهَمّ الأمور كُلّها .

لأنّها عِماد الإيمان كلّه .

ولذا .. كان أوّل ما يُفكِّر فيه "المصرىّ القديم" عندما ينصح أبناءه ، هو :(عدَم الشِرْك با لله) .. ذلك لأنّ (الشِرْك) ـ فى عقيدتهم ـ كان يُعتَبَر جُرْماً كبيراً وظُلْماً عظيماً .. ـ (إن "الشِرْك" لَظُلم عظيم) ـ .

هكذا كـانت عقيـدة كُـلّ (قُدمـاء المصـريّين) الإدريسيّين .. الذيـن ذكَـر "القـرآن الكريم" ـ كمِثالٍ لهم ـ واحِداً منهم .. ذلك الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

﴿ وإذ قالَ (لقمان) لابنه وهو يعظه : يا بُنَى .. (لا تُشْرِك) با لله

.. إن (الشِرْك) لَظُلْم عظيم . ﴾ ـ لقمان/١٣

*

ومن الجدير بالذكر .. أن أولئك (المصريّين القُدماء) قـد كـانوا وظلّـوا (غـير مُشْـرِكين) طوال جميع عهودهم .

منذ عهد (إدريس) (ح ٦٠٠٠ ق م) .. وحتّى نهاية عصورهم الفرعونيّة .

وهذا ما تؤكّده كِتاباتهم ونقوشهم وآثارهم .

---

(١) عن (مِصريّة) لقمان . راجع "الجزء الأوّل" من كتابنا هذا (ص٢٥) .

يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد وُجد على أوراق البردى من أقوال "المصريّين القُدماء" : ان ا لله واحِد ، و(لا شَـــريك) له .][١]

ويذكر والس بدج :[ومن عبارات المصريّين القُدماء :(God is one and alone) .][٢]

أى : ا لله واحِد .. و(وحيد/ مُتَفرِّد)/ (لا شريك) له .

ويذكر والس بدج من أقوالهم أيضاً :(God .. who was without a second)[٣] .

أى :(ا لله .. الذى لا ثانى له) .

. . .

ومن تراتيلهم التى عُثِر عليها فى المعابد .. ترتيلة عن (الإله) تقول[٤] :

سنو	نو	وع	وع
ثانى له[٧]	لا	أحدٌ[٦]	أحدٌ

وترجمتها[٥] :

*

هذه كانت عقيدتهم منذ بدء عصورهم وحتّى نهايتها .

( ) (نب . وا) .. أى :(الربّ واحد) .

وهو وَحْده الربّ الإله .

هو (وحده) المتَفَرِّد بالربوبيّة والسيادة .

هو (وحده) المتَفَرِّد بالأُلوهيّة والـمُلْك .

ولا (شريك) له .

. . . .

أمّا عن أولئك الـ(نيثر.و) .

فهُم جميـــعهم .. بدءً من أكبرهم وأعظمهم : النيثر (فتاح) .. إلى (رع) ، و(آمون) ، و(أوزيريس) ، و(تحوتى) ، و(حورس) .إلخ إلخ .. كلّ هؤلاء جميعاً ـ فى عقيـدة "قدماء المصريّين" ـ ما هُم إلاّ عِباد تابعون لـ(الإله) .

---

(١) الكافى/ ١/ ١٧٢

(2) & (3) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P 84

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge .

(٥) ويترجمها "والس بدج" :(only One .. who hast no second .) .

(٦) فى قاموس د.بدوى وكيس (ص٤٩) .. اللفظ :( ) (وع) .. يعنى :(واحِدٌ .. الواحِد .. أحَد .. وحيد) .

(٧) وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص٢٢٢) .. اللفظ :( ) .. يعنى :(لا ثانى له .. مُنقَطِع النظير) .

• فلَقَبهم نفسه :(ﭬﭬﭬ ═ ⊂⊃) (نيثر) .. يعني حرْفيّاً : الـمُنتَسِب إلى (عرش الإله) .

• ورمزهم :(𓊹𓀭) .. يعني أنّهم ينضَوُون خلْف وتحت (لواء الإله) .

• وهُم - في عقيدتهم - (جُنود) للإله .. مُطيعون لأوامِره ، مُنفِّذون لإرادتــه .. لا أنـداد و(لا شُرَكاء) .. - تعالى سبحانه عن ذلك عُلوّاً كبيراً - .

• ثمّ أ نّهم أصلاً - في عقيدة "المصريّين القدماء" - .. من (مخلوقات) الإله .

فمن العبارات التى سجّلوها فى برديّاتهم وآثارهم .. ما يقول بالحرْف :

[ا لله خالِــــــق الـ(نيثر.و) .](1)

وقالوا أيضاً بالحرف :[ا لله هو الذى كوّن الناس .. وشَكّل الـ(نيثر.و) .](2)

. . . .

إذن .. الـ(نيثر.و) - فى عقيدة "المصريّين القُدماء" - هُم مجرّد خَلْق من مخلوقات ا لله العديدة .. مثل (الناس) وسائر الكائنات .

وهُم - مثل جميع المخلوقات - من صُنْع ا لله .. وعِبادٌ لله .

صحيحٌ أنّهم (عِبادٌ مُكْرَمون) ، ولَهُم إجلالٌ واحترام ومَكانة خاصّة من بين جميع عِبــاد ا لله الآخرين .. ولكن .

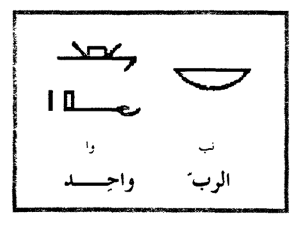
مُكْــــرَمون .. نعم .

ويستحقّون الإجلال والتبجيل من البشَر .. نعم .

ولكنّهم كُلّهم فى النهاية - مثلنا - .. يسبِّحون بحَمْد (الإله الواحِد) .. ويعمنون وِفْق مشيئته .. فهُم (عبيـــــد ا لله) .. لا شُرَكاء ولا أنداد .

. . . .

هكذا كان يقول"المصريّون القُدماء" صراحةً .. وبكُلّ الوضوح .



(1) & (2) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.85

الفصل الثانى

(ماهِيَّة) و(كُنْه) الإله

عند

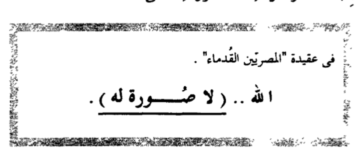
المصريّين القُدماء

(١) باطِنٌ .. خَفِيّ .. لاتُدرِكه الأبصار .

وكُلّ (الصِــوَر) التى نجدها فى التراث المصرىّ القديم (سَواءً بَشَـرِيّة أو غـير بشَـرِيّة) .. كُلّها صِوَر لهيئات الـ(نيثر.و) .

أمّا (الإله) ـ فى عقيدتهم ـ فلا صورة له .

هذه حقيقة يجب أن تكون واضِحة .. وراسِخة فى الأذهان .



فى عقيدة "المصرِيّين القُدماء" .

الله .. (لا صُــــورة له) .

*

وهذا ما ذكَروه وأكّدوه مِراراً وتكراراً فى العديد والعديد من نصوصهم .

. . . .

ففى إحدى القصائد الدينيّة التى عُثِر عليها بمدينة طيبة .. نجد ـ على سبيل المثال ـ النَصّ الآتى :

[إنّ (صُورة الإله) .. ليست معروفة .](١)

ويذكر والس بدج :[لقد جمع العالم الألمانى "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعِبارات من النُصوص المصريّة القديمة التى تتحدّث عن (الإله الواحِد) .. ومن بين هذه العبارات :

(الله خَفِيٌّ مَسْتور .. ولا أحَد يعرف شكله أو صورته .)

(لا أحَد يستطيع أن يستنتِج أو يتَصوَّر "هيئة الإله" ..

ولا أحَد يقدِر أن يفتّش عن "شَبَه الإله" ، أو يكتشِف صورته) ..](٢)

بل ، وفى التعاليم الدينيّة المصريّة نَهْــىٌ عن الخوْض فى مثل هذه الأمور ، لأنّه لا طائل من ورائها ولا جَدْوى .. فالإنسان مهما تخَيّل وتَصوَّر .. فلن يمكنه أن يصِل بعقله وفِكْره وخياله إلى إدراك صورة الخالِق .

وكمثال لهذه التعاليم .. ما ذكَره الحكيم "آنى" فى نصائحه :

[لا تسأل عن (صورة) إلهك .](٣)

➢ أليس هذا نفسه .. ما فى عقائدنا اليوم ؟؟

---

(١) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/٢/١٣٤

(2) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P 84

(٣) الأدب المصرى/ سليم حسن/١/٢٣٧

. . . .

☐ و(الله) - فى عقيدتهم - .. (باطِنٌ) .. خَفِيٌّ لا تُدْرِكه الأبصار .
فمن نصائح الملك "اختوى الرابع" - من العصر الإهناسى - لابنه "مريكارع" .. فقرة تقول :
[و(الله) الذى يرعَى الخَلْق .. قد أخفَى نفسه .](1)
وفى فقرة أخرى يقول :[إنّ (الإله) الخَفِىّ العليم .. قد أخْفَى نفسه فلا يمكِن إدراكَه .](2)
ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روَى - الرحّالة الإغريقى - "جامبليك" .. أنّه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم .. أنّهم يعبدون إلهاً واحِداً (لا تُدْرِكه العيون) .](3)
ويذكر والس بدج :[لقد جمع العالم الألمانى "د.بروجش" عدَداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النصوص المصريّة القديمة التى تتحدّث عن (الإله الواحد) .. ومن بين هذه العبارات :
(الله خَفِىّ محجوب مستور عن الـ"نيثر.و" والناس .. وهو سِرٌّ خَفِىٌّ عند مخلوقاته) .](4)
إذن .. الله - فى عقيدتهم - خَفِىٌّ ، (باطِن) .

۞ وهو نفس ما نجده فى عقائدنا اليوم .. وبالحرف .
فمن أسماء الله الحُسنَى :(الباطِن) .
وفى القرآن الكريم : ﴿ هو الأوّل .إلخ .. و(الباطِن) . ﴾ - الحديد/٣
ومعنَى (الباطِن) :(الخَفِىّ) .
ففى مختار الصحاح :["الباطِن" : فى صِفَة الله تعالى .. واستبطَنَ الشىء : أخفاه .]

. . . .

☐ و(الإله) - فى عقيدة المصريّين القُدماء - وإن كان "باطِناً خَفِيّاً" لا تُدرِكه الأبصار .. إلاّ أنّه بصيــرٌ بكُلّ شىء .
يذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان (إله) المصريّين القُدماء .. واحِداً فرداً (بصيــراً) .. لا يُدْرَك بالحِسّ .إلخ](5)
ومن نصائح الملك "اختوى الرابع" لابنه .. فقرة تقول :[و(الله) من وراء هذه الأجيال مُحيط بأعمالهم .. لا تُدرِكه أبصار الناس .. وهو يُدْرِك ما يعملون .](6)
ويذكر د.سامى جبرة :[وبحسبنا أن نذكر من ذلك ، أن "قدماء المصريّين" كانوا يُسمّون ربّهم (الإله) .. ويَعْنون به (الله) الواحِد الأحد .. الذى لا تُدرِكه الأبصار ، وهو يُدرِك الأبصار .](7)

۞ وفى القرآن الكريم :
﴿ لا تُدْرِكه الأبصار .. وهو يُدْرِك الأبصار . ﴾ - الأنعام/١٠٣

* *

(١) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٢/٢٤٧ (٢) فجر الضمير/ بريستد/١٧٠
(٣) الكافى/١/١٧١ (4) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.84
(٥) الديانات القديمة/١/٦ (٦) الفنّ المصرى/ د.عكاشة/١/٢٢٨ (٧) فى رحاب توت/١٧١

(٢) ليس كمثله شىء .

يذكر والس بدج :[إن "المصريّين القُدماء" قد أدركوا بالفعل وجود "الإله الواحِد" .. الذى ليس له كُفُؤ (who had no equal) .. وليس له شَبَه أو نظير (who had no like) .][(١)]

وعن فيلسوف اللاهوت المصرىّ القديم "أفلوطين" .. يذكر د.زكى نجيب محمود :[يقول "أفلوطين" : ولَمّا كان الشَبَه مُنقطِعاً بين (الله) وبين الأشياء .. لم نستطع أن نصِفَه إلاّ بصِفات سلبيّة .. فهو ليس مادّة ، وهو ليس حرَكة ولا سكونا ، وليس هو فى زمان ولا مكان ، وليس صِفَة لأنّه سابق الصِفات .. فلسنا نعلم عن طبيعة الله شيئاً إلاّ أنّه يُخالِف كلّ شىء ، ويسمو على كلّ شىء .][(٢)]

كما ينقل الشهرستانى عن "أفلوطين" .. قوله أيضاً :[ليس لله (صورة) مثل صِوَر الأشياء العلويّة ولا مثل صِوَر الأشياء السفليّة .][(٣)]

وفى كتابه "أثولوجيا" .. يقول "أفلوطين" :[الواحِد الحَقّ (= الله) هو عِلّة الأشياء كلّها .. وليس كشىء من الأشياء .][(٤)]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان (إله) "المصريّين القدماء" : واحِداً فَرداً .. ليس كمثله شىء .][(٥)]

. . . . .

۞ وفى القرآن الكريم .. يوصَف سبحانه بأنّه :

﴿ **ليس كمثله شىء .** ﴾ ـ الشورى/١١

* *

---

(1) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.119

(٢) قصّة الفلسفة اليونانيّة/٢٦٨ (٣) الملل والنحَل/٢/١٤٥

(٤) أفلوطين عند العرب/ د.عبد الرحمن بدوى/١٣٤ (٥) الديانات القديمة/١/٦

(٣) فوق مَدارِك العُقول .

وفى عقيدة "المصريّين القُدماء" ، أن (الله) سبحانه لا يمكن للعُقول استِكْناه ماهِيَّتِه .. لأنّه فوق مدارِك العقول .

. . . .

يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[قال العلاّمة "سبرو" ـ نَقْلاً عن بعض المحقّقين من أهل التاريخ ـ : انّ المصريّين القدماء كانوا يقولون عن (الإله) أنّه واحِد .. لا تُحيط به الظُنون .. ولا يدخُل تحت الكيف والكمّ .][١]

وعن أحد النصوص الفرعونيّة ـ "نشيد ليدن" ـ يُعلّق المؤرِّخ الفرنسى "فرانسوا دوماس" قائلاً : [إن (الإله) عند "قُدماء المصريّين" لا يُمكِن أساساً معرفته .. إنّه ليس خَفِيّاً وحسب ، ولكنّه يقع بعيداً عن وسائل البحث البشَرىّ .. ويُبيِّن "نشيد ليدن" هنا ، عُمقاً روحيّاً يدعو للإعجاب :

(إن (الإله) خَفِيٌّ عن الـ(نيثر.و) .. لا يعرف المرء مَظهَره .
إنه أبعد من السماء ، إنّه أعمق من الأعماق .
إن أىّ (نيثر) لا يعرف شكله الحقيقى .
إن صورته لا تُبسَط فى مطوَى الكُتُب .
ليس لدى المرء عنه ، آية شهادة تبلغ الكمال .
إنه بالِغ الخفاء حتّى أنّ مجده لا ينكشِف .
إنه أكبر من أن يُفحَص ، وأعظم من أن يُعرَف) .][٢]

ويذكر والس بدج :[نستطيع أن نقول بِثِقةٍ واطمئنان .. أن "المصريّين القُدماء" قد أدرك عقلهم وجود (إله واحِد) .. مجهـول ، ويعلو على الأفهام .. غامِض عويص على العقل الإحاطة بماهِيَّتِه ـ (inscrutable) ـ .][٣]

ويذكر أيضاً :[ولقد جمع العالم الألمانى "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعِبارات من النُصوص المصريّة القديمة التى تتحدّث عن (الإله الواحد) .. ومن هذه العبارات :

("الإله" .. سِرٌّ غامضٌ خَفِيٌّ بالنسبة لمخلوقاته)
(ولا أحـد من الناس يعرف كيف يعرفه) .][٤]

كما نجد أيضاً من بين التعاليم الدينيّة عند المصريّين القدماء .. مثل هذه الفقرة :

[لا تبحث أسرار مَلَكوت ربّك .. فهى فوق مَدارِك العُقول .][٥]

. . . .

---

(١) الكافى/١/١٧٢ (٢) آلهة مصر/١٢٦
(3) The Egyptian Book of the dead , Introduction , W.Budge, P 92 (٤) السابق/٨٤
(٥) الأدب و ندين عند قدماء المصريّين/ زكرى/٢٦

وهذه الفِكْرة نجدها فى مصر القديمة منذ أبكَر وأقدم العصور .. مستمرّة حتّى آخِر عصورها .

• ففى آخِر أيّام الحضارة الفرعونيّة .. نجِدها تتردّد على لسَان فيلسوف اللاهـوت المصـرىّ القديم "أفلوطين" .

يذكر د.زكى نجيب محمود :[إن (الله) فى مذهب أفلوطين : واحِدٌ .. لا تُدْرِكُه العُقـول .. ولا تصِل إلى كُنْهه الأفكار .][١]

ويذكر د.فؤاد زكريّا :[وهذه النّزْعة ـ عند "أفلوطين" ـ تتَبَدَّى حين يؤكّد عُلُــوّ "الواحِد" (= الله) على كُلّ عَقْل ، وسُمـوّه على كُلّ تفكير .. بحيث لا يعود من الممكن الاقتِراب منه إلاّ عن طريق تشبيهات شِعْريّة ، كتشبيه النبْع الفيّاض أو النور الوهّاج .إلخ][٢]

• وهذه (الفكرة) نفسها .. نجِدها ممتدَّة فى الماضى إلى أبعد وأقدم العصور .

يذكر والس بدج :[ومن الصِفات المنسوبة إلى (الإله / God) فى النُصوص المصريّة من كُلّ العصور .. فإنّ "د.بروجش" و"دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخَرين قد انتهوا إلى فكرة أن سُكّان وادى النيل منذ أبكر وأقـــدم العصور .. عرفوا وعَبَدوا (إلهاً واحِداً) .. لا تُدْرِكُه العقول ولا يمكن استِكْناه ماهِيَّته ـ (incomprehensible) ـ .][٣]

ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى .. أنّه فى "متون الأهرام" قد ورَدَت الفقرة الآتية :(إن الخالِق فوق مَدارِك العُقول) .)[٤]

وقد سبَق أن أوضحنا أن "متون الأهرام" ترجِع أُصولها إلى نهايات العصر "الحجرى الحديث" ..أى ما قبل (٥٠٠٠ ق م)[٥] .

وهو نفْس العصر الذى عاش فيه نبىّ الله (إدريس)[٦] .

. . . .

ومن الجدير بالذكْر .. أنّنا نجِد نفْس هذه (الفِكْرة) منسوبة إلى (إدريس) عليه السلام .

يذكر أبو الفدا :[ولـ(إدريس) صُحُف .. منها :

لا تَروموا أن تُحيطوا با لله خِبْرة ..

فإنّه أعظم وأعلى من أن تُدْرِكه فِطَن المخلوقين .][٧]

. . . .

(١) قصّة الفلسفة اليونانيّة/٢٦٨

(٢) التساعيّة الرابعة لأفلوطين/٥٢

(3) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.83

(٤) الأدب والدين/٦٤

(٥) راجع (ص١٦) من كتابنا هذا .

(٦) راجع (ص١٥) من كتابنا هذا .

(٧) المختصر فى أخبار البشر/ ص٩

ونفس هذه العقيدة المصريّة .. نجدها فى أدياننا الحاليّة .

✿ ففى اليهوديّة :

عن عالِم اللاهوت اليهودى "فيلون"[1] ـ الذى كان يعيش بمصر ـ يذكر د.فؤاد زكريا :[ومن المفكّرين الذين يَرد ذِكْرهم بصَدَد الكلام عن فلسفة "أفلوطين" ـ المصرى ـ (فيلون) اليهودىّ .. والإتّجاه العام لديه هو تأكيده ـ مع الأديان ـ أن "الموجود الأوّل" (= الله) يعْلو على كُلّ فَهْم وتَعَقُّل .إلخ .. وهكذا كان "المبدأ الأوّل" (= الله) عنده ـ كما يقول أفلوطين ـ فوق العَقْل .][2]

ويذكر فرانسوا دوماس :[ولقد ذكر "فيلون" الصعوبة التى يُعانيها الإنسان فى التقرُّب "عَقْلِيّاً" من الله .][3]

✿ وفى الإسلام :

يذكر الفيلسوف الإسلامى/ محى الدين بن عربى :[(الله) .. هو "المجهول" الذى لا يُعْرَف .][4]

ويُضيف :[فلا نَصِفُه تعالَى ولا ننسِب إليه إلاّ ما نَسَبه إلى نفسه أو وصَفَ نفسه به .. لأنّه (المجهول الذى لا يُعرَف) .][5]

ويذكر د.على النشّار :[والإمام "أبو حنيفة" ينزّه الله فيقول :(وهو لا كالأشياء) ـ مُستنِداً على الآية "ليس كمثله شىء" ـ .. وهو يقصد أنّه "شىء" لا تُدركه الأفهام أو العُقول .إلخ][6]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا يُحيطون بشىء من عِلمه .. إلاّ بما شاء . ﴾ ـ البقرة ٢٥٥

وفى التفسير :[أى : لا يطَّلِعــون على شىء من عِلْم ذاته وصِفاته .. إلاّ بما أطْلَعَهم الله عليه .][7]

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولا يُحيطـــــون به عِلْما . ﴾ ـ طه/١١٠

أى : أنّه سبحانه **فوق مَدارك العُقول .**

---

(١) فى "الموسوعة المصريّة" (٢/٥٩٠) :[فيلون : فيلسوف يهودى . وُلِد وعاش فى الإسكندريّة (٣٠ ق م ـ ٤٥ م) .. وكان كبير حاخامات اليهود .]

(٢) التساعيّة الرابعة لأفلوطين ص١٨

(٣) آلهة مصر/١٢٦

(٤) و(٥) الفتوحات المكيّة/ مج٥ ف٢٧٤/ ص٢٣٥

(٦) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/١/ص٢٣٥ـ٢٣٦

(٧) تفسير/ ابن كثير/١/٣٠٩



(إســــم) الإله

عند

"قدماء المصريّين"

- (الإسم الأعظم) .
- إسم "المجهول" :(هُو) .
- لفظ الجلالة :(ا لله) .

(الإسم الحقيقى) .. خَفِىّ .

وعند قضيّة (الإسم) هذه .. نتوقّف قليلاً .

إذ يجب أن نلفت الإنتباه إلى نقطة لها خطورتها فى اللاهـــوت المصرىّ القديم ـ وأيضاً فـى لاهوت جميع الأديان السماويّة الحاليّة ـ .. وهى أن كُلّ تلك "الأسماء الإلهيّـة" العديـدة ، هـى فى حقيقتها (أسماء صِفات) .. أى أسماء لبعض صِفاته سبحانه .

أمّا عن (إسمه إسمه) ، الذى يعبِّر عن كُنْهَته وماهِيَّته .. فهو فـى اللاهـوت المصـرىّ القديـم يبقَى غامِضاً .. لا يعرفه أحد ..

*

ولفهْم هذه القضيّة .. يجب أن نلمح باختصار إلى (عقيدة الإسم) عند قدماء المصريّين .

يذكر سونيرون :[لقد كانت "الكلمة" فى الفِكْر المصرىّ تعبيراً مسموعاً من الداخل عن جواهر الأشياء .. وفى النُطْق بمقاطِع الكلمات ، يكْمُن سِرّ وُجود الأشياء التى يُنْطَق بـ(أسمائها) .][1]

ولأن (الله) سبحانه ـ فى عقيدتهم ـ لا تُدرِك عُقول البشر كُنْهـه وماهِيّتـه .. ولأنّـه بـاطِنٌ خَفىٌ عن جميع المخلوقات .. لذا ، فإنّه كان أيضاً (خَفِىّ الإسم) .

ـ نعنِى (إسمه الحقيقى) الأعظم .. وليس (أسماء صِفاته) ـ .

. . . .

۞ ومن الجدير بالذكْر .. أنّنا نجد نفْس هذا الكلام فى عقائدنا الحاليـة .

فجميــع ما نعرفه من (أسماء) للإله ، هى فى حقيقتها (أسماء صِفـات) .. أمّـا (الإسـم الحقيقى) للإله ، فهو خفىٌّ مكْنونٌ لا يعرفه أحد .

وهذا (الإسم) الخَفىّ المجهول .. هو ما يُعَبَّر عنه فى التراث الإسلامىّ بـ(لإسم الأعظـم) ... أو (إسم الله المكْنون) .

وهو (الإسم) الذى يُعْتَبَر من الأسرار الكُبرى .

ـ وكما تذكر د.علياء شكرى .. فهنالك فارِق أساسىّ بين (الإسم الأعظم) الخفىّ السِرّىّ ؛ وبين "أسماء الله الحُسنى" .. التى هى "أسماء صِفات"[2] ـ

. . .

---

(١) كهّان مصر القديمة/١٣٧ـ١٣٨ (٢) التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية/٣١٠

﴿ الإســم الأعظم ﴾

في التراث الإسلاميّ

تذكر د.علياء شكرى :[جاء عند "البونى"[١] أن "علم الأسماء" يتضمَّن ثلاثة أقسام رئيسيّة .. هى :
- معرفة معنَى "الأسماء الحُسنى" التسعة والتسعين .
- معرفة أسماء إلهيّة أخرى خفيّة .
- معرفة (الإسم الأعظـــم) ..][٢]

. . . .

ولقد حاول البعض الوصول إلى معرفة هذا (الإسم الأعظم) الخفيّ .. فكثرت وتضاربَت الاجتهادات ـ أو . التخمينات ـ .. ومنها على سبيل المثال :

➢ **يرى البعض أن هذا (الإسم الأعظم) .. يتكوّن من "فواتح" بعض السوَر القرآنيّة .**

يذكر ابن كثير :[وقال شعبة عن السدى ، بلغنى أن ابن عبّاس قال :"آ لم" . إسمٌ من أسماء الله الأعظم .][٣]
وعن السدى أيضاً أنّه قال :[قال ابن عبّاس : "حم" و"طس" و"الم" .. هى (إسم الله الأعظم) .][٤]
هذا ، بينما يُنكِر الكثير من العُلماء ذلك .. ويرى أن لهذه (الحروف) معانى ودلالات أخرى[٥] .

➢ **ويرى آخَرون .. أنّه يتكوّن من بعض "الأسماء الحُسنى" .**

تذكر د.علياء شكرى تحت عنوان (تكوين "الإسم الأعظم" من أسماء حُسنَى) :[وتنقسم هذه "الأسماء الحسنى" إلى الفئات التالية :

(١) إسم الجلالة "الله" . (٢) الأسماء الحسنى التى ورَدَت فى القرآن على لسان بعض النبيّين .
(٣) أسماء تكتسِب أهميّتها من كونها تحتوى على حَرْف أو أكثر من حروف (الإسم الأعظم) .
(٤) مجموعة من الأسماء الحُسنى تكوِّن مجتمِعة (الإسم الأعظم) .إلخ .
(٥) أسماء حسنى أعتُبِرَت (الإسم الأعظم) بسبب قيمتها العدَديّة الخاصّة ..إلخ إلخ إلخ][٦]

آراءٌ عديدة ، فأيُّهم نصدِّق ؟؟ .. وكلُّها احتمالات ، ولكلِّ احتمالٍ مُدَّعوه ومؤيِّدوه ، وأيضاً مُنكِروه .

➢ **ويرى آخَرون .. أنّه يتكوَّن من حُروف وآيات قرآنيّة .**

تذكر د.علياء :[(١) الحُــروف : وأمّا عن "الحُروف" التى وُصِفَت بأنّها (الإسم الأعظم) ، فهى :
(أ) سواقط الفاتحة .
(ب) الأحرُف النُورانيّة "فواتح السوَر" : وهى (١٤) حَرْفاً ورَدَت فى مُفْتَتح (٢٩) سورة من القرآن .
(ج) حروف لها صِفات خاصّة .
(٢) الآيـــات : إلخ إلخ إلخ][٧]

آراءٌ عديـــدة عديدة .. فأيُّهم نصدِّق ؟؟!

---

(١) من أكبر وأشهر علماء المسلمين المهتمّين بـ"علم الأسماء" . من مواليد مدينة "بونة" بالمغرب ، توفّى بالقاهرة عام (١٢٢٥م) .
(٢) التراث الشعبى المصرى/٣٠٩ (٣) ـ (٥) تفسير/ ابن كثير/١/٣٦
(٦) و(٧) التراث الشعبى المصرى/٣١١

➢ **ويرى آخَرون .. أنّه يتكوّن من بعض "أدعية خاصّة"[١] .**

تذكر د.علياء :[وهنالك دعوة هامّة ، وُصِفَت بأنّها (الإسم الأعظم) .. وهى :"البرهتيّة" .إلخ][٢]

➢ **ويرى آخَرون .. أنّه يتكوّن من أسماء سوريانيّة ، أو عِبريّة[٣] .**

وتعرِض د.علياء هذا الرأى بشىء من التفصيل .. فتقول :

[أوّلاً : من أسماء سوريانيّة ، مثل "تجير جيوشا" و .إلخ إلخ ..

ثانياً : من أسماء عِبْريّة ، مثل "أهيا شراهيا أدوناى أصباؤت آل شداى" .. وكذلك أسماء أخرى ، كتلك التى دعا بها "موسى" الله على جبل سينـــاء ، والأســماء التى نطق بها "يوسف" ، والأسماء التى كانت مكتوبة على بساط سليمان .إلخ إلخ][٤] (!!)

➢ **ويرى آخَرون .. أنّه يتكوّن من أسماء باللغة "الحِمْيَريّة" ـ اليمنيّة القديمة ـ و"الفارسيّة" (!!)**

تذكر د.علياء شكرى :[بل ، قيل ان (الإسم الأعظم) مكتوبٌ باللغة "الحمْيَريّة" و"الفارسيّة" .. ويبرِّر "البونى" ذلك بقوله : لكى لا يفهمه أحد .][٥]

➢ **ويرى آخَرون .. أنّه يتكوّن من (أشكال وتعاويذ معيّنة .إلخ) .**

وتعرِض د.علياء هذا الرأى بشىء من التفصيـــل .. فتقول :[وهذه الأشياء إمّا أن تُوصَف بأنّها (إسم الله الأعظم) ، أو أنّها تحتوى على (الإسم الأعظم) .. مثل :

(١) وصْف تعويذة أو عدّة تعاويذ بأنّها (الإسم الأعظم) ، وأهمّ هذه التعاويذ هى : إلخ إلخ

(٢) وصْف رسْم أو أكثر بأنّه (الإسم الأعظم) .. وتُرسَم هذه الأشكال أساساً لتحقيق تأثير سحرى معيَّن .إلخ .. وأهمّ أنواع هذه الرسوم هى : إلخ إلخ

(٣) (الإسم الأعظم) عبارة عن مركّب من الرسم والتعويذة .إلخ

(٤) صيَغ أخرى توصَف بأنّها (الإسم الأعظم) .. وهى صيَغ أو نصوص ذات أهميّة دينيّـة توصَف باقتضاب بأنّها (إسم الله الأعظم) .إلخ][٦]

➢ **ويرى آخرون .. إلخ إلخ إلخ**

. . . .

مَتاهةٌ ما بعدها متاهة .

وأقوال عديـــــدة عديدة ، مُتباينة ومُتضاربة .

فأىّ قول من هذه الأقوال نصدِّق ؟؟!!

*

الحقيقة أنّنا لا نستطيع أن نخرج من ذلك كلّه فى النهاية سوى برأى واحد :

وهو أن ذلك (**الإسم الأعظم**) عند المسلمين .. كان ومازال **خفِيّاً مجهولاً** .

وكُلّ ما سبَق ذكْره ، ما هو إلاّ تخمينات أو ادِّعاءات .. لا يرْقَى واحد منها إلى مرتبة اليقين ...

* *

---

(١) و(٢) التراث الشعبى المصرى/ د.علياء شكرى/٣١٣

(٣) ـ (٥) السابق/٣١٢-٣١٣ (٦) السابق/٣١٣-٣١٤

﴿ الإســم الأعظم ﴾

فى التراث اليهودىّ

من المعروف أن "موسى" عليه السلام ـ الذى نشأ فى مصر ـ قد دَرَسَ فى معبد (أون)[١] على يد الكهنة[٢] .. بل ، ويذكر بعض المؤرّخين أنّه قد صار واحِداً من "كهنة"[٣] معبد "أون" (= عين شمس) ـ تلك المدينة التى تُنْسَب نشأتها إلى النبى إدريس (= هرمس)[٤] ـ .

وكان مِمّا دَرَسَه "موسى" ـ من العلوم الإدريسيّة ـ فى معبد "أون" : "الأسرار المقدَّسة"[٥] .

بل ، ويذكر بعض المؤرّخين أنّه قد تعلّم من كهنة مصر أيضاً ، سرّ الأسرار :(**إسم الله المكنون**) (!)

يذكر المؤرّخ/ شارويبم :[ومن المقرَّر على ما رواه بعض المحقّقين .. أن "موسى" عليه السلام لَمّا أخذته إبنة فرعون أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع ، ثمّ أدخلته إحدى مدارس الكهنة ـ وهى مدرسة "أون" ـ .. فتعلّم الحكمة ، وتعلّم منهم (إسم الله المكنون) ـ الذى كانوا يصونونه عن غيرهم من العامّة ـ .إلخ][٦]

ويؤكّد هذا المؤرّخ/ أحمد نجيب .. فيقول :[وفى بعض التواريخ الـمُعْتَبَرة .. أن موسى عليه السلام دخل منذ شبيبته فى مدارس "الكهنة" .. وتعلّم منهم (إسم الله المكنون) .إلخ][٧]

أمّا نحن ، فلا نرَى ذلك ولا نُقِرُّه[٨] .

ومن الغريب أنّنا نَجد أصداء ذلك مازالت تتردَّد عند "اليهود" حتّى اليوم (!!!)

وذلك فيما أنشأوه من المحافِل (الماسـونيّة)[٩] ـ التى يزعمون أنّ لها جُذوراً "فرعونيّة" (!!) ـ .. والتى

---

(١) أنظر : مقدّمة/ د.لويس عوض/٢٢ و : الكافى/ شارويبم/١/١٧٢ و : شرح الكتاب/ ماكنتوش/ ص٣٤ و٣٦

(٢) أنظر : أعمال الرسل/٧:٢٢ و : قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجّار/١٥٩ كما يذكر الشيخ النجّار ـ فى رَدّه على الذين اعترضوا على قوله بـ(تعلّم) موسى على يد كهنة مصر ـ :[إنّى أؤكّد أن (الكهنة) كانوا كلّ شىء لكلّ شىء .. وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحكمة .إلخ .. وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (**توحيد**) الله الحقّ .] ـ قصص الأنبياء/١٦١

(٣) فى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وعندما بلَغ "موسى" أربعين سنة . كان قد أتقن كلّ أسرار **الكهنوت** "المصرىّ" .]
كما يذكر المؤرّخ/ شارويبم :[إن "موسى" نبىّ عليه السلام ، قد تخرّج من كِبار (**كَهَنة**) المصريّين .] ـ الكافى/١/١٧٢
ويذكر العالم الفرنسى/ دى بوا إيميه .. أن "موسى" :[كان واحداً من (**كهنة**) عين شمس .] ـ موسوعة : وصف مصر/٢/٣٣٥
ويذكر ديورانت :[وينقل المؤرّخ اليهودى القديم يوسيفوس .. أن "موسى" كان (**كاهِناً**) مصريّاً .] ـ قصّة الحضارة/٢/٣٢٦
ويذكر د.لويس عوض :[ويقول المؤرّخ المصرىّ القديم "مانيتون" .. إن "موسى" كان فى الأصل (**كاهِنـاً**) مصريّاً فى معبد أون (عين شمس) .] ـ مقدّمة/٢٠ وانظر أيضاً ص١٣ و١٤ و٢١ وانظر أيضاً : موسى والتوحيد/ فرويد/٧٥

(٤) أُنظر : أثينا السوداء/ برنال/٣١١ (٥) أُنظر : أثينا/ برنال/٢٩٤

(٦) الكافى/١/١٧٢ (٧) الأثر الجليل لقُدماء وادى النيل/١٢٤

(٨) إذ أن "موسى" حتّى بعد أن أتمّ دراسته فى جامعة "أون" المصريّة ، ثمّ فرّ إلى "مدين" ، ثمّ عاد إلى سيناء ـ وعمره (٨٠) سنة ـ حيث كان لقاؤه مع الله سبحانه .. بعد كُـلّ هذه المرحلة من عُمره . كان ـ كما تقرّر "التوراة" ـ مايزال لا يعلم (إسم الله) .. ولا يعرفه سوى بالصفَة العامّة :(ربّ / إله) .
ففى سفر الخروج (٣:١٣-١٥) :[فقال "موسى" لله : ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم : إله آبائكم أرسلنى إليكم . فإذا قالوا لى : ما (**إسمه**) ؟ .. فماذا أقول لهم ؟ .إلخ]

(٩) يذكر د.أحمد شلبى :[نشأة (الماسونيّة) ليست مُحدَّدة التاريخ .. ويربطها بعض الباحثين بالكهانة فى عهد الفراعنة ، .. وليس بعيداً أن يكون "اليهود" قد اقتبسوا بعض أنظمتها وأسرارها من الفكر المصرى القديم .إلخ] ـ مقارنة الأديان/١/٣٢٨
ويذكر مارتن برنال :[ويكتنف تاريخ (الماسونيّة) كُنّه غُموض يتضاعَف بالنسبة إلى تاريخها قبل إعادة تنظيم الطائفة فى بواكير القرن (١٨) .إلخ وقد مال "الماسونيّون" ـ ذوو النزعة الصوفيّة ـ إلى المصريّين ، وكانت لهم علاقة خاصّة بمصر .] ـ أثينا/٣٠٦-٣٠٧

ـ إثر انتِشار "الكتابات الهرمسيّة"[١] ـ جَدَّدوا إنشاءها فى القرن (١٨ م)[٢] .

● ويذكر مارتن برنال :[وبالنسبة إلى (الماسونيّين) ـ شأنهم شأن "الهرامسة" ـ كان (**إسم الإله الخفى**) من القَداسة أو من القوّة السحريّة بحيث لا يمكن إفشاؤه حتّى للمراتِب الدنيا من الطائفة .. وهذا "الإسم" هو :(جابولون) (Jabulon) .. وهو مُؤلّف من ثلاثة مَقاطِع ، فأمّا المقطعان الأوّل والثانى من الإسم فهما (جا / Ja) ويرمز لـ"جهوفا" إله إسرائيل ، و(بول / bul) ويرمز للإله "بعل" الكنعانى[٣] .. وأمّا المقطَع الأخير (أون / on) فهو الإسم العبرانى لمدينة (أون) المصـريّة ـ التى تُشير "النصوص الهرمسيّة" مِراراً إلى أنها المدينة الكاملة الصِّفات ، التى أسَّسها "هرمس" ـ .][٤]

ـ لاحِظ القول بأن هذا "الإسم" (لا يمكن إفشاؤه .إلخ) بينما هو مذكورٌ فى الكُتُب (!!) .. فلو كانت هذه الصيغة المذكورة صحيحةً بالفعل ، لاستخدَمها مَن يُريد فيما يُريد من أغراض (!)

ولكن اللافِت للنظر فيما ذكره "برنال" أمران .. أوّلهما أن بين "اليهود" إلى اليوم طوائف مازالت مُرتَبِطةً بـ"الإله الكنعانى بعل" الذى نهاهُم الله عنه مِراراً .. والأمر الثانى ، هو أن انبهارهم بحضارة مصر القديمة مازال حيّاً فى ذاكِرتهم إلى اليوم ـ رغم تشويههم لِما ينقلونه عنها ـ .. الأمر الذى دعا الفيلسوف الإيطالى "برونو" إلى القول :(إن اليهود هُم بلا شكّ ، فَضَلات الحضارة المصريّة .)[٥] .

. . .

كما نَجِد ذِكْر هذا (الإسم المكنون) فى "دائرة المعارف اليهوديّة" (٩٦٧/٢) .. إذ تقول[٦] :[والملائكة قد أفشـوا (the secret Name of God / **إسم الله المكنون**) للفتاة المسمّاة "استار" ، التى تمكّنت بقوّة هذه المعرفَة أن تهرب من أيدى قائد الشياطين "شمازى" وتصعد للسماء .]

والصِّنْعة الأسطوريّة واضِحةٌ فى هذا النصّ .

. . . .

الخُلاصة : أنّه لا "اليهود" ولا "المسلمين" يعرفون هذا (الإسم المكنون) .. وما عدا ذلك فهو ادّعاءات لا يرقَى واحدٌ منها إلى مرتبة اليقين .

---

(١) يذكر برنال :[أمّا الوَلَـــع بمصر ـ والذى طَبَعَ "عصر النهضة" ـ فقد جاء أساساً من شُهرة مصر بكونها أوّل البلاد التى تأسَّسَت فيها "الأسرار والتعاليم المقدَّسة" .. لقد بحَث أهل عصر النهضة عن "المصادِر" أو أصل الحضارة . وهنا كانت توجد مصر دائماً .. وفى حوالى (١٤٦٠ م) أحضر أحد الرهبان من مقدونيا مخطوطاً يونانيّاً إلى فلورنسا (بإيطاليا) . وكان هذا المخطوط يحوى نسخةً من (الأعمال الهرمسيّة) .إلخ .. وفيما بين (١٤٧١-١٦٤١ م) ، تمّت طِباعة ترجمة تلك "النصوص الهرمسيّة" خمس وعشرين مَرّة .إلخ إلخ] ـ أثينا/٢٨٠-٢٨٤ • ملحوظة . و"هرمس" هو "إدريس" ـ راجع (ص٦ و١٧) .

(٢) وكان يُطلَق عليهم (البنّائين الأحرار) . حيث كانوا يزعمون أنّهم امتِداد لجماعة "البنّائين" التى وُجِدَت منذ أقدم العصور فى مصر . أولئك الذين كانوا يعملون فى بناء المعابد الفرعونيّة وعلى صلَة بالكهنة والأسرار الكهنوتيّة .. وجديرٌ بالذكْر أن أولئك (الماسونيّين) الجُدُد ـ الذين تكوّنت طائفتهم فى مطلع القرن (١٨) ـ قد ارتبطَت حركتهم بالدعوة إلى إعــادة بناء "هيكل سليمان" . ـ أنظر : أثينا/ برنال/٣٠٦-٣٠٧ و : مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/٣٢٨/١-٣٢٩

(٣) Knight (1984. pp 236-40)

(٤) أثينا السوداء/٣١٠-٣١١

(5) Bruno, Spaccio, Dial. 3, in Dialeghi italiani, pp. 799-800, cited in Yates (1964), p. 223.

(٦) والنصّ فى أصله الإنجليزى ، هو :

[Angels · -- they revealed "the secret Name of God" to a girl named Istehar , who by virtue of this knowledge was able to escape from the hands of Shemhazai - the leader of the Fallen Angels - and ascend to heaven]

☐ ويبقى (**الإسم الحقيقى**) للإله .. ـ أى : "إسم الله المكنون" ، أو "الإسم الأعظم" ـ .. **خفِيّاً ، غامِضاً** .. لا يعرفه أحَد .

. . .

وهذا ما قالَه "المصريّون القُدماء" .

• يذكر والس بدج :[لقـد جمـع "د.بروجـش" عـدداً هـائلاً مـن الفقـرات والعبـارات مـن النصوص المصريّة القديمة التى تتحدّث عن (الإله الواحد) .. منها :

("**إسمه**" يظلّ خافِياً مستوراً مكنوناً .)[1]

("**إسمه**" سِرٌّ غامضٌ خَفِىّ عند مخلوقاته)[2] .][3]

• ويذكر أيضاً :[ومن الصِفات المنسوبة إلى (الله) فى النصوص المصريّة من كلّ العصـور .. فإنّ "د.بروجش" و"دى روجيه" وعلماء المصريّات الكِبار الآخَرين قـد انتهـوا إلى فكْـرة أنّ سُكّان وادى النيل منذ أبكر وأقدم العصور .. عرفوا وعَبَـدوا (إلهـاً واحِـداً) ، **غير معروف الإسم** - (Nameless) - .][4]

• وفى الترتيلة ـ المعروفة باسم "نشيد ليدن" ـ يقول المصريّون القُدماء فى وصْف (الإله) :

[إنّه أكبر من أن يُفحَص ، وأعظم من أن يُعْرَف .

إن المرء لَيسْقط فى الحال مَيّتاً من الرعب ،

إذا تلَفَّظ بـ(إسمه الخَفىّ) ـ الذى لا يستطيع أحدٌ معرفَته ـ .][5]

• وفى "كتاب الموتى" ـ الذى ترجع أُصوله إلى أقدم عصور ما قبل الأسرات ـ نجِد فى الفصل (٤٢) .. الفقرة الآتية :[لا يعرِف الإنسان (**إسم**) الخالِق .][6]

• وفى "متون الأهرام" .. نجد فقرة تقول :

[إن الخالِق لا يمكن معرفة (**اسمه**) .. لأنّه فوق مَدارِك العقول .][7]

* *

---

(١) والنصّ فى ترجمته الإنجليزيّة ، هو : (His name remaineth hidden)

(٢) والنصّ فى ترجمته الإنجليزيّة ، هو : (His name is a mystery unto His children)

(3) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P 84

(4) The Egyptian Book of the dead , Introduction , W.Budge, P.83

(٥) آلهة مصر / دوماس/ ١٢٦

(٦) و(٧) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/٦٤

الخُلاصة :

(**الإسم الحقيقى**) للإله ، فى عقيدة "قدماء المصريّين" ..

ـ وكذلك فى عقائدنا الحاليّة ـ

(مجهـــول)

(٢) إسم "المجهول" :



(النار المقدّسة) :

باديءَ ذى بدء .. يجب أن نعْلم أن (النار) أنواع[١] .

ـ منها ما هو شَرٌّ ، مُهْلِكٌ ضار .. ومنها ما هو خيرٌ ، نافِعٌ مُفيد .

بل .. ومنها ما هو مَصْدَر "الحيـــاة" ذاتها ، وعِلّة وجودها[٢] ـ .

. . .

ولقد عرف قدماء المصريّين من تلك (النيران) أنواعاً عديـدة[٣] .. كُلّ واحِدٍ منها له إسمه ، وخصائصه ، وكيانه المستقِلّ المميَّز عن غيره ، كما أن لكلٍّ منها دَوْره وآثاره ـ نفعاً أو ضَرَراً ـ .

✪ ومن الجدير بالذكْر أنّنا نجِد نفْس الشيء فى أديانتا الحاليّة .

فخِلاف "النار" التى نعرفها ونستخدمها فى حياتنا ، و"نار عذاب الآخِرة" بأنواعها أو بأسمائها المختلفة[٤] .. هناالك أيضاً :

• (نار السَمُوم)[٥] : التى خُلِقَ منها "الجِنّ"[٦] ـ بكُلّ ما فيه من خيرٍ وشرّ ـ .. وهى نارٌ سامِيَةٌ شريفه[٧] .

﴿ و"الجان" خلقناه من قَبْل من (نار السَمُومِ) . ﴾ ـ الحجر/٢٧

---

(١) و(٢) أُنظر : عجائب المحلوقات/ القزوينى' مج١/ ص١٦٢-١٦٣

(٣) مثل :( ) (خت) . و :( ) (نسرت) . و :( ) (سحت) . و :( ) (نزوت) و :( ) (نعى) . و :( ) (بيت) . و :( ) (أميت) .إلخ إلخ .. وكلّها يعنى :(نار) .

ـ أو بمعنًى أدقّ : هى أسماء لأنواع مختلفة من (النار) ـ .

أُنظر : قاموس بدوى وكيس/٧٦ و١١٩ و١٢٨ و١٧٢ و٢٣٩ و: The Egyptian Book of the dead ,.Budge, P.72 & 272

(٤) مثل : (جهنم ـ جحيم ـ حميم ـ حطمة ـ سعير ـ سقر .إلخ) .

(٥) لاحِظ فى المصريّة :( ) (سَموم) .. بمعنًى :(نار) ـ نوع من النيران ـ .

وهو لفظٌ مُرَكّب . يتكوّن من :

( ) (سَمـ) .. بمعنى :(حَرَقَ ، أحرَقَ ، اشتَعَل) . ـ قاموس مولكر/٢١٠ و : قاموس بدوى وكيس/٢٠٩

و :( ) (امِ) .. بمعنًى :(flame / لهب) ، وأيضاً :(divin flames / لُهُب سماويّة) ـ كتاب الموتى/ بدج/٢٧٢

• ولاحِظ فى تفسير ابن كثير (٢/٥٥٠) :[(والجان خلقناه .إلخ من "نار السموم") ، عن ابن عبّاس : أى خُلِق من (لهب النار) .]

(٦) ولاحِظ فى المصريّة :( ) (سَمـ.ى) ـ وتُكتَب أيضاً ( ) ـ بمعنًى :(powers of darkness / قُوَى الظلام) ـ والمقصود بها "الجنّ / الشيطين" ـ .. (كتاب الموتى/ بدج/٥٦) .

ملحوظة : وفى اللفظ المذكور ، المقطَع :(ى) هو "ياء النَسَب" فى المصريّة القديمة .

(٧) أُنظر : تفسير ابن كثير/٢/٥٥٠ و : ٢٧١/٤

• (**نار العهود**) : وهى نوعٌ من النيران تنزل من السماء ، يُعلن الله بها قبول عهوده "مواثيقه" مع البشر .. كما حدث فى ميثاقه سبحانه مع النبى إبراهيم .. ـ وهو "الميثاق" الذى ورَدَت تفاصيله فى "التوراة"[1] ، كما ورَدَ ذكْره فى القرآن الكريم[2] ـ .

• (**نار القرابين**) : وهى نارٌ إلهيّة حلقها سبحانه لتلتهم القرابين التى يتقبّلها .

﴿ واتْلُ عليهم نبأ ابنَىْ آدم بالحقّ إذ قرّبا قُرباناً فتُقُبِّل من أحدهما و لم يُتَقَبَّل من الآخَر .إلخ ﴾ ـ المائدة/٢٧

وفى التفسير :[فبعث الله (ناراً) فنزلَت وأكَلَت قُربان هابيل وتركَت قربان قابيل .إلخ .. وعن ابن عبّاس قال : إلخ وكان الرجُل إذا قرّب قُرباناً فرَضيه الله أرسل إليه (ناراً) فتأكله .إلخ][3]

وكذلك عند بنى إسرائيل :

﴿ الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألاّ نُؤمن لرسول حتّى يأتينا بقُربان تأكُله (النار) . ﴾ ـ آل عمران/١٨٣

يذكر القزوينى :[ومن النيران العجيبة (نارٌ) خلقها الله لقبول القرابين ، تنزل من السماء تأكُل القُربان المقبول ، وهى التى أكَلَت قُربان هابيل دون قُربان قابيل .. وكان ذلك الامتحان فى بنى إسرائيل أيضاً ، إذا أرادوا امتحان إخلاصهم تركوا القُربان فى بيتٍ لا سقْف له ، ونبيّهم يدخُل البيت ويدعو الله تعالى .. فتنزل من السماء (نار) بيضاء لها دَوِىّ مُحيط بالقُربان فتأكُله ، وهى التى أخبَرَ الله تعالى عنها .إلخ][4]

وفى "قاموس الكتاب المقدّس" (ص٩٨٣) :[وكانت (النــــار) تنزل أحياناً من "السماء" وتحرق المحرقات علامَةً على "رضا الله" ، كما حصل فى المذبح الجديد بعد رسم هارون للكهنوت ، وفى الهيكل فى القدس (لا/٩:٢٤)[5] و(٢ أخبار/٧:١)[6] .إلخ]

ويُضيف القاموس (السابق/٩٨٣) [وهناك عدّة حوادث على إخراج الله (النــار) بنفسه ، "علامة الرضا" على "جدعون" و"إيليا" و"داود" (قض/٢١:٦)[7] و(١ مل/٢٣:١٨-٢٤ و : ١ أخبار/٢١:٢٦) .إلخ]

• وهنالك أيضاً ـ كما يذكر القزوينى ـ (**نار الرضا**)[8] .. بل ، و(**نار أصحاب الجنّة**)[9] .إلخ إلخ

إذن .. (النار) فى الكون أنواعٌ عديـــــدة .

ومنها الشريف السامى .. بل ، والمرتبط بالربّ سبحانه ذاته .

* *

---

(١) فى التوراة :[فقال له : خُذ عِجلَة وعنزة وكبشاً .إلخ فأخذ هذه كلّها وشقّها من الوسَط .إلخ .. ثمّ غابت الشمس فصارت العتمة ، وإذا تنّور دخان وشُعلة (نارٍ) تجوز بين تلك القِطَع .. فى ذلك اليوم قطَع الربّ مع أبرام (ميثاقاً) .إلخ] ـ تكوين/١٥:٩-١٨

ولاحِظ فى المصريّة ، الحرف :(⟹) ـ رمز (الميثاق) ـ .. (راجِع صفحة ٧٠) .

ومنه :([illegible]) (ث ـ ت) .. بمعنى :(مائدة القرابين) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٧٨

(٢) أُنظر : سورة الأحزاب/٧ (٣) تفسير ابن كثير/٢/٤٣ وانظر أيضاً : التوراة/ سفر التكوين/٤:٣-٥

(٤) عجائب المخلوقات/١/١٦٢

(٥) فى سفر اللاويّين (٩:٢٣-٢٤) :[ودخَلَ موسى وهرون إلى خيمة الإجتماع ، ثمّ خرَجا وباركا الشعب ، فتراءَى مَجْدُ الله لكلّ الشعب .. وخرَجَت (نارٌ) من عند الربّ ، وأحرقَت على المذبح المُحرَقة .إلخ]

(٦) وفى سفر أخبار الأيّام الثانى (٧:١) :[ولمّا انتهى "سليمان" من الصلاة ، نزَلَت (النار) من السماء وأكلَت المُحرَقة والذبائح .]

(٧) فى سفر القُضاة (٦:١٩-٢١) :[فدخَلَ "جِدْعُون" وعمل جَدْى معزى .إلخ .. فمدّ "ملاك الربّ" طَرَفَ العُكّاز الذى بيده ومسّ اللحم والفطير ، فصعدَتْ (نارٌ) من الصخرة وأكلَت اللحم والفطير .إلخ]

(٨) و(٩) عجائب المخلوقات/١/١٦٢

وعند قدماء المصريّين .. كانت أشرف وأسمَى أنواع "النيران" .

هى تلك "النار المقدَّسة" :( ) (هـ) .

ومنها فى المصريّة القديمة :( ) (هه) .. بمعنَى :(fire / نار .. flame / لهب .. heat / حرارة)[1] .

وكذلك :( ) (هُوت) .. بمعنَى :(نار .. ساخِن .. حارٌّ)[2] .

ـ وهو نفْس اللفظ الذى وصَل إلى الإنجليزيّة فى صيغة :(Hot) (هُوت) .. بمعنَى :(حارٌّ)[3] ـ .



(١) وتُضاف إليه أيضاً "العلامة التصويريّة" :( ) ـ رمْز النار ـ .. فيُكتَب اللفظ هكذا :( ) (هه) .
ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٤٨ و : قاموس بدج/٤٥١ و : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.279

(٢) ويُكتَب أيضاً :( ) (هُوت) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٤٦

(٣) ومنه فى الإنجليزيّة أيضاً :(Heat) (هيت) .. بمعنَى :(سَخَّن .. سُخونة .. حرارة) . ـ قاموس إلياس/ ص١٤٠ و١٤٥

. . .

➢ كما يُستخدَم هذا الحَرْف :(/ هـ) ـ كـ(حَرْف مِحْوَرى) فى العديد من الألفاظ التى تحمِل معنَى (النار ، الحرارة)

مثل :( ) (ها) .. بمعنَى :(نار ، حرارة ، سُخونة ، حرق) . ـ قاموس بدج/٤٣٩

و :( ) (ها ها) .. بمعنَى :(to flam / إلتهَبَ .. to burn up / إحترَق) . ـ السابق/٤٣٩

و :( ) (هـ . م) .. بمعنَى :(نار ، حرارة ، حارّ) ـ السابق/٤٤٧ وأيضاً :(burning / احتِراق) ـ قاموس مونكتر/١٥٨

و :( ) (هـ . تت) .. بمعنَى :(نار ، لهيب) . ـ قاموس بدج/٤٥٢

و :( ) (هس هس) .. بمعنَى :(نار ، لهيب) . ـ قاموس بدج/٤٥١ / إلخ إلخ

وفى كُلّ هذه الألفاظ .. الحَرْف الأساسى والمِحْوَرى ، هو :(/ هـ) .. ـ وهو الذى يكمُن فيه معنَى :(النار) ـ .

. . .

• ومنه أيضاً فى السنسكريتيّة :(Harah) (هاراح) .. بمعنَى :(حرارة) . ـ مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/٢٠٤

• وفى العِبريّة :(הָאִיר) (ها ير) .. بمعنَى :(أشعَلَ) . ـ قاموس قوجمان/١٤٦

• وفى العربيّة :(هجير) .. بمعنَى :(إشتِداد الحرارة) ـ مختار الصحاح .. وكذلك :(وَهَج) بمعنَى :(حَرُّ النار واتّقادها) .

• ومنه أيضاً فى المصريّة الدارجة لفظ :(هَبْو) .. ـ هبْو النار : أى حرارتها ولَفْحَتها ـ .. وكذلك لفظ :(صَهْد) .

• وكذلك لفظ :(لَهَب) .. وهو من الأصل المصرى :( ) (رهب) . ـ حضارة مصر القديمة/ د.صالح/٢١/١

ـ حيث الحرف المصرى :( ) (ر) يؤول نُطقه فى العربيّة والعِبريّة إلى :(ل) . ـ مقدّمة/ د.لويس عوض/١٢١ و٢٩٣

ومعنَى اللفظ حرفيّاً :("لسان / فم" النار) .. حيث "الحرف / اللفظ" :( ) يعنِى :(فم) . ـ أنظر : قواعد/ د.بكير/ ص٥

• ومنه أيضاً فى القبطيّة .(ϣⲱϩⲡ) (شُهب) .. بمعنَى :(شُهُب .. حرارة) . ـ موسوعة اللغة القبطيّة/ د.باسيليوس/٨٤/٢

وهى من الأصل المصرى :( ) (شهاب) .. وهو نفْس اللفظ الذى انتقل إلى العربيّة ، ووَرَد فى القرآن الكريم .

كقوله تعالى : ﴿ إذ قال "موسى" لأهله إنّى آنستُ (ناراً) سآتيكم منها بخبر ، أو آتيكم بـ(شهاب) قبس .إلخ ﴾ ـ النمل ٧

وفى مختار الصحاح :[الـ(شهاب) : شُعلة نارٍ ساطعة .]

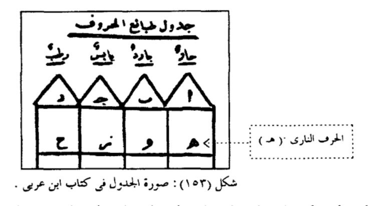
ولعلّ ممّا يُشير إلى أن ارتباط هذا "الحَرْف" :(هـ) بـ(**النار**) ، نابعٌ من عقيدةٍ صحيحة .. ما يذكره العُلماء - وخاصّةً المشتَغِلين منهم بعلوم اللاهوت والروحانيّات — من أن "الحُروف" جميعها صادِرةٌ في الأصل عن (الإله) ، وهو سبحانه الذى حَدَّد أصواتها وخصائصها وتأثيراتها وطِباعها .إلخ .. وأن هذا الحرف :(هـ) ذو أصْل وطَبْع (ناريّ) .

هكذا خَلَقَه الله .. ومنذ بدء نشأة الكون (!!)

يذكر الفيلسوف الإسلامى/ محيى الدين بن عربى :["عِلْم الحُروف" : هو أوّل ما ظهر من الحضرة الإلهيّة للعالَم .إلخ][1]

ويُضيف :[وبـ"عِلْم الحُروف" ظَهَرَت أعيان الكائنات ، ألا ترى تنبيه الحقّ على ذلك بقوله : "كُن" ، فظهَرَ الكَوْن عن "الحُروف" ، ومن هنا جعلَه الحكيم الترمذى "عِلْم الأولياء" .إلخ .. وقد عمل أكثر رجال هذا العِلْم لذلك جَدْوَلاً ، وبه قال جعفر الصادق وغيره .. وهذا هو الجدول فى طبائع الحروف :(أُنظر الشكل١٥٣) .. فكُلّ حَرْفٍ وقَع فى جدول الحرارة فهو (**حارٌّ**) .إلخ][2]

- ومثل هذا نجِده فى كُتُب الروحانيّات .. ففى أحدها :[حَرْف (الهاء) : حارٌّ .. طبْعه (**نارى**) .][3] - .



شكل (١٥٣) : صورة الجدول فى كتاب ابن عربى .

. . . .

➢ وفى التراث المصرىّ أيضاً .. ما يُشير إلى أن هذه (النـــــار المقدّسة) :(𓉗) (هـ) . هى بالتحديد :(**نارٌ سَماوِيّة**) .. مكانها المَلأ الأعلى .

ففى المصريّة القديمة :(...) (هاى . ت) .. تعنى :(سَماء)[4] - حَرْفِيّاً :(العالِيَة)[5] - .

- لاحِظ فى الإنجليزيّة :(High) (هاى) .. بمعنَى :(عالٍ .. مُرتفِع .. سامٍ / سُمُوّ)[6] .

ولاحِظ أيضاً وجود الحرْف الأساسى :(هـ) فى لفظ :(Heaven) .. بمعنَى :(سَماء .. عَلْياء)[7] - .

---

(١) الفتوحات المكيّة/ مج٣/ ف٤٢/ ص٨٩ (٢) السابق/ مج٣، ف١٧٠-١٧١/ ص٢٠٤-٢٠٥

(٣) سحر الكُهّان/ الطوخى/١٣٩ (٤) قاموس د.بدوى وكيس/١٤٦

(٥) ففى هذا "اللفظ" .. الشكل :(▭) - رمْز السماء - هو "علامة تفسيريّة" زائدة .. والحرف :(⌓ / ت) هو "تاء التأنيث" ، وكذلك العلامة:(...) (ى) هى "ياء النَسَب" .. أى أن أصل اللفظ هو :(...) (ها) ويعنى : المكان الذى يُنْزَل منه (أى: العالى / المرتفِع) . - أُنظر : قاموس د.بدوى وكيس ١٤٥

(٦) و(٧) قاموس إلياس/١٤٠ و١٤٢ • ولاحِظ كذلك :(Hoist) (هويست) بمعنَى :(رَفَعَ) . - السابق/١٤٣

النار المقدّسة (□ / هـ) .. و :(الله) .

وفى التراث المصرىّ أيضاً نجد العديد من الشواهِد والأدِلّة على أن هذا الحرف (□) (هـ) .. كان (إسْماً) للإله .

ومن بين هذه الشواهِد والإدِلّة العديـــــدة .. نكتفى بذكْر الآتى :

. . . .

(١) فى مصر القديمة .. كانت عاصمة الإقليم السابع بالوجه القبلى تُسمَّى :(هايت)[١] ..

- ( ) .. أى : مدينة (السَماء) - .

كما كانت تُسمَّى أيضاً - وهذا هو اسمها الحالى - :(**هو**)[٢] .

. . .

وفى العصر الإغريقى .. قام الإغريق "اليونان" بترجمة أسماء المدُن المصريّة إلى لُغتهم اليونانيّة .

فترجَموا إسْم مدينة :(هو) .

إلى :(Dios - polis) (ديوس - بوليس)[٣] .. ومعناه حَرفيّاً[٤] : مدينة (**الإله**)[٥] .

أى أنّه فى مفهومهم - ومفهوم المصريّين - آنذاك ، كان لفظ :(هو) .. يعنِى :(الإله) .

- أو بتعبيرٍ أدَقّ .. كان الـمَقْطَع :(□) (هـ) وَحْده[٦] ، يعنِى :(الله) - .

. . .

➢ ملحوظة : ومن الجدير بالذكْر أن تاريخ هذه المدينة يرجع إلى عصور ما قبل الأسرات[٧] .

أى أن قدماء المصريّين منذ تلك العصور السحيقة ،

كانوا يعرِفون (الإله) .. بهذا الإسم :(□) (هـ) .

*

(١) تاريخ مصر فى عصر النهضة: د.ابراهيم نصحى/٢/٣٨٥

(٢) و(٣) السابق/٢/٣٨٥ - وانظر أيضاً : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١١٣ و : مصر القديمة/ د.سليم حسن/١/٢٤٢

و : آلهة مصر/ فرانسوا دوماس/٥٨ و : الآثار المصريّة فى وادى النيل/ جيمس بيكى/٢/١٨٥

(٤) عن لفظ (ديوس) .. يذكر د.لويس عوض :[فى اليونانيّة :(διος) (ديوس) بمعنَى :(سَماوى) - وهجاؤها القديم فى اللاتينيّة :(Dius) (ديوس) - .. ويربطها لويس وشورت بمجموعة :(Deus) (ديوس) بمعنَى :(إله) .] - مقدّمة/٥٤٧

أمّا لفظ :(بوليس) - ويُكتب فى اليونانيّة :(πόλις) - . فيعنِى :(مدينة) . - أفلوطين/ د.عبد الرحمن بدوى/٢٥٠

(٥) آثار الأقصر/ د.محمّد عبد القادر/ ص٦

(٦) حيث يتركّب الإسم من مقْطَعين :(هـ) + (و) .

أمّا عن المقطَع الثانى :(و) .

ففى قاموس د.بدوى وكيس (ص٤٥) :( ) (و) - وأيضاً :( ) (وو) - .. يعنى :(ناحية .. إقليم) .

• ملحوظة : فى اللفظين المذكورين .. العلامات :( ) و( ) هما "علامات تفسيريّة" ترمز إلى معنَى :(الحدود) .

(٧) الآثار المصريّة فى وادى النيل/ جيمس بيكى/٢/١٨٦

(٢) في المصريّة القديمة :(𓇋𓉔) (آه)[١] .. تعني :(تَوَجُّع .. تألُّم)[٢] .
ـ وهو نفْس اللفظ الذى انتقل من مصر إلى عديد من اللغات[٣] ، ومنها "العربيّة"[٤] و"العبريّة"[٥] ـ .
والمقصود في الأصل ، هو (التألُّم والتوجُّع) بالمعنى الديني والروحاني[٦] ..
ـ أي نَدَماً واستغفاراً بتذكُّر الذنوب والخطايا وعذاب نار الآخرة[٧] .إلخ ـ .
إذ يذكر المؤرِّخون أن أصل اللفظ ـ في جذوره الاشتقاقيّة الأُولَى ـ هو : مُناداةٌ لـ(**الإله**) .
ـ نِداء تضَرُّع واستغاثةٍ ودُعاء[٨] ـ .
فالحرف الأوّل :(𓇋) (آ) .. هو "أداة النِداء" في المصريّة القديمة[٩] .
➤ أي أن قوْلهم :(𓇋 - 𓉔) (آ ـ هـ) .. يعني :(يا ـ أ الله) .
وقد انتقَل هذا "التعبير المصرى" إلى العديد من لُغات العالَم القديم ، كالسريانيّة وغيرها .
ففي قاموس "القول المقتضَب" :[ويقول المصريّون :(آه) .
قال بعض أئمّة اللغة ومنهم المحدى ، إنّه بالسريانيّة (ا لله) .
فكأن الرجُل إذا قال :(آه) .. كأنّه يقول :(يا أ لله) .][١٠]

*

(٣) سبَق أن تحدَّثنا عن (الصابئة المندائيّين) ـ الذين يذكرون أنّهم أخذوا كُلّ معارِفهم الدينيّة نقْلاً عن كهنة المعابد المصريّة[١١] ـ .
وقد كانت هذه الطائفة تعتبر (الهاء) حرْفاً مقدَّساً .. وترى أنّه :(إسم) للإله .
تذكر الباحثة الإنجليزيّة/ دراور :[والتفسير الصابئي للمعاني الباطنيّة ـ أي لِما ترمز إليه "الحُروف" ـ مهمّ ، لأنّه تقليد قديم ..إلخ][١٢]
وعن الحرف :(هـ) بالتحديد .. تذكر دراور :[الحرف (هـ) : هذا الحرف مقدَّس ، لدرجة أنّه لا يُستَعْمَل كثيراً .. وهو يمثّل عين ا لله ـ (أي : ذات ا لله/ ا لله نفسه) ـ .][١٣]

* *

---

(١) ملحوظة : هذا الحَرْف يُنطَق (ا) .. و يُنطَق أيضاً ـ خاصّةً إذا جاء في أوّل اللفظ ـ :(آ) ، كما في إسم "آتون" و"آمون" .
(٢) قاموس د.بدوى و كيس/ ٢٥
(٣) فعلى سبيل المثال . في اللغة السريانيّة :(آه) .. بنفس المعنَى المصرى . ـ أُنظر : قاموس القول المقتضب/ ١٦٠
وفي اللغة الكرديّة :[(آه) و(آها) .. كلمة تعبّر عن الهمّ والغمّ .] ـ قاموس زى/ صابر عاربابى/١/٢١٣
(٤) ففي مختار الصحاح :[يقولون (آه) من كذا .. والإسم منه (الآهة) بالمَدّ .. و(أَهْ أَهَّةً) أى :(توجَّع) .]
(٥) وفي العبريّة :(אֲהָהּ) (أَهَ) تعني :(آه ، آها) ـ قاموس قوجمان/ ١٢
(6) Dictionary of the Bible , Vol 1, P 51
(٧) و(٨) وربّما نجد هذا المعنَى في قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم لَـ(أوّاه) . ﴾ ـ التوبة/ ١١٤
وفي تفسير ابن كثير (٢/٣٩٤ـ٣٩٥) :[عن ابن أيوب ، (الأوّاه) : الذى إذا ذكر خطاياه استغفر منها .
وعن عبد ا لله بن شداد قال ، بينما النبى (ص) جالس قال رجل : يا رسول ا لله ما (الأوّاه) ؟ .. قال : المتضرِّع الدعّاء .]
• و(الدعّاء) .. أى : كثير الدُعاء .. ـ والدُعاء (نِداء) .. فاستِهلاله (يا رب/ يا أ لله .إلخ) . أُنظر : مختار الصحاح .
(٩) قاموس د.بدوى و كيس/ ص٧ و : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٢١
وهي نفْس "أداة النِداء" التي انتقلَت إلى اللغة العربيّة .. ففي مختار الصحاح :[آ : و"الألِف" يُنادَى بها .. تقول : أَزيدُ أقبِل .إلخ]
(١٠) القول المقتضب فيما وافق لُغة أهل مصر من لُغات العرب/ أبو السرور الشافعي/ ص١٦٠
(١١) راجع (ص٢٧) من كتابنا هذا . (١٢) الصابئة المندائيون/١/٣٣٢
(١٣) السابق/١/٣٣٣ • ولاحِظ أيضاً في العبريّة ، الحرف :(ה / هـ) .. يعني :(ا لله) . ـ قاموس قوجمان/ ص١٤٦

مِمّا سبَق فقد رأينا ما يُشير إلى أنّ الحرف :(ﬧ) (هـ) .. كان إسْماً لـ(الإله) .
وقد سبَق أن ذكَرنا أن نفْـس هذ الحرف :(ﬧ) (هـ) .. كان إسْماً لـ(النار المقدَّسة) .

➢ فما العلاقة بين (الإله) و(النار) ؟؟
وهل يمكن أن تكون إحدى تَجَلّيات (الإله) .·. فى هيئة (نار) ؟؟!

*

ربّما نجِد الإجابة على ذلك فى قصّة "موسى" عليه السلام ..

. . . .

فعند عودته بأُسرته من "مدين" إلى مصر عَبْر جبال سيناء .. رأى (ناراً) .

﴿ فلمّا قضَى "موسى" الأجل وسار بأهله آنَس من جانب الطور (نـــاراً) .. قال لأهله امكثوا إنّى آنَستُ (ناراً) .. لعلّى آتيكم منها بخبر أو جذوة من (النـار) لعلّكم تصطلون .إلخ ﴾ ـ القصص/٢٩

﴿ وهل أتاك حديث "موسى" إذ رأى (ناراً) .. فقال لأهله امكثوا إنّى آنستُ (ناراً) . ﴾ ـ طه/٩ـ١٠

﴿ إذ قال "موسى" لأهله إنّى آنستُ (ناراً) .. سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهابٍ قبَس . ﴾ ـ النمل/٧

إذن .. فـ"موسى" قد شاهَدَ بعينيه (ناراً)[1] .

. . . .

ثمّ كانت المفاجأة عندما اقترَب من هذه (النار) فوجدها تتكلّم (!) .. بل ، وتُناديه (!!)
ثمّ كانت المفاجأة الأكبر .. عندما عرف : مَن الذى يكلّمه ويُناديه[2] (!!!)

﴿ وهل أتاك حديث "موسى" إذ رأى (ناراً) .إلخ
فلمّا أتاها نُودى : يا موسى .. إنّى أنا (ربّك) . ﴾ ـ طه/٩ـ١٢

﴿ فلمّا قضَى "موسى" الأجل وسار بأهله آنَس من جانب الطور (ناراً) .إلخ
فلمّا أتاها نُودى إلخ : يا موسى .. إنّى أنا (الله) . ﴾ ـ القصص/٢٩ـ٣٠

﴿ إذ قال "موسى" لأهله إنّى آنستُ (ناراً) .إلخ
فلمّا جاءها نُودى .إلخ : يا موسى .. إنّه أنا (الله) . ﴾ ـ النمل/٧ـ٩

. . . .

. . . .

---

(١) وكانت هذه (النار) مُنبَثِقةً من "شجرة" ـ ﴿ فى البُقعة المباركة من "الشجرة" . ﴾ ـ القصص/٣٠
وفى التوراة :[فنَظَر وإذا "العلّيقة" تتوقّد بـ(النار) .إلخ]ـ خروج/٣:٢

(٢) وفى التوراة :[فقال "موسى" أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم ، لماذا لا تحترِق "العلّيقة" .. فلمّا رأى "الربّ" أنّه مال ليـنظر ، (ناداه الله) .إلخ]ـ خروج/٣:٣ـ٤

ثمّ تُفاجئنا أيضاً هذه "الآية" ـ التى تستحِقّ الكثير من التَوَقُّف .. والتأمُّل (!!) ـ :

﴿ إذ قال "موسى" لأهله إنّى آنستُ (ناراً) .إلخ

فلمّا جاءها نُودىَ أن : بُورِكَ مَنْ (**فى**) النار .. ومَن حولها . ﴾ ـ النمل/٧ـ٨

ويُلاحَظ أن مُفَسِّرى القرآن الكريم يمُرّون على هذا الجزء من الآية ـ (مَنْ فى النـار) ـ فـلا يفسِّرونه ، لينتقِلوا مباشرة إلى الجملة التالية ـ (ومَن حولها) ـ وهُم "الملائكة"[(١)] .

ويذكر الشيخ النجّار :[وحينئذ سمع صوتاً **من وسط النار** يناديه : يا موسى ، إنّى أنا (الله) .][(٢)]

> إذن ، ليس (الله) هو (النار) ذاتها .. ـ تعالَى سبحانه عن ذلك عُلُوّاً كبيرا ـ .

ولكنّ "الروح الإلهيّ" كان آنذاك (**فى** / داخِـل)[(٣)] هذه "النار المقدّسة" .. أى أنّها كانت تحوطه ، **وتحجبه** .

ولذا .. فإن "موسى" عندما كان يُكلّمه (الله) .. لم يكُن يراه[(٤)] .

ولكنّه كان يرى فقط .. تلك (النار) .

يذكر ابن كثير :[قال ابن عبّاس وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة عن أبى موسى ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ : إن (الله) .إلخ .. و(**حِجـــابُه النار**) .. لو كشفه لأحرَقَت سبحات وجهه كُلّ شيء أدركه بصره .][(٥)]

ويذكر أيضاً :[وفى الصحيحين ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال :(**حِجابُه النار**) .][(٦)]

﴿ وما كان لبشَرٍ أن يكلّمه الله إلاّ وَحْياً ، أو من وراء (حِجاب)[(٧)] . ﴾ ـ الشورى ٥١

. . . .

ولعلّ مِمّا يُشير إلى أن هذا (الحِجاب) .. كان هو نفسه "النار المقدّسة" :(ה)[(٨)] (هـ)[(٩)] .

أن "موسى" عندما سأل (الإله) عن إسمه ـ وقد تجلّى له فى حِجاب (النار) ـ .. أخبره بإسمٍ مُركّب أساساً من هذا الحرف :(هـ) .

ففى التوراة :[فقال "موسى" لله : ها أنا آتى إلى "بنى إسرائيل" وأقول لهم : (إله) آبائكم أرسَلنى إليكم .. فإذا قالوا لى : ما إسمه ؟ .. فماذا أقول لهم ؟؟

فقال الله لموسى :(**أهيه**) .]ـ خروج/٣:١٣ـ١٤

• وهذا الإسم الإلهى :(أهيه) .. يكتبه كهنة اليهود مُختَصَراً :(**هـ**)[(١٠)] .

---

(١) أنظر على سبيل المثال : تفسير/ ابن كثير/٣/٣٥٧

(٢) قصص الأنبياء/١٧٣ وفى التوراة :[فإنّكم لم تَرَوا صُورَةً مّا يوم كلّمكم الربّ فى حوريب (من وسَط النار) .]ـ تثنية/٤:١٥

(٣) عن معانى :(فى) .. أنظر : مختار الصحاح/ ص٥١٧

(٤) ﴿ ولَمّا جاء "موسى" لميقاتنا وكلّمه ربّه .. قال : رَبِّ أَرِنى أنظر إليك .. قال : لن ترانى . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣

(٥) تفسير/ ابن كثير/٣/٣٥٧ (٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/٢/١١٣

(٧) وفى تفسير ابن كثير (٤/١٢١) :[وقوله تعالى "أو من وراء حجاب" ، كما كلّم "موسى" عليه السلام .]

(٨) لاحِظ شكل الحرف (ה) ، الذى يمثل ـ بالتِفافه ـ ما يُشبه السّياج الذى يُحيط بشيء ، يُخفيه بداخله ويحجبه .

(٩) لاحِظ أيضاً وجود هذا الحرف الأساسى :(هـ) .. فى اللفظ الإنجليزى :(Hid) (هد) ، ويعنى :(حَجب .. أخفَى) ـ قاموس إلياس/ ٨٠

(١٠) القواعد الأساسيّة للّغة العبريّة/ د.أحمد حمّاد/ ص١٨

أصل الإسم :(اهيه)

عندما تحدّث "الربّ" مع "موسى" .. ما هى (اللغة) التى دار بها الحِوار ؟؟

● **ليست (العِبريّة) .**

يذكر د.أحمد حمّاد :[من الثابت أن (اللغة العبريّة القديمة) - التى تُعتَبَر مزيجاً من "الكنعانيّة" و"الآراميّة" - لم تظهر إلاّ فى القرن العاشر ق م .. ذلك لأن "اليهود" لم يتكلّموا (العبريّة) إلاّ بعد أن أقاموا فى أرض كنعان - فلسطين - واختلطوا بأهلها .إلخ][1] .. ويُضيف :[وهذه اللغة - أى "العبريّة" - لم تُعْرَف بهذه التسمِيَة فى "التوراة" .. بل جاءتنا تحت إسم "اللغة الكنعانيّة" .إلخ][2]

● **اللغة المصريّة .**

يذكر د.فؤاد حسنين على :[وإذا عَلِمْنا أن "موسى" وُلِدَ بمصر . ونشأ فى مصر . وتسَمَّى بـ"إسم مصرىّ"[3] . وتثقّف ثقافة مصريّة ، ولم يَرَ "موسى" فلسطين ، وتوفّى قبل أن تظهر (العبريّة) إلى الوجود بأكثر من قرن .. فـ(لُغَته) كانت - ولا شكّ - "اللغة المصريّة القديمة" .][4]

ويُضيف :[ومن هنا نرى أن ظُهور "اللغة العبريّة" كان لاحِقاً جداً ، لا لموت "موسى" فحسب ، بل لدخول مَن خرجوا معه من مصر إلى أرض كنعان .. وعلى هذا ، فصُحُف موسى وتوراته ، لم تُدوَّن فى "العبريّة" ، بل فى (المصريّة القديمة) .][5] .. ويُضيف :[ولاشـــكّ أيضاً فى أن "لُغَة المتخاطِبين" - الربّ وموسى - كانت (المصريّة القديمة) ، وليست "العبريّة - التى لم تكُن قد ظهرَت بعد - .][6]

هذا عن "اللغة" .. أمّا عن نوع "الخطّ" الذى كَتَبَ به موسى (التوراة)[7] ، فقد كان دون ذرّة شكّ هو (الخطّ الهيروغليفى) .

وإثبات ذلك لا يحتاج إلى طول بحثٍ أو عَناء ..

● إذ أنّه فى "عصر موسى" لم يكُن يوجَد بالعالَم أجمع[8] آيّة حُروف للكتابة ، سِوَى (الهيروغليفيّة) . وأوَّل (حروف) ظَهَرَت بعـدها ، كانت (الحروف الفينيقيّة) - وذلك فى حوالى (١٠٠٠ ق م)[9] - .. وهى مُشتقّة أيضاً من (الهيروغليفيّة)[10] .

---

(١) و(٢) القواعد الأساسيّة فى تعليم اللغة العبريّة/ ص٩ (٤) و(٦) التوراة الهيروغليفيّة/ ص د (٥) السابق/٩د

(٣) أُنظر : التوراة (خروج/٧:١٠) . ● وهو بالمصريّة :([رموز هيروغليفية]) (موسى) - قاموس بدوى وكيس/١٠٦/ وهو "إسمٌ" شائعٌ كثير الإنتشار على الآثار المصريّة (أُنظر : فجر الضمير/ بريستد/٣٧٦ و : موسى والتوحيد/ فرويد/٢٨-٣١) .. كما أنّه معروفٌ ومُستخدَم فى مصر منذ عصور ما قبل الأسرات (أُنظر : مصر فى العصر العتيق/ إيمرى/ شكل١١ و٢١ و: الموسوعة المصريّة/١/ شكل٦٦ "حجر بالرمو")

(٧) فى سفر الخروج (٢٤:٤) :[فـ(كتَبَ) "موسى" جميع أقوال الربّ .] .. وفى سفر التثنية (٣١:٩) :[و(كَتَبَ) "موسى" هذه "التوراة" . وسلّمها للكهنة .إلخ .. فعندما كَمَّل "موسى" (كتابة) كلمات هذه "التوراة" فى كتاب .إلخ]

(٨) باستثناء (المسماريّة) - التى كانت محصورة فى منطقة الرافدين - .. ولم يكُن لموسى آيّة علاقة بها .

(٩) يذكر وليم لانجر :[وأقـــــدم نقش مكتوب بـ"الأبجديّة الفينيقيّة" ، وُجِدَ على التابوت الذى أعَدّه "أبى بعل" ملك بيبلوس . لوالده "حيرام" .] - موسوعة : تاريخ العالم/١/٧٤

ومعروف أن "أبى بعل" هذا ، قد تولّى الحُكم فى (٩٤٤ ق م) . - أُنظر : موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/٤/١د

(١٠) يذكر جورجى زيدان :[أمّا توصُّل الفينيقيّين إلى تلك (الحروف) فكان بالإقتبـــاس وليس بالاختراع ، لأنهم كانوا يَردون مصر للتجارة فاضطرّوا فى معاملة "المصريّين" وغيرهم إلى استخدام (الكتابة) ، حيث أخـــذوا بعض "الحروف الهيروغليفيّة" كما كانت تستعمل عند المصريّين .إلخ] - الفلسفة اللغويّة/١٦٦ - وأنظر أيضاً : تاريخ الخطّ العربى/ طاهر الكردى/٣٦

● وهذا ما ذكره وأكّده أيضاً علماء ومؤرّخو اليونان مثل "أفلاطون" و"ديودورس" و"بلوتارك" .إلخ . - الكتابات والخطوط القديمة/ تركى الجبورى/٨٩ و : مجلة مجمع اللغة السريانيّة/ مج١/ ص١٣٥ وانظر أيضاً : الخط العربى/ زكى صالح/١٧

ثمّ عنها تفرّعَت - بعـــد ذلك بقرون - عِدّة خُطوط مختلِفة ، كـ(الآراميّة) وغيرها[١] .

• ذلك علاوة على أنها هى التى تعلّمها "موسى" على أيدى الكهنة فى مصر[٢] .

إذن ، لا شكّ أن (التوراة) التى دوّنها "موسى" .. كانت مكتوبةً بـ(الهيروغليفيّة) .
وبالتالى ، فقد دَوَّن موسى "إسم الإله" :(أهيه) .. بالحروف الهيروغليفيّة .

وفى اللغة المصريّة :(𓇍) (أ) .. تعنى :(come / أتَى ، جاءَ ، حضَرَ ، قَدِمَ)[٣] .
وفى المصريّة أيضاً :(𓉔𓉔) (هِه) - وتُنطَق أيضاً (heh / هيه)[٤] - .. بمعنى :(نار)[٥] .
ومنهما :(𓇍 𓉔𓉔) (أ - هيه) .. بمعنَى :(أتَى - ناراً[٦]) .
أى : الآتى - (مَحوطاً بالنار / أو ، فى حِجاب[٧] من نار) - .

وبذلك يكون (إسم الله) فى الآية التوراتيّة[٨] :[(أهيه) .. الذى (أهيه) .]
معناه :(الآتى - "ناراً / فى نار") .. الذى (يأتى - "ناراً / فى نار") .

ولاحِظ أيضاً هذه الآية :[وكان جبَل سيناء كُلّه يُدَخّن ، من أجل أن الربّ نزَلَ عليه بالنار .] - خروج/١٩:١٨
والتعبير :(بِـ - النار) .. أى :("فى / داخِل" - النار) .

• وهو فى النسخة "العبريّة" للتوراة :(בָּאֵשׁ) (بـ - أش)[٩] .
حيث (אֵשׁ / أش) تعنى (نار) .. أمّا (בְּ / ب) فتعنى :(بِـ ، فى)[١٠] .
• وفى النسخة اليونانيّة "الترجمة السبعينيّة" للتوراة ، تأتى فى صيغة :(εν πυρί)[١١] .
حيث (πυρί / فيرى) تعنى :(نار) .. و :(εν / إن) تعنى :(بِـ ، فى)[١٢] .
• وفى الترجمة الإنجليزيّة "الرسميّة المعتَمَدة" للتوراة :(because God had descended upon it **in** fire)[١٣]
حيث :(in) .. تعنى :(فى ، داخِل)[١٤] .

---

(١) يذكر جورجى زيدان :[قلنا أن القلم "الهيروغليفى" أصـل أكثر الخطوط المشهورة ، والفضل فى نقل هذه الخطوط وتفريقها فى العالَم راجِع إلى "الفينيقيّين" ، فإنّهم عاصَروا الفراعنة القُدماء فاستخرجوا "الحروف الهجائيّة" من القلم "الهيروغليفى" ونقلوها إلى سائر أنحاء العالم ، فعلّموها لليونان والكنعان - (الحروف الآراميّة القديمة) - ثم اليهود .إلخ] - الفلسفة اللغويّة ١٦٦

(٢) أُنظر : التوراة الهيروغليفيّة/ د.فؤاد حسنين/ ص٣و٥٧ و : أثينا السوداء/ برنال/٢٩٤ - وراجع أيضاً (ص٣١٨) من كتابنا هذا .

(3) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W Budge, P 48

كما تأتى أيضاً فى صيغة (𓇍𓂻) (إِ) .بمعنَى :(coming / آتياً) - السابق/١٨٧ .. ومنها أيضاً :(𓇍𓇋𓂻) - وتُنطق فى القبطيّة الصعيديّة :(إِ) ، وفى القبطيّة البحيريّة والفيّوميّة :(أ) - بمعنَى :(أتَى) . - قواعد اللغة القبطيّة/ د.جورجى صبحى/٢٤٠

(4 & 5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 451

(٦) لاحِظ هذا "التشبيه" فى التوراة :[لأن الربَّ إلهكَ هُو (نارٌ) آكِلَةٌ .. إلهٌ غَيور .] - تثنية/٤:٢٤

(٧) لاحِظ فى التوراة :[فإنّكم (لم تَروْا صُورَةً مّا) يوم كلّمكم الربّ فى حوريب ، (من وَسَط النار) .] - تثنية/٤:١٥

(٨) والنصّ كامِلاً ، هو :[فقال موسى لله : ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم ، فإذا قالوا لى : ما إسمه ؟ فماذا أقول لهم ؟ فقال الله لموسى :(أهيه) الذى (أهيه) .. وقال هكذا تقول لبنى إسرائيل :(أهيه) أرسلنى إليكم .] - خر/٣:١٣-١٤

(٩) أُنظر : النسخة العبريّة للتوراة (תורה נביאים כתובים) / ص٧١   (١٠) قاموس قوجمان/٥١ و٥٥

(11) & (13) Septuagint Version / Greek & English , P. 95

(١٢) اللغة اليونانيّة/ د.موريس تاوضروس/٢٦٣   (١٤) قاموس إلياس/١٥١

وكُلّ ما سبَقَ ذكْره .. مِحْوَره "الحَرْف الإلهى النارى" :(/ هـ) .

والحقيقة أن هذا "الحَرْف" ، يرتَبط بكُلّ الأحداث الأساسيّة والرئيسيّة فى لقاء موسى بالربّ .

➢ ولنأخذ مِثالاً لذلك .. تلك الآية القرآنيّة (وانظر أيضاً : التوراة "خروج/٣:٤") :

﴿ إذ رأى (ناراً) .إلخ .. فلمّا أتاها (نُودى) : يا موسى ، إنّى أنا "ربّك" . ﴾ ـ طه/١٠ـ١٢

• إذن ، فهذه "النار المقدَّسة" ( ) ـ التى تحُوط "الروح الإلهىّ" ـ .. تتكلّم ، و(تُنادِى) .

ولذا ، جاء منها :( ) (heh / هيه) بمعنَى :(نار)[1] .. وأيضاً بمعنَى :(interjection / حَرْف نِداء)[2].

➢ وأيضاً :[وكان (جبَل) سيناء كُلّه يُدخِّن .. من أجل أن الربّ (نَزَلَ) عليه بـ"النار" .] ـ خروج/١٩:١٨

و :[و(نَزَلَ) الربُّ على (جبَل) سيناء ، إلى رأس الجبَل .. ودَعا الله موسى .إلخ] ـ خروج/١٩:٢٠

• أى أن هذه "النار" ( ) التى تحُوط "الروح الإلهىّ" .. تتَّصِف أيضاً بـ(الحرَكَة والانتِقال) .

ولذا ، فإن اللفظ المشتَقّ منها :( ) (heh / هيه) بمعنَى :(نار)[3] .. يعنى أيضاً :(to go / ذهَبَ)[4] .

• كما أن هذه الحَرَكة لـ"النار الإلهيّة" .. ترتَبط أصلاً بالـ(نُزول) ـ من السماء إلى الجبَل ـ .

ولذا ، نجِد فى المصريّة :( ) (هـَ)[5] تعنى :(نار)[6] .. كما تعنى :(نَزَلَ ، هَبَطَ ، هَوَى)[7] .

• أمّا عن الـ(جبَل) الذى نَزَلَ عليه الربّ .. فاسمه مُشتَقّ أيضاً من هذه "النار" :( ) .

ففى المصريّة :( ) (هر) .. تعنى :(mountain / جبَل)[8] .

ـ وجديرٌ بالذكْر أنّه نفْس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة العبريّة[9] ، وهو الوارِد فى النُسخة "العبريّة" للتوراة[10] ـ .

---

(١) و(٢) قاموس بدج/٤٥١ ـ ولاحِظ فى "العربيّة" أيضاً :[(هَيّا) : من حُروف الـ(نِداء) .] ـ مختار الصحاح .

(٣ و ٤) قاموس بدج/٤٥١ ـ وهى الحالة الأخيرة تُضاف "العلامة التفسيريّة" ( ) رمز الحرَكة والانتِقال ، فيُكتَب اللفظ :( )
ولاحِظ فى العربيّة أيضاً :(هَيّا) بمعنَى (تَعالَ) .. وكذلك :(هَـ لُم) ، وفى مختار الصحاح :[(هَلُمَّ) يارَجُل ، بمعنَى "تعالَ" .]

(٥) ملحوظة : يُنطَق اللفظ :(ها) وأيضاً (هـَ) .. حيث الحرف ( ) يُنطَق "ألِف مَدّ" أو يقوم مَقام "الفتْحَة" فى العربيّة .

(6) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 439

(٧) قاموس د.بدوى وكيس/١٤٥ ـ ويُضاف إليها "العلامة التفسيريّة" :( ) ، فيُكتَب اللفظ :(/ هـَ) .
ويأتى نفس هذا اللفظ فى قاموس فولكنر (ص١٥٦) بمعنَى :(go down) ، و(descend) ، و(fall) .
ومنه اللفظ :( ) (هَوى) .. بمعنَى :(هَوَى .. نزَل) . The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P 18
وهو نفْس اللفظ الذى انتقَل إلى العربيّة ـ نُطقاً ومعنًى ـ .. ففى مختار الصحاح :[هَوَى يهْوِى : سقَط إلى أسفل .]
كما دخَل أيضاً هذا المقطَع ( ) (هـَ) فى تركيب العديد من الألفاظ العربيّة ، فأكسَبَها جميعاً معنَى (النزول) .. مثل :
(هَبَط) .. وهو لفظ مصرىّ قديم بمعنَى "نزل" (أُنظر : قاموس "القول المقتضَب"/ ص٨٨) ..
و :(هَمَى) و(هَمَر / يهمِر) و(هَمَل) و(هَطَلَ) و(هَمَعَ) ، وتُقال جميعها لـ(نزول) الماء والدمع ـ أُنظر مختار الصحاح .
و :(هَلَّ / يهَلُّ) وتُقال للـ(نُزول) الشديد للمطر والدمع ـ مختار الصحاح .
ولاحِظ فى المصريّة :(/ هـَ) تعنى أيضاً :(drip / قَطَرَ ، تَقَطَّرَ ، نَقَطَ) و(drop / قَطْرَة ، نُقْطَة ، نَزَلَ) ـ فولكنر/١٥٦
و :(هرَق / أهرَق) وتُقال لـ(نُزول) الماء بعسْه ـ مختار الصحاح .. وأيضاً :(هَدَلَ / تهَدَّلَ) لأطراف الجسَد ، والأغصان .
و :(هار / ينهار) بمعنَى سقَط .. وفى المصريّة :(/ هار) بمعنَى (سَقَط) وأيضاً (flag / ضَعُفَ ، تهَدَّلَ) ـ فولكنر ١٥٦
و :(هالَ / إنهالَ) بمعنَى أنزَلَ وصَبَّ / مختار الصحاح .. ـ ولاحِظ تعبير : إنهالَ عليه ضَرْباً ، بمعنَى (نزل) فيه ضَرْب ـ .
ولاحِظ أيضاً اللفظ الدارِج :(هَبَد) بمعنَى (أنزَلَ) بشدّة .. وكذلك :(هَمَد) .إلخ إلخ
• ولا شكّ أن معنَى الـ(نزول) فى كُلّ هذه الألفاظ ، يكْمُن فى المقْطَع :( ) (هـَ) ... لاحِظ أن جميعها مفتوحة "الهاء" .

(٨) كما تأتى أيضاً فى صورة :( ) (هَر) . ـ قاموس بدج/٤٤٢

(٩) ويُكتَب بالحروف العبريّة :(הַר / هر) بمعنَى :(جبَل) . ـ قاموس بدج/٤٤٢ وانظر أيضاً : قاموس قوجمان/١٨٦

(١٠) أُنظر النسخة العبريّة للتوراة :(תורה נביאים כתובים) / ص٧١

وجديرٌ بالذكْر أيضاً ، أن هذا الـ(جَبَل) (/ هو)[1] - وبالعبريّة (הָר / هر) - الكائن في سيناء المصريّة .. قد أُطْلِقَ عليه في "التوراة" :(جَبَل الله)[2] .

➢ وأيضاً ، عند نُزول الله في (النار /) على "الجَبَل" .. (فَزِعَ) اليهود من هذا المَشْهَد :

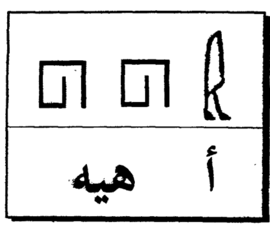
["فـ(ارتَعَدَ) كُلّ الشعب .إلخ .. وكان جَبَل سيناء كُلّه يُدخِّن من أجل أن الربّ نزل عليه بالنار"[3] .]

وفى المصريّة :( ) (هُو)[4] .. تعنى :(fear / خوف ، فَزَع) ، و(terror / فَزَع ، هَوْل[5])[6] .

. . . .

الخُلاصة : أنّه عندما (نَزَلَ /) الربّ على الـ(جَبَل /) فى الـ(نار /) ، و(نادَى /) نَبِيَّه .. كان "الإسم" الذى أعلَنَه :(أهيه /) ، "لفظاً مصريّاً" .

- وقد كَتَبه النبى (موسى /) فى توراته بالحُروف الهيروغليفيّة - .



"إسم الله" :(الآتى ناراً) .

وكما هو واضِح ، فهذا التفسير المصرى[7] للإسم "أهيه" ..
هو التفسير الوحيد والمنْطِقى ، كما أنّه يتوافَق ويتناسَق مع مُجرَيات الأحداث تماماً .

* *

---

(١) ملحوظة : ويُكتَب أيضاً ( ) .. حيث :( ) "علامة تفسيريّة" زائدة ، رمز "الحُدود" ، أى أنّه مكانٌ مُحَدَّد .

(٢) سفر الخروج/١٣:٢٤ (٣) خروج ١٩:١٦-١٨

(٤) لاحِظ فى المصريّة الدارِجَة حتّى اليوم ، إستِخدام صيغة :(هُو) للتخويف .

(٥) لاحِظ اللفظ العربى :(هَوْل) بمَعنَى "الفَزَع العظيم" ، وكذلك :(هَلَع) .. وهى ألفاظ مِحْوَرها الحرف (، هـ) .

(6) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge , P. 445

(٧) وقد حاوَل بعض قُدامَى اليهود الإدّعاء بأنّه (لفظ عِبرى !) - تحت تأثير التعصُّب القومى بنسبة كُلّ شىء إلى أُصول "عبريّة" - .. فزعَموا أنّه مُشتَق من اللفظ "العبرى" - أى "الكنعانى" أصلاً ! - :(הָיָה) (هاياه) الذى يعنى (كان ، وُجِد) ، وعلى هذا قالوا إن "الإسم" (أهيه) يعنى (الكائن) (!!) .. وقد ردَّت "دائرة المعارف اليهوديّة" ذاتها على هذا الزعْم ، بقولها :(أنّه إشتقاقٌ شعبى "فولكلورى" أكثر منه تحليل عِلْمى ، ويفتَقِر إلى الدِّقّة العِلْميّة) - (Encyclopedia Judaica . Vol.7 , P.680)

أصل الإسم :(يهوه)

بعدما ذكَر الله لموسى الإسم "أهيه" .. أخبَرَه أيضاً بـ(إسم آخَر) لذاته القُدسيّة .

ففى التوراة[١] :[فقال موسى لله : ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم ، فإذا قالوا لى : ما إسمه ؟ فماذا أقول لهم ؟ .. فقال الله لموسى : "أهيه" الذى "أهيه" ، وقال هكذا تقول لبنى إسرائيل : "أهيه" أرسلنى إليكم .

وقال الله أيضـاً لموسى ، هكذا تقول لبنى إسرائيل :(يهوه) إله آبائكم ، إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلَنى إليكم .. هذا "إسمى" إلى الأبد ، وهذا ذِكْرى إلى دَوْرٍ فَدَوْرٍ .]

➢ أمّا عن "النُطْق الصحيح" لهذا الإسم .

فمن المعروف أن "بنى إسرائيل" بعد خُروجهم من مصر وإقامتهم بأرض فلسطين (كنعان) ، قد بَدّلــوا لُغتهم إلى "اللغة الكنعانيّة"[٢] ـ التى صارت تُعْرَف فيما بعد بـ"اللغة العبريّة"[٣] ـ .

وكما سبَق أن أوضحنا ، فإن بنى إسرائيل قد مَرّوا بمراحِل خلال تِرحالهم الطويل أهمَلوا فيها "دِيانتهم" تماماً ، بل ونسوا حتّى (الربّ) ذاته[٤] .. ثمّ أخيراً جداً ـ ومع استقرارهم بأرض كنعان "فلسطين" وتكوين أوّل مملكة لهم فى عصر شاول ثم داود من بعده ـ بدأوا فى تنظيم أُمور دينهم .. كما بدأوا ـ ولأوّل مرّة فى تاريخهم ـ يعرفون (الكتابة) ، وذلك باقتِباس بعض "الحروف الفينيقيّة"[٥] ـ الهيروغليفيّة الأصل ـ لتكوين ما عُرِف بـ"الحروف العبريّة" .

أمّا عن (نُصوص التوراة) ـ التى كان موسى قد دوّنها بالهيروغليفيّة ـ .. فقد وُضِعَت فى تابوت[٦] "صندوق" ظلّ اليهود ينقلونه معهم خلال تِرحالهم الطويل ، ثمّ فقَـدوا ذلك "التابوت" لفترة حتّى استرَدّوه ثانية فى عصر شاول[٧] .. وعند بناء سُليمان للهيكل أدخلوا ذلك "التابوت" إلى قُدس الأقداس ، ثمّ فتحوه ليكتَشِفوا فُقْـدان ما به من (نُصوص التوراة)[٨] .

وهكذا ، لم يَبْقَ من مَصْدَر لهذه "النصوص" سِوَى المحفوظ فى صُدور الكهنة والثابت فى ذاكِرَتهم .

ثمّ بعد ذلك بفترة طويلة ـ وبعد[٩] "الأسر البابلى" (٥٨٦ ق م) ـ .. بدأ تدوين "التوراة"[١٠] ـ أو بمعنًى أصَحّ ، إعادة تدوينها ـ بعد جَمْعها من شفاة الحافِظين .

ولكنها كُتِبَت هذه المرّة بـ(اللغة العبريّة) ، وبـ(الحروف العبريّة) .

---

(١) خروج/٣:١٣-١٥ (٢و٣) القواعد الأساسيّة فى تعليم اللغة العبريّة/ د.أحمد حمّاد/ ص٩ و : التوراة/ د.فؤاد حسنين/٥٩

(٤) راجع (ص٢٨٤) من كتابنا هذا . (٥) أنظر : الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ تعليق د.مراد كامل/ ص١٦٦

(٦) ملحوظة : وفكرة "التابوت" ـ لحِفْظ الكُتُب المقدّسة ـ موجودة فى مصر القديمة . ـ راجع (ص٢١٤) من كتابنا هذا ـ .

ولفظ "تابوت" نفسه مصرىّ قديم ، ففى بدوى وكيس/١٠٨ :([illegible]) (تـ. بُت / تابوت) .. تعنى :(صندوق .. تابوت) . وقد انتقلَ هذا "اللفظ المصرى" إلى اللغة العبريّة (أُنظر : قاموس قوجمان/٩٩٣) ، وهو الوارِد فى "التوراة" .. كما أنّه هو نفسه الوارِد فى القرآن : ﴿ إن آية مُلْكِه أن يأتيكم الـ(تابوت) .. فيه سكينة من ربّكم وبقيّة مِمّا ترَكَ آل موسى . ﴾ ـ البقرة/٢٤٨

(٧) قاموس الكتاب المقدّس/٢١٠

(٨) يذكر د.أحمد شلبى :[حتّى جاء عهد "سليمان" ، وفتح "التابوت" بعد أن وُضِع فى الهيكل ، فلم توجَد (نسخة التوراة) .. وإنّما وجد اللوحان الحجريّان فقط .] ـ مقارنة الأديان/١/٢٥٤ • وفى سفر الملوك الأول (٨:٦) :[وأدخَل الكهنة "تابوت" عهد الربّ إلى مكانه فى محراب البيت فى قدس الأقداس .إلخ .. لم يكُن فى التابوت إلاّ لوحا الحجر .إلخ]

(٩) يذكر د.أحمد شلبى :[ويقرّر "ويلز" أن اليهود لم يكونوا قبل "الأسر البابلى" شعباً متحضّراً ، وربّما لم يكن فيهم إلاّ قِلّة ضئيلة تستطيع القراءة والكتابة .. ولم يظهر فى تاريخهم قط ، أن (أسفاراً) كانت تُقرأ قبل "الأسر البابلى" .] ـ مقارنة الأديان/١/٢٥٨

(١٠) يذكر د.أحمد شلبى :[ويبرز من بين "الكُتّاب" ، إسم الكاهن "عزرا" مرتَبِطاً بـ(تدوين التوراة) .. ويذكر (Hosmer) أن "عزرا" ـ فى منتصَف القرن الخامس ق م ـ هو الذى أبرَزَ أجزاء كثيرة مِمّا سُمّى فيما بعد بـ"العهد القديم" .. وقد أكملَ الكهنة الذين جاءوا بعد "عزرا" ما بدأه هذا الكاهن .إلخ] ـ مقارنة الأديان/١/٢٥٩ ـ وانظر أيضاً : قاموس الكتاب المقدّس/ ص٦٢١

ومن الجدير بالذكْر أن ذلك (التدوين) للتوراة بالحروف العبريّة ، لم يكُن يحتوى على "علامات التشْكيل"(١) ـ التى تمكّنهم من "ضَبْـــط" النُطْق الصحيح للألفاظ ـ .. وهو أمرٌ له خُطورته وأهميّته القُصْوَى خاصّةً بالنسبة لـ"أسماء الأعلام" ، وعلى رأسها (**إسم الإله**) ذاته .

وعلى هذا ، فَقَدَ اليهود (النُطْق الأصلىّ الصحيح) لبعض الأسماء ، ومنها :"أهيه"(٢) و(يهوه) .

● يذكر د.أحمد حمّاد :[ومن الجدير بالذكْر ، فإن النُطْق الأصلى الصحيح للفظ (يهوه) .. قد ضاع .](٣)
وفى "دائرة معارف الدين"(٤) :[والنصوص التوراتيّة المقروءة ، لا تحفَظ النُطْق الحقيقى للفظ (يهوه) .]

● ثمّ تبدأ الإجتهادات و(التخمينات !) .. ففى "معجم التوراة"(٥) :[والصِيَغ المُختَصَـــرة التى يظهر فيها "الإسم" تقتَرِح أن الصورة الأصليّة للكلمة (יַהְוֶה) كانت (ياهْويه) أو (ياهْفى) .إلخ]
وفى "دائرة المعارف اليهوديّة"(٦) :[ومثل كثير من الأسماء العبريّة الأخرى فى "التوراة" .. الإسم (يهوه) ، هو ـ دون شكّ ـ هيئة مُقْتَضَبَة مُختصَرة مِمّا كان أصلاً "إسماً أطوَل" .. وكان الإقتِراح أن الهيئة الكامِلة الأصليّة للإسم ، هى شىء مثل (ياهْويه الذى يهْويه) ـ هو أحضر للوجود كُلّ ما وُجد ـ .. أو (ياهْويه ظيفاءوت) ـ التى تعنى حقيقةً : هو أحضر "كائنات ملائكيّة/ جُنْد" (السماء ؟ أو إسرائيل ؟)(٧) للوُجود ـ .إلخ إلخ]
مَتاهَةٌ ما بعدها مَتاهَة ، وتخمينات وافتِراضات واعتِسافات لُغَويّة عجيبة .. والقضيّة باختِصار ، أنّهم لا يعرفون .
وللخروج من هذا المأزق ، رأوا تجنُّب النُطْق بهذا "الإسم" ـ واستبداله عند القراءة بإسم آخَر هو "أدوناى" ـ بزَعْم شِدّة قَداسَته أو احتِرامه ، بينما يعزوها آخَرون إلى سوء فَهْم لإحدى وَصايا التوراة(٨) (!!)

● ثمّ مع ابتِكار "علامات التشكيل" فى حوالى القرن السابع الميلادى ،
بدأ وَضْع هذه "العلامات" على الإسم (י ה ו ה) (ي هـ و هـ) ، ولكن على أساس غريب !

---

(١) يذكر د.أحمد حمّاد :[(التشْكيل) فى العبريّة : كانت اللغة العبريّة تُكتَب فى بادئ الأمر بدون "حركات وأشكال" .. ومن المسلَّم به أن هذه "الحركات" قد أُدخِلَت على النصوص العبريّة ـ للحِفـــاظ على (النُطْق الصحيح) ـ فى أواخر "القرن السابع" وأوائل "القرن الثامن" بعد الميلاد .إلخ] ـ القواعد الأساسيّة فى تعليم اللغة العبريّة/ ص١٣
ويذكر سارتون :[ونحن نَعجَب من أن (ضَبْـط النّص) فى أسفار "العهد القديم" ووَضْع أحكام له . كان عمليّة بطيئة جداً .. إذ لم توضَع له حَرَكات "حروف مصوّتة" ولا علامات للنبرة وضوابط للقراءة ، إلاّ فى "القرن السابع" للميلاد .. وهذا "النصّ الجديد المضبوط" ـ لم يَشِع بين الناس إلاّ فى النصف الأوّل من "القرن العاشر" للميلاد .] ـ تاريخ العلم/ د/١٥

(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 6 , P. 2

(٣) القواعد الأساسيّة/ ص١٢

(4) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 6 , P. 2 — والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :
[Vocalized biblical texts do not preserve the actual pronunciation of "YHVH" .]

(5) Dictionary of the Bible . Vol. 2 , P. 199 — والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :
[The contracted forms in which the name appears suggest that the original form of the word was (יַהְוֶה) "yahweh" or "yahve" , etc]

(6) Encyclopedia Judaica . Vol. 7 , P. 680 — والنّص فى أصله الإنجليزى ، هو :
[Like many other Hebrew names in the Bible, the name "Yahweh" is no doubt a shortened form of what was originally a longer name . It has been suggested that the original, full form of the name was something like (Yahweh-Asher-Yihweh) _ "He brings into existence whatever exists" . or (Yahweh Zeva'ot) which really means "He brings the hosts (of heaven ? or of Israel ?) into existence" . etc]

(٧) ملحوظة : "علامات الإستفهام" هذه ـ موجودة فى نَصّ "دائرة المعارف" ، للإيحاء بالإلتِزام بالموضوعيّة والدِقّة العِلْميّة (!!) .. ولاحِظ أنّهم يقْرِنون "الملائكة" بإسرائيل (!) .. بل وفى نُصوص أُخرى يذكرون أن اليهود هُم أفضل فى مَصافّ الملائكة (!!)

(٨) وفى دائرة المعارف اليهوديّة (٧/ ٦٨٠) :
[The avoidance of pronouncing the name "YHWH" is generally ascribed to a sense of reverence . Mor precisely, it was caused by a misunderstanding of the Third Commandment "Ex. 20:7" .]

ففي "معجم التوراة"[1] :[وقد اكتسَبَت كلمة (ى هـ و هـ) قَداسَةً بحيث استُبْدِل بها عند القراءة الإسم (أدوناى) .. وعلى ذلك ، في المنسوخات ـ وفي المطبوعات ـ أُلْصِقَــت "علامات التشكيل" لـ(أدوناى) بحروف (ي هـ و هـ) .. وبذلك صارت كلمة (יְהֹוָה / يهوَه) خليــط من "الحُروف الصامِته" لكلمة ، و"علامات التشكيل" لكلمة أخرى .]

وفي "دائرة المعارف اليهوديّة"[2] مزيد من التفاصيل ، إذ تقول :[في بدايات العصور الوسطى (أى حوالى القرن السابع الميلادى) ، حينما زُوِّدَت "الحروفِ الصامته" لنصوص التوراة بـ"علامات تشكيــل" ـ لتسهيل نُطْقها الصحيح التقليدى .. فإن "علامات التشكيل" لكلمة "أدوناى" استُخْلِصَت لـ(يهوه) ـ مع تغيير واحد هو .إلخ ـ .. وعلى هذا نتجَت الصيغة :(YeHoWaH / يهُوَه) .إلخ]

● ثمّ انبَنى على ذلك أيضاً خطأ جديد .. وهو صيغة :(جهوفا) .

تذكر "دائرة المعارف اليهوديّة"[3] :[وحينما بدأت المدارس المسيحيّة في أوروبا بدراسة "العبريّة" ، لم يفهموا أن هذا حقّاً هو المقصود ، وأدخَلوا الإسم "المُهَجَّن/ المختلَط" :(Jehovah / جيهوفاه) .]

ويُعلِّق "معجم التوراة"[4] على ذلك بقوله :[والنُطْق (Jehovah) ليس له حُجَّة للإدِّعاء بأنّه صحيح .إلخ]

➢ أمّا عن (معناه) .. فقد اختلَفوا فيه أيضاً :

● تذكر "دائرة معارف الدين"[5] :[والمعنَى الأصلى للإسم (يهوه) غير معروف لدى الباحِثين المعاصِرين .]

● ثمّ انفتَح الباب على مصراعيه للعديد والعديــــد من الإجتهادات والاحتِمالات والتخمينات[6] .

منها ، ما جاء في "معجم التوراة"[7] :[ومن كُلّ ذلك ، يبدو واضِحاً في رأى الكاتِب أن (أهيه) و(يهوه) .. هُما نَفْــــس الإسم .] .. أى أن (يهوه = أهيه) .

➢ ونفْس الحيرة حارَها العُلماء بالنسبة لـ(جُذوره الإشتِقاقيّة الأولى) .

---

(1) Dictionary of the Bible , Vol. 2 , P. 199 — والنّص في أصله الإنجليزى ، هو :
[The word (יהוה) acquired such a sacredness that in reading, the name ('adônai), "Lord", was substituted for it; hence in Mss and prints , the vowels of ('adônai) were attached to the letters (יהוה) , and (יְהֹוָה) is a conflate form with the consonants of one word and the vowels of another .]

(2) Encyclopedia Judaica , Vol 7 , P 680 — والنّص في أصله الإنجليزى ، هو :
[In the early Middle Ages, when the consonantal text of the Bible was supplied with vowel points to facilitate its correct traditional reading , the vowel points for ('Adonai) with one variation _ etc were used for (YHWH) , thus producing the form (YeHoWaH) .]

(3) Encyclopedia Judaica , Vol. 7 , P. 680 — والنّص في أصله الإنجليزى ، هو :
[When Christian scholars of Europe first began to study Hebrew , they did not understand that this really meant , and they introduced the hybrid name "Jehovah" .]

(4) Dictionary of the Bible , Vol. 2 , P. 199 — والنّص في أصله الإنجليزى ، هو :
[The pronunciation "Jehovah" has no pretence to be right .]

(5) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 6 , P. 2 — والنّص في أصله الإنجليزى ، هو :
[The original meaning of the name "YHVH" is unknown to modern scholars .]

(٦) أنظر : الله/ العقّاد/١٠٨

(7) Dictionary of the Bible , Vol. 2 , P. 199 — والنّص في أصله الإنجليزى ، هو :
[From all this, it seems evident that in the view of the writer "ehyeh" and "yahweh" are the same]

● فى "معجم التوراة"(١) :[(يهوه) : والكلمة ترجع إلى ما قَبْـل التاريخ .. و(إشتِقاقها) ينبَغى أن يظلّ "غير مُحَقّق/ غير مُؤكّد" .]

ويذكر العقّاد (الله/١٠٨) :[وإسم الإله (يهوه) ، هو إسمٌ لا يُعْرَف (اشتِقاقه) على التحقيق .. فيصِحّ أنّه من مادّة "الحياة" ، ويصِحّ أنّه "نِداء" لضمير الغائب .إلخ إلخ .. ويصِحّ غير ذلك من الفروض .]

● وفى "مُعجم التوراة"(٢) أيضاً :[ويرى البعض أنّه يرتَبِط باللفظ **العبرى** (הָיָה / هاياه) - فى صيغة "إفتِراضيّة" قديمة (هاواه) - بمعنَى :(to be) فى صيغة السببيّة بمعنَى "الخالِق" أو "المنجز وعوده" ، وهكذا .]

ويردّ على هذا الزعْم "المعجم"(٣) ذاته ، فيقول :[وفى الكتابات العبريّة من العصر التاريخى .. ربَطوا الإسم - (يهوه) - بالعبرى (هاياه) بمعنَى (to be) فى صيغة الناقِص .. والآن ، بالنسبة إلى هذا "الفعل" :

أولاً .. هو لا يعنى :(to be) أصلاً ، لا جوهريّاً ولا تأمُّليّاً ، ولكن ظاهريّاً .

ثانياً .. صيغة الناقص ليس لها معنى المضارع (am) ، لكن المستقبل (will be) .إلخ]

وفى "دائرة المعارف اليهوديّة"(٤) رأى قريب من هذا ، إذ تقول :[وفى رأى باحِثين كثيرين ، أن (يهوه) صيغة "لفظِيّة/ شفويّة" من الجذر (hwh / هوه) ، الذى هو تحوير قديم من الجذر "**العبرى**" (hyh / هيه) بمعنَى (to be) - الذى جاء منه الإسم "أهيه" - .]

وأصحاب هذا الرأى - المُتعَصّب لـ"العِبريّة" - فاتَهم أن "التوراة" نَزَلَت قبْل أن توجَد "اللغة العبريّة" أصْلاً (!!)

وقد وصفته "دائرة المعارف اليهوديّة" نفسها فى مَوْضِع آخَر(٥) ، بأنّه "إشتِقاق فولكلورى . وغير عِلْمى" .

● وهنالك رأىٌ آخَر فى "معجم التوراة"(٦) ، إذ يقول :[وهو يرتَبِط باللفظ العربى :(هَوا) ، بمعنَى (نَفَخَ نفخة) أو (يتَنَفّس)(٧) - (و"يهوه" كينونته أنّه الإله الذى يُسْمَع فى العواصِـف والزوابع / "إله العواصِف والزوابع")(٨) - .. أو يرتَبِط باللفظ العربى :(هَوَى)(٩) بمعنَى (سَقَطَ ، هَبَطَ) .إلخ]

وقد فات أصحاب هذا الرأى أيضاً ، أن هذه الألفاظ التى حَسِبوها "عربيّة" .. ما هى إلاّ "ألفاظ مصريّة قديمة" - وتُوجَد فى نصوص ترجع لعصور ما قبل الأسرات ، مثل "كتاب الموتى" و"متون الأهرام" وغيرهما - .

أمّا عن معنَى "النُزول والهُبوط" .. فقد بيّنّا أصله المصرىّ ، وأصل ارتِباطه بـ"الإسم الإلهى"(١٠) .

---

(١) جـ١٩٩/٢ والنص هو :["YHWH" The word being prehistoric, its derivation must remain uncertain]

(2) Dictionary of the Bible , Vol 2 , P. 199 والنص فى أصله الإنجليزى ، هو :

[It has been connected with Heb. "hayah" (old form "hawah") , "to be" in causative (make to be) , i.e. "the creator" , or fulfiller of his promises , and so on .]

(3) Dictionary of the Bible , Vol 2 , P. 199 والنص فى أصله الإنجليزى ، هو :

[In Heb. writing of the historical period , the name is connected with Heb (hayah) , "to be" in the imperf Now with regard to this verb, first, it does not mean "to be" essentially or ontologically , but phenomenally , and secondly , the impf has not the sense of a present (am) but of a fut (will be)]

(4) Encyclopedia Judaica , Vol 7 , P 680 والنص فى أصله الإنجليزى ، هو :

[In the opinion of many scholars , "YHWH" is a verbal form of the root (hwh), which is an older variant of the root (hyh) "to be" , etc.]

(٥) راجع (ص٣٣٥) من كتابنا هذا .

(6) Dictionary of the Bible , Vol. 2 , P. 199 والنص فى أصله الإنجليزى ، هو :

[It has been connected with Arab (hawa), "to blow" or "breathe", J" being the god who is heard in the tempest – "the storm-god" , or with the verb (hawa), "to fall" , .]

(٧) لاحِظ فى المصريّة :([hieroglyph]) (هه) بمعنَى :(breath / تنفّس) . - قاموس بدج/٤٥١

(٨) ولاحِظ النفظ :([hieroglyph]) (هه) .. يعنى أيضاً :("عَصْفَة/ هَبّة/ لَفْحَة" حارّة) - السابق/١٦٠

وبإضافة "العلامة التفسيريّة" ([hieroglyph]) ، يأتى اللفظ فى صورة :([hieroglyph] / هِه) بمعنى :("ريح زوبَعة" حارّة) - السابق/٤٥١

(٩) لاحِظ اللفظ المصرى ([hieroglyph] / هوى) .. وهو نفس النمط الذى انتقل إلى العربيّة - نُطقاً ومعنى - . (وراجع ص٣٣٤) .

(١٠) راجع (ص٣٣٤) من كتابنا هذا .

وقد لاحَظ العُلماء أيضاً أن هذا "الإسم" معروف عند شُعوب أخرى ، وقَبْـل اليهود بكثير .
كما يذكر د.فؤاد حسنين :[ولفظ (يهوه) كما جاءنا فى "صِيَغه المختلفة" ـ سواء فى التوراة ، أو نقش ميشع ، أو برديّة "جزيرة الفيلة" بصعيد مصـــر ، أو الآثار الفلسطينيّة ، أو النصوص المسماريّة ، أو فى كتابات رأس شمرا ـ حيث نجد (ى هـ و هـ) و(ى هـ) و(ى هـ و) .. لا يتّصِل باللغة العبريّة اتّصالاً ما .. فالمعبود الإسرائيلى ـ والذى تجلّى لموسى فى سيناء ـ لا يَمُتّ "لَفْظـه" إلى العبريّة بصِلَة ما ، مِمّا يُشير إلى أنّه أقدم من العبريّة .][1]
إذن ، فهذا اللفظ :(يهوه) .. (لَيْـــس عِبريّاً) .
ولهذا السبب .. لم يَجِد العُلماء اشتِقاقه أو معناه فى تلك (اللغة العبريّة) ـ "الكنعانيّة" أصْلاً ـ .

. . .

أمّا عن مَصْدَره الأصْلى .

تذكر دائرة معارف الدين :[وربّما أكثر دليل واحِد يأتينا من موقِع سُكّانى يُسَمّى (Yhv / يهو) فى "النقب" فى صحراء سيناء ، ذُكِر فى المصادِر المصريّة من القرن (١٣) و(١٤) ق م .. وهذه المرجعيّة تُعطى بعض التأييد لِما تذكره النصوص التوراتيّة من أن (Yahveh / يهوه) أعلن نفسه لموسى فى صحراء مديان ـ بسيناء ـ .][2]
ويذكر د.فؤاد حسنين :[وإذا تركنا اللغة إلى العقيدة .. وجَدنا (يهوه) الإله المصـــرى ، يتجلّى لموسى ويكلّمه فى سيناء المصريّة .][3]
إذن ، فالإسم (يهوه) .. كان معروفاً فى مصر كـ(إسم للإله) .
ويُضيف الباحث/ إبراهيم غالى :[و(يهوه) .. هو أيضاً إله سيناء .][4]
كما يذكر د.فؤاد حسنين ، أن الإسم (يهوه) كان معروفاً أيضاً فى "جزيرة فيله" بأقصَى جنوب مصر[5] .
ويُضيف الباحث/ إبراهيم غالى :[وقد كان (يهوه) ـ فى مصر ـ .. "إله النار" .][6]
أى الذى يتجلّى (فى ـ النار) .. أى ، مُحْتَجِباً بالنار .

وأيّاً كان الأمر .. المهمّ أن هذا "الإسم الإلهى" :(ي هـ و هـ) .
الحَرْف الأساسى والمِحْوَرى فيه ، هو "الحَرْف" :(هـ) .
ـ فهو الذى يكْمُن فيه معنًى "الألوهيّة" ـ .

. . .

وفى المصريّة القديمة ، فإن هذا الحرف :(𓉗 / هـ) وَحْدَه .. كان "إسماً للإله"[7] .
تماماً ـ كما صار فى العبريّة أيضاً ـ "الحرف/ اللفظ" :(ה / هـ) .. يعنى :(الله)[8] .

---

(١) التوراة الهيروغليفيّة/ ص٦
(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 6 , P. 3
(٣) التوراة الهيروغليفيّة/ ص د
(٤) سيناء المصريّة/ ١١٠
(٥) التوراة الهيروغليفيّة/ ص٦
(٦) سيناء المصريّة/ ١٠٧
(٧) راجع (ص٣٢٨-٣٢٩) من كتابنا هذا .
(٨) ففى اللغة العبريّة :(ה) (هـ) .. تعنى :(الله) . ـ قاموس قوجمان/ ١٤٦

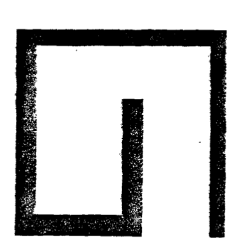
الخُلاصة :

أن الحرف :(ה / هـ) .. يرتَبط بـ"النار المقدَّسة" ، كما يرتبط بـ"الإله" .
ـ ومنه تَرَكَّبَ الإسم التوراتى للإله " "أهيه" ، وكذلك "يهوه" ـ .
ذلك لأنّه يمثّل أصْلاً (النار المقدَّسة) التى تَحوط (الروح الإلهى) فى تجلّيه .
حيث تَحْجُبُه ، وتُخفيه .

. . .

ومن هُنا أيضاً .. كان ارتباط هذا الحرْف :(ה / هـ) .
بمعنَى :(**الحَجْـــب ، والإخْفـــاء**) .

* *



❑ **(ضمير الغائب)** :(🞎) (**هـ**) .

وهكذا ـ كما أوضحنا ـ اكتسَب هذا الحرْف :(هـ) .: معنًى :(الحَجْب والإخفاء) .
ف"موسى"[1] عندما كان يكلّم (الإله) .. كان (الإله) عنه محجوباً مُختَفياً **غائباً** عن عينه .
ومن هنا ارتَبَط هذا الحَرْف :(هـ) .. بهذا المعنَى .

➢ ثمّ لأن "ألفاظ" اللُّغات ـ فى جُذورها العميقة السحيقة القِدَم ـ مُنْبَثِقَةٌ أصلاً من العقائد الدينيّة ، ونابعةٌ منها .

لذا .. كان من الطبيعى أن يكتسِب الحرف (هـ) فى العديد من اللُّغات ، نفس هذا "المعنَى" .
وبذلك صار (**ضمير الغائب**) ـ فيها جميعاً ـ أساسه الحرف :(**هـ**) .

• ففى اللغة العربيّة .. (ضمير الغائب) :(**هُوَ**) .
وإذا جاء فى آخِر اللفظ .. يكون :(**هُـ**) .
ـ مثل :(رأيتـهُ) ، أى (رأيتُ + هو) .. و:(كِتابـهُ) ، أى (كِتاب + هو) .إلخ ـ .
وفى مختار الصحاح :[والـ(هاء) تكون كِناية عن (الغائب) .. تقول (ضَرَبَهُ) .إلخ]
• وفى اللغة العِبريّة[2] .. (ضمير الغائب) :(הוא) (**هُوا**) .
وإذا جاء فى آخِر اللفظ .. يكون :(**هُو**) .
• وفى السريانيّة[3] ، (ضمير الغائب) :(**هُو**) .. وإذا جاء فى آخِر اللفظ ، يكون :(**هِ**) .
• وفى الآراميّة[4] .. (ضمير الغائب) :(**هُوا**) .
• وفى السَّبَئيّة[5] ـ اليمَنيّة القديمة ـ (ضمير الغائب) :(**هُوَ**) .
• وفى المندائيّة ـ لُغة "الصابئة" ـ .. (ضمير الغائب) فى آخِر اللفظ :(**هى**)[6] .
• وفى اللغة االكُرديّة .. (ضمير الغائب) :(**هو**)[7] .
• وفى الإنجليزيّة .. (ضمير الغائب) :(He) (**هى**) .. وكذلك (Who) (**هُو**)[8] .
• وفى اللُّغات الجرمانيّة[9] :(Hua) (**هُوَ**) ، و(Hu) (**هُـ**) ، و(Hue) (**هو**) ، (Ho) (**هُـ**) .إلخ
ويعلّق "جورجى زيدان" بقوله :[أمّا (هو) ـ ضمير الغائب ـ فالأصل فيها الـ(**هاء**) ، كما يظهر من مقابلة اللغات الســـاميّة .. ومثل ذلك فى اللغات الآريّة ، فهو فى اللغات الجرمانيّة (**hua**) و(**hu**) .إلخ ، وفى اليونانيّة إلخ وفى الفارسيّة إلخ .. فبناءً عليه ، فإن (**الهاء**) هى الأصل فى جميع أحوال (**ضمير الغائب**) .][10]

---

(١) ملحوظة : وليس هنالك ما يمنع احتِمال حدوث نفْسِ هذا (التجلّى الإلهى فى حجاب النار) لرُسُل آخَرين قَبْـــل "موسى" ـ وإن لم يرد ذِكْرهم فى القرآن الكريم ـ .
﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلاً) من قبلك ، منهم مَن قصصنا عليك .. ومنهم مَن (لم) نقصص عليك . ﴾ ـ غافر/٧٨
ويقول تعالى أيضاً : ﴿ تلك (الرُّسُل) فضّلنا بعضهم على بعض .. (منهم) مَن كلَّمَ الله . ﴾ ـ البقرة/٢٥٣
وليس هنالك أيضاً ما يمنع احتِمال أن يكون أحد أولئك الرُّسُل السابقين ، هو نبىّ المصــريّين القدماء (إدريس) .. فيكون هذا (التجلّى الإلهى فى حجاب النار) قد حَدَث له ، أو على الأقلّ كان على عِلْم به وبإمكانيّة حُدوثه .. بدليل معرفة "المصــريّين القُدماء" بهذه (النار المقدّسة) وعلاقتها بـ(الإله) ، كما سبَق أن أوضحنا .
(٢) قاموس قوجمان/١٥٤ و : الفلسفة اللغويّة/ زيدان/١١٥ (٣) و(٤) و(٩) الفلسفة اللغويّة/ زيدان/١١٥ و١١٩ و١٢٢
(٥) المعجم السبئى/ ص د د (٦) الصابئة المندائيّون/ دراور/١/٣٣٣ (٧) قاموس آرى/ صابر عازابانى/١٢٠١
(٨) أُنظر تعليقات د.لويس عوض/ مقدّمة فى فقه اللغة/٢٠٤ (١٠) الفلسفة اللغويّة/١١٩

وهكذا .. فـ(أىّ كائن) نتحدَّث عنه وهو (**غائب**) عن أعيُننا ـ رغم كَوْنه موجود (!) ـ .. نُشير إليه بالضمير :(هُو) .

والأصل فى هذا كلّه هو "المعنَى" الدينى المقدَّس .. الذى به يُعْرَف ويُعَرَّف (الإله) .

فهو (الغائب) عن أعيننا ـ رغم كَوْنه موجود ـ .

ولذا .. كان سبحانه أوَّل مَن أُطْلِقَ عليه "ضمير الغائب" :(هو)[١] .

فهو الأصل والبدء .. وهو : أوَّل (هو) .

المحجــــوب الخَفِىّ الباطِن .. المجهـول كُنْهَهُ وإسْماً .

. . . . .

✿ يذكر الفيلسوف الإسلامى/ محى الدين بن عربى :

[والحَقّ (هُو) .

ولو تَمَيَّزَ ، تَقَيَّدَ فى إطلاقِه .. ولو تَقَيَّدَ فى إطلاقِه ، لم يكُن (هُو) .

فهو الـمُطْلَق .. وهو الواحِد[٢] الحَقّ الخَفِـــىُّ .. لا إله إلاَّ (هُو) .][٣]

وسُبحانه .

﴿ **لا إله إلاّ :(هُو)** . ﴾ ـ النساء/٨٧

﴿ **ذلكم الله ربّكم .. لا إله إلاّ :(هُو)** . ﴾ ـ الأنعام/١٠٢



إسم "المجهول" .. سبحانه .

---

(١) ولذا .. فإن "الصابئة المندائيّين" ـ الذين يذكرون أنّهم أخذوا كُلّ معارفهم الدينيّة عن كهنة "قدماء المصـــريّين" ـ لا يستخدمون "ضمير الغائب" (هو) فى المجال البشَرىّ .. ويقصِرون استخدام الحرف :(هـ) على "ضمير الغائب المُتّصل" . أى فى نهـــاية اللفظ فقط ـ كما سبَق أن ذكرنا ـ .. أُنظر : الصابئة المندائيّون/ دراور/١/٣٣٣

وكذلك فى لُغة "قدماء المصريّين" .. لا يُستخدَم ضمير الغائب :(هو) ، فى المجال البشَرىّ .

(٢) لاحِظ إرتباط حرف (هـ) بهذه "الأُحاديّة" .. ففى مختار الصحاح :[والـ(هاء) تُزاد فى كلام العرب لتفرق بين (**الواحد**) والجمْع .. نحو (ثَمر / ثَمره) و(شجر / شجره) .إلخ]

(٣) الفتوحات المكيّة/ مج٤ ف٤٤ ح/ ص٣٢٤

صيغة :(لاهـ)

ومن هذا "الحَرْف" المِحْوَرى والأساسى :(ה) (هـ) .. جاءت أيضاً صيغة :(**لاهـ**)
وهى أيضاً "إسْم صفَة" لله سبحانه[١] .

ومنها جاء لفظ (لاهوت)[٢] ـ وهو صيغة مصريّة قديمة[٣] ـ .. بمعنَى العِلْم الذى يبحث فى الذات الإلهيّة .

➢ وهذا اللفظ :(لاهـ) .. يحمِل أيضاً معنى (**الاحتِجاب والخَفاء**)[٤] .

وذلك راجعٌ بالطبع لوجود الحرف :(هـ) ـ الذى يكمن فيه هذا المعنَى ـ .

* *

صيغة :(إله)

ومنه أيضاً صيغة :(إله)[٥] [إ + لاَهـ]
وهو "إسم صِفَة" للربّ .. ـ ويحمل أيضاً معنَى :(**الإحتِجاب والخَفاء**) ـ .
يذكر الباحث/ عبد المعيد خان :[وعن لفظ (إله) .. قال الرازى : قالوا إنّه مُشْـــتَقّ من (لاَهَ / يلوه) .. أى :(إحتجَب) .إلخ][٦]

- ومن الجدير بالذكر أن هذا اللفظ معروفٌ قبل الإسلام ، بل وقبل اليهوديّة[٧] بكثير .

فهو موجودٌ فى اللغة "الآراميّة" فى صيغة :(إلاه) (Elah)[٨] .
وفى السريانيّة :(إلاها) .. أيضاً بمعنَى :(الله)[٩] .

---

(١) و(٤) فى مختار الصحاح :[لاَهَ : تستَّر .إلخ .. قال الشاعر :(يسمعها "لاهُهُ" الكُبار) ، أى :(إلاَهُهُ) .. وقولهم :(لاَهُمَّ) و(اللَّهُمَّ) ، الميم بَدَل من حَرف النداء .]

(٢) ففى مختار الصحاح :[أمّا (لاهوت) .. فهو من (لاهَ) .. ووزنه فعلوت ، مثل "رهبوت" و"رحموت" .إلخ]

(٣) والأسماء المشتقّة من صِفَة بإضافة المَقْطَع :(.وت) لإفادة معنَى "المبالغة والتعظيم" ، هو صيغة مصريّة قديمة (أنظر : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص١٤) .. وقد انتقلَت هذه الصيغة من مصر إلى اللغة "الآرميّة" ، ويذكر د.بكير :[تُشارك اللغة المصريّة القديمة فى هذا "اللغة الآراميّة" تمام المشاركة .. ففى الآراميّة كلمة "مَلِفّان" معناها "عالِم أو مؤلّف متبحّر" ، و(مَلِفّانوت) معناها "العِلْم" و"التبحُّر" .. وقد دخل من هذا فى "اللغة العربيّة" كلمات يعرفها الجميع ، منها (ناسوت) المشتقّة من "ناس" بمعنى "الإنسانيّة" ، و(لاهوت) من (لاه / إله) . إلخ] ـ السابق/٤٧

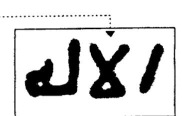
(٥) أمّا لماذا تكتب اللفظ فى هذه الصورة :(إله) ، رغم أنّه ـ نُطقاً وتكويناً ـ المفروض أن يُكتَب :(إلاه) ؟
يذكر الباحث/ زكى صالح :[والفتحة الممدودة فى الكلمات العربيّة .. لم تُرسم فى صدر الإسلام "ألِفاً" ، مثل كلمة (عام ، طَعام والكتاب ، ثلاثين ، سموات) ، فكلّها كانت تُكتَب بدون "ألف" . كما هو الحال فى "الكتابة النبطيّة" .] ـ الخط العربى/٣٨ـ٣٩

(٦) و(٨) الأساطير والخرافات عند العرب/ د.عبد المعيد خان/١٤٤ـ١٤٥

(٧) وهو فى العبريّة :(אֱלוֹהַּ) (إلَهّ) .. والصيغة التوراتيّة ـ والأكثر شيوعاً ـ هى :(אֱלֹהִים) (إلوهّ) ، وتُجمَع ـ جمع تعظيم ـ فى صيغة "إلوهيم" . ـ انظر : قاموس قوجمان/٣١ و : Dictionary of the Bible . Vol 2 , P. 199

(٩) التاريخ العربى القديم/ د.فؤاد حسنين على/٢١٢

بل .. وكانوا يعرِفون ويستخدِمون صيغة :(بسم الإله) ، فى بداية كتاباتهم .
كما فى "نقش زبد" ـ (شكل ١٥٤)[1] ـ الذى عُثِر عليه فى جنوب "حلب" بالشام ، والمكتوب فى (٥١١ م) .. ونَصّه كالآتى :[**بسم الإله** .. سرجون بر (= بن) مع قيمود ، مر القيس (= أمرؤ القيس) .إلخ][2]



لفظ :(الاله) .. بعد تكبيره .

شكل (١٥٤) : "نقش زبد" .

كما ذُكِر هذا "اللفظ" ـ (إله) ـ فى النقوش "الصفويّة" والثموديّة"[3] .

ويذكر ديتلف نيلسن :[ويُلاحَظ أن (إله) الوارِد ذكْره فى النقوش "الصفويّة" ذُكِر أيضاً فى النقوش "الثموديّة" ، وذلك ضمن أسماء الأعلام .. فذلك "الإله" وذلك الإسم ـ (إله) ـ كانـا إذن معروفين قبل الإسلام .. ليس فقط فى شمال بلاد العرب ، بل فى كُلّ الجزيرة العربيّة .][4]

ويُضيف أيضاً :[و(إله) القرآن ، يتّفِق تماماً ـ من ناحية حقيقته ـ مع (إله) النقوش العربيّة القديمة .. فهو يحمل نفْس "الأسماء" و"الصِفات" و"الألقاب" .. وهو مثله أيضاً (ربّ العالَمين) ، وليس إله قبيلة أو شعب .][5]

ومن الجدير بالذكْر .. أن هذا "اللفظ" موجودٌ فى الجزيرة العربيّة منذ عصور قديمة جداً .
كما فى مملكة "سبأ" باليمن (ح ٨٠٠ ق م)[6] .
ففى اللغة "السَبئيّة" :(إله) .. بمعنى :(إله .. معبود)[7] .

بل ، ويناقش الباحث/ د.عبد المعيد خان[8] هذا "اللفظ" .. ثمّ يخرج بالنتيجة الآتية :
[وكلّ ما يثبت من هذه المناقشات اللغويّة .. أن كلمة : الـ(**إله**) ، لها علاقة بما قبــــــل التاريخ .][9]

. . . .

و : ﴿ لا (إله) .. إلاّ (هو) . ﴾ ـ طه/٨

*

(١و٢) موسوعة الخطّ العربى/ ناجى المصرف/٢/ص١٧٥ ـ وانظر أيضاً : الخط العربى/ زكى صالح/٣٢
(٣و٤) التاريخ العربى القديم/ ديتلف نلسن/٢١١ (٥) السابق/٢١٢
(٦) السابق/٢٩٢ (٧) المعجم السبئى/ ص د
(٨و٩) الأساطير والخرافات عند العرب/ د.محمّد عبد المعيد خان/ص١٤
و"الكتاب" هو رسالة الدكتوراه للمؤلّف ، كليّة الآداب جامعة القاهرة ، إشراف الأستاذ أحمد أمين والدكتور طه حسين .

لفظ الجلالة :(الله)

ومن (لاَهـ)[١] أيضاً .. لفظ الجلالة :(الله) .
- بإضافة أداة التعريف (أل) :[أل + لاهـ] - .
وهو (إسْم صِفَة) للربّ سبحانه .. وأيضاً ، يحمل معنَى :(**المحجوب الخفيّ**) .
ففي مختار الصحاح :[لاَهَ : تسَتَّر .. وجوَّزَ سيبويه أن يكون لفظ (لاهَ) أصل إسم (الله) .. دخلَت عليه "الألف واللام" ، فجرَى مجرى الإسم العلَم .. إلاّ أنّه يُخالِف الأعلام من حيث كان "صِفَة" .]

. . . .

• ومن الجدير بالذكر أن لفظ الجلالة :(الله) .. معروفٌ قَبْـــل الإسلام[٢] بكثير جداً .
فعند عرب الجاهليّة كان معروفاً .

﴿ ولَئن سألتهم : مَنْ خلَق السموات والأرض وسخَّر الشمس والقمر ؟
.. لَيقولُنّ :(الله) . ﴾ - العنكبوت/٦١

﴿ ولَئن سألتهم : مَنْ نزَّل مِن السماء ماءً فأحيا به الأرض مِن بعد موتها ؟
.. لَيقولُنّ :(الله) . ﴾ - العنكبوت/٦٣

والسؤال فى هذه الآيات مُوجَّه من النبيّ "العَربيّ" ﷺ إلى "عَـرَب مكّة" .. أى أنهم عندما أجابوا :(الله) .. كانوا ينطِقون هذا اللفظ بـ"اللغة العربيّة" ، كما نعرفه ونستخدِمه نحن اليوم .
إذن .. فـ"العرَب" قَبْـــل الإسلام كانوا يعرفون :(الله) .. يعرِفونه بكُلّ صِفاته وقُدراته التى نعرفها نحن اليوم ، كما كانوا يعرفونه بنفْس الإسم الذى نعرفه نحن اليوم :(الله) .
- وإنّما كانت آفتهم الكُبرى هى عِبادة كائنات أخرى إلى جانبه ، أى :"الشِرْك" - .

كما أنّنا نقرأ أنّهم كانوا يعرفون أيضاً صيغة :(**اللهُمّ**) .
فقد كانوا فى الجاهليّة يدورون حول الكعبة وهُم يُلَبّون :(لَبّيك "اللهُمّ" لَبيـك ، لَبيك لا شريك لك لَبيك ، إلاّ شريك هو لَك ، تملكه وما مَلَك) .

وفى تفسير ابن كثير (٤٢١/٣) للآيات السابق ذكْرها :[وقد كان "المشركون" الذين يعبدون معه غيره ، مُعترِفين بأنّه المستقِلّ بخَلْق السموات والأرض .إلخ .. كانوا يعترفون بذلك ، كما كانوا يقولون فى تلبيتهم : لَبّيك اللهُمّ لَبيك ، لا شريك لك إلاّ شريك هو لك ، تملكه وما مَلَك .]
ولم يكُن لفظ (الله) معروفاً - قبل الإسلام - عند "عرَب مكّة" فقط .. بل عند جميع العَرَب .

---

(١) ملحوظة : وقد رأى البعض - خَطَـأً - إحتِمال تكَوُّنه من : أداة التعريف "أل" + "إله" .. وواضِح أن هذا الإشتِقاق يودّى إلى لفظ :(الإله) وليس (الله) . - أُنظر : دائرة المعارف البريطانيّة/٢٦٧/١ و : دائرة معارف الدين/ ص١٢

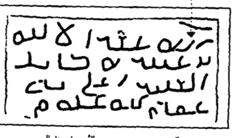
(2) The Encyc! ‹pe‹ .. of Relıgıon , Mırcea Elıade , Vol . 6 , P. 27

يذكر المؤرّخ/ ديتلف نيلسن :[وكثيراً ما نجد (ا لله) في "الأسماء الساميّة القديمة" .. فمن الحقائق الهامّة ، أنّنا نجد نفس "الإله" - الذى جعل منه الإسلام "إله" العرب الوحيد - قد كان معروفاً منذ قرون عديـــدة في النقوش العربيّة الشماليّة قبل النبيّ العظيم .إلخ][1]

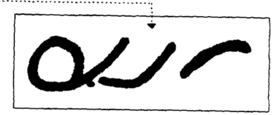
ويذكر د.عبد المعيد خان :[وقد عثر العلماء على أسماء مثل :(عبد ا لله) و(زيد ا لله) في النقوش التى اكتُشِفَت في إقليم "الصَفا" - بالشام - .. كما أنّه في "نقوش الصَفا" هذه ، وُجِدَ لفظ (ا لله) - كإسم عَلَم - مُنفرداً بذاته .][2]

ويضيف ديتلف نيلسن :[وقد صدَق (ديسو Dussaud) في قوله : إنّ "النقوش الصَفويّة" أخبرتنا - وللمرّة الأولى ، وبدليل لا يقبل الشكّ - كيف أن (ا لله) كان معروفاً لدى العرَب ، وكان مُقدَّساً .. قبل أن يُبشِّر به "الإسلام" كإله للتوحيد[3] .][4]

ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصرف :[وهذا أحدث نُقش اكتُشِفَ حتّى الآن من منطقة "أم الجمال" - في غربى "حوران" بسوريا - (شكل ١٥٥) .. وهو من القرن السادس للميلاد ، ونَصُّه عَرَبىّ .. وقد أشار إليه "ولفنسون" وترجَمَه "شفحت وايت" ، ونَصُّه المقروء هو :(ا لله) غَفَر لإليه بن عبيدة كاتب العبيدا على بنى عمرى .إلخ .][5]



شكل (١٥٥) : نقش "أم الجمال" .



لفظ الجلالة :(ا لله) .
بعد تكبيره .

أمّا عن "جنوب" الجزيرة العربيّة .. نجد لفظ (ا لله) أيضاً عند "الث.وديّين" و"اللحيانيّين" و"السَبئيّين" وغيرهم .

يذكر الباحث العراقى/ ناجى المصرف :[وكِتابات "النقوش الثموديّة" - التى يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد بعِدّة قرون - تُفيد في دراسة الأسماء العربيّة فائدة كبيرة .. فأكثرها أسماء معروفة عند الجاهليّين والإسلاميّين ، مثل :(اللاهو) - (أى : اللاهُ / ا لله) .. و(مَلِك) .إلخ][6]

باختصار .. كان جميع العرب شمالاً وجنوباً - ومنذ أقدم العصور - يعرِفون لفظ :(ا لله) .

. . . .

بل .. وكانوا يعرفون ويستخدِمون صيغة :(**بسم ا لله الرحمن الرحيم**) (!!)

ونجد هذا في نقوش "اللحيانيّين" (القرن الأوّل ق م)[7] مكتوباً بـ"حروفهم اللحيانيّة" - شكل ١٥٦

---

(١) التاريخ العربى القديم/٢١١
(٢) الأساطير والخرافات عند العرب/١٤٤
(3) René Dussaud : Les Arabes en Syrie avant l'Islam , Paris 1907
(٤) التاريخ العربى القديم/٢١١
(٥) موسوعة الخط العربى/١٧٦/٢
(٦) السابق/١١٠/٢ - وانظر أيضاً : ص١٦٧
(٧) السابق/١٦٧/٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ب س م ا ل ل ا ه ا ل ر ح م ا ن ا ل ر ح ى م

شكل (١٥٦) : نقشٌ بالخطّ اللحياني (القرن الأوّل ق م) .. مُصوَّرٌ من موسوعة الخط العربي[١] .

ثمّ في تاريخ أقدم من ذلك ، في عصر سليمان (٩٦٠ ـ ٩٢٥ ق م)[٢] .. خُوطِبَت مَلِكَة (سبَأ) باليمَن بهذه الصيغَة ، وكانت مألوفَةً لديها .

﴿ وجئتُك من "سبَأ" بنبأ يقين ، إنّي وجدتُ امرأةً تملكهم .إلخ .. قالت : إلخ إنّه من سليمان ، وإنّه :(بسم الله الرحمن الرحيم) . ﴾ ـ النمل/٢٢ـ٣٠

ومن قَبْــل ذلك ، وفي اليمن أيضاً .. نجدها في نقـوش "المعينيّين" (ح ١١٢٠ ق م)[٣] ، و"القتبانيّين" (ح ١٢٠٠ ق م)[٤] ـ .. وذلك بحروفهم المعروفة باسم "المُسْنَد" ـ شكل ١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ب س م ا ل ل ا ه ا ل ر ح م ا ن ا ل ر ح ى م

شكل (١٥٧) : نقشٌ بالخطّ المُسْنَد (ح ١٢٠٠ ق م) .. مُصوَّرٌ من موسوعة الخط العربي[٥] .

. . . .

من كُلّ ما سبَق .. فقد رأينا :

أن لفظ الجلالة :(الله) .

كان معروفاً منذ عصور قديمـــة جداً .. ـ تتزامَن مع العصور الفرعونيّة ـ .

كما أنّه ـ لوجود الحرف (هـ) ـ يحوى معنًى : "المحجوب / الخَفِيّ" .

كما أنّه ـ كما سبَق أن أوضحنا ـ (إسم صِفَة) .

*

الـخُلاصة :

أن "الإسم الحقيقى" للإله .. (**مجهــــول**) ..

وكُلّ ما نعرِفه له سبحانه من "أسماء" ، هى "أسماء صِفات" .. بما فيه "لفظ الجلالة" نفسه .

---

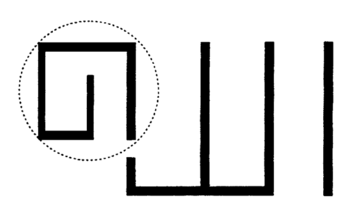
(١) موسوعة الخطّ العربى/ ناجى المصرف.١٦٦/٢

(٢) حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/٣٦٢

(٣) التاريخ العربى القديم/ د.فؤاد حسنين على/٢٧٠

(٤) السابق/٢٨٣

(٥) موسوعة الخطّ العربى/ ناجى المصرف/١٦٦/٢



(لفظ الجلالة) .. وفيه "الحرف" الأساسى والمِحْوَرِى :(ה)

و(أسماء الصّفات) .. عديدة .

يذكر والس بدج :[لقد جمع العالم الألماني "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النُصوص المصريّة القديمة التي تتحدّث عن (الإله الواحد) .. ومن بين هذه العبارات : ("أسماؤه" .. لا تُعَدُّ ولا تُحصَى .. وهي "أسماء" مُتَعَدِّدَة ، ولا أحَد يعْرِف عددها) .][1]

. . .

ومن الجدير بالذكْر ، أن هذا نفسه ما نجِده في أدياننا الحاليّة .

يذكر الفيلسوف الإسلامي/ محيى الدين بن عربى :[مسألة (فى الأسماء الإلهيّة) : "الأسمــاء الإلهيّة" نسَبٌ وإضافات ترجع إلى عين واحِدة .إلخ .. وهذه ـ أى الأسماء والصّفات ـ كثيـــرة .. ولا يكون "الإله" إلهاً إلاّ بها .إلخ][2]

ويذكر أيضاً :[وذلك "الإسم" .. إمّا أن يطلب : "صِفَةَ فعل" ، كخالِق وبارئ .. أو "صِفَةَ صِفَةٍ" ، كالشكور والحسيب .. أو "صِفَة تنزيه" ، كالغنىّ .إلخ إلخ][3]

● و"أسماء الله" ليست هى "الأسماء الحُسْنَى" ـ الـ(٩٩) ـ فقط .. وإنّما هنالك أيضاً أسماء عديدة أُخرى .

تذكر د.علياء شكرى :[جاء عند "البونى"[4] أن "عِلْم الأسمــاء" يَتضمَّن ثلاثة أقسام رئيسيّة : أوّلها معرفة معنَى "الأسماء الحُسنَى" التسعة والتسعين ، ومعرِفَة "أسماء إلهيّة" أُخـرى خَفِيّة .إلخ إلخ .. ولذلك نجد أن عَدَد "الأسماء الإلهيّة" ، **لا يَقَع تحت حَصْـر** .][5]

وتُضيف :[و"البونى" لا يُقَيِّد نفسه بعَـدَد الـ(٩٩) ، فيضيف إليها "أسماء" ليست داخِلة فى قوائم الترمذى وابن ماجة .. بل اتّضَحَ أن بعض المخطوطات المنسوبة إلى "البونى" تحتوى على "أسماء حسنَى" لم تَرِد لا فى "شمس المعارف" ولا فى "أُصول الحكمة" .إلخ][6]

وتُضيف أيضاً :[ويقول أحد النصوص :(و"أسماء الله تعالى" ـ بالنظر إلى ما جاء منها فى الكتاب والسنّة ، وإلى ما اطّلَع عليه أهل الكشف ـ كثيـــــرة جدّاً .. تصِل إلى ثلاثمائة إسم ، وقيل إلى ستّة آلاف) .][7]

ويذكر د.مصطفى محمود :[وقد جاء المجتهدون بـ"أسماء لله" غـــير الـ(٩٩) المعروفة .. منها :("المريد" ، "الفعّال" ، "الموجود" ، "الأزلى" ، "الأبَدى" ، "الذات" ، "الجميل" ، "الكاشف" ، "الفاصل" ، "القاضى" ، "الديّان" .إلخ) .. ومنهم مَن جاء من القرآن بأسماء أخرى ، مثل :("الكافى" ، "المولى" ، "الناصر" ، "النصير" ، "الربّ" ، "المليك" ، "المبين" ، "المدبّر" ، "الغالِب" ، "الأكرم" ، "القريب" ، "العلاّم" .إلخ) .. ومنهم مَن جاء بأسماء ثنائيّة ، مثل :("قابِل التوب" ، "غافِر الذنب" ، شديد العقاب" ، "ذى الطول" ، "ذى المعارج") .. ومنهم مَن تحدَّث عن "أسماء" استأثَر بها الله فى عِلْم الغيب عنده .. ومنهم مَن ذكَر أن لله ألف إسم .إلخ][8]

* *

---

(1) The Egyptian Book of the dead.. Introduction , W.Budge, P 84 والنّص فى ترجمة بدج الإنجليزيّة ، هو :
[His names are innumerable , they are manifold and none knoweth their number .]

(٢) الفتوحات المكيّة/٣/٦١ (٣) السابق/٤/١٠٩

(٤) من أكبر وأشهر عُلماء المسلمين المهتمّين بـ"علْم الأسماء" ، من مواليد مدينة "بونه" بالمغرب . توفّى بالقاهرة عام (١٢٢٥ م) .

(٥و٧) التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبيّة/٣٠٩ (٦) السابق/٣١٥

(٨) الله ٤٨-٤٩

الفصل الرابع

(صِفــــات) الإله

عند

المصريّين القُدماء

(١) (الأوّل) .. و(الآخِر) .

يذكر والس بدج :[لقد جمع العالم الألمانى "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النُصوص المصريّة القديمة التى تتحدّث عن (الإله الواحد) .. ومن بين هذه العبارات :
(الله .. كائنٌ منذ البدء) .. و :(هو موجودٌ من البداية)[١] .
و :(هو موجودٌ منذ القِدَم .. وكان قبل أن يكون شيء أو يُوجَد شيء)[٢] .
و :(وهو موجود حينما لم يكُن يوجَد شيء ، وكُلّ موجود خَلَقَه ، جاء بَعْـده)[٣] .][٤]

ويذكر المؤرّخ/ شارويبم :[وروَى الرحّالة الإغريقى "جامبليك" أنّه سمِع بأذنيه من كهنة المصريّين القُدماء أنفسهم .. أنّهم يعبدون "إلهاً واحِداً" .. وهو (الأزَلىّ) .][٥]

• و(الإله) فى عقيدة المصريّين القُدماء كما أنّه أزَلىّ وموجودٌ منذ البدء .. فهو أيضاً (أَبَدِىّ) .. - أى : هو (الأوّل .. والآخِر) - .. ونجد هذا فى أقوالهم منذ أقدم عصورهم ، وحتّى نهايتها .

فمن أخريات العصور المصريّة القديمة .. نجد هذا فى أقوال فيلسوف اللاهوت "أفلوطين" .
حيث يذكر د.زكى نجيب محمود .. أن (الله) فى مذهب أفلوطين :[أزَلىّ .. أبَدِىّ .][٦]
كما نجد هذا القول أيضاً .. منذ أبكَر وأقدم عصورهم .

يذكر والس بدج :[ومن الصِفات المنسوبة إلى (الله) فى النصوص المصريّة من كُلّ العصور .. فإن "د.بروجش" و"دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخَرين قـد انتهوا إلى فِكْـرة أن سُكّان وادى النيل منذ أبكر وأقـدم العصور ، عرفوا وعَبَدوا "إلهاً واحِداً" .. (أزَلىّ .. أَبَدىّ) - (eternal) - .][٧]

ويذكر أيضاً :[ان عالم الآثـار الفرنسـى "بيرّى" يذكـر أن النصـوص الهيروغليفيّـة تُرينـا أن المصريّين اعتقَدوا فى "إله واحِد" .. (أزَلىّ .. أبَدِىّ) .][٨]

ويذكر أيضاً :[ونستطيع القول بثقةٍ واطمئنـــان ، أن المصريّين قد أدرك عقلهم وجود "إله" (أزَلىّ .. أبَدىّ) .][٩]

ويذكر المؤرّخ/ شارويبم :[وقد وُجد على أوراق البردى ما يـدلّ علـى أنّهـم مُوحّـدون .. فمن أقوالهم : الله فَرْد .. (أوَّلىّ) .. كان قبل كلّ شيء .. ويبقَى بعد كلّ شيء .][١٠]

كما يذكر نَقْلاً عن هيرودوت :[وكانوا يقولون .. أنّه هو (الأوّل) و(الآخِر) .][١١]

. . .

---

(١) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[God is from the beginning , and He hath been from the beginning]
(٢) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[He hath existed from old and was when nothing else had being .]
(٣) [He existed when nothing else existed , and what existeth He created after He had come into being]
(4) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W Budge, P.84
(٥) الكافى/١/١٧١
(٦) قصّة الفلسفة اليونانيّة/٢٦٨
(7) The Egyptian Book of the dead , Introduction , W.Budge, P.84
(٨) السابق/٨٤
(٩) السابق/٩٢
(١٠) و(١١) الكافى/١/١٧٢

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا نفسه ما جاء فى أدياننا الحاليّة .

✿ ففى المسيحيّة :

فى سفر (رؤيا يوحنّا/١:٨) :[أنا هُوَ .. الألِف والياء ، البداية والنهاية .. يقول الربّ .إلخ]

وفى "سفر الرؤيا" أيضاً ، يقول الربّ :[أنا هُوَ ، الألِف والياء ، (**الأوّل**) و(**الآخِر**) .] - رؤ/١١:١

✿ وفى الإسلام :

فى القرآن الكريم : ﴿ هو (**الأوّل**) .. و(**الآخِر**) . ﴾ - الحديد/٣

كما أن من أسماء الله الحسنى :(الأوّل) .. و(الآخِر) .

*

(٢) لم يُولَـــــد .

يذكر المؤرّخ/ شارويبم :[وروَى الرحّالة الإغريقى "جامبليك" أنّه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم ، أنّهم يعبدون إلهاً واحِداً .. وهو (الذى لا مُوجد له) .][1]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان "إله" المصريّين واحِداً فرداً .. (قائماً بنفسه) .][2]

ويذكر العالم الفرنسى/ دى روجيه :[عرَف المصريّون التوحيد بإله عظيم .. (وُجِدَ من تِلْقاء ذاته) .][3]

ويذكر والس بدج :[لقد جمع العالم الألمانى "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النُصوص المصريّة القديمة التى تتحدّث عن "الإله الواحِد" .. ومن بين هذه العبارات :

("الله" يَخلِق .. ولكنّه لم يكُن أبداً مخلوقاً)[4] .

("الله" يُنْتِج ويُسبِّب .. ولكنّه لم يكُن أبداً مُسَبَّب)[5] .

(هو أوجَدَ نفسَه .. ووُجدَ مِن تِلْقاء ذاته)[6] .

("الله" .. لم يُولَـــــد أبداً)[7] .][8]

✿ وفى القرآن الكريم : ﴿ قُل هو الله أحد .إلخ .. و(لم يُولَـــــد) . ﴾

*

(١) الكافى/١:١٧١ (٢) الديانات والعقائد/١/ ص٦

(3) The Egyptian Book of the dead.. Introduction . W.Budge, P.83-84

(٤) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[He createth , but was never created]

(٥) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[He begetteth , but was never begotten]

(٦) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[He begat himself and produced himself]

(٧) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[He was never begotten]

(8) The Egyptian Book of the dead . Introduction , W.Budge, P.85

(٣) المُبْـــدِئ .

يذكر والس بدج .. أنّه من بين النُصوص التى تركها "المصريّون القدماء" ، فقرة تقول :[ا لله .. فاطِر البِدايات .][1]

كما كان فيلسوف اللاهوت المصرىّ القديم "أفلوطين" .. يُطْلِق على "الإلـه" وَصْــــف :(المَبْدَأ الأوّل)[2] .. ـ أى : البدء .. وبادِئ كلّ شىء ـ .

كما كان يُطْلَق على "الإله" أيضاً :(العِلّة الأُولى)[3] .. ـ أى : عِلّة وسَبَب كُلّ شىء .

ويذكر د.زكى نجيب محمود .. أن (ا لله) عند فيلسوف اللاهوت المصرىّ القديم "أفلوطين" :[هو عِلّة العِلَل .. ولا عِلّة له .][4]

ويذكر "أفلوطين" فى كتابه "أثولوجيا" :["الواحِد الحَقّ" .. هو عِلّة الأشياء كُلّها .. وليس كشىء من الأشياء .. بل هو بَدْء الشىء .][5]

أى أن ا لله سبحانه ـ فى عقيدة المصريّين القُدماء ـ .. هو (**مُبْدِئ**) كلّ شىء .

. . . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ انّه هو (يُبْدئ) .. ويُعيد . ﴾ ـ البروج/١٣

﴿ أوَلَم يروا كيف (يُبْدئ) الخَلْق .. ثمّ يُعيده . ﴾ ـ العنكبوت/١٩

ومن أسماء ا لله الحسنى :(المُبْدِئ) .

*

(٤) الخالِـــــق .

يذكر د.زكى نجيب محمود عن مذهب "أفلوطين" :[يقول هذا المذهب : ان العالَم لم يُوجَد بنفسه .. بل لا بُد له من عِلّةٍ سابقة هى السبب فى وجوده .. وهـذا الذى صدَر عنه العالَم ، (واحِد) .. خَلَق الخَلْق ولم يَحل فيما خَلَق .. بل ظلّ قائماً بنفسه .إلخ][6]

ويذكر د.ثروت عكاشة ـ بعد استعراضه لعديـد من النصوص الفرعونيّة من عصور مختلفة ـ :[فى هذه النُصوص كلّها نجد (الإله) يُذكَر مُفْرَداً .. وهو عندهم :(الخالِق الأوّل) .][7]

---

(1) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.84

(٢) التساعيّة الرابعة لأفلوطين/ ترجمة : د.فؤاد زكريا/١٨
(٣) أفلوطين عند العرب/ د.عبد الرحمن بدوى/١٣٤
(٤) قصّة الفلسفة اليونانيّة/٢٦٨
(٥) أفلوطين/ د.بدوى/١٣٤
(٦) قصّة الفلسفة اليونانيّة ٢٦٨
(٧) موسوعة الفنّ المصرى/ د.عكاشة/١/٢٦٦

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وروَى الرحّالة الإغريقى "جامبنيك" أنّه قد سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم أنّهم يعبدون إلهاً واحِداً .. وهو (خالِق) السماوات والأرض . ربّ كُلّ شىء.. و(الخالِق) لكُلّ شىء .. المُوجد لكُلّ شىء .](١)

ويُضيف شاروبيم :[وقد وُجد على أوراق البردى ما يدُلّ على أنّهم مُوحِّدون .. من ذلك قولهم : انّ ا لله واحِد .. وهو (خالِق) كلّ شىء .](٢)

ويذكر د.عبد العزيز صالح :[والغريب أنّهم هنا فى "أون" .. قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون إلهاً واحِداً أحَداً .. أقام الدنيا بنفسه .. و(خَلَق) كلّ شىء .](٣)

ويذكر المؤرّخ/ عزّة دروزة فى موسوعته :[لقد كان "المصريّون القدماء" يعتقِدون بوجود إله أكبر .. (خالِق) الأكوان ومُدَبِّرها .](٤)

ويذكر والس بدج :[ولقد جمع العالِم الألمانى "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النصوص المصريّة التى تتحدّث عن "الإله الواحِد" .. ومن هذه العبارات :

(ا لله الواحِد .. الذى "خَلَق" كُلّ الأشياء) .

(ا لله صَنَعَ الكون .. و"خَلَق" كُلّ ما يُوجَد فيه)(٥) .

(هو "خالِق" ما يكون فى هذا العالَم .. وما كان .. وما سيكون)(٦) .

(هو "خالِق" السماوات والأرض وما تحت الثرى .. و"خالِق" الماء والجبال)(٧) .](٨)

• وعن خَلْق الـ(نيثر.و) والناس .

نجد فى نفْس النَصّ السابق أيضاً :

[(ا لله فاطِـــــر الـ"نيثر.و") .

(ا لله خالِق الناس ومُصَوِّرهم .. ومُكوِّن الـ"نيثر.و") .](٩)

ويذكر العالِم الفرنسى/ دى روجيه :[ان "المصريّين القُدماء" عرفوا التوحيد بإله عظيم .. ويُعْزَى إليه (خَلْق) العالَم وكُلّ الموجودات الحيّة .](١٠)

ويقول الحكيم المصرىّ/ أمينموبى :[وأمّا البشَر فهُم من طين .. وا لله صانِعُهم .](١١)

✿ وفى اليهوديّة : تقول التوراة :[فى البدء (خَلَقَ) ا لله السموات والأرض .إلخ] ـ تكوين/١:١

وعن خَلْق الإنسان .. تقول التوراة :[وجَبَلَ الربّ الإله "آدم" (تُراباً) من الأرض .إلخ] ـ تكوين/٢:٧

✿ وفى الإسلام : من أسماء ا لله الحسنى :(الخالِق) .

---

(١) و(٢) الكافى/١/١٧١ـ١٧٢ (٣) جريدة الأهرام/ ص٣/ عدد ١٩٧٩/٨/٢٧

(٤) تاريخ الجنس العربى/٢/٣٠٩

(٥) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[God hath made the universe , and He hath created all that therein is]

(٦) [He is the Creator of what is in this world , and of what was , of what is , and of what shall be]

(٧) [He is the Creator of the heavens and of the earth and of the deep , and of the water and of the mountains]

(8) & (9) The Egyptian Book of the dead.. Introduction , W.Budge. P.84-85

(١٠) السابق/٨٣ـ٨٤ (١١) فجر الضمير/ بريستد/٣٥٣

(٥) الحـــىّ .

يذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان "إله" المصريّين القدماء .. واحِداً فَرْداً (حَيّاً) .][1]
ويذكر المؤرّخ/ شارويبيم :[وكان المصريّون يقولون لهيردوت .. انّ ا لله هو :(الحىّ) .][2]
ويذكر والس بدج :[لقد جمع العالم الألمانى "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النُصوص المصريّة القديمة التى تتحدّث عن "الإله الواحِد" .. ومن هذه العبارات :
(ا لله "حَىّ" .. وبواسطته وَحْده الناس تَحْيا) .][3]

✿ وفى اليهوديّة ، يُوصَف ا لله بأنّه :(אֵל חַי / إيل حى) .. أى :(the living God / ا لله الحىّ)[4] .
✿ وفى الإسلام .. من أسماء ا لله الحسنى :(الحىّ) .

*

(٦) الـمُحْيِى .

من مواعظ الحكيم المصرى "آنى" لابنه :[خَفِ ا لله واتّقِ غضَبه .. انّه هو الذى يَهَب الحياة للملايين من المخلوقات .][5]
ويذكر والس بدج .. أن من بين الفقرات التى جمعها "د.بروجش" :
(ا لله مُعْطِى نَفَس الحيـــاة إلى عِباده)[6] .. و :(هو الذى أعطَى الحيـــاة للناس)[7] .

✿ وفى الإسلام .. من أسماء ا لله الحسنى :(الـمُحْيِى) .

*

(٧) الـمُميــت .

ومن أقوال الحكيم المصرى/ أمينموبى :[ا لله (يقْبِض الروح) فى لمحة بصَر .][8]

✿ وفى القرآن الكريم : ﴿ لا إله إلاّ هو .. يُحْيِى .. و(يُميت) . ﴾ - الدخان/٨
﴿ هو الذى أحياكم .. ثمّ (يُميتكم) .. ثمّ يُحْيِيكم . ﴾ - الحجّ/٦٦
ومن أسماء ا لله الحسنى :(الـمُميت) .

(١) الديانات القديمة/١/ ص٦ (٢) الكافى/١/١٧٢
(3) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.84-85
(4) Dictionary of the Bible , Vol. 2 , P. 199 (٥) عى هامش التاريخ المصرى/ عبد القادر حمزة/٢/١٧٢
(6) & (7) The Egyptian Book of the dead , Introduction , W.Budge, P 84-85
(٨) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/٣٣

(٨) ـ الباقى .

يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد وُجِد على أوراق البردى ما يدلّ على أنّهم موحّدون ، فمـن أقوالهم : ا لله فَرْد .. كان قبل كلّ شيء .. و(يبقى) بعد كلّ شيء .][١]

ويذكر شاروبيم أيضا :[وكان المصريّون يقولون لهيردوت .. انّ ا لله هـو الأوّل والآخِـر ، الأَبدى .. الذى لا يزول ولا يحول .][٢]

ويذكر أيضاً :[وقال العلاّمة "سبرو" ـ نَقْـلاً عـن بعـض المحقّقين مـن أهـل التـاريخ ـ : انّ المصريّين أُمّة مُخلِصة فى العِبادة .. وكانوا يقولون أن الإله واحِد .. لا تغيِّره الأزمان .][٣]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة ـ نقْلاً عن العالم الفرنسى "ماسبيرو" ـ :[وكان "إله" المصريّين واحِداً فرداً . . لا يَفْنَى .. ولا يغيب .][٤]

ويذكر بدج :[لقد جمع "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النُصوص المصريّة التى تتحدَّث عن "الإله الواحِد" .. ومنها :(ا لله أزلىّ أبَدىّ ، وهو "**الباقى**" إلى الأبَد)[٥] .][٦]

⚙ وفى الإسلام .. من أسماء ا لله الحسنى :(**الباقى**) .

*

(٩) الحَقّ .

من نصائح الحكيم المصرى "آنى" :[مَن اتُّهـم زوراً فَلْـيرفَع مَظْلَمتـه إلى ا لله .. فإنّـه كفيـل بإظهار (الحقّ) وإزهاق الباطل .][٧]

ويذكـر والـس بـدج :[لقـد جمـع "د.بروجـش" عـدداً هـائلاً مـن الفقـرات والعبـارات مـن النُصوص المصريّة القديمة التى تتحدّث عن "الإله الواحِد" .. ومنها :

(ا لله .. حَقّ) .. و :(ا لله هو الحقّ .. وبالحَقّ يحيى)[٨] .

(ا لله مَلِك الحَقّ .. وقد وطَّد الأرض على ذلك)[٩] .][١٠]

⚙ وفى القرآن الكريم : ﴿ ا لله .. هو الحقّ . ﴾ ـ الحج/٦

ومن أسماء ا لله الحسنى :(**الحقّ**) .

● وأمّا عَمّا ذكَره الحكيم المصرى "آنى" من إظهار ا لله لـ(الحقّ) وإزهاق الباطل .

ففى القرآن الكريم : ﴿ ويَمْحُ ا لله الباطل ويُحِقّ الحقّ بكلماته . ﴾ ـ الشورى/٢٤

﴿ ليُحقّ الحقّ ويبطل الباطل . ﴾ ـ الأنفال/٨

---

(١) ـ (٣) الكافى/١/١٧٢ (٤) الديانات القديمة/١/ ص٦

(٥) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[God is the eternal One . He is eternal and endureth for ever and aye]

(٧) الأدب والدين/ زكرى/٢٦ (6) & (10) The Egyptian Book of the dead.. Introduction . W.Budge, P.84

(٨) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[God is truth and He liveth by truth and He feedeth thereon]

(٩) والنّص فى كتاب بدج ، هو :[He is the king of truth . and He hath stablished the earth thereupon]

(١٠) مالِك المُلْك / الـ(مَلِك) .

يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روَى الرحّالة الإغريقى "جامليك" أنّه سمع من كهنة المصريّين أنفسهم أنّهم يعبدون إلهاً واحِداً .. ربّ كلّ شىء .. المالِك لكُلّ شىء .][١]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة ـ نقلاً عن العالم الفرنسى "ماسبيرو" ـ :[وكان "إله" المصريّين احداً فرداً .. (له مُلْك السماوات والأرض) .][٢]

ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[كان المصريّون القُدماء يصِفون الخالِق بقولهم :(السيّد المُطْلَق .. المالِك لكلّ شىء) .][٣]

ومن أقوالهم أيضـــاً :(God is the "**king**" of truth / الله "**مَلِك**" الحقّ)[٤] .

✪ وفى اليهوديّة :

تذكر "دائرة معارف الدين" :[God's kingship / مُلوكِيّة الله : فى كثير من النصوص العبريّة ، يُذْكَر الله كـ(مَلِك) ، و(a great king / المَلِكٌ العظيم) .. وشائعَةٌ جداً فِكْرة (مُلوكيّة يهوه) على العالَم .][٥]

وفى مزامير داود (٤٧: ٢ ـ ٨) :[الربّ عَلِيٌّ مَخُوفٌ ، (مَلِكٌ) كبيرٌ على كُلّ الأرض .إلخ .. (مَلَكَ) الله على الأُمَم ، الله جَلَسَ على كُرسىّ قُدْسِهِ .إلخ]

وفى المزمور (٩٧: ١ـ٢) :[الربّ قد (مَلَكَ) .إلخ .. العدل والحقّ قاعِدَة كُرسيّه .إلخ]

✪ وفى الإسلام :

فى القرآن الكريم : ﴿ لله (مُلْك) السموات والأرض . ﴾ ـ الشورى/٤٩

﴿ قُل: اللهمّ (مالِك المُلْك) . ﴾ ـ آل عمران/٢٦

﴿ فتعالى الله (المَلِك) الحقّ . ﴾ ـ طه/١١٤

ومن أسماء الله الحسنى :(المِلك) .. و(مالِك المُلْك) .

---

*

(١١) المُهَيْمِن .

يذكر د.زكى نجيب محمود .. انّ (الله) فى مذهب فيلسوف اللاهوت المصرى القديم "أفلوطين" :[هو الإرادة المُطْلَقة .. لا يخرج شىء عن إرادته .][٦]

أى أن (الله) هو (المُهَيْمِن) على كلّ شىء .

✪ وفى الإسلام .. من أسماء الله الحسنى :(**المُهَيْمِن**) .

---

*

---

(١) الكافى/١/١٧٢

(٢) الديانات القديمة/١/ ص٦

(٣) الأدب والدين ٦٤

(4) The Egyptian Book of the dead., Introduction . W.Budge, P.84

(5) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 6 , P. 6

(٦) قصّة الفلسفة اليونانيّة ٢٦٨

(١٢) القادر .

يذكر العالم الفرنسى/ دى روجيه :[إن المصريّين القدماء عرفوا التوحيد بإله سامى .. (قدير) .. (**قادر**) على كُلّ شيء .][1]

✿ وفى المسيحيّة :[يقول الربّ الكائن ، (**القادر**) على كُلّ شيء .إلخ] - رؤ/١:٨

✿ وفى الإسلام : من أسماء الله الحسنى :(**القادر**) .. و(المُقتدِر) .

*

(١٣) الكامل .

يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[قال العلاّمة "سبرو" - نقلاً عن بعض المحقّقين من أهل التاريخ - : إنّ المصريّين أُمّة مُخلِصة فى العِبادة .. وكانوا يقولون أن الله (كامِل) فى ذاته وأفعاله .][2]

ومن أمثال الحكيم المصرىّ القديم "أمنموبى" :[الله فى (كماله) .. والإنسان فى عجزه .][3]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة - نقلاً عن العالم الفرنسى "ماسبيرو" - :[وكان "إله" المصريّين واحِداً فرداً .. (كامِلاً) .][4]

ويقول أفلوطين فى كتابه "أثولوجيا" :[إنّ "الواحد الحقّ" .. هو فوق التَمام والكَمال .][5]

*

(١٤) العليم .

يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقال العلاّمة "سبرو" - نقلاً عن بعض المحقّقين من أهل التاريخ - : انّ المصريّين القدماء كانوا يقولون انّ الله واحِد .. مَوْصوفٌ بـ(العِلْم) .][6]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان "إله" المصريّين واحداً فرداً .. (عالِماً) .][7]

ويذكر د.ثروت عكاشة فى موسوعته :[والله عندهم .. لا يغيب عنه فاعِل شَرّ .][8]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روَى الرحّالة الإغريقى "جامبليك" أنّه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم أنّهم يعبدون إلهاً واحِداً .. وهو يعلم ما تُكِنّ السرائر وتُخْفيه الصُدور .][9]

✿ وفى القرآن الكريم : ﴿ يعلَم ما يسرّون وما يعلنون .. إنّه (عليم) بذات الصُدور . ﴾ - هود/٥

﴿ وأسِرّوا قولكم أو اجهروا به .. إنّه (عليم) بذات الصدور . ﴾ - الملك/١٣

ومن أسماء الله الحسنى :(العليم) .

---

(1) The Egyptian Book of the dead . Introduction . W.Budge, P.83-84

(٢) الكافى/١/١٧٢

(٣) فجر الضمير: بريستد/٣٥٤ (٤) الديانات القديمة/١/ ص٦ (٥) أفلوطين عند العرب/ د.بدوى/١٣٥

(٦) الكافى/١/١٧٢ (٧) الديانات القديمة/١/٦ (٨) الفنّ المصرى/ عكاشة/١/٢٦٦ (٩) الكافى/١/١٧١-١٧٢

(١٥) الرزّاق .

وفى عقيدة المصريّين القُدماء أيضاً .. أن مَن يمنح (الرِزْق) ويقسّمه على جميع المخلوقات ، هو (الإله) .

ونُصوصهم وتراتيلهم وأناشيدهم الدينيّة كلّها تأكيد لهذه الحقيقة .

فعَن إحدى تلك الأناشيد الدينيّة .. يقول بريستد :[وقد بقيَت الجُمَل الدالّة على (التوحيد) مُنْبَثّة فى سطور هذه الأنشودة بلا تردُّد .. حيث تقول عن (الإله) :

الفريد فى ذاته .. الخالِق لكُلّ كائن .
الواحِد الأَحَد خالِق كُلّ موجود .
خالِق الأعشاب للماشية .. وشجَرة الحياة لبنى الإنسان .
والذى يضع قُوت السمك فى النهر ، والطيور التى تجوب السماء .
والذى يمنح النَفَس ما يُوجَد فى البيضة .
والذى يعُول الطيور فى كُلّ شجرة ، فتعيش .
والذى يُمِدّ الفيران بحاجاتها فى جحورها .
ويجعل ابن الدود يعيش .
والذى يضع ما يعيش عليه حتّى الدود والحشرات .
سلامٌ عليك يا مَن خَلَقْتَ كلّ ذلك .
أنت يا واحِد يا أحَد .إلخ إلخ .][1]

ونجِد نفْس هذه المعانى تتردّد فى أنشودة دينيّة أخرى .. تقول :

[أنت الإله الأحَد لا إله غيرك .
الذى يجعل البشَر والطيور تعيش .
والذى (يرزق) الفيران بحاجاتها فىجحورها .
وكذلك الديدان والحشَرات .إلخ إلخ .][2]

ـ لاحِظ التعبير الشائع فى حياتنا اليوم :(يا رازِق الدُود فى الحَجَر) ـ .

➢ وأمّا عن (رِزْق البشَر) بالتحديد .

فنجد فى مواعظ الملك "اختوى" ـ الأسرة العاشرة ـ .. مثل هذه الكلمات :

[إن الله قد عنِى عِناية حسَنة برَعيّته .
فخلَق لهُم الماء ليُطْفِئ الظمأ .
وخلَق لهُم الهواء حتّى تحيا به أُنوفهم .
وخلَق النبات والماشية والطيور والأسماك غذاءً لهُم .][3]

---

(١) فجر الضمير/ بريستد ص٣٣٥ (٢) السابق/٣٣٨ (٣) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٢/٤٢٨

ومن أقوال الحكيم "بتاح حوتب" ـ الأسرة الخامسة ـ :[(الرزْق) .. وفْق إرادة الربّ .](١)
ويقول أيضا :[إن (الرزْق) .. طِبْقاً لتدبير وتقدير الربّ .](٢)
وعن الحكيم "كاجمنى" ـ الأسرة الثالثة ـ .. يذكر والس بدج :[ومن وصايا "كاجمنى" .. نعلم أن (ا لله) ـ فى عقيدته ـ هو الواهِب للمال والبَنون و(الرزْق) .](٣)
إذن .. فعقيدة المصريّين القُدماء تقول ـ بكُلّ الوُضوح والتحديد ـ أن "الإله" هو (الرزّاق) .

✿ وهذا نفسه ما نجده فى عقائدنا اليوم .
ففى القرآن الكريم : ﴿ إن ا لله هو (الرزّاق) . ﴾ ـ الذاريات/٥٨
ومن أسماء ا لله الحسنى :(**الرزّاق**) .

*

(١٦) الـمُعْطِى .. الوهّاب .

وفى عقيدة المصريّين القُدماء أيضاً .. أن ا لله هو (الـمُعْطِى) و(الوهّاب) .
فمن أقوالهم :[لِتَكُن راضِياً بما (يعطيه) ا لله .](٤)
ومن أقوالهم أيضاً :[إن طعام الإنسان يأتى بتدبير من ا لله .](٥)
و :[الإبن .. من (عَطايا) ا لله .](٦)
وعلى أقوال الحكيم "كاجمنى" .. يُعلّق والس بدج بقوله :[ومن هذه المجموعة من المقتطَفات من وصايا "كاجمنى" ، نعلم أن (ا لله) ـ فى عقيدته ـ هو (الوهّاب) للمال والبَنون والرِزْق .إلخ](٧)

✿ وفى القرآن الكريم : ﴿ ولسوف (يعطيك) ربّك فترضى . ﴾ ـ الضحى/٥
﴿ وما كان (عطاء) ربّك محظورا . ﴾ ـ الإسراء/٢٠
وفى القرآن الكريم أيضاً :
﴿ (يَهَبُ) لمن يشاء إناثا .. و(يَهَبُ) لمن يشاء الذكور . ﴾ ـ الشورى/٤٩
﴿ و(هَبْ) لنا من لدنك رحمة .. إنّك أنت (الوهّاب) . ﴾ ـ آل عمران/٨
ومن أسماء ا لله :(العاطى) ، و(المعطى) .
وكذلك من أسمائه الحسنى :(الوهّاب) .

*

(١) الشرق الأدنى القديم/ د.عبد العزيز صالح/٢/١٥٠
(2) The Egyptian Book of the dead . Introduction . W.Budge. P.77 وانظر أيضاً : آلهة المصريّين/بدج/١٤٩
(٣) آلهة المصريّين/ بدج/١٥٠-١٥١
(٤) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/٢/١٧٧
(٥) آلهة المصريّين/ بدج/١٤٩
(٦) و(٧) السابق/١٥٠

(١٧) رءوف .. رحيم .

يذكر والس بدج :[ولقد جمع العالم الألماني "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النصوص المصريّة القديمة التي تتحدّث عن "الإله الواحد" .. ومنها :

(الله رءوف رحيم نحو أولئك الذين يُبجّلونه)[1] .][2]

✿ وفي الإسلام .. من أسماء الله الحسنى :(**الرءوف**) .. و(**الرحيم**) .

*

(١٨) المُنتَقِم .

وفي عقيدة المصريّين القُدماء أن من صِفات الله أيضاً .. أنّه :(مُنتَقِم) .

. . . .

ففي وصايا الملك "اختوى" :[الإله يقول : إنّي أنا (المُنتَقِم) .. وسأُعاقِب كُلاً بذنبه .][3]

وفي فقرة أخرى يقول :[إن (الإله) قد سلّط (نِقْمته) على العاصين .][4]

وفي فقرة أخرى يقول :[والإله يعرف الشَقيّ و(ينتقِم) منه بأشدّ العِقاب .. ـ وعلى ذلك .. فالعِقاب المحتّم يمكِن تَركه لله ـ .][5]

وفي وصايا الحكيم "بتاح حوتب" :[لا تُوقِع الفزع في قلوب البشَر .. لئلاّ يضربك الله بعصا (انتِقامه) .][6]

إذن .. "الإله" ـ في عقيدة المصريّين القُدماء ـ من صِفاته أنّه :(مُنتَقِم) .

✿ وهذا نفسه ما نجده في عقائدنا اليوم .

يقول تعالى : ﴿ إنّا من المجرمين (مُنتَقِمون) . ﴾ ـ السجدة/٢٢

﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى .. إنّا (مُنتَقِمون) . ﴾ ـ الدخان/١٦

﴿ إن الله عزيز ذو (انتِقـام) . ﴾ ـ ابراهيم/٤٧

﴿ فينتقم الله منه .. والله عزيز ذو (انتِقام) . ﴾ ـ المائدة/٩٥

ومن أسماء الله الحسنى :(**المُنتَقِم**) .

*

(١) والنّص في كتاب بدج ، هو :[God is merciful unto those who reverence Him]

(2) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.85

(٣) مصر القديمة/ سليم حسن/١/٤٢٨

(٤) موسوعة الفنّ المصري/ د.عكاشة/١/٢٢٨

(٥) مصر القديمة/ سليم حسن/١/٤٢٨

(٦) الأدب والدين/ زكري/١٥

(١٩) الواسِــــع .

يذكر والس بدج :[ولقد جمع العالم الألمانى "د.بروجش" عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النُصوص المصريّة القديمة التى تتحدّث عن "الإله الواحِد" .. ومنها :

(الله .. غير محدود أو مُتناهٍ) .][1]

ويذكر أيضاً :[إن عالم الآثـار "بـيرى" يذكـر أن النُصـوص الهيروغليفيّـة تُرينـا أن المصريّـين القُدماء اعتقَدوا فى "إله واحِد" .. لا نهائى .. غير محدود .. - (infinit) - .][2]

ويذكر أيضاً :[ونستطيع أن نقول بِثِقَةٍ واطمِئنــان .. أن المصريّين القُدماء قد أدرك عقلهم وجود "إله واحِد" .. لا نهائى .][3]

ويذكر د.زكى نجيب محمـود .. أن (الله) فـى مذهـب الحكيـم المصـرى "أفلوطـين" :[لا يحدُّه حَدّ .. وهو لا نهائى .. لا تُحِدُّه الحُدود .][4]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة - نقلاً عن "ماسبيرو" - :[وكان إله المصريّين واحِـداً فَـرْداً .. لا يحتَويه شيء .][5]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد وُجِد على أوراق البردى : أن الله فَرْد .. "لا بدايـــــة لـه ولا نهاية" .][6]

ونجد هذه الفِكْرة منذ أقدم العصور .. ففى "متون الأهرام" - التى ترجع أصولها إلى أكثر من (٥٠٠٠ ق م) - .. نجد فقرة تقول :[(الإله) .. لا نهاية له ، ولا حَدّ له .][7]

. . . .

✿ وفى القرآن الكريم .. نجد تأكيداً على هذه (السِعَة) الإلهيّة المُطْلَقَة .

﴿ و(الله) .. (واسِعٌ) عليم . ﴾ - البقرة/٢٦١

وفى التفسير :[أى يَسَع خَلْقَه كلّهم بالكِفاية والجود والأفضال .][8]

وهذا صحيح .. إلاّ أن المَعْنَى يتَضمَّن أيضاً أنّه سبحانه (يَسَع) الأكوان جميعاً - أى : يحتَويها - .. وذلك بمعنَى (السِعَة المُطْلَقَة) .. فهو سبحانه لا يحتويه مكان ، وهو لا نهائىّ و(واسِع) سِعَةً فوق مَدارِك العقول .. وربّما يؤكّد هذا المَعْنَى ، قوله تعالى : ﴿ فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله .. إن الله (واسِعٌ) عليم . ﴾ - البقرة/١١٥

ويذكر الفيلسوف الإسلامى/ ابن عربى :[والحقّ سبحانه .. (لا حَدَّ له) .][9]

. . . .

ومن أسماء الله الحسنَى :(الواسِع) .

*

(1) & (2) The Egyptian Book of the dead., Introduction . W.Budge, P.84

(٣) السابق/٩٢

(٤) قصّة الفلسفة اليونانيّة/٢٦٨

(٥) الديانات القديمة/١/ ص٦

(٦) الكافى/١/١٧٢

(٧) الأدب والدين/ زكرى ٤٥

(٨) تفسير/ ابن كثير/١/١٦٠

(٩) الفتوحات المكيّة مج٣ ف١٨٧ ص٢١٩

(٢٠) مَوْجــودٌ فى كُلّ مكان .

يذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة ـ نقلاً عن "ماسبيرو" ـ :[وكان "إله" المصريّين واحِداً فَـرْداً .. لا يحتويه شىء .. يملأ الدُّنيا .. ويُوجَد فى كُلّ مكان .](١)

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقال العلاّمة "سيرو" ـ نقلاً عن بعض المحقّقين من أهل التاريخ ـ : انّ المصريّين أُمَّةٌ مُخْلِصة فى العِبادة ، وكانوا يقولون أن ا لله واحِـد .. وهو الذى مَلأَت قُدْرَته جميع العوالِم .](٢)

ويذكر شاروبيم أيضاً :[وروَى الرحّالة "جامبليك" أنّه قد سمع بأذنيـه مـن كهنـة المصريّـين أنفسهم أنّهم يعبدون "إلهاً واحِداً" .. وهو المُوجِد لكُلّ شىء .. الموجود فى كُلّ شىء .](٣)

ويذكر د.زكى نجيب محمود .. أن الحكيم المصرىّ القديـم "أفلوطـين" كـان يَصِـف (ا لله) بقوله :[وهو فى كُلّ مَكـــــان .](٤)

✿ وفى القرآن الكريم :

﴿ و لله المشرِق والمغرِب .. فأينما تُوَلّوا .. فثَمَّ وَجْهُ ا لله . ﴾ ـ البقرة/١١٥

﴿ وهو معكم .. أين ما كُنتم . ﴾ ـ الحديد/٤

*

(٢١) النُـــــور .

وقد كان فيلسوف اللاهوت المصـرىّ القديم "أفلوطين" .. يَصِف (ا لله) فى كِتاباته بأنّـه :[النُور الأوَّل .. وهو نور الأنوار .. لا نهاية له ولا يَنْفَد .](٥)

✿ وفى القرآن الكريم :

﴿ ا لله .. (نُور) السموات والأرض . ﴾ ـ النور/٣٥

﴿ وأشْرَقَت الأرض بـ(نُور) ربّها . ﴾ ـ الزمر/٦٩

﴿ يهدى ا لله لـ(نُوره) مَن يشاء . ﴾ ـ النور/٣٥

ومن أسماء ا لله الحسنَى :(النُور) .

---

(١) الديانات القديمة/١/ ص٦

(٢) الكافى/١/١٧٢

(٣) السابق/١/١٧١-١٧٢

(٤) قصّة الفلسفة اليونانيّة/٢٦٨

(٥) أفلوطين عند العرب/ د.بدوى/١١٩

والآن .. يمكننا تلخيص مَفْهوم "المصريّين القُدماء" عن (ا لله) وصِفاته .. بالمقارنة مع ما هو في مَفْهومنا نحن اليوم عنه سبحانه .. وذلك في هذا الجدول الموجَز :

ا لله في عقيدة "المصريّين القدماء" .	ا لله في عقـــــائدنا اليوم .
واحِدٌ أَحَد .	واحِدٌ أَحَد . ﴿قل: هو الله أحد﴾
لم يُولَد .	لم يُولَد . ﴿ولم يُولَد﴾
ليس له كُفُـؤ .	ليس له كُفُـؤ . ﴿ولم يكُن له كُفُواً أحَد﴾
(لا شَريك) له .	(لا شَريك) له .
باطِنٌ . خَفِيٌّ . لا تُدْرِكه الأبصار .	باطِنٌ . خَفِيٌّ . لا تُدْرِكه الأبصار .
فوق مَدارِك العُقول .	فوق مَدارِك العُقول .
صِفاته : الأوَّل .. والآخِر .	الأوَّل .. والآخِر .
المُبْـدِئ .	المُبْـدِئ .
الخالِق .	الخالِق .
الحَيّ .	الحَيّ .
المُحْيي .	المُحْيي .
المُميت .	المُميت .
الباقي .	الباقي .

مالِك الـمُلْك / الـ(مَلِك).	مالِك الـمُلْك / الـ(مَلِك) .
الـمُهَيْمِن .	الـمُهَيْمِن .
القادِر .	القادِر .
الكامِل .	الكامِل .
العَليم .	العَليم .
الرءوف .. الرحيم .	الرءوف .. الرحيم .
الـمُنْتَقِم .	الـمُنْتَقِم .
الرزّاق .	الرزّاق .
الـمُعْطِى .	الـمُعْطِى .
الوهّاب .	الوهّاب .
الواسِع .	الواسِع .
مَوجود فى كُلّ مكان .	مَوجود فى كُلّ مكان .
النُور .	النُور .

إذن .. فقد كان مَفهوم (المصريّين القُدماء) عن (الله) .
صورةً طِبْق الأصْل من مَفْهومِنا نحن عنه سبحانه .

. . . .

وكان ما يعرفونه عنه وعن (صِفاته) .. نفْس ما نعرفه نحن تماماً .
صورةً طِبْق الأصْل .. وبالـحَرْف .

وبعد هذه الرحلة التى قطعناها مع عقائد أولئك (المصريّين القُدماء) .. قد تبيَّن لنا الآتى :

➢ أنّهم كانوا يؤمنون ـ مثلنا تماماً ـ بوجود (إله واحد أحد) .. هو :(الله) .

وكان إدراكهم ومفهومهم عن (الله) سبحانه .. صورة طِبْق الأصـل من مفهومنا وإدراكنا نحن ـ فى ظلّ عقائدنا اليوم ـ .

. . .

➢ كما كانوا يؤمنون أيضـــاً بوجود (كائنات روحانيّة) ـ مثل "رع" و"آمون" و"فتاح" و"حورس" .إلخ ـ .. وهى مخلوقات تابعة لـ(الإله) .. ومِن عِباده .

وقد أوضحنا ذلك الخطأ الفادِح الفاحِش فى ترجمة لقَبهم :(▭ / نيثر) ، بلفظ :(إله) .. كما بيَّنا أن الترجمة الحرفيّة الصحيحة لذلك اللفظ المصرىّ القديم ، هى : المنتَسِب إلى (عرش الله) .

كما تبيَّن لنا أيضاً .. أن هذه (الكائنات الروحانيّة) تتطابَق كُلّ صِفاتها وخصائصها تماماً مع (الملائكة) .

إذن ، فإيمان (المصريّين القُدماء) بوجود هذه (الكائنات) .. لم يكُن شِركاً ولا كُفْراً ، ولا خُرافات .. ذلك لأن هذا هو نفسه ما فى عقائدنا اليوم .

• فنحن نؤمِن بوجود (الله) سبحانه .. كما نُؤمِن أيضاً بوجود (الملائكة) .
• بل .. ويَقْرِن الله سبحانه الإيمان به بالإيمان بـ(الملائكة) .
﴿ كُلّ آمَن بـ(الله) و(ملائكته) . ﴾ ـ البقرة/٢٨٥
﴿ ولكن البرّ مَن آمَن بـ(الله) .إلخ .. و(الملائكة) . ﴾ ـ البقرة/١٧٧
• بل .. ويذكر سبحانه أيضاً أن مَن يُنْكِر وُجود (الملائكة) يُعَدُّ كافِراً .
﴿ ومَن يكْفر بالله و(ملائكته) .إلخ .. فقد ضَلّ ضَلالاً بعيداً . ﴾ ـ النساء ١٣٦

. . .

➢ كما تبيَّن لنا أيضـاً .. أن (المصريّين القُدماء) لم يكونوا (عابِدين) لأولئك الـ(نيثر.و) .. وإنّما كانت عِبادتهم وعُبودِيّتهم (لله) وحده ، لا شريك له .

أمّا عن عِلاقتهم بأولئك الـ(نيثر.و) .. فقد كانت مجرَّد التبجيل والتقديس والإجلال .

وهذا نفسه ما نجده فى عقائدنا اليوم .. فتبجيل وتقديس وإجلال (الملائكة) ، مـن أوامِـر وتعليمات الله سبحانه .

*

الخُلاصة :

أن أولئك (المصريّين القُدماء) .. كانوا ـ مثلنا تماماً ـ .

يُؤمنون بـ(الله) الواحد الأحد .

ويُؤمنون بـ(ملائكته) .. ويُجلّونهم ويبجّلونهم ـ كما أمَرَهم الله ـ .

أى أنهم كانوا من (الموحِّـــدين) .. وكانوا من المؤمنين حَقّ الإيمان .

. . .

ونحن الذين بجهلنا وبأخطاء تَرجَمـاتِنا .. قد ألصَقْنا بهم ـ ظُلْماً وافتِراءً واجتِراءً ـ تُهَم الشِّرْك والكُفْر والوثنيّة .

. . . .

ولكن .. لأن الله هو الحَـقّ .

فلا بُدّ أن يظهَر (الحقّ) يوماً .

وقد آن الأوان لأن نُصَحِّح أخطاءنا وأخطاء تَرْجَماتِنا .. وأن نَتَبيَّن ونتحقَّـــق مِمّا أنبَأنا به المترجمون الخاطِئون عن عقائد أولئك القوم .

فالحقّ سبحانه يقول :

﴿ فتَبيَّنــوا .. أن تُصيبوا قوماً بجَهالة . ﴾ ـ الحجرات/٦

ونحن وإن كُنّا مقتَنِعــين .. بأن طلائع عُلماء المصريّات الأوَّلين الذين أنبأونا بتلك الترجَمات الخاطِئة .. لم يكونوا "فاسِقين" أو لأخطائهم عامِدين .. إلاّ أنّهم كانوا ـ على كُلّ الأحـــوال ـ (مُخطئين) .

فإذا كان لهم بعض العُذر بأن "اللغة المصريّة القديمة" فى عصرهم ـ فى بدايات القرن الـ(١٩) ـ كانت لم تزَل مجهولة و لم تُكتَشَف كُلّ غوامِضها بعد .. إلاّ أنّنا الآن ، ومع تقَدُّم معرِفَتِنا بهـذه "اللغة" ، ومع تقدُّم الكُشوف الأثَريّة وتعَدُّد النصـوص المُكتَشَفة .. قـد بـدأت الصـورة أمامنـا تتّضِح ، وبدأت الأخطاء تفتَضِح .. فإذا بنا نكتشِـــــف أن أولئك الذين وَصَموهم ـ بأخطاء ترجَماتهم ـ بالشِّرْك والكُفْر والوثنيّة .. ما هُم فى الحقيقة إلاّ أوَّل وأعظم (الموحِّدين) الأتقِياء .. وسبحانه مُظْهِر الحقّ وإن طالَ المدَى .

لقد آن الأوان لأن نُصَحِّـــح ما ثَبتَ فى الأذهان من أخطاء .. وأن نعتـذِر لأولئـك الأتقيـاء الأنقِياء عن جهلنا .. وعن ظُلْمِنا لهُم ـ بجَهالَتِنا ـ طوال كُلّ ذلك الزمان .

لقد آن الأوان لأن نمحو من عُقول أطفالِنا .. وَصْمَة الشِّرْك والوثنيّة عن أجدادنا .

لقد آن الأوان لأن نمحو من كُتُبنا لفظة (آلهة) ، ونضَع مكانها الترجمة الصحيـــحة لذلك اللفظ المصرىّ الأصلىّ :(نيثر.و) .. ـ الذى كانوا يعْنون به :(الملائكة) ـ .

لقد آن الأوان لأن نفهَم ونُثَبِّت فى الأذهان .. أن أولئك (المصريّين) الموحِّدين لم (يعبُدوا) طوال جميع عُصورهم سِوَى (الله) .. والله وحده لا شريك له .

اللهمّ إنّا قد ظلَمْنا - كثيراً وطويلاً - شعبَك المختار .. الذى اصطفيته من بين جميـــع شُعوب الأرض قاطِبَةً ، ليكون أوّل وأقدم مَن تَنَزَّلَ عليه نور هُداك .

والآن .. آن الأوان لكى نرفَع الظُلْم - يا مُظْهِرَ الحقّ - .. ونُصَحِّحَ الأخطاء .

وأن نَعْلَمَ ونُعَلِّمَ الجميع أن أولئك (المصريّين القُدماء) .

كانوا أوّل وأعظم المؤمنين المُهْتَدين الموَحِّـــدين الأتقِياء .

*

فيا مَن كُنتَ تظُنّ أن (المصرىّ القديم) كان مُشْـرِكاً وثَنِيّا .

﴿ أُذكُر فى الكتاب (إدريس) إنّه كان صِدّيقاً (نبِيّا) . ﴾

وكان (مصـــريّا) .

وكان أتباعُه هُم أولئك (المصريّون القُدماء) .

أوّل المؤمنــــــين .

وأوّل الموحّـــــدين .

وأوّل الأتقِيـــــاء ..

تَمَّ بحمْد الله

المصـــادر والمراجع

ملحوظة : المصادر المذكورة هنا ، هى التى اعتمد عليها الكتاب ووردت فى ذيل صفحاته .. وقد رُتِّبت حسب الترتيب الأبجدى لأسماء مُؤلّفيها .. مع اعتبار الإسم الأخير للمؤلّف "اللقب" ، ومع عدم إثبات المُلحقات :(ابن) و(الـ) .

. . .

كُتُب مُقدّسة

(١) القرآن الكريم .

(٢) الأناجيل .

(٣) التوراة : النُسخة العربيّة .

النُسخة العِبريّة :(תורה נביאים כתובים) .

النُسخة اليونانيّة "الترجمة السبعينيّة" .. (ومعها نسخة الترجمة الإنجليزيّة) :

(Septuagint Version / Greek & English)

• كُتب مقدّسة لدى (المصريّين القدماء) :

(٥) كتاب الموتى/ ترجمة د. فيليب عطيّة .

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge.

كُتُب تفسير

(٦) الألوسى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم/ جـ٦/ جـ١٦

(٧) البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ جـ٣

(٨) أبو حيّان : البحر المحيط/ جـ٦

(٩) الخازن : لباب التأويل فى معانى التنزيل/ جـ٣

(١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥

(١١) الزمخشرى : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ جـ٢

(١٢) الشنقيطى : تفسير الشنقيطى/ جـ٤

(١٣) الطبرسى : مجمع البيان فى تفسير القرآن/ مج٣

(١٤) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن/ جـ١٦

(١٥) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب/ جـ٤

(١٦) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .

(١٧) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤

(١٨) المراغى (أحمد مصطفى) : تفسير المراغى/ جـ١٦/ جـ١٧

(١٩) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .

(٢٠) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧

دوائر معـــارف

(21) Dictionary of the Bible .

(22) The Encyclopædia Britannica .

(23) The Oxford Dictionary of the Christian Church .

(24) The Encyclopaedia Of Islam .

(25) Encyclopedia Judaica .

(26) Larousse illustrated international encyclopedia and dictionary .

(27) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade .

تقع فى (١٦) جزء ، وسنشير إليها باسم : دائرة معارف الدين (الكبير) .

(28) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm .

وهى جزء واحد (يقع فى أكثر من ألف صفحة) ، وسنشير إليها باسم : دائرة معارف الدين (الصغير) .

(29) The woman's Encyclopedia of myths and secrets .

(٣٠) دائرة المعارف الإيرانيّة (برهان قاطع) .

(٣١) دائرة معارف البستانى/ مج٢

(٣٢) دائرة معارف القرن العشرين/ محمّد فريد وجدى/ مج١

موسوعات ومعاجم

(٣٣) قاموس الكتاب المقدّس/ نخبة من علماء اللاهوت .

(٣٤) الموسوعة الأثريّة العالميّة .

(٣٥) موسوعة : تاريخ الأقباط والمسيحيّة/ زكى شنودة/ جـ١/ جـ١١

(٣٦) موسوعة : تاريخ الجنس العربى/ محمّد عزّة دروزة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤

(٣٧) موسوعة : تاريخ العالم/ وليم لانجر/ جـ١

(٣٨) موسوعة : تاريخ العلم/ جورج سارتون/ جـ١/ جـ٣/ جـ٥

(٣٩) موسوعة : حضارة العراق / نخبة من الأساتذة .

(٤٠) موسوعة : الديانات والعقائد فى مختلف العصور/ عبد الغفور عطّار/ جـ١

(٤١) موسوعة : الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/ جـ٢/ جـ٣

(٤٢) موسوعة الفلاسفة/ هنرى توماس .

(٤٣) موسوعة : الفن المصرى/ د.ثروت عكاشة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣

(٤٤) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١

(٤٥) موسوعة : وصف مصر/ مجموعة من عُلماء الحملة الفرنسيّة .

قواميس جغرافيّة

(٤٦) معجم البلدان/ ياقوت الحموى .

قواميس لغـويّة .. وكُتُب فى اللغـات

● اللغة المصريّة القديمة :

(47) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner .

(48) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge .

(49) Handwoerterbuch Der Aegyptischen Sprache , Von Dr.Badawi & Dr.Kees .

قاموس د.أحمد بدوى وهيرمان كيس / المسمّى :(المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة) .

(50) Wörterbuch der Aegyptischen Sprache , Erman und Grapow ./ 5

(٥١) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى/ د.عبد المحسن بكير .

● اللغة القبطيّة :

(٥٢) قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض داود عبد النور/ (٤) أجزاء

(٥٣) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/ د.جورجي صبحي .

(54) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy .

(٥٥) موسوعة اللغة القبطيّة/ د.شاكر باسيليوس/ جـ٢

● اللغة اليونانيّة :

(56) Greek - English Lexicon , by Henry Liddell & Robert Scott , Oxford .

(٥٧) اللغة اليونانيّة/ د.موريس تاوضروس ـ و : د.صموئيل كامل .

● اللغة اللاتينيّة :

(58) Dictionnaire LATIN - FRANCAIS , by Henri Goelzer , Paris .

● اللغة العِبريّة :

(٥٩) قاموس (عبرى/ عربى)/ ى٠قوجمان .

(٦٠) القواعد الأساسيّة في تعليم اللغة العبريّة/ د.أحمد حمّاد .

● اللغة السريانيّة :

(٦١) مجلّة معجم اللغة السريانيّة/ بغداد/ مج١/ (١٩٧٥م) .

● اللغة الفارسيّة :

(٦٢) قاموس الفارسيّة/ د.عبد النعيم حسنين .

● اللغة اليمنيّة (السبئيّة) :

(٦٣) المعجم السبئى/ فريق من العلماء .

● اللغة الكرديّة :

(٦٤) قاموس آرى/ صابر عازبانى/ جـ١

● اللغة الإنجليزيّة :

(65) Oxford A. Dictionary.

(٦٦) قاموس الياس (انجليزى) .

● اللغة الفرنسيّة :

(٦٧) قاموس إلياس (فرنسى) .

● اللغة العربيّة :

(٦٨) أساس البلاغة/ الزمخشرى .

(٦٩) تاج العروس/ الزبيدى .

(٧٠) القول المُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لُغات العرب/ أبو السرور الشافعى .

(٧١) لسان العرب/ ابن منظور .

(٧٢) مختار الصحاح/ محمّد بن أبى بكر الرازى .

(٧٣) الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجي زيدان/ مراجعة وتعليق د.مراد كامل .

(٧٤) الكلمة .. دراسة لغويّة ومعجميّة/ د.حلمى خليل .

(٧٥) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض .

(٧٦) المُوَلّد .. دراسة في نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د.حلمى خليل .

عـــــام

(٧٧) ابراهيم (د.محيى الدين عبد اللطيف) : كوم امبو .

(٧٨) إبن الأثير/ الكامل/ جـ١ـ

(٧٩) الأحمد (د.سامى سعيد) : العراق القديم/ جـ٢
(٨٠) " " : ملحمة كلكامش .
(٨١) أرسطو : كتاب أرسطو طاليس فى الشعر (نقَلَه من السريانى إلى العربى : أبو بشر متّى بن يونس) .
(٨٢) إرمان (يوهان بيتر أدولف) : مصر والحياة المصريّة فى العصور القديمة .
(٨٣) الأزرقى : أخبار مكّة/ جـ١/ جـ٢
(٨٤) استرابون : استرابون فى مصر / ترجَمَه من اليونانيّة د.وهيب كامل .
(٨٥) أسعد (إبراهيم) : قصص وأساطير فرعونيّة .
(٨٦) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطبّاء .
(٨٧) الأنصارى (د.ناصر) : حُكّام مصر من الفراعنة إلى اليوم .
(٨٨) إيمرى (والتر) : مصر فى العصر العتيق/ ترجمة: راشد محمّد نوير .
(٨٩) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ جـ١/ قسم١
(٩٠) بترى (فلندرز) : الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة .
(٩١) بدج (والس) : آلهة المصريّين .
(٩٢) بدوى (د.أحمد) : تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١
(٩٣) بدوى (د.عبد الرحمن) : أفلاطون فى الإسلام .
(٩٤) " " : أفلوطين عند العرب .
(٩٥) البرّى (د.عبد الله خورشيد) : القبائل العربيّة فى مصر .
(٩٦) " " : القرآن وعلومه فى مصر .
(٩٧) برنال (مارتن) : أثينا السوداء .
(٩٨) بريستد (جيمس هنرى) : تاريخ مصر من أقدم العصور .
(٩٩) " " : فجر الضمير .
(١٠٠) بكر (د.محمّد إبراهيم) : تاريخ السودان القديم .
(١٠١) باقر (طه) : مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ جـ١
(١٠٢) بيك (وليم) : فنّ الرسم عند قدماء المصريّين .
(١٠٣) بيكى (جيمس) : الآثار المصريّة فى وادى النيل ./ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(١٠٤) التلمسانى (محمّد بن أبى بكر بن موسى) : الجوهرة فى نسب النبى (ص) وأصحابه/ جـ١
(١٠٥) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى) : قصص الأنبياء (العرائس) .
(١٠٦) جبرة (د.سامى) : فى رحاب توت .
(١٠٧) الجبّورى (تركى) : الكتابات والخطوط القديمة .
(١٠٧) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسى) : طبقات الأطبّاء والحكماء .
(١٠٩) الجمل (د.شوقى) : تاريخ السودان القديم/ جـ١
(١١٠) ابن الجوزى : تلبيس إبليس .
(١١١) الجوزيّة (ابن قيّم) : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ مج٢
(١١٢) جاردنر (سير ألن) : مصر الفراعنة .
(١١٣) حبيب (د.رءوف) : الأثر المصرىّ القديم فى الفنّ القبطى .
(١١٤) " " : الأيقونات القبطيّة .
(١١٥) " " : الطاؤوس والنسر فى العصر القبطى .
(١١٦) ابن حزم : الفِصَل فى المِلل والنِحَل/ جـ١

(١١٧) حسن (د.سليم) : أبو الهول .
(١١٨) " " " : الأدب المصرى القديم/ جـ١/ جـ٢
(١١٩) " " " : مصر القديمة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٧/ جـ٨/ جـ٩/ جـ١١/ جـ١٣/ جـ١٥/ جـ١٦
(120) Excavations at Giza . Vol. VI - Selim Hassan , P. 45
(١٢١) حسنى (د.عبد الرحيم صدقى) : القانون الجنائى عند الفراعنة .
(١٢٢) الحسنى (عبد الرزّاق) : الصابئون فى حاضرهم وماضيهم .
(١٢٣) حمدان (د.جمال) : شخصيّة مصر/ جـ١/ جـ٢
(١٢٤) حمزة (عبد القادر) : على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢
(١٢٥) خفاجة (عبد المنعم) : قصّة الأدب فى الحجاز .
(١٢٦) ابن خلدون : العِبَر وديوان المبتدأ والخبر/ مج١/مج٢
(١٢٧) " " : المقدِّمة .
(١٢٨) خان (د.محمّد عبد المعيد) : الأساطير والخُرافات عند العرب .
(١٢٩) دراور (الليدى) : الصابئة المندائيّون .
(١٣٠) " " : أساطير وحكايات صابئيّة .
(١٣١) دريوتون (أتيين) : المسرح المصرى القديم .
(١٣٢) الدميرى : حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ مج٢
(١٣٣) دوماس (فرانسوا) : آلهة مصر .
(١٣٤) الدينورى : الأخبار الطِوال/ جـ١
(١٣٥) ديورانت (ول) : قصّة الحضارة/ مج١ جـ٢/ مج٤ جـ٢
(١٣٦) " " : قصّة الفلسفة .
(١٣٧) رزقانة (د.إبراهيم) : حضارة مصر والشرق القديم/ د.رزقانة وآخرون .
(١٣٨) رو (جورج) : العراق القديم .
(١٣٩) رومى (غضبان) : الصابئة .. بحث اجتماعى تاريخى دينى عن الصابئة .
(١٤٠) زكرى (أنطون) : الأدب والدين عند قدماء المصريّين .
(١٤١) زكريا (د.فؤاد) : التساعيّة الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
(١٤٢) أبو زهرة (الإمام/ محمّد) : مقارنات الأديان/ جـ١ (الديانات القديمة) .
(١٤٣) الزهيرى (عبد الفتاح) : الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيّين .
(١٤٤) ابن زولاق / فضائل مصر وأخبارها .
(١٤٥) زيدان (جورجى) : تاريخ التمدّن الإسلامى .
(١٤٦) سبنسر (ا.ج) : الموتَى وعالمهم فى مصر القديمة .
(١٤٧) السحّار (عبد الحميد جودة) : أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١
(١٤٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى/ مج١
(١٤٩) سلامة (أمين) : أبطال الآرجو / "ترجمة" .
(١٥٠) سوسة (د.أحمد) : تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ جـ٢
(١٥١) سونيرون (سيرج) : كُهّان مصر القديمة .
(١٥٢) السيوطى (جلال الدين) : لقط المرجان .
(١٥٣) السيّار (د.نديم) : قدماء المصريّين أوّل الموحّدين/ جـ١
(١٥٤) الشريف (د.محمود بن الشريف) : الأديان فى القرآن .

(١٥٥) شكرى (د.علياء) : التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبيّة .
(١٥٦) شكرى (د.محمّد أنور) : العمارة فى مصر القديمة .
(١٥٧) شلبى (د.أحمد) : مقارنة الأديان/ جـ١/ جـ٣
(١٥٨) شلبى (د.عبد الجليل) : اليهود واليهوديّة .
(١٥٩) الشهرستانى : الملل والنحل/ مج٢
(١٦٠) شاروبيم (ميخائيل) : الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١
(١٦١) الشامى (د.عبد الحميد) : فى تاريخ العرب والإسلام .
(١٦٢) صالح (زكى) : الخطّ العربى .
(١٦٣) صالح (د.عبد العزيز) : التربية والتعليم فى مصر القديمة .
(١٦٤) " " " : حضارة مصر القديمة وآثارها/ جـ١
(١٦٥) " " " : الشرق الأدنى القديم/ جـ١ (مصر القديمة) .
(١٦٦) طبّارة (عفيف) : مع الأنبياء فى القرآن .
(١٦٧) الطبرى : تاريخ الطبرى/ جـ١
(١٦٨) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .
(١٦٩) عبد الحكيم (شوقى) : أساطير وفولكلور العالَم العربى .
(١٧٠) عبد القادر (د.محمّد) : آثار الأقصر .
(١٧١) عبد اللطيف (محمّد فهمى) : ألوان من الفنّ الشعبى .
(١٧٢) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى) : تاريخ مختصر الدول .
(١٧٣) ابن عربى (محيى الدين) : الفتوحات المكيّة/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٥
(١٧٤) " " " : فصوص الحكم/ جـ٢
(١٧٥) عطا (د.زبيدة محمّد) : إقليم المنيا فى العصر البيزنطى / فى ضوء أوراق البردى .
(١٧٦) العقّاد (عباس محمود) : ابراهيم أبو الأنبياء .
(١٧٧) " " " : الله .
(١٧٨) علاّم (د.نعمت اسماعيل) : فنون الشرق الأوسط/ جـ٢
(١٧٩) على (د.فؤاد حسنين) : التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق .
(١٨٠) " " " : التوراة .
(١٨١) " " " : التوراة الهيروغليفيّة .
(١٨٢) عليان (د.رشدى) : الصابئون .. حرّانيّون ومندائيّون .
(١٨٣) عوض (د.محمّد) : الشعوب والسلالات الإفريقيّة .
(١٨٤) عاشور (مصطفى) : عالَم الملائكة .
(١٨٥) غلاّب (د.محمّد السيّد) : الجغرافيا التاريخيّة .
(١٨٦) غالى (ابراهيم أمين) : سيناء المصريّة عبر التاريخ .
(١٨٧) فؤاد (د.نعمات أحمد) : شخصيّة مصر .
(١٨٨) فخرى (د.أحمد) : مصر الفرعونيّة .
(١٨٩) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل) : المختصَر فى أخبار البشر/ مج١
(١٩٠) فرويد (سيجموند) : موسى والتوحيد .
(١٩١) فريزر (جيمس) : الفولكلور فى العهد القديم/ جـ١
(١٩٢) فاليل (د.دومينيك) : الناس والحياة فى مصر القديمة .

(١٩٣) فوزى (د.حسين) : سندباد مصرى .
(١٩٤) الفيومى (د.محمّد ابراهيم) : فى الفِكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
(١٩٥) ابن قتيبة : عيون الأخبار/ جـ١
(١٩٦) " " : المعارف .
(١٩٧) القرمانى (أبو العبّاس الدمشقى) : أخبار الدول وآثار الأول .
(١٩٨) القزوينى : عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات .
(١٩٩) القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
(٢٠٠) ابن كثير : قصص الأنبياء/ جـ١
(٢٠١) الكردى (طاهر) : تاريخ الخطّ العربى .
(٢٠٢) ابن الكلبى : الأصنام .
(٢٠٣) كلارك (رندل) : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
(٢٠٤) لبيب (د.باهور) : تشريع حورمحب .
(٢٠٥) ليسنر (د.ايفار) : الماضى الحىّ .
(٢٠٦) محمود (د.زكى نجيب) : قصّة الفلسفة اليونانيّة .
(٢٠٧) محمود (د.مصطفى) : الله .
(٢٠٨) مرى (مرجريت) : مصر ومجدها الغابر .
(٢٠٩) المسعودى : مروج الذهب / جـ١
(٢١٠) المصرف (ناجى) : موسوعة الخطّ العربى .
(٢١١) المقدسى : البدء والتاريخ/ جـ٣
(٢١٢) ماكينتوش (تشارلس هنرى) : شرح الكتاب ، مذكّرات على سفر الخروج .
(٢١٣) ماهر (د.سعاد) : الفنّ القبطى .
(٢١٤) النجّار (الشيخ/ عبد الوهاب) : قصص الأنبياء .
(٢١٥) النجّار (د.محمّد الطيّب) : السيرة النبويّة .
(٢١٦) نجيب (أحمد) : الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
(٢١٧) نجيب (القس/ مكرم) : المدخَل إلى الأنبياء الصغار .
(٢١٨) ابن النديم : الفهرست .
(٢١٩) النشّار (د.على سامى) : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١
(٢٢٠) نصحى (د.ابراهيم) : تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ جـ٢
(٢٢١) نظير (وليم) : الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين .
(٢٢٢) نوفل (عبد الرزّاق) : عالَم الجنّ والملائكة .
(٢٢٣) نيلسن (ديتلف) : التاريخ العربى القديم .
(٢٢٤) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د.محمّد صقر خفاجة/ تعليق د.أحمد بدوى .
(٢٢٥) وولى (هـاوكس) : أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ترجمة وتعليق د.يسرى الجوهرى .
(٢٢٦) ويلز (هـ.ج) : موجز تاريخ العالَم .
(٢٢٧) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى .
(٢٢٨) يويوت (جان) : مصر الفرعونيّة .

فهرس

صفحة

الباب الثالث

خُرافة .. عبادة الـ(نيثر.و)

الباب الرابع

خُرافة .. عبادة الـ(فرعون)

الباب الخامس

(الله) .. فى عقيدة قُدماء المصريّين

رقـــم الإيــــداع
٢٠٠٣/١٠٥٠٣
التــرقيـم الدولـــى
I.S.B.N.
977-17-0919-4

المؤلف

- د . نديم عبد الشافى السيّار
- درجة الزمالة فى الطب / ١٩٩٠م
- صدَر له عن " المجلس الأعلى للثقافة " كتاب بعنوان (المنصوريّة) / عام ١٩٨٠ م
- كما صدَر له كتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) / ١٩٩٥م
- إجتاز بنجاح امتحان العلوم الإسلامية فى الدراسات العليا / جامعة الأزهر / ١٩٨٩م
- درس بمعهد الدراسات القبطيّة / قسم اللغة القبطية - (الذى يدرّس أيضاً اللغة اليونانية والعبرية ، المصرية القديمة) - .

قالوا عن هذا الكتاب

○ هذا الكتاب يُثبت بالدليل القاطع :
أن (التوحيد) قد دَخل مصر على يدِ النبى إدريس .. وما أسماء (آمون ورع وبتاح وأنوبيس إلخ) ، إلا أسماء لشخوص (ملائكة) .. وكلهم يدين بالخضوع لرب واحد لا إله إلا هو .

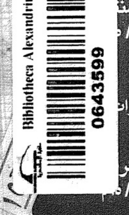
د . مصطفى محمود
جريدة الأهرام : ١٠ / ٦ / ٩٥م

○ إن هذا البحث الذي قدّمه د. نديم السيار .. يُقْنع مَن يقرأه بصحَة " النظريّة " التى توصّل اليها .. وهو صاحب أقوى الحجَج والبراهين فى إثباتها .

الأستاذ / صلاح منـ
أخبار اليوم : ٣ / ٦ / ٩

○ وهذا الكتاب يُثبت أن " قدماء المصريين " لم يعبدوا سوى (الله) منذ قبل الأسرا
والدليل .

الأستاذ / سامح كر
جريدة الأهرام : ٤ / ٤ / م



طُبع الغلاف بوكالة نـدا للطباعة والإعلان
تليفون : ٢٥٦٢٧١٢ / ٢٥٦٢٧١٣ فاكس : ٢٥٦٢٧١٣